

ديوان أبي الطيب المتنبي

بشرح أبي البقاء العكبري
المسمى بالتبيان في شرح الديوان

ضبطه و صححه ووضع فهارسه

عبد الحفيظ شهابي

مدير المكتبات الفرعية
بدار الكتب المصرية

أبراهيم البلياري

مدير إدارة إحياء
الثراث القديم

مصطفى السيقا

الأستاذ بكلية الآداب
جامعة القاهرة

الجزء الثالث

جميع الحقوق محفوظة

الناشر

دار المعرفة

للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

حرف اللام

١٧٤

وقال بمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية :

- ١ - رُوَيْدَكَ أَهْيَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ تَأَى وَعُسْدَةٌ مِمَّا تُبَيِّلُ
- ٢ - وَجُودَكَ بِالْمُقَامِ وَلَوْ قَلِيلًا فَمَا فِيهَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ

١ - الغريب : رُوَيْدَكَ : تمهّل . وجليل : فعيل من الجلالة . وتأى : ترفق وامكث .
وهي رواية ابن جني ؛ وروى غيره « تَأَى » بالنون . ورواية ابن جني بها قرأت الديوان ،
ومعناه : تحبّس . قال الكميّ :

قِفْ بِالْدَيَارِ وَقُوفَ زَائِرُ وَتَأَى إِنَّكَ غَيْرُ صَاغِرُ

المعنى : يقول : ترفق أيها الملك في رحيلك ، وتمهّل في مسيرك ، واجعل ذلك مما يعتدّ
به من نوالك وهباتك ، للشتملين بنعمتك . وهذه القصيدة من الوافر ، والقافية من المتواتر .
٢ - الإعراب : نصب « وجودك » بإضمار فعل . كأنه قال : أولنا جودك ، ولو فعلته
قليلًا ، فنصب قليلًا على الحال ؛ أو يكون التقدير : ولوجدت جودًا قليلًا ، وأقام الصفة
مُقَامَ الموصوف ، والأشبه أن يكون « قليلًا » صفة لمصدر محذوف .

المعنى : يقول : جُدْ جُودَكَ بِالْمُقَامِ ، ولو فعلته قليلًا ، وليس فيما تعطيه قليل ، لأن
ما كان من جهتك فهو كثير ، وهو منقول من قول أشجع :

وَقُوفًا بِالْمَطِيِّ وَلَوْ قَلِيلًا وَهَلْ فِيهَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ

وكتقول ابن الطَّشْتَرِيَّة :

وَلَيْسَ قَلِيلًا نَظَرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكَ وَكَلَّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ

وكتقول إسحاق الموصلي :

إِنْ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي وَكَثِيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ الْقَلِيلُ

وكتقول إسحاق أيضًا :

وَحَسْبِي قَائِلٌ مِنْ جَزِيلِ عَطَائِهِ وَهَلْ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَلِيلُ

وكتقول الآخر :

وَإِنْ قَلِيلًا مِنْكَ لَوْ تَبَدَّلِيْنَهُ شِفَاءً ، وَقُلْ لَيْسَ مِنْكَ قَائِلُ

- ٣- لَأَكْبِتَ حَاسِدًا وَأَرَىٰ عَدُوًّا
 ٤- وَيَهْدَأُ ذَا السَّحَابِ فَقَدْ شَكَكْنَا
 ٤- وَكُنْتُ أَعْيَبُ عَدُوًّا فِي سَمَاحٍ
 ٦- وَمَا أَخْشَىٰ نَهْوَكَ عَنْ طَرِيقٍ
 كَأَنَّهُمَا وَدَاعُكَ وَالرَّحِيلُ
 أ(تَغْلِبُ) أَمْ حَيَاهُ لَكُمْ قَبِيلُ
 فَمَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَدُوُّ
 وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَاضِي الصَّقِيلُ

٣- الغريب : الكبت : الخيبة . وأرى ، من الورى ، وهو إصابة الرئة ، وهي داء في الحروف .

المعنى : يقول : تفرق في رحيلك ، لأكبت بذلك حاسدا يشبه وداعك . وعدوًا يشبه رحيلك ، فشبه شيئين بشيئين ، وهذا من باب البدع .

والمعنى : أنه يبغيض الحاسد والعدو ، كما يبغيض الوداع والرحيل ، وهو منقول من قول الطائي :

قَبِيلُحْتِ وَرَدَتْ فَوْقَ الصَّبْحِ حَتَّى
 ٤- الغريب : تغلب : قبيلة المدوح ، وهي تغلب بن وائل . والحيا : المطر .
 والقبيل : العشيرة ، وهم من ولد أب واحد .

المعنى : يقول : أقيم بنا حتى يسكن المطر . وكان قد عزم على الرحيل ، والمطر يستهل كثرةً ، فأشار عليه بالمقام حتى يسكن المطر ، ثم قال : قد شككنا في كثرة هذا المطر ، وهو لم يشك ، وإنما قاله على المبالغة في وصف السحاب ، لكثرة مطره ، فقال : أبوتغلب هذا السحاب أم مطره قبيلكم ؟ لكثرت . وهو منقول من قول الطائي :

فَقَسَّاتُ : نَدَى السَّمَاءِ أَمْ ابْنُ وَهْبٍ
 ٥- الإعراب : قال ابن القطاع في نكتته على الديوان : الهاء في « له » عائدة على السحاب ، والمفسرون بخلاف ما قال .

المعنى : يقول : كنت أعيب من يعدل في السماح ، فلما رأيت إفراط سيفه الدولة في السماح صرت أعذله . هذا قول الجماعة . والمعنى من قول الطائي :

عِطَاءُ لَوْ اسْتَطَاعَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَسْتَمِيعَهُ
 وَلَقَوْلُ الْبَحْرِيِّ :

إِلَى مُسْرِفٍ فِي الْجُودِ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا
 ٦- الغريب : النبوء : الارتفاع . ومنه : نبا السيف عن الضريبة : إذا رجع .

المعنى : يقول : إني لأخاف أن تعجز عن قطع طريق ، لأنك سيف دولة الإسلام . وسيف الإسلام لا يكون إلا ماضيًا صقيلاً .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون رجع من الخطاب إلى الخبر ، كأنه قال : وأنت الماضي الصقيـل =

- ٧ - وَكُلُّ شَوَاةٍ غِطْرِيفٍ تَمْتَنِي لِسَيْرِكَ أَنْ مَقَرَّ قَهَا السَّبِيلُ
 ٨ - وَمِثْلُ الْعُسْقَى تَمْلُؤُ دِمَاءً جَرَّتْ بِكَ فِي تَجَارِيهِ الْخِيُولِ
 ٩ - إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَايَا فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوَحْشُولُ
 ١٠ - وَمَنْ أَمَرَ الْخُصُونَ قَتَا عَصَتَهُ أَطَاعَتْهُ الْخَزُونَةُ وَالسَّهُولُ

= والمعنى : إني لم أُنْهَكَ عن الرحيل في المطر ، لخوف أن تعجز عن الرحيل ، وصعوبة الطريق .

٧ - الغريب : الشَّوَاة : جلدة الرأس ، وجمعها : شَوَى . قال الله تعالى : « نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى » . وقرأ حفص بالنصب . والغِطْرِيف : السيد الكريم في قومه .

المعنى : كل جلدة رأس سيد شريف ، تمنى أن تكون طريقاً لسيرك ، لأنه كريم شريف فلا يستنكف سيد عن وطئيك جلدة رأسه وإنما يعد ذلك شرفاً وفيه نظر إلى قول حبيب : مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ بَقْعَةٌ غَدَاةً تَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَهَا قَبْرُ
 ٨ - الإعراب : من رفع « مثلُ العُسْقَى ومماوء » جعله ابتداءً وخبراً ، ومن خفض ، وعليه الأكثر جعله عطفاً على قوله « وما أخشى نبوك عن طريق » . وقيل : العمق : واد ، وخفضه بواو رب ، أي رب مكان مثل العمق .

الغريب : العمق : واد عميق ، وهو الفَجْجُ من الأرض ، وجمعه أعماق . ومجارية جمع مجرى .

المعنى : يقول : لا أخشى عليك من نبوك عن هذا الوادي ، ولو أنه ملى من دماء وقائعك ، لمشت بك خيلك فيه ، فكيف أخشى عليك سباه .

٩ - الغريب : المنايا : جمع مَنِيَّة ، وهي من أساء الموت . والوَحُول : جمع وَحَل ، وهو ما يبقى في الأرض من سَيْل .

المعنى : يقول : إذا تعود الإنسان أن يخوض غَمَمَاتِ الموت ، فأهون مايعانيه خوض الماء والطين ، وهو يشير إلى أن الوَحْلَ لا يمنعه من السفر . وهذا مقول من كلام الحكيم حيث يقول : نفوس الحيوان أغراض الحوادث الزمن .

١٠ - الغريب : الحصون : جمع حصن ، وهو ما تحصن به الإنسان . والحَزْنُ ضد السَّهْل ، وهو ما خشن من الأرض وصعب .

المعنى : يقول من أطاعته الحصون المشتعة فافتتحها ، والقيلاع المستصعبة فكناها . أطاعه لا محالة حَزُونُ الطرق وسهولها ، وتمكّن له قريبها وبعيدها .

والمعنى : يريد : من أطاعه الصَّعْبُ الشديد ، لم يصعب عليه شيء .

- ١١ - أَتُخَفِّرُ كُلَّ مَنْ رَمَتْ اللَّيَالِي وَتُنْشِيرُ كُلَّ مَنْ دَفَنَ الْحُمُولُ !
 ١٢ - وَتَدْعُوكَ الْحُسَامَ وَهَلْ حُسَامٌ بَعِيشُ بِهِ مِنْ الْمَوْتِ الْقَتِيلُ !
 ١٣ - وَمَا لِلسَّيْفِ إِلَّا الْقَطْعَ فِعْلٌ وَأَنْتَ الْقَاطِعُ الْبَرُّ الْوَصُولُ !

١١ - الإعراب : هذا استفهام تعجب . وقوله « تنشر » . يقال : نَشَرَ الله الموتى فنَشَرُوا وأنشَرهم . وفي الكتاب العزيز « وانظر إلى العظام كيف نُنْشِرُهَا » من أنشره الله في قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو . وفي قراءة أهل الكوفة وابن عامر بالزاي المعجمة ، وهو من النَّشَرَ ، وهو الارتفاع .

الغريب : خَفَرَت الرجل خَفَرًا وخَفَرَةً : أجزته ومنعت عنه . يقال : خَفَرته أَخَفَرُهُ خَفَرًا : إذا كنت له خفيًا مجبرًا ، وخَفَرْتَهُ تخفيرًا . وأنشد الأصمعي للهللي :
 وَلَكَيْسَنِي جَهْرُ الْغَضَى مِنْ وَرَائِهِ يُخَفِّرُنِي سَبَبِي إِذَا لَمْ أُخَفَّرْ
 وأخفرت الرجل : إذا غدرت به ، ونقضت عهده . ويقال (أيضًا) أخفرت : إذا بعثت معه خفيًا ، والاسم : الخُفْرَة (بالضم) ، وهي اللفة . والحمول : السقوط . والحامل : الساقط الذي لانتباهة له ، وقد تَحْمَلُ يَحْمُلُ خمولًا .

المعنى : يقول : أنت تُخَيِّرُ من رمته اللَّيَالِي بصروفها ، وقصدته بخطرهما ، وتُخَيِّبِي كل من سقط ذكره ، ودفعته خموله ، فتجبر ذلك بحمايتك ، وتُخَيِّبُهُ بكرامتك ، فتنضمه إلى إحسانك . وتَعْمَهُ بِإِنْعَامِكَ . قال ابن وكيع : وهذا البيت منقول من قول ابن الرومي :
 نَشَرْتُكَ مِنْ دَفْنِ الْحُمُولِ بِقُدْرَةٍ لَمَّا هُوَ أَذْهَى أَوْ عَاجِئَتْ وَأَنْتَ كَرُّ
 ١٢ - الغريب : الحُسَام : السيف القاطع .

المعنى يقول : ندعوك سيفًا ، والسيف يُعَدِّمُ الحياة ، وأنت تُعِيدُهَا ، وهو يُتْلِفُهَا ، وأنت تَهْبِئُهَا ، فكيف نَسْمِيكَ سيفًا ، وفعلك ضدّ فعاها ، وقدرُك فوق قدره !
 والمعنى : أن من قتله الفقر ، وأذله الزمان ، حتى أماته موت الفقر ، تُعْرِيشُهُ بجودك .

١٣ - الإعراب : نصب « القطع » لأنه استثناء مقدّم . ومثله قول الكميت :
 وَمَالِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَالِي إِلَّا مَدَاهِبَ الْعَدَلِ مَذْهَبٌ
 المعنى : يقول : ليس للسيف فعل إلا القطع ، وأنت فيك الوصل والقطع ، تَقْطَعُ الأعداء . وتَصِلُ الأولياء .

والمعنى : أنك تصل مؤامليكَ ، وتقطع أعاديكَ وتَبْرَ قَصَادَكَ ، وتحوط رَعِيَّتَكَ ، فتشركه في أرفع أحواله ، وهو القِطْع ، وتنفرد دونه بأرفع أحوالك ، وأجل أوصافك .

- ١٤ - وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَّالُ صَبِيرًا وَقَدْ فَنِيَ التَّكَلُّمُ وَالصَّبِيلُ
 ١٥ - يَحِيدُ الرَّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طَوْلُ
 ١٦ - فَلَوْ قَدَّرَ السَّنَانُ عَلَى لِسَانٍ لَقَالَ لَكَ السَّنَانُ كَمَا أَقُولُ
 ١٧ - وَلَوْ جَازَ الْخُلُودُ خَلَّدَتْ فَرْدًا وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلُ

١٤ - الإعراب : صَبِيرًا : مصدر ، أى اصبر صبرا .

المعنى : يقول : أنت الفارس الثابت النفس ، الرابط الجأش ، الداعى إلى الصبر إذا طاشت العقول ، وخَرَسَتِ الألسن ، فلم تقدر الأبطال على الكلام ، ولا الخيل على الصهيل .
 والمعنى : أنك تُصَبِّرُ الأبطال فى الحرب ، تقول : اصبروا على غض الحرب .

١٥ - الغريب : الحَيْدُ : الرجوع . والقصد : الاستقامة . يريد : أن الرمح مستقيم غير مُعْوَج .

المعنى : يرجع عنك الرمح مع استقامته ، وإذا طُعِنَ به غيرك لم يرجع عنه ، ويقصر عنك فلا يبالك مع طوله ، وذلك لشجاعتك وشرفك ، كأن الحماد يعرفك ، فلا يُقَدِّمُ عليك .
 والمعنى : أن الأبطال تتحاماه فى الحروب ، فلا تتعاطى مطاعته ، ولا تتمثل مقاومته .
 والمعنى : أن الرمح إذا قصد إليك : نزلته يد الطاعن ، حتى يرجع عنك ، وإذا طال خذله الطاعن وإقدامه ، حتى يقصر عنك .

١٦ - المعنى : يقول : لو أن للسَّنَان لسانا ناطقا : لقال : أنا أحيد عنك ، وأَقْصُرُ مع طولى عن طعنك . وهو من قول الآخر :
 إِنَّ السَّنَانَ وَصَدَرَ السَّيْفِ لَوْ نَطَقَا
 لَخَبَّرَا عَنْكَ يَوْمَ الرُّوْعِ بِالْمُعْجَبِ
 وقال الخيضى :

يُشْنِي عَلَيْكَ إِذَا النُّفُوسُ تَطَايَرَتْ حَدُّ الْمُهَنْدِ وَالسَّنَانُ الْقَهْدَمُ
 وهذا مجاز ، أى لو كان متكلمًا لقال . وأصله قول عنترة :

لَوْ كَانَ يَعْلَمُ مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ يُكَلِّمُنِي
 ١٧ - المعنى : يريد : أن الدنيا جرت عادتها بإفناء أهلها . فلا يخلد فيها أحد . ولو أنها خلدت أحدا ، لتزيها به ، وما جمعه الله فيه من الفضائل ، لكنت ذلك الخلد وحده .
 لعلوا قدرك ، وجلالة أمرك ، ولكن الدنيا ليس لها خليل توافيه . ولا أحد تنقيه وتصافيه ،
 لأن طبيعتها الغدر . وهو منقول من قول عدى بن زيد :

فَلَوْ كَانَ حَتَّى فِي الْحَيَاةِ يُخَلَّدُ لَخَلَّدَتْ لَكِنْ لَيْسَ حَتَّى يُخَالِدَ =

وقال يرثي والده سيف الدولة ، وقد تُوفيت بمبىافارقين ، وجاءه الخبر بموتها إلى حلب سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة ، وأنشده إياها في جمادى الآخرة من السنة . وهلم القصيدة من الضرب الوافر ، والقافية من المتواتر :

- ١ - نَعِدُ الْمَشْرِقِيَّةَ وَالْعَوَالِي وَتَقْتُلُنَا الْمَنْشُونُ بِبِلَا قِتَالِ
٢ - وَتَرْتَبِطُ السَّوَابِقُ الْمُقَرَّبَاتِ وَمَا يُنْجِيَنَّ مِنْ حَبَبِ اللَّيَالِي
٣ - وَمَنْ لَمْ يَعْشِقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَاسَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ

= ومثاه لمحمد بن يزيد المهلبي :

لَوْ خَلَّدَ اللَّهُ تَخْلُوقًا لِنَجْدَتِهِ لَكَانَ رَبَّنَا فِي الدُّنْيَا مُخَلَّدَةً

١ - الغريب : المشرقية : السيوف . والعوالى : الرماح . والمنون : الدهر ، يذكر ويؤنث ، وقيل المنون : الموت ، فمن أراد به الدهر ذكره ، ومن أراد المنية أنه .

المعنى : يقول : نحن نعد السيوف والرماح ، أى صوارم السيوف ، وعوالى الرماح ، لمنازلة الأعداء ، ومداومة الأقران ، والموت يحترق نفوسنا دون قتال أو نزال ، لا يمكننا حذارها ، ولا نبها لنا دفاعها . قال ابن وكيع : عجزه ، ينظر إلى قول أبي زُرعة :

وَمَنْ لَاسِبِلَاحَ لَهُ يُشَقَّى وَإِنْ هُوَ قَاتَلَ لَمْ يَغْلِبْ

٢ - الغريب : السوابق : جمع سابق وسابقة . والمقربات من الخيل : هى الكرام التى تربط لكرامتها على أصحابها ، أو لفرط الحاجة إليها . والحبيب : عدو ولا يستفرغ الجهد .

المعنى : يقول : ونربط الخيول الكريمة العتاق ، ومع هذا لا تمنعنا ولا تعصمنا من طلب الدهر لنا ، وخيب لياليه فى آثارنا . قال ابن وكيع : هو من قول عبد الله بن طاهر :

كَأَنَّا فِي حُرُوبٍ مِنْ حَوَادِثِهِ فَتَحْنُ مِنْ بَيْنِ مَجْرُوحٍ وَمَطْعُونٍ

٣ - الإعراب : مَنْ : استفهام . وروى : « وصال » بالتنكير .

المعنى : يريد : أن النفوس مجبولة على حب الدنيا ، مع التيقن بسرعة زوالها ، والتحقق من امتناع وصالها . وأن سرورها يعقبه الحزن ، وحياتها يعقبها الموت .

والمعنى : يريد : من ذا الذى لم يعشق الدنيا فى قديم الدهر ؟ نكل أحد يرواها ، ولكن لاسبيل إلى وصالها ، أى إلى دوام وصالها ، وكثير من عشاقها واصلتها وواصلته ، ولكن لاسبيل إلى دوام الوصال . ومن روى إلى « وصال » ، وهو الخوارزمي ، أراد إلى مواصلة .

- ٤ - نَصِيْبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيْبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالٍ
 ٥ - رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُوَادِي فِي غِشَائِهِ مِنْ نِيَالٍ
 ٦ - فَصِيرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ

٤ - المعنى : : يقول : نصيب الإنسان من وصال حبيبه في حياته ، كنصيبه من وصال خياله في منامه ، باتفاق الأمرين في سرعة انقطاعهما ، واشتياهما في عَجَلَةِ زوالهما ، فإن الحالين كلاهما يُعَدَمُ ، فما ظنك بحق يشبه الباطل ، ويقظة يشاكلها النوم ، فجعل العُمرَ كالمنام ، والموت كالانتباه . وأحسن ما قبل في هذا المعنى قول التهامي :

فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَيَّةُ نَقْطَةٌ وَالْمَرَّةُ بَيْنَهُمَا خَيَالٌ سَارِي

وقال الطائي :

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السَّنُونَ وَأَهْلُهَا فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أَحْلَامٌ

وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى ، فنه ما كان عمر بن الخطاب يتمثل به :

نُسِرَ بِنَا بِفَقْدِي ، وَتَفَرَّحَ بِالْمُسَى كَمَا سُرَّ بِاللَّدَاتِ فِي النَّوْمِ حَالِمٌ

وقال الآخر :

وَإِذَا وَدِدْتُ أَبَا كُبَيْشَةَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا كَأَمْنَحَةِ حَالِمٍ بِخَيَالٍ

وقال أبو العتاهية :

فَتَكُفُّ بَادٍ مِنْ مَعَشَرٍ أَصْبَحُوا كَأَنَّهُمْ حُلُمٌ أَوْ خَيَالٌ

وقال ابن طباطبا :

فَنِيَّاتُ يَقْظَانٍ مِنْ ضِيَافَتِهِ مَا نِيَّاتُهُ نَائِمًا مِنَ الطَّيْفِ

٥ - الغريب : الأرزاء : جمع رُزء ، وهي المصائب . والغشاء : ما يغطي الشيء ويشمله .

المعنى : يقول : كثرت مصائب الدهر عندي لتواليها علي ، وقد أصابت قلبي فجائعها ، حتى صار كأنه في غشاء من سِهَامِ الدهر .

والمعنى : أن الدهر قصده بفجائعه ، ورماه بمصائبه ، واعتمد فؤاده بسهامه . وأثبت فيه نصاله .

قال الشريف هبة الله بن الشجري العلوي في أماليه : هذا البيت من أحسن ما قيل . وهو من نوادر أبي الطيب وحكمه .

٦ - الغريب : النصال : جمع نصل ، وهو الخديعة التي في السهم .

المعنى : يقول : قد صرت إذا رماني الدهر بِحَطَبٍ من خطوبه ، وصرف من =

- ٧- وَهَانَ قَلْبُ أُبَالَى بِالرَّزَايَا لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبَالَى
٨- وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا لِأَوَّلِ مَيْتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ

= صروفه ، لم يضل قلبه ، لأنها لم تجد موضعاً للإصابة ، وكنتى بنصال السهم عن اشتداد الخطوب ، وأن بعضها يكسر بعضاً في نواذه ، لتزاحها فيه ، وتكاثرها عليه .

والمعنى أن المصائب توالى على ، فهانت عندي ، والإنسان إذا لم يكثر عليه الشيء اعتاده . وقال ابن وكيع : لا يصح معنى هذا البيت إلا أن يكون يرثى من جنبيه ، فيبلغ نصل الجانب الأيمن نصل الجانب الأيسر ، وأما أن يكون الرى من ناحية واحدة ، فلا يصح ذلك ولو قال كما قال عمر بن المبارك لصح :

لَمْ يَنْتَظِرَنَّ فَتَسْتَبِيكَ قُأُوبُ حَتَّى رَمَيْنَ فَرَشَقُهُنَّ مُصِيبُ
تُجَلُّ يَتَّبِعَنَّ السَّهَامُ بِمِثْلِهَا فَلَهُنَّ مِنْ تَحْتِ الشُّدُوبِ نُدُبُ

فهذا كلام يصح مثله ، لأن الندوب القديمة يتبعن ندوبا حديثة . ومثله لأخي ذي الرمة :
وَلَمْ يَنْسِنِي أَوْفَى الْمَصَائِبِ بَعْدَهُ وَأَكْنَ نَاكُءَ الْقُرُحِ بِالْقُرُحِ أَوْجَعُ
٧- الإعراب : قوله « هان » أضمر الفاعل لدلالة الكلام عليه . والتقدير : وهان رى الدهر ، لدلالة قوله : رمانى الدهر .

المعنى : يقول : لأحفل بمصائب الدهر : لأنه لا ينفع الحذر ولا المبالاة ، وهذا من قول خيداش بن زهير :

وَبَعْدَ عُيُوبَةِ الْخَيْرِ بِنِ حَيْضٍ وَقَدْ بَالَيْتُ حَتَّى مَا أُبَالَى
وهو من أبيات الحماسة :

وَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي عَلَى الْبَيْنِ تَنْطَوِي وَعَيْنِي عَلَى فَتَقْدِ الْحَبِيبِ تَنَامُ
وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أُبَالَى مِنَ النَّوَى وَإِنْ بَانَ جِيرَانٌ عَلَى كِبَرَامُ
وكقول الحرثي :

صَبِرْتُ فَكَانَ الصَّبْرُ خَيْرَ سَجِيَّةٍ وَهَلْ جَمَزَعُ أَجْدَى عَلَى فَأَجْزَعُ ؟

٨- الإعراب : نصب « طُرًّا » على الحال ، ويجوز على المصدر . وقيل لبعض الفصحاء كيف أصبحت ؟ فقال : أخذ الله إليك وإلى طُرّة خلقة . وروى ابن جني : ميتة (بفتح الميم) . أراد : ميتة ، فحذف . ومنه قوله تعالى : « الأرض الميتة » وقد شدّها نافع . وخففها الباقيون ، وقد شدّد الباب كانه نافع وحزة وعلى وحفص . إلا أن نافعاً انفرد بثلاثة مواضع ، قوله « أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ » : في الأنعام ، « وَالْأَرْضُ الْمَيْتَةُ » : في يس . وفي الحجرات : « يَا كُلِّ لَحْمٍ أَخِيهِ مَيْتًا » : فشدّد الثلاثة . =

٩ - كَانَ الْمَوْتُ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْأَوْقٍ بِبَالٍ

= الغريب : الناعون : جمع ناع ، وأصله : رفع الصوت وإظهاره بالمصيبة ، يقال : ناعه ناعياً ونُعَيْنا (بالضم) ، والنُعَيْ : (على فَعِيل) : الناعى ، الذى يأتى بخبر الموت . قال الأصمعي : وأصله أن العرب كانت إذا مات منها ميت له شرف ، ركب فارس فرساً ، وجعل يسير في الناس ويقول : نَعَاءُ فلاناً ، أي انعمه وأظهر خير وفاته ، وهي مبنية على الكسر ، مثل دَرَاكٍ ، بمعنى أدرك ، ونَزَالٍ ، بمعنى أنزل . وفي الحديث : « يَنْتَعَم » . وأنشد سيديويه :

نَعَامٌ جَدُّاً مَا غَيْرَ مَوْتٍ وَلَا قَتْلٍ وَلَكِنَّ فِرَاقاً لِلدَّعَامِ وَالْأَصْلِ
المعنى : يقول : هذا الناعي أول من نَعَى امرأة مَيِّتة في شرفها ، ومفقودة في مثل منزلها . يريد : لم يمت قبلها أجل منها .

قال ابن فورجة : الرواية الصحيحة « مَيِّتة » بكسر الميم ، لاق الميِّتة (بفتح الميم) كثر استعمالها في الجيفة ، كقوله تعالى : « حَرَّمْتُ عَلَيْكُمُ الْمَيِّتَةَ » ولا يخاطب أبو الطيب سيف الدولة بمثل هذا في أمه ، وإنما يريد الحالة التي ماتت عليها .

وقال الواحدى : لواجه لما قال ، لأن أبا الطيب أراد أول الأموات ، ولم يرد أول الأحوال .

٩ - الغريب : خطر الشيء ببالى ، يَخْطُرُ (بالضم) : وخطر الرجل يَخْطُرُ (بالكسر) . وما أحسن قول الحريري :

فَكَمْ أَخْطَرُ فِي بَالٍ وَلَا أخطرُ فِي بَالٍ !

والبال : الذهن ، وقيل : القلب .

المعنى : يقول : لقد عظمت مصيبتها ، وإنها أنست المصائب ، وبعثت من الحزن ما أفقد جميل الصبر ، وأوجب شديد الجزع ، حتى كأن الموت قبلها لم يفجع بنفس ، ولا خطر ببال . قال ابن وكيع : هو من قول البحرى :

وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْمَوْتِ حَقّاً كَأَنَّهُ إِذَا مَا تَخَطَّنْهُ الْأَمَانِي بَاطِلٌ

ومن قول محمد بن وهيب :

نُرَاعُ لِذِكْرِ الْمَوْتِ سَاعَةً ذِكْرُهُ وَتَعْتَرِضُ الدُّنْيَا فَنَلْهُو وَنَلْعَبُ
يَقِينُ كَانَ الشُّكُّ أَغْلَبُ أَمْرِهِ عَلَيْهِ وَعِزَّانٌ إِلَى الْجَهْلِ يُنْسَبُ

والمعنى بينهما بعيد ، وأما بيت محمد بن وهيب الأول : فهو من قول زين العابدين على ابن الحسين :

نُرَاعُ إِذَا الْجَنَائِزُ وَاجَهَتْنا وَنَلْهُو حِينَ تَغْدُو رَائِحَاتُ
كَرَّوَعَةٍ ثَلَاثَةِ لَمَغَارٍ ذُنُبٍ فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَائِعَاتُ

- ١٠ - صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقَنَا حَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمُكَفَّنِ بِالْجَمَالِ
 ١١ - عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التَّرْبِ صَوْنًا وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْحِلَالِ
 ١٢ - فَإِنَّ لَهُ بِبَطْنِ الْأَرْضِ شَخْصًا جَسَدًا ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بَالِي

١٠ - الغريب : الحنوط : طيب يستعمل في غسل الميت . والصلاة : الترحم والدعاء .
 المعنى : يقول : رحمة الله ومغفرته ورضوانه على الوجه الجميل ، وجعل الجمال كفناً
 لوجهها ، فكانه يقول : رحم الله وجهها الجميل .

وقال ابن الإفليلي : رحمة الله ورضوانه حنوط هذه المرأة ، التي غيبتهم الجمال كما
 غيبتهم الكفن ، وسترها كما سترها القبر ، فكانت مستورة عن أعين الناس .
 وقال ابن وكيع : وصفه أم الملك بالوجه الجميل غير مختار ، وهو مأخوذ من قول
 النخعي :

تَحِيَّاتٌ وَمَغْفِرَةٌ وَرَوْحٌ عَلَى تِلْكَ الْحَيَاةِ وَالْحُلُولِ

١١ - الغريب : اللحد : ما كان في جنب القبر . والشق : في وسطه ، ومنه قوله صلى الله
 عليه وسلم : « اللحد لنا ، والشق لغيرنا » . يقال : اللحد والأحد (بضم اللام وفتحها) ،
 ولحدت القبر لحداً ، وألحدت له ، فهو ملحد ، وأصله : العدول عن الشيء ، ولحد
 وألحد في دين الله : حاد عنه . وقرأ حمزة في الأعراف والنحل والسجدة : « يُلْحِدُونَ »
 بفتح الياء ، من لحد ، ووافقه على في النحل . وقرأ الباقر « يُلْحِدُونَ » ، من ألحد .
 والصون : الستر . والحلال : الحصال : واحدتها : حائلة .

المعنى : يقول : صلاة الله على المدفون قبل موته بالصون ، وقبل أن يدفن في
 التراب بالعبقة والستر ، وكان مدفوناً في كرم خصاله الجميلة .

والمعنى : أنها كانت مستورة قبل أن يسترها التراب ، وكان كرم خصالها يمنعها مما يقبض
 ذكره ، قبل أن تُحْمَلَ إلى اللحد ، فكانت دفينة في ستر الصيانة قبل ستر التراب .

١٢ - الإعراب : ذكرناه : مرفوع « مجديد » ، رفع السبب ، ووضع الضمير المتصل
 موضع الضمير المنفصل جائز في الاختيار . ومثله قوله تعالى : « أنزل مكوها » . وأنشد سيدي :

فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي تَطِيبُ لَضَغْمَةٍ لَضَغْمِيهِمَا بِتَقْصَرِ الْعَظَمِ نَأْيَهَا

المعنى : يقول : إن شخصها في الأرض بال ، وذكرنا إياه جديد غير بال .

والمعنى : أنه يبسلى في القبر ، وذكره جديد باق على الأيام ، ومثله للنخعي :

وَإِنْ تَكَ النَّفْسُ تُسَيِّدُ رَأْيَهَا فَتَكُنْ أَكْبَرُ مِنْهَا بِأَكْبَرِ غَيْرِ بَالِي

- ١٣ - وَمَا أَحَدٌ يُخْتَلَدُ فِي الْبَرَايَا
 ١٤ - أَطَابَ النَّفْسَ أَنْكَ مِتَّ مَوْتَا
 ١٥ - وَزَلْتِ وَلَمْ تَرَى يَوْمًا كَرِيهَا
 ١٦ - رِوَاقُ الْعِزِّ حَوْلُكَ مُسَبِّطِرٌ
 ١٧ - سَقَى مَسْوَكَ غَادٍ فِي الْغَوَادِي
 ١٨ - لِسَاحِيهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَقْفَشٌ
- بَلِّ الدُّنْيَا تَتَوَلَّى إِلَى زَوَالِ
 تَمَنَّنَهُ السُّبُوحُ وَالْحَوَالِي
 تُسَرُّ الرُّوحُ فِيهِ بِالزُّوَالِ
 وَمَلُوكٌ عَلَى ابْنَيْكَ فِي كَمَالِ
 نَظِيرُ نَوَالِ كَمَفَّكَ فِي النَّوَالِ
 كَأَيْدِي الْحَبْلِ أَبْصَرْتَ الْحَالِي

١٤ - المعنى : يقول : إنك قد مُتَّ في العزِّ والعفاف ، فوفاك يتمناه من بقي من النساء ، ومن مضى منهن ، فهذا الذي يسألنا عنك ، لأنك حرَّرت خير الدنيا والآخرة .

١٥ - المعنى : يقول : إنك مِتَّ ولم تَرَى يوما تَكْرِهِيه في حياتك ، وعوفيت من خطوب الدهر فلم تلقى ما يَغْضُ عيشك ، حتى تفرح الروح بفراق البدن في مثل تلك الكراهة . وقد نقل من قول محمود بن الحسن :

وَهَوْنٌ مِنْ وَجْدِي وَلَيْسَ بِهَيْئَةٍ
 سَلَامَتُهَا بِالْمَوْتِ مِنْ جَرَعَةِ الشُّكْلِ

١٦ - الغريب : المسبِّطِر : الممتد . ويجمع « رِوَاق » : على أروقة .

المعنى : يقول : مِتَّ ورواق العزِّ ممتدَّ عليك ، وعلى ابنك كامل الملك . والمعنى : أنك لما مِتَّ كنت في عزٍّ ممدود ، وساطان كامل .

قال الصاحب : ذكره « الاسبطرار » في مَرَثِيَةِ النِّسَاءِ من الخذلان البين .

قال ابن فُورَجَة : ولا خذلانَ فيما صحَّ واستعمل كثيرا . ومثله قول عمرو بن معدى كرب :

جَدَّأُولُ زَرْعٍ خَلَّيَتْ وَأَسْبَطَرَتْ .

وقال أبو الفضل العروضي : سمعت أبا بكر الشعرائي خادما المتنبي يقول : قدم علينا المتنبي ، وقرأنا عليه شعره ، فأنكر هذه اللفظة ، وقال : مستظِّل . قال العروضي : وإنما غيره الصاحب ، وعابه عليه .

١٧ - الغريب : مَسْوَكَ ، يريد : حُفْرَتِكَ . والغوادي : جمع غادية . وهي السحابة تنشأ صباحا ، والغادي : السحاب ، يغدو بمطره . والنوال : العطاء .

المعنى : يدعو لها بسقيا تشبه عطاءها ، من سحاب يشبه نوالها .

والمعنى : أن عطاءها كثير ، فهو غاية ما يباغىه المتنى .

١٨ - الغريب : الساحي : الفاشر . ومنه سميت « المسحاة » . والحقفش : شدة الوقع . وحقفت السماء حَقْفًا ، إذا جاعت المطر . وحقق الأوجه سألني : الأجداث : القبور =

- ١٩ - أُسَائِلُ عَنْكَ بِعَنْدِكَ كُلِّ مَجْدٍ وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنْكَ خَالِي
٢٠ - يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَاقِي فَيَبْكِي وَيَشْغُلُهُ الْبُكَاءُ عَنْ السُّؤَالِ

واحدًا : جدّث . والمخالي : جمع مخلاة ، وهو وعاء يُجعل فيه التبن والشعير للدابة .
المعنى : يدعوا لقبرها بالسقيا ، ويصف السحاب بشدة المطر ، وقع على الأرض كوقع
أيدى الخيل إذا أبصرت العسايق في المخالي ، فلما تحضر قوائمها لشدة ما تدق الأرض ، حرصا
على الأكل .

قال أبو الفتح : الغرض من الد . للقبور بالغيث ، الإنبات ، وما يدعوا الناس إلى
الحلول والإقامة ، وهذا مذهب العرب : ألا ترى إلى قول النابغة :

وَلَا زَالَ قَبْرٌ بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمٍ عَلَيْهِ مِنَ الْوَسْمَى سَحَّ وَوَابِلٌ
فَيَسْنِيْتُ حَوْذَانَا وَعَوْفًا مُنَوَّرًا سَأْتِيعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلٌ
وكلما اشتد المطر كان أجمل لنباته وأمرع وقد غاب عليه قوم قوله « كأيدى الخيل أبصرت المخالي »
وقالوا : هو من الكلام البارد ، ودعاؤه بالسقيا قد أكرت الشعراء فيه . قال ابن المعتز :

يَا غَيْثُ سَقِّ مُحَمَّدًا جُودًا عَلَيْهِ كَمَا فَعَلَ

وقال الحصني :

سَقَى جَدَّثًا بِعَرَصَةِ سُرْمَرَا سَحَابٌ مَأْوُهُ سَحَّ سَكُوبُ
رَضِينَا أَنْ يَصُوبَ لَهُ سَحَابٌ كَمَا كَانَتْ أَنَامِيَهُ تَصُوبُ

وقال الآخر :

سَقَى جَدَّثًا ثَوِيَّتَ بِهِ مُلِيَتْ كَبَعْنُ نَدَاكَ مُنْسَرَحٌ هَطُولُ

١٩ - الإعراب : الوجه أن يقول : خاليا ، ينصبه على الحال ، كما تقول : عهدي بك
شجاعا ، وشرني السويق ملتوتا ، ولكنه أسكنه على قول من قال : رأيت قاضي .

المعنى : يقول : لم أر مجدًا خاليا منك أيام حياتك ، فأنا بعد موتك أسائل عنك كل
مجد ، وجعل المجد كأنه ربيعها ، يسأله عنها . يقول : أنا أطلب أنبورك من كل مجد ، لأنك
كنت ملازمة له . وقال قوم في إعراب قوله « حال » هو نعت لمجد ، فيكون المعنى : ليس
لي عهد بمجد خال منك ، وعلى هذا ليس فيه ضرورة .

٢٠ - الغريب : العاقى : السائل ، واليكا : يُمدد ويُقصر .

المعنى : يقول : إذا مر السائل بقبر هذه الميتة ، يذكر ما كان يشملها منها ، أذهله
البكاء والحزن عن الطلب ، وشغله البكاء عن السؤال . وقد نقله من قول البحرى :

فَلَمْ يَدْرِ رَمَتْ الدَّارَ كَيْفَ مُجِدُّهَا وَلَا نَحْنُ مِنْ فَرْطِ الْبُكَاءِ كَيْفَ نَسْأَلُ ؟

- ٢١ - وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجِدْوَىٰ عَمَلَيْهِ
لَوْ أَنَّكَ تَقْدُرِينَ عَلَىٰ فِعَالٍ
وَأَنَّ جَانِبَتُ أَرْضِكَ غَيْرُ سَالِي
بَعُدْتَ عَنِ النَّعَامِ وَالشَّيْءِ
وَتَمْنَعُ مِنْكَ أُنْدَاءُ الطَّلَالِ
طَوِيلُ الْمَجْرَلِ مُنْبَتُّ الْحَبَالِ
- ٢٢ - بِمَيْشَلِكِ هَلْ سَلَوْتُ فَإِنْ قَلْبِي
نَزَلْتُ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ
٢٣ - تُحْجِبُ عَنْكَ رَأْمَةُ الْخُرْزَامِيِّ
٢٤ - بِدَارِ كُلِّ سَاكِنِيهَا غَرِيبٌ
٢٥ -

٢١ - الغريب : الجِدْوَى : العطاء والإفضال .

المعنى : يقول : لولا أن الموت حال بينها وبين العطاء . لكانت تعطى السائل قبل السؤال . كعادتها في الحياة . يريد : وما أعلمك وأعرفك بالإفضال عليه .

٢٢ - المعنى : قال الواحدى : يقسم عليها بحياتها ويقول : هل سلوت عن أنوال وحبه ، فإن قلبي ، وإن بعُدْتُ عن أرضك . غير سال عن نوالك .

وقال أبو الفتح وجماعة : هذا مما وضعه في غير موضعه . ولا يجوز أن يرثى بمثل هذا .

والمعنى : هل سلوت عن الحياة . فإنني غير سال عن الحزن عليك . أذكرك وإن كنت بعيدا عن أرضك . وأندبك وإن كنت منترحا عن موضعك .

٢٣ - الغريب : النعَامى : الجنوب . وهى الريح القيسية . والشَّيْء : الريح التى تهب من ناحية القطب .

المعنى : يقول : نزلت على كراهتنا بنزولك في مكان لا يصيبك فيه طيب الرياح ، بعدت فيه أو به . فحذف للعلم به . كقوله تعالى « وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ » أى فيه .

٢٤ - الغريب : الْخُرْزَامِيُّ : نبت طيب الريح . وَالطَّلَال : جمع طَلٌّ . وهو المطر الصغار . وَالْأُنْدَاء : جمع نَدَى .

المعنى : يقول : قد حُجِبَ عَنْكَ طيب الريح والرائحة . وَنَدَى الْأَمْطَار : لأن القبور لا يصل الذى ذكر إليه . فذكر أن الرياح مع شدة هبوبها قصرت أن تدرك مع سرعة سيرها ، فدل على أنها في بطن الأرض . وأشار بأحسن إشارة إلى اللحد ، ثم أكد ذلك بأن قال : تحجب عنك ريح الرياض العتيقة . ويمنع منك أُنْدَاء طلالها الموافقة ، وأشار « بِالْخُرْزَامِيِّ وَالْأُنْدَاء » إلى الرياض .

٢٥ - الغريب : الْمُنْبَتُّ : المنقطع .

المعنى : يقول : كل ساكن بهذه الدار . وهى المقبرة ، غريب بعيد عن أهله وعشيرته ، وطال هجرهم إياه ، وانقطع وصاله عنهم . وهو من قول أبى عطاء :

فإِنَّكَ لَمْ تَبْعِدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ بَلَى : كُلُّ مَنْ تَحْتَ الشَّرَابِ بَعِيدٌ =

- ٢٦ - حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمِزْنِ فِيهِ
 ٢٧ - يُعَلِّلُهَا نِطَاسِي الشَّكَايَا
 ٢٨ - إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِشَفَرِ
 ٢٩ - وَلَيْسَتْ كَالْإِنَاثِ وَلَا اللَّوَاتِي
- كَتُومُ السَّرِّ صَادِقَةُ الْمَقَالِ
 وَوَاحِدُهَا نِطَاسِي الْمَعَالِي
 سَقَاهُ أَسِنَّةَ الْأَسَلِ الطَّوَالِ
 تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِجَالِ

= ومثله لإبراهيم بن المهدي :

تَبَدَّلَ دَارًا غَيْرَ دَارِي وَجَبِيرَةٍ
 أَقَامَ بِهَا مُسْتَوِطِنًا غَيْرَ أَنَّهُ

سِوَايَ ، وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنْثُوبُ
 عَلَى طُولِ أَيَّامِ الْمَقَامِ غَرِيبُ

١٦ - الإعراب : حَصَان : خبر ابتداء محذوف .

الغريب : الحصان : العفيفة المالكة لنفسها .

المعنى : يقول : هي امرأة عفيفة ، مثل ماء المزن في النقاء والطهارة ، كاتمة السر ، صادقة في القول .

٢٧ - الغريب : النطاسي : الحاذق في الأمور . والشكاي ، واحدها : شكوى .

المعنى : يريد « بواحدتها » : ابنها ، الذي هو واحد الناس وفردهم ، بيمرّضها ويزيل علتها طيب الأمراض . يعنى : في مرضها ، وابنها طيب المعالي . يريد : أنه العالم بأدواء المعالي ، فيزيها عنها ، حتى تصحّ معاليه ، فلا يكون فيها نقص .

والمعنى : يريد : أن هذه لشرفها في قومها قد ولدت طيب المعالي ، وواحد الفضائل .

٢٨ - الغريب : الثغر : ثغر العدو ، وهو الموضع الذي يقرب العدو . والأسل : الرماح .

المعنى : يقول : إذا ذكروا له علة بشفر ، شفت من دأها أسنّته ، وأمنت مخافتها سيوفه ، ولكن الموت لا يبدفع بقدره ، ولا يعتصم منه بمنعه . وهو مأخوذ من قول الأخيلية :

إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً

شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بَهَا

وقال أبو تمام :

وَقَدْ نَكِسَ الثَّغْرُ فَابْعَثْ لَهُ

صُدُورَ الْقَنَا فِي ابْتِغَاءِ الدَّوَاءِ

٢٩ - المعنى : يقول : إنها كانت مستورة قبل ستر القبر ، وليست من اللواتي يعدّ لها

القبر مسترا ، فلما كانت محجوبة ، والحججال : هو ما يستر النساء ، وهو الحذر ، وهو جمع حَجَلَة ، وهو بيت صغير في جوف البيت .

- ٣٠- وَلَا سَنَ : فِي جَسَنَاتِهَا نَجَارٌ
 ٣١- مَشَى الْأَمْرَاءُ حَوْلَتِهَا حَفَاةٌ
 ٣٢- وَأَبْرَزَتْ الْخُدُورُ مُخَبَّاتٍ
 ٣٣- أَتْنَهْنَ الْمُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ
 يَكُونُ وَدَاعُهَا تَفْضُ النِّعَالِ
 كَأَنَّ الْمَرُوءَ مِنْ زِفِ الرِّثَالِ
 يَضَعْنَ النَّفْسَ أَمْكِنَةَ الْغَوَالِ
 فَتَدْمَعُ الْحُزْنَ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ

٣٠ : المعنى : يقول : هذه المرأة ليست من السُّوقَة ، تبيع جنازتها باعة وتجار ، يفضون نعالهم من التراب إذا رجعوا ، وإنما كانت مائة جليلة القدر ، والجنازة بالفتح والكسر : واحد . وقيل بالفتح : النعش إذا كان الميت فيه ، وبالكسر : التَّعَشُّشُ .

٣١ - الغريب : قوله « حوليا » : يعنى حولها . تقول : حولك وحوليك ، وحواليك وحوالك ، بمعنى واحد . والمرو : حجارة بيض بَرَاقة ، يكون فيها النار . والزَّف : صغار الريش . والرَّثَال : جمع رَأُل ، وهو ولد النعام .

المعنى : يقول : لشرفها وشرف ولدها ، مشى الأمراء حول جنازتها حفاة . يطئون الحجارة ، فكأنها عندهم لشدة الحزن ريش النعام ، فلم يُحِسُّوا بخفونة الأرض تحت أقدامهم ، لما في نفوسهم من الحزن . قال ابن وكيع هو من قول ابن الرومي :

لَوْ أَفْرَشُوهَا الْجَنْدَلُ الْمَضْرَسَا نَحْتَ الْجُنُوبِ حَسِبْتَهُ السُّنْدُسَا

٣٢ - النَّفْسُ : المِداد ، وهو السواد . والغوالى : جمع غالية ، وهو نوع من الطَّيِّب . وأصل النَّفْسُ : المِداد : قال بعض العرب في وصف كاتب :

قِرْطَاسُهُ مِنْ الْبَيَاضِ شَمْسٌ وَنَفْسُهُ لَيْلٌ عَلَيْهِ يَرْسُو

المعنى : يقول : جوارى هذه المفقودة خرجن من الخدور . وكنَّ مخبات لا تراهن الشمس ، فأبرزت لأجل موتها ، وجعلن السواد على وجوههن . كان الطيب . وهو منقول من قول ابن المعتز :

قَدْ كَانَتْ الْأَبْكَارُ بِيضًا فَاغْتَدَتْ
 وَهَتَكُنَّ أَسْتَارَ الْحَيَاءِ وَطَالَمَا
 وَظَهَرْنَ لِأَلْبَاصَارِ بَعْدَ تَسَاثُرِ
 بِالْحُجُبِ دُونَ لَوَاحِظِ الْأَبْصَارِ
 سُدًّا لِفَقْدِكَ أَوْجُهُ الْأَكَارِ
 سُرَّتْ تَحَاسِنُهُنَّ بِالْأَسْتَارِ

وقد أحسن القائل في المعنى :

قَدْ كُنَّ مَخْبِيَّاتِ الْوُجُوهِ تَسْتُرًا فَالآنَ حَسِينٌ بَدَوْنَ لِنُظَّارِ

٣٣ - المعنى : يقول : أتتهن المصيبة على غفلة ، فبيناهن يبيكين دلالة ، بكيين حزنا ، =

- ٣٤ - وَكَوْكَانَ النَّسَاءُ كُنْنَ فَقَدْ نَا لِقُضَائَتِ النَّسَاءِ عَلَى الرِّجَالِ
 ٣٥ - وَمَا التَّائِيثُ لَأَسْمَ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّنْذُ كَبِيرٌ فَخَرٌُّ لِلْهَيْلَالِ
 ٣٦ - وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قَبِيلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمَثَالِ
 ٣٧ - يُدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَمْشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِ

= فاختلط الدمعان ، فهنَّ يُبدن الدلال مع الحزن ، والذلة مع الحسن . وهذا من أبدع المعاني ، ولو لم يكن له في ديوانه إلا هذا لكفاه .

٣٤ - المعنى : يقول : لو أن نساء العالم كهذه المفقودة في الكمال والعفاف ، لقضائن على الرجال . قال ابن وكيع ينظر إلى قول علي بن الجهم :

إِذَا مَا عُدَّ مِثْلُكُمْ رِجَالًا قَفَا فَضْلُ الرِّجَالِ عَلَى النَّسَاءِ ؟

٣٥ - الإعراب : من روى « عيب وفخر » بالرفع ، جعل « ما » تسمية ، ومن نصبها جعلها حجازية ، وهى بمعنى ليس ، وجاء القرآن بالحجازية فى قوله : « ما هذا بشرا » . وفى قوله « ما هنَّ أمهاتهم » فى قراءة الجماعة . وقرأ الأعشى عن عاصم بالرفع .

المعنى : يقول : ربَّ تأنيث يقصُر التذكير عنه ، ولا يبلغ مبالغه ، ولا ينال موضعه ثم بين ذلك بأن الشمس مؤنثة ، والفضل لها ، والقمر مذكور ، وليس يُعَدُّ بها . احتج تفضيل المرأة على الرجل بحجة ، لم يسبق إليها ، لأنه أراد أن الشمس مؤنثة ، وهى النور الذى يزعم بعض الناس أنها تنير فى السماء كما تنير فى الأرض ، ووصف الهلال بالتذكير ، وهو كثير الثقل ، ويصيبه الحاق ، فجعل ذلك كالنقص فيه . ومثله الآخر :

وَالشَّمْسُ لَيْسَ بِضَائِرٍ تَأْنِيثُهَا وَتَزِيدُ بِالذُّورِ الْمُشِيرِ عَلَى الْقَمَرِ

٣٦ - المعنى : يقول أعظم المفقودين فجعة ، وأجلهم مصيبة ، من فقد مثله قبل فقد . وعُدِّم نظيره قبل موته ، والمفقودة كذلك ، لأنها لم يمثالها أحد فى فضائلها مدة حياتها ، فعظمت الفجعة بها عند مماتها ، فإن من وجد له نظير يُتَسَلَّى عنه .

٣٧ - الغريب : يريد : الأوائل ، ولكنه قلب ، وهو كثير فى أشعارهم . أنشد سيديويه :

تَكَادُ أَوَالِيهَا تَفَرَّى جُسُودُهَا وَيَكْتَسَحِلُ التَّالِي بَمُورٍ وَحَاصِبِ

المعنى : تدفن الأموات ، وتمشى على رءوسهم بعد موتهم .

والمعنى أن الإنسان مطبوع على السأوة ، مجبول على الإعراض عن الرزية ، والحق يدفن الميت ، والآخر يطاء قبر الأول ، فلا ينفك من فقد ودفن ، ولا يُعتبر بمن يُدفن ، بل يمشى على قبورهم ، وهو من قول قس بن ساعدة :

- ٣٨ - وَكَمْ عَيْنٍ مُّقْبِلَةٍ ، النُّوَاحِي كَحَيْسِلٍ بِالْجَنَادِلِ وَالرَّمَالِ
 ٣٩ - وَمَعْضٍ كَانَ لَا يُعْضِي لِحَطْبٍ وَبَالٍ كَانَ يُفَكِّرُ فِي الْهَزَالِ
 ٤٠ - أَسَيْفُ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِدَ بِصَبْرِ وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ
 ٤١ - فَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعَزَّى وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ

وَيَخَافُ قَوْمٌ خِلَافًا لِقَوْمٍ وَيَنْطِقُ لِلْأَوَّلِ الْأَوَّلُ

والأصل فيه قول النابغة :

حَسِبُ الْحَلِيلَيْنِ أَنَّ الْأَرْضَ بَيْنَهُمَا هَذَا عَلَيْهَا ، وَهَذَا تَحْتَهَا بِأَلِ

٣٨ - الغريب : الجنادل : جمع جندلة ، وهى الحجارة . والرمال : جمع رمل .
 المعنى : يقول : كم عين كانت لعزتها وشرفها تُقْبِلُ نواحيها ، فصارت تحت الأرض مكحولة بالحجارة والرمل .

٣٩ - الغريب : المعْضِي : الصابر عن قدرة . والحطْب : الأمر العظيم . وأصل الإغضاء : إطباق الجفون بعضها على بعض .

المعنى : يقول كم من إنسان قد أغضى للموت ، وكان لا يُعْضِي للخطوب الشديدة .
 وكم من بال لو رأى فى جسمه هزالا ، كان يشتغل به ، ويفكر فى أمره .

والمعنى : كم من إنسان كان يحذر الضَّيْر ويتوقعه ، نزل به الموت ، وأبلاه قبل ما كان يحذره . وهو ينظر إلى قول البحترى يرى غلاما له :

وَأَصْفَحُ لِلْبَيْتِ عَنْ ضَوْءِ وَجْهِ غَنِيَّتٍ يَرُوعُنِي فِيهِ الشُّحُوبُ

٤٠ - الغريب : استنجد : من التجدة ، وهى الإعانة ، أى استعن .

المعنى : يقول : ياسيف الدولة استعن بالصبر ، فأنت أهله ، وأثبت من الجبال .
 فلا يوجد مثلك فى رزانتك وركانتك للجبال .

٤١ - الغريب : السَّجَال : الحرب التى يتداول فيها الغلبة ، وذلك أدعى إلى شدتها ،
 وهى أن تكون مرة على هؤلاء ، ومرة على هؤلاء . ومنه قول أبى سفيان لهرقل ، حين سألته
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أنتم فى حربه ؟ فقال : الحرب بيننا وسجال .

المعنى : يقول : أنت أهل العزاء ، لأن العزاء منك يُستعلم ، والجدير بالصبر ، لأن
 الصبر إليك يُنسب ، وبك يُقتدى فى الإقدام على الموت ، والنفاذ فى عمرات الموت .
 والاستقلال بشدائدها . ومثله لديك الجن :

تَحْنُ نَعَزَّائِكَ ، وَنَحْنُ نَعَزَّائِكَ ، وَنَحْنُ نَعَزَّائِكَ ، وَنَحْنُ نَعَزَّائِكَ

- ٤٢ - وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالٍ
 ٤٣ - فَلَا غِيْضَتَ بِحَارُكَ يَا جُحُومًا عَلَى عِلَلِ الْغَرَائِبِ وَالذَّخَالِ
 ٤٤ - رَأَيْتُكَ فِي الدِّينِ أَرَى مُلُوكًا كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالِ
 ٤٥ - فَإِنَّ تَفَقُّ الْأَنَامِ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

٤٢ - المعنى : يقول : تتلون حالات الزمان عليك ، في السراء والضراء ، والشدة والرخاء ، وحالك واحدة ، لا تختلف في كرم نفسك ، وفقاد عزرك ، وما يتكفل الله به من جميل العاقبة لك ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

لَأَمْسِكَ الْمَالُ إِلَّا رَيْثَ أُتْلِفَهُ وَلَا يُغَيِّرُنِي حَالٌ إِلَى حَالٍ

٤٣ - الغريب : غِيضَتَ : نَقَصَتْ . ومنه : « وَغِيضَ الْمَاءُ » . تقول : غاض الماءَ وَغِيضَتَهُ . والجحوم : الكثير . تقول : بُرَّ جُحُومٌ : إذا كان كثير الماء . وفرس جُحُومٌ : كثير الجري . والعلل : هو الشرب الثاني بعد التَهْلُ ، والدَّخَالُ أَنْ يُدْخَلَ بِغَيْرِ قَدِّ شَرَبٍ بَيْنَ بَعِيرَيْنِ لَمْ يَشْرَبَا ، لِيَزْدَادَ شَرَبًا . والغرائب : جمع غريبة ، وهي التي تَرُدُّ عَلَى الْحَوْضِ ، وَلَيْسَتْ لِأَهْلِ الْحَوْضِ ،

المعنى : ضرب هذا مثلاً ، وهو دعاء له بدوام عطائه . يريد : لَا أَعْدِمُ اللَّهَ الْعَقْمَةَ جَزِيلَ عَطَائِكَ ، وَتَتَابِعْ إِحْسَانَكَ ، لِأَنَّكَ بِحَرِّ يَنْدَفِقُ مَعَ كَثْرَةِ الْوَارِدِينَ لَهُ ، وَبِزَيْدٍ مَعَ تَرَادُفِ الشَّارِعِينَ فِيهِ ، وَيُنَالُ مِنْهُ الْغَرِيبُ الْقَاصِدُ ، كَمَا يُنَالُ الْقَرِيبُ الْقَاطِنُ . قال الواحدي : روى الأستاذ أبو بكر : الْفَرَاتُ وَالذَّخَالُ . وقال : هو جمع فُرَاتٍ . يريد : أنهار الفرات المتشعبة منه . وَالذَّخَالُ : جمع دِجَالَةٍ ، ويريد بعلامها : مَا يَصِيبُهَا مِنَ النِّقْصَانِ ، وَهَذَا تَصْحِيفٌ ، وَالصَّحِيحُ الرَّوَايَةُ الْأُولَى .

٤٤ - المعنى : يقول : بيان فضلك على الملوك ، كبيان فضل الاستقامة على المحال . والمعنى : أَنْتَ تَفْضُلُهُمْ ، كَفَضْلِ الْمُسْتَقِيمِ عَلَى الْمَعُوجِ .

٤٥ - المعنى : يقول : إِنْ فَضِلْتَ النَّاسَ وَأَنْتَ مِنْ جِهَاتِهِمْ ، فَقَدْ يَفْضُلُ بَعْضُ الشَّيْءِ الْكُلَّ جَمْلَةً ، كَالْمِسْكِ وَهُوَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ ، يَفْضُلُهُ فَضْلًا كَثِيرًا .

والمعنى : إِنْ فَاقَ الْأَنَامَ وَهُوَ مِنْهُمْ وَقَفَّضَلَهُمْ مَعَ مِشَارَكَتِهِ فِي الْجَنَسِ لَمْ يَفَالَسْكَ مِنْ دَمِ الْغَزَالِ فِي أَصْلِهِ ، وَسَائِرِ دَمِ الْحَيَوَانِ يَقْصُرُ عَنْهُ ، وَرَبَّ وَاحِدٌ قَدْ بَدَأَ أُمَّةً ، وَبَعْضٌ قَدْ فَاتَ جَمْلَةً . قال الواحدي : قال أبو الحسن محمد بن أحمد الشاعر : كَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَسْرُ بِمَنْ يَحْفَظُ شَعْرَ أَبِي الطَّيِّبِ ، فَأَنْشَدْتَهُ يَوْمًا :

رَأَيْتُكَ فِي الدِّينِ أَرَى مُلُوكًا .

فقلت ، وكان أبو الطيب : هَذَا بَيْتٌ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الْأَشْعَارِ ، فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : =

وقال يمدحه ويذكر استنفاذه أبا وائل تغلب بن داود من الأسر. وهي من المتقارب .
والقافية من المتدارك .

١- إلام طماعية العاذل ولا رأى في الحب للعاقل

= كذا حدثني الثقة أن أبا الفضل محمد بن الحسين قال كما قلت . فأعجب المتنبي واهتز ، فأردت أن أحركه ، فقلت : إلا أن فيه عيبا في الصنعة ، فالتفت المتنبي التفات حسيق ، وقال : ما هو ؟ قلت : قولك مستقيم في محال ، والمحال ليس من ضد الاستقامة ، بل ضدها الاعوجاج ، فقال الأمير : هب القصيدة جسيمة ، فكيف تعمل في تغيير قافية البيت الثاني ؟ فقلت عجلا كرد الطرف :

• فإنَّ البَيْضَ بَعْضُ دَمِّ الدَّجَاجِ •

فضحك ، ثم ضرب يده الأرض ، وقال حسن ، مع هذه السرعة ، إلا أنه يصلح أن يباع في سوق الطير ، لأمما يمدح به أمثالنا يا أبا الحسن .

• • •

١- الإعراب : « إلى » : من حروف الجر ، دخلت على ما الاستفهامية ، فبنيت بناء كلمة واحدة ، وسقطت الألف من « ما » استخفافا واعتدادا بإلى الموصولة بها ، وكذلك يفعلون في : يمّ وفيمّ وعمّ ، ولا يفعلون ذلك بما الخبرية . ومن العرب من يقف على مثل هذا بالهاء ، فيقولون : إلامه وعمّه ، وفيه ، وله ؟ وقد قرأ البرزني عن ابن كثير في هذا كله بالهاء في الوقف ، وإنما دعاهم إلى حذف الألف من هذا كثرة الاستعمال .

الغريب : « طماعية » : مصدر بمعنى الطمع ، كالكراهية والعلائية .

المعنى : يقول : إلى متى يطمع العاذل في استماعي كلامه ؟ والحب يقع اضطرابا لاختيارا ، والعاقل لا يقع في شرك الحب باختياره ، فلا معنى للوم فيه ، لأن الحب مغلوب على أمره فلا فائدة في لومه ، وقد نقله من قول السلماني :

وَمَا مِنْ قَسِيٍّ فِي النَّاسِ يُحْسِنُ عَقْلَهُ فَيُوجَدُ إِلَّا وَهُوَ فِي الْحَبِّ أَحْمَقُ

وهذا البيت ظاهره أن معنى عجزه غير متعلق بمعنى صدره ، وأين قوله في ظاهره ، ولا رأى في الحب من قوله : إلام طماعية ، وفي تعلقه به وجوه . أحدها : يريد إلام يطمع عاذل في إصغائي ، إلى قوله ، والعاقل إذا أحب لم يبق له مع الحب رأى يصغى به إلى قول ناصح ، فعذله غير مجد نفعاً . والثاني : أن العاقل لا يرتضى في الحب ، فيقع اختيارا ، وإنما يقع فيه اضطرابا ، فلا معنى لعذله ، والثالث : أن العاقل ليس من رأيه أن يورط نفسه في الحب ، وإنما ذلك في فعل الجاهل وعذله الجاهل أيضا . وأضرب من أمثلة في التمسك وكوفه يطمع في نزوعه .

- ٢- يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَبَاقِي الطَّبَاعِ عَلَى النَاقِلِ
 ٣- وَإِنِّي لَا عَشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ
 ٤- وَلَوْ زُلْتُمْ ثُمَّ كَمْ أَبْكِيكُمْ
 وَبَاقِي الطَّبَاعِ عَلَى النَاقِلِ
 وَنَحْوِي وَكُلُّ أَمْرِي نَاحِلِ
 بَكَيتُ عَلَى حُسْبَى الزَّائِلِ

٢- الغريب : الطَّبَاع والطبيعة : بمعنى واحد ، وهي الخليفة .

المعنى : يقول : العاذل يريد من قلبي أن يسلاكم ، وقد جرى حبكم فيه مجرى الطبيعة وحل فيه محل الخليفة ، والطبيعة لا تنقاد لناقلها ، ولا تنأى لمخالفها . وهذا كقول العباس ابن الأحنف :

لَا تَحْسَبْنِي عَنْكُمْ مُقْصَرًا لَآئِي عَلَى حُسْبَاكِ مَطْبُوعًا
 وأصله من قول حاتم :

وَلَا مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ إِلَّا طَبَائِعًا فَكَيْفَ بَتَرَكِي يَا بِنَّ أُمَّ الطَّبَائِعِ
 قال ابن القطاع : قد أفسد هذا البيت سائر الرواة فرووه ، وتأني بالناء ، وهو غلط لا يجوز قال : قال لي شيخني : أخبرني أبو علي بن رُشدَيْن ، قال : لما قرأت هذا البيت قرأته بالناء ، فقال : لم أقل هكذا ، إلا أن الطبع والطباع والطبيعة واحد ، والطبع مصدر لا يثنى ولا يجمع ، والطبيعة مؤنثة ، وجمعها : طبائع ، والطباع واحد مذكر ، وجمعه طُبُوع ، ككتاب وكتب ، وليس الطباع جمعاً لطبع . وهذا البيت من كلام الحكيم .

قال الحكيم : نقل الطباع ، من ردىء الأَطْمَاع ، شديد الامتناع .

٣- المعنى : يقول : إنه يعشق نحول جسمه ، يأنس باتصال سقته ، ويعشق كل ناحل لمشايبته إياه في حاله .

والمعنى أعشق نحولي ، لأن عشقكم أدنى إليه . قال أبو الفتح : وفيه معنى قول أبي الشَّيْص :

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَرَاكِ لَدِيدَةٍ حُبًّا لَدِكْرِكَ فَلَيْسَ لِي فِي اللُّؤْمِ

وهو معنى قول الآخر :

أُحِبُّ لِحُبِّهَا السُّودَانَ حَسْبَى أُحِبُّ لِأَجْلِهَا سُودَ الْكِلَابِ

٤- المعنى : يقول : أحبكم وأحب حبكم ، حتى لو ذهب الحب عني ، لبكيت على فراقكم ، فلو فارقتموني ، ولم أرك على فراقكم سألوا عنكم ، بكيت على ما فات وزال من حبي لكم ، استغباطاً لذلك فيكم ، واستغناء بما ألقاهم بكم . وقوله « ولو زُلْتُمْ » وتعقيبه في آخر البيت بالزائل ، من أبواب البديع في الشعر ، يُعرف بالضدّين .

- ٥ - أُنْكِرُ خَدَي دُمُوعِي وَقَدْ
جَرَّتْ مِنْهُ فِي مَسَلَاكِ سَابِلِ
٦ - أَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ
وَأَوَّلُ حَزْنٍ عَلَى رَاحِلِ
٧ - وَهَبْتُ السَّلْوَ لِمَنْ لَامَسَنِي
وَبَيْتٌ مِنَ الشَّوْقِ فِي شَاغِلِ
٨ - كَانَ الْجُنُونَ عَلَى مُقْلَتِي
ثِيَابٌ شَقِيقْنَ عَلَى ثَاكِيلِ
٩ - وَلَوْ كُنْتُ فِي أَمْرِ غَيْرِ الْهَوَى
ضَمِنْتُ ضَمَانًا أَبَى وَائِلِ
١٠ - قَدَى تَفْسَهُ بَضْمَانِ النَّضَارِ
وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الذَّائِلِ

٥ - الغريب : المسلك السابل : الطريق الخادة .

المعنى : يقول : أُنْكِرُ خَدَي مَا أُسِيلَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّمْعِ وَهُوَ يَسْكُنُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى حَالٍ قَدْ عَرَفَهَا ، وَعَادَةً قَدْ أَلْفَهَا ، وَيَجْرِي مِنْهُ فِي طَرِيقِ مَسْلُوكٍ ، وَسَبِيلٍ مَعْمُورٍ ؟ لَا يَنْكُرُ خَدَي دُمُوعِي .
٦ - المعنى : يقول : لَيْسَ دَمْعِي بِأَوَّلِ دَمْعٍ جَرَى عَلَى فَقْدِ الْأَحَبَةِ . وَلَيْسَ حَزْنِي بِأَوَّلِ حَزْنٍ عَلَى مَفَارِقِ ، بَلْ هَذَا الَّذِي لَا أَعْرِفُ غَيْرَهُ ، وَلَا أَوْدَ فَقْدَهُ .

٧ - المعنى : يقول : السَّلْوَ حِظُّ اللَّائِمِ لَاحِظِي ، وَعِنْدِي مِنَ الشَّوْقِ شُغْلٌ شَاغِلٌ ، يَشْغَلُنِي عَنْ اسْتِمَاعِ الدَّوْمِ ، لِأَنِّي قَدْ وَهَبْتُ اللَّائِمَ السَّلْوَ ، الَّذِي يَدْعُونِي إِلَيْهِ ، وَالْجُنُونَ الَّذِي يَحْضُرُونِي عَلَيْهِ ، وَبَيْتٌ مِنَ الشَّوْقِ فِيمَا يَشْغَلُنِي عَنْ لَوْمَةٍ ، وَيَزْهَدُنِي فِي عَذَلِهِ .

٨ - الغريب : الثاكيل : المرأة التي تفقد ولدها ، يقال : ثَكَلَتْنِي وَثَاكِيلٌ وَثَكُلْتُ .
المعنى : يقول : الْجُنُونَ كَانُوا شَقَقْتُ عَلَى مَقْلَتِي . شَبَّهَ قِلَّةَ التَّقَاءِ بِجَفْوَانِهِ عَلَى مَقْلَتِهِ ، وَاشْتَغَالِهِ بِمَا يُذَكِّرُهُ مِنْ غَيْرَتِهِ ، بِثِيَابٍ مَشْقُوقَةٍ عَلَى ثَاكِيلٍ مُوجَعَةٍ ، وَوَالِهَةٍ مُفْجَعَةٍ ، وَشَبَّهَ مَقْلَتَهُ فِي حَزْنِهِمَا بِتِلْكَ الثَّاكِيلِ فِي وَجْدِهِمَا . وَتَبَعِيدِ السَّهْرِ لِمَا بَيْنَ جَفْوَانِهَا . بِاشْتِاقِي الثَّاكِيلِ الثِّيَابِ حَدَادًا ، وَهَذَا مِمَّا شَبَّهَ فِيهِ شَيْثَانٌ بِشَيْثَانٍ . وَهُوَ مَنْ أَرْفَعَ وَجْهَهُ الْبَدِيعَ ، وَقَدْ أَخَذَهُ الْوَزِيرُ أَبُو عَمَرَ الْمُهَلَّلِيُّ ، فَقَالَ :

تَصَارَمْتَ الْأَجْفَانُ لَمَّا صِرَ مَنْشَقِي قَدَا نَلْتَشِقِي إِلَّا عَلَى عِبْرَةٍ تَجْرِي

٩ - الغريب : أبو وائل : هو تَغْلِيْبُ بْنُ دَاوُدَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ .
المعنى : أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى وَصْفِ أَبِي وَائِلٍ بِأَحْسَنِ خُرُوجٍ ، فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ أَمِيرًا فِي غَيْرِ الْحَبِّ ، وَمَغْلُوبًا فِي غَيْرِ سَبِيلِ الْعِشْقِ ، لَاحْتَلَمْتُ بِحِمَاةِ أَبِي وَائِلٍ وَهَمَمْتُ بِمَا لَا كَا ضَمْنٌ حَالًا ، حَتَّى أَتَفَكَّ مِنَ الْأَمْرِ .

١٠ - الغريب : النضار : الذهب . وَالْقَنَا الذَّائِلُ : الرَّفَاقُ .

المعنى : يقول : ضَمِنْتُ لَهُمُ الذَّهَبَ ، ثُمَّ أَعْطَاهُمُ الرَّمَاحَ . يُشِيرُ إِلَى تَبَايُلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ خِلَافَهُ أَنَّهُمْ سَرَّاءٌ ، فَقَالَ الْوَالِدِيُّ : وَتَبَايُلُ الرَّمَاحِ .

- ١١ - وَمَنَّا هُمُ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً فَجِئْتَنَ بِكُلِّ قَتَى بِاسِلٍ
 ١٢ - كَانَ خَلَاصَ أَبِي وَائِلٍ مُعَاوَدَةُ الْقَمَرِ الْآفِلِ
 ١٣ - دَعَا فَسَمِعَتْ رَكْمٌ سَاكِتٍ عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ
 ١٤ - فَلَبَّيْتُهُ بِكَ فِي جَحْفَلٍ لَهُ ضَامِنٌ وَبِهِ كَافِلٍ
 ١٥ - خَرَجْنَا مِنَ النَّقْعِ فِي عَارِضٍ وَمِنْ عَرَقِ الرِّكْنِ فِي وَائِلٍ
 ١٦ - فَلَمَّا نَشِيفَتِ الْخَيْلُ لَقِينَا السَّيَاطَ بِمِثْلِ صَفَا الْبَسَادِ الْمَاحِلِ

١١ - الغريب : الباسل : الشجاع القوى . والخيل المجنوبة : التي ليس عليها فرسان . وإنما تجنب للحاجة إليها ، فلا تتركب إلا في وقت الحرب لكرمها .

المعنى : يقول : أعطاهم ما تمنّوا وطلبوا ، ووعدهم أن يقود لهم الخيل في فِدائِهِ ، فجاءت الخيل بالفرسان الشجعان ، لمحاربة الخارجى .

١٢ - المعنى : يقول : كنا بعد أسره في ظلمة ، فلما عاد إلينا كان كمعاودة القمر بعد أوقله ، ووايل مشتق من وائل : إذا نجا ، ووايل : مُتَوْنٌ ، فلا يُظَنُّ أن البيت مُصَرَّعٌ .

١٣ - المعنى : يقول : إنه لما دعاك إلى استنقاذه أجبتهُ ، ولو سكت لم تقعد عنه ، فكلم ساكت وهو بعيد عنك ، لست تقعد عنه ، حتى كأنه قائل لك ، يسألك حاجته .

والمعنى : أنه دعاك على بُعْدٍ مَحَالٍّ ، فأجبتهُ على انتزاع مُسْتَقَرِّهِ ، ورب ساكت لبعده عنك ، كالمخاطب لك ، لما يوجه كرمك ، من اهتمامك بشأنيه ، واعتنائك بأمره .

١٤ - الغريب : الْجَحْفَلُ : الجيش . ورجل جَحْفَلٍ ، أى عظيم القدر . والجَحْفَلَةُ : لنزوات الخوافر ، كالشفقة للإنسان .

المعنى : يقول : فلبيتهُ إذا دعاك بنفسه ، في جيش عظيم ، ضَمِنُوا لَهُ استنقاذه وتكفلوا له برده إلى مكانه ، ضامن يفك أسره ، كافل بتعجيل نصره .

١٥ - الغريب : النَّقْعُ : الغبار . والعارض : السحاب . والوايل : المطر الكثير .

المعنى : يريد : أن خيل سيف الدولة خرجت من الغبار ، فيما يشبه السحاب ، ومن العرق الذى أوجه الركض ، فيما يشبه المطر الشديد . وهذا من بدیع الكلام .

١٦ - الغريب : الصفا : الصخر . والسَّيَاط : جمع سَوَاطٍ . والماحل : الذى لم يطر . المعنى : يقول : لما نَشِيفَتِ الخيل من العرق ، لقيت السَّيَاط من جلودها ، بمثل

الحجر الأملس ، الذى يكون في البلد المُسْحَل ، وهو أبلغ في بُدْهِهِ . وهذا من بدیع الكلام يسمى التسيم .

- ١٧ - شَقَنْ لِحَمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبَ نَ قَبْلَ الشُّقُونِ إِلَى نَازِلِ
 ١٨ - فَدَانَتْ مَرَاقِبُهُنَّ الْبَرَى عَلَى ثِقَسَةٍ بِالْدَمِ الْغَاسِلِ
 ١٩ - وَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْمُسْتَغِيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْبَائِلِ

١٧ - الغريب : الشُّقُونُ : النظر ، شَقَنْتُهُ أَشَقِنْتُهُ شُقُونًا : إذا نظرت إليه بمؤخر عينك ، فأنا شافين وشُقُون . قال القطامي :

يُسَارِقُنَ الْكَلَامَ إِلَى كَلْمًا حَسِسُنَ حِدَارَ مَرْتَقِبِ شُقُونِ
 المعنى : يريد : أنهم لم ينزلوا عن ظهورها خمس ليال ، حتى بلغوا أبا وائل . يقول : نظرت الخيل إلى أبي وائل المطلوب ، قبل النظر إلى نازل عن ظهورها . هذا قول أبي الفتح . قال : سألته عن معناه ، فقال لي هذا .

والمعنى : أن فُرْسَان هذه الخيل لم يَفْتَرُوا في الركض ، حتى أوقعوا بالقوم الذين أسروا أبا وائل .

١٨ - الغريب : الْبَرَى : التراب . قال مدرك بن حصين :

• بَفِيكَ مِنْ سَارٍ إِلَى الْقَوْمِ الْبَرَى •

والبرية منه ، لأنهم من التراب ، فهو على هذا غير مهموز . تقول : براه الله يبروه برؤا ، أى خلقه . وقيل : البرية : الخلق ، وأصله الهمز ، والجمع : البرايا والبريات . وقرأ « البرية » بالهمزة ، نافع وابن ذكوان .

المعنى : يقول : دانت « فاعلت » من الدُّنُو ، أى أن قوائمها ساخت في التراب إلى مراقبها ، ثقة بأن الدم الذى يُجْزِيه ركاها ، سيغسلها ، ويزيل عنها التراب .

وقال الخطيب : مَدَدَنَ أَيْدِيَهِنَّ فِي الْجَرَى ، حتى دانت التراب ، وأذعن أن الدم سيغسله عنهن .

١٩ - الغريب : الكاذة : لحم مؤخر الفخذ . والبائل : الذى يتفحج ليبول . والمستغبر : الذى يطلب الغارة .

المعنى : يقول : إن هذه الخيل لشدة العدو تفحج لكرمها ونشاطها ، فلم تحتك كاذاتها ، ولا تدانت عراقيها ، وهذا يحدث على الخيل الكرام ، عند الركض الشديد ، بل كان ما بين كاذتي المغير منها ، كالذى يكون بين كاذتي البائل ، لم تستحل عن خلقها ، ولا اضطربت فى شيء من أمرها .

قال الواحدي : يريد أنه يعرق في عَدُوّه ، حتى يسيل العرق بين رجله . قال : وذكر فى معنى هذا البيت أن النهم بول أو قاء ، لأن النهم لا يكون منهزما .

- ٢٠- فَلَمَّسِينَ كُلَّ رُدِّيَّةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لَبِنِ الشَّائِلِ
 ٢١- وَجَبَّشِرَ إِمَامٌ عَلَى نَاقَةٍ صَحِيحِ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ
 ٢٢- فَاقْبَلْنِ يَنْحَرُونَ قُدَّامَهُ تَوَافِرَ كَالنَّحْلِ وَالْعَاسِلِ

٢٠- الغريب : الرُدِّيَّة : الرماح ، نسبت إلى رُدِّيَّة : امرأة كانت تقوم الرماح .
 والمصبوحة : الفرس التي تسقى اللبن صباحا ، لكرامتها على أهلها . والشائل : الناقة التي
 ابتدا حملها ، فحفظ لبنها .

قال أبو الفتح : سأله عن هذا ، فقلت له : الشائل لالبين لها ، وإنما التي لها بقية من
 لبن ، يقال لها الشائلة بالهاء ، فقال : أردت الهاء وحذفها ، كقول كُثَّير بن عبد الرحمن :
 الْعَمْرُؤُ الْيَتِيمُ أُمُّ الْحَكِيمِ تَرَحَّلَتْ وَأَخَلَّتْ لِحْيَتَا الْعَدِيْبِ ظِلَاهَا
 أراد العُدَيْبِ ، وحذف الهاء ، وكقول أبي طالب :
 وَحَيْثُ الْيَتِيمُ الْأَشْعَرُونَ كَأَنَّهُمْ لِقُضَى سَيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ
 أراد نائلة ، وإساف صبيان ، فحذف الهاء .

المعنى : يقول : إن خيل سيف الدولة بعداجهدها في الطلب ، وعرقها في الركض ،
 لقيت مع الخطارجي أشدا ما ياقاه الأعراب ، الذين يطعنون بالرماح ، وتعدو بهم كرائم الخيل
 التي تسقى اللبن حذقت ، والحاجة إليه ، وذلك أن النوق إذا شالت قل لبنها ، واحتيج
 إليه ، فهو يؤلِّدون به الخيل لكرمها .

وقال ابن الفتح : حذف الهاء لإقامة الوزن . والشائلة : التي مرَّ عليها من وقت
 نتاجها سبعة أشهر ، فحفظ لبنها ، وجمعها : شتول . والشائل : بلا هاء التي تشول بذنبا ،
 ولا لبن لها ، وجمعها : شتول .

٢١- الغريب : الإمام : هو الخارجي .

المعنى : يقول : ولقيت هذه الخيل جيش إمام إمامته باطلة .

قال أبو الفتح : قد صرح أن إمامته باطلة ، لاشك فيها .
 قال الواحدي : بل معناه أن إمامته صحيحة في الباطل . يريد أن أصحابه ساءموا له الإمامة ،
 فهو إمام المبطلين ، وردَّ على أبي الفتح قوله : قال الخطيب يقول : إنه ركب جلا ، وأشار إلى
 أصحابه يحثهم على القتال ، وأعرض عن ركوب الخيل لتيقنه أن أصحابها يهلكون دونه وأن الغلبة له .
 ٢٢- الغريب : « يَنْحَرُونَ » ينحرون ، من الانحياز ، ينضم بعضها إلى بعض . والعاسل :
 الذي يجمع العسل من بيوت النحل .

المعنى : يقول : أقبلت شبل الخارجي ، تنفير وتهرب من جيش سيف الدولة ،
 نفور النحل عن العاسل .

- ٢٣ - فَلَمَّسًا بَدَوْتَ لِأَصْحَابِهِ
 رَأَتْ أَسَدُهَا آكِلَ الْآكِلِ
 ٢٤ - يَضْرِبُ يَنْعَمُهُمْ جَائِرٍ
 لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةُ الْعَادِلِ
 ٢٥ - وَطَعَنَ يُجَمِّعُ شِدَّةً لَهُمْ
 كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الْخَافِلِ
 ٢٦ - إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ
 تَحْتَرِّ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ
 ٢٧ - فَظَلَّ يُخْضَبُ مِنْهَا اللَّحَى
 فَسَنَى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ

٢٣ - المعنى : يقول : لما ظهرت لأصحاب الخارجي . رأت أسدُها . جمع أسد ، وشم شجعانها ، ويجوز أن تكون الهاء في أسدِها للأصحاب ، ويجوز أن تكون للخيول .
 والمعنى : رأت أسدُ أصحابه أسداً تأكلها وتغنيها . كما كانت هي تأكل غيرها
 والمعنى : كنت أشجع منهم .

٢٤ - المعنى : قال أبو الفتح : هذا الضرب وإن كان لإفراطه جوراً ، فهو في الحقيقة عدل ، لأن قتل مثلهم عدل وقربة إلى الله تعالى . وفي معناه لحبيب :

أَنْ لَسْتُ نِعَمَ الْجَارِ لِلْسَّيِّئِ الْأُتَى إِلَّا إِذَا مَا كُنْتُ بَيْئَسَ الْجَارِ
 يريد للكفار . وقال العروضي : المعنى إن جاري الضرب فقد عم بالقتل ، فعنده أنه لم ينفلت منه أحد إلا أصابه من ذلك الضرب . وإن أفرط فيه حتى يصور جائراً ، فله فيهم قسمة العادل في القسم ، لأنه قطع ما أصاب فجعله نصفين فصار الضرب كأنه ينقسم بالسوية والإنصاف .
 والمعنى : أنك بدوت لهم بضرب عم جماعتهم ، وتشغل جملتهم ، أبلغ فيهم إبلاغ الجائر وأفرط إفراط المسرف ، وسوى بينهم تسوية العادل . وقد طابق بين العدل والجور .

٢٥ - الغريب : الشَّدَّان : المتفرقون . والخافل : التي حَفَلَ ضرعها ، وامتلأ لبنها .
 المعنى : يقول : وبدوت لهم بطعن لا يتخاص منه شاذ ولا نافر . بلى يجتمعون فيه ، اجتماع اللبن الكثير في الضرع .

والمعنى : جمع متفرقهم بشدته ، وحصرهم بمخافته ، كجمع الضرع درته .
 ٢٦ - المعنى : يقول : إذا نظرت إلى فارس من الأعداء ، لم يقدر أن يذهب عنك ، بل يضعف خوفاً منك وهيبة ، ولا يقدر أن يذهب ذهاب الراجل .
 وقال الخطيب : إذا نظرت إلى الفارس ، وهو أقدر على الفرار من الراجل تحير ، فلم يقدر أن يذهب ذهاب الواحد من الرجال .

٢٧ - الغريب : اللَّحَى : جمع لحية . والناصل : الذي قد ذهب خضابه ، وهو فاعل بمعنى مفعول كقولهم : ناقة ضارب ، التي ضربها الفحل . وكقوله تعالى : « عيشة راضية » ، أي مرضية .

- ٢٨- وَلَا يَسْتَغِيثُ إِلَى نَاصِرٍ وَلَا يَتَضَعُّعُ مِنْ خَاذِلٍ
 ٢٩- وَلَا يَزْعُ الطَّرْفَ عَنْ مُقَدِّمٍ وَلَا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هَائِلٍ
 ٣٠- إِذَا طَابَ التَّبَلُّ لَمْ يَشَأْهُ وَإِنْ كَانَ دَيْتًا عَلَى مَا طِيلَ
 ٣١- خُذُوا مَا آتَاكُمْ بِهِ وَاعْذَرُوا فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فِي الْعَاجِلِ

= المعنى : يريد : أن سيف الدولة خضب لحامهم بدمائهم ، غير أنه لا يعيد الخضب على من نصل خضابه .

وقال أبو الفتح : الناصل المضروب بالنصل . يريد : إذا ضرب إنسانا بسيفه ، لم يبق فيه ما يحتاج إلى إعادة الضربة ، أى أن هذا الفتى لا يقصد بخضابه التزيين ، وإنما يقصد به الإهلاك ، فليس يحفل إذا أهلك النفس بما أخطأ في خضابه من الشعر . وهو من قول طرفة : حُسامٌ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَضِبًا لَهُ كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبَدْءُ لَيْسَ بِمِعْضَدٍ
 ٢٨- المعنى : يقول : هو مُسْتَعْنِ بِقُوَّتِهِ عَنْ يَنْصُرَهُ ، فلا يستغيث إلى ناصر ، ولا يستكين من خاذل خاذل ، لأنه وحده يغنى عن جيش بشجاعته .

٢٩- الغريب : الوزع : الكف . والطرف : الفرس الكريم . والهاائل : الأمر العظيم . المعنى : يقول : لا يكف فرسه عن مُقَدِّمٍ أو إقدام ، يعنى : أنه لا يخاف شيئا لجرأته وإقدامه ، ولا يهوله شيء ، فيرد طرفه عنه ، وقد جازس بين الطرف والطرف .
 ٣٠- الغريب : التبل : الثأر والثرة ، ولم يشأه : لم يقبضه . والمائل : الذى يعطل بالدين ، ولم يسهل عليه أن يؤديه .

المعنى : يقول : إذا طلب ثأرا لم يقته ، وإن كان ممثما أمره ، متعذرا موضعه . وقوله : « وإن كان دينا » ضربه مثلا . والمعنى : أنه يدرك الثأر وإن بعد العهد .

٣١- الغريب : آتاكم ، بمعنى جاءكم ، وهو مقصور . والممدود بمعنى أعطاكم ، وقرأ أبو عمرو : « ولا تفرحوا بما آتاكم » بالقصر ، لأنه أراد جاءكم . المعنى : أنه يريد الاستهزاء بهم ، والتوبيخ لهم .

والمعنى : خذوا ما جاءكم به من ضمان أبى وائل ، فالغنيمة فيما عَجَّلَ لكم . وما تأخر لعله لا يصل إليكم .

والمعنى : يريد ما جاءكم به من هذه الواقعة .

- ٣٢ - وَإِنْ كَانَ أَعْجَبَكُمْ عَامُكُمْ
 ٣٣ - فَإِنَّ الْحُسَامَ الْخَضِيبَ الَّذِي
 ٣٤ - يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمْ
 ٣٥ - أَمَامَ الْكُتَيْبَةِ تَزْهَى بِهِ
 ٣٦ - وَلَمَّا لَأَعْجَبُ مِنْ آمِلٍ
 ٣٧ - أَقَالَ لَهُ اللَّهُ لَا تَلْقَهُمْ
 فَعُودُوا إِلَى حِمَصٍ مِنْ قَابِلٍ
 قُتِلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ
 فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ
 مَكَانَ السَّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ
 قِتَالًا بِكُمْ عَلَى بَازِلٍ
 بِمَخَاضٍ عَلَى فَرَسٍ حَائِلٍ

٣٢ - الغريب : حِمَص : بلدة صغيرة بالشام ، على ثلاث مراحل من دِمَشْق .
 المعنى : يقول : إن كنتم قد استقلتم ما جاءكم به ، في هذا العام من القتل والأسر والسبي ، فعودوا إلى حِمَص من العام القابل . فإنه يعود لكم بمثل هذه الوقعة .
 ٣٣ - المعنى : يقول : إن أعجبكم ما فعل بكم فعودوا ، فإن الحسام الذي خصه من دمائكم ، في يد من قتلكم ، وهو في يد من قتل جماعتكم ، وأذل عزكم ، وأذهب نخوتكم .
 ٣٤ - المعنى : : يقول : هو جواد يجود على السائل . بمثل ضمان أبي وائل ، الذي لم تدركوه . والمعنى : أنه يجود على سائله ، بمثل الذي رُمتموه من الضمان فأعجزكم ، ويسمح لقاصده بمثل الذي حاولتموه فأهلككم ، ولو سألتهم لعمكم فضله ، ولو قصدتموه لشمائم عفوهم .
 ٣٥ - الغريب : الكتيبة : الجماعة من الخيل . والعامل : صدر الرمح . والزهو : الكبر والفخر .

المعنى : يقول : هو قدام جيشه الذي يفتخرون به ، بمكان السنان من الرمح . يريد : أنه يتقدمهم كما يتقدم السنان الرمح . والأمام : هو قدام الشيء ، والوراء من الأضداد ، يكون بمعنى خالف . وبمعنى قدام . قال الله تعالى « وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ » يعنى : قدامهم .
 ٣٦ - الغريب : البازل من الإبل : الذي قد ظهر نابيه ، وجعل بازل ، وناقة بازل ، بلفظ واحد ، وهو الذي فطر نابيه في السنة التاسعة ، وبَزَل يَبْزُلُ بَزُولًا ، وربما بَزَل في السنة الثامنة ، والجمع : بَزَل وبُزُل وبَوَازِل .

المعنى : يقول : أعجب من هذا الخارجى ، الذي ركب حملا ، ويشير بكمه ، بأمل الظفر . والظفر لا يأتى بتحريك الكم ، وركوب الحمل .
 ٣٧ - الغريب : الفرس الحائل : الذي لم تحمِل . والجمع : حَوَل . وإذا حالت الفرس أو الناقة ، فهو أشد لها . والماضى : السيف .

المعنى : يقول : هل أوحى الله إليه : ألا تلتق جيش سيف الدولة بسيف على فرس قوى . يريد : آله أمره ألا يأخذ للحرب آلتها ، ويتأهب فيها بأهبتها ، وأن لا يأتى الحرب =

(١) في (السان : بزل) وجمع البازل : بزل . وجمع البزول : بزل (بضمين)

- ٣٨- إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً بِرَأَاهَا وَغَنَّاكَ فِي الْكَاهِلِ
 ٣٩- وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هَمَةٍ دَعْنَهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ
 ٤٠- يُشْمَرُ لِلْجِ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ

= بسيف ماض ، على فرس كريم حائل . قبل : إن الخارجى كان يقول : لا آتى إلا بما يأمرنى الله به ، فكان يدعى النبوة .

٣٨- الغريب : غَنَّاكَ : أى سمعت صوت رنته . والكاهل : أعلى مجتمع الكتفين ..

الإعراب : إذا ماضٍ رُبْتُ : صفة لقوله « ماض » .

المعنى : يقول : هذا السيف إذا ضربت به رأس أحد برى رأسه ، ووصل إلى عظم الكاهل ، فجعل ذلك الصوت كالغناء . وهو من قول النسر بن تولب :

تَظَلُّ تَحْفِرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ بَعْدَ الذَّرَاعَتَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادَى وَمِثْلُهُ لَأَيُّ نَوَاسٍ :

إِذَا قَامَ غَنَّتَهُ عَلَى السَّاقِ حَلِيَّةٌ لَهَا خَطَرُوهُ وَسَطُ الْفِيَاءِ قَصِيرٌ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى قَوْلِ مُزَرَّدٍ :

مِنْ الْمُنْسِ هِنْدَى مَنِ يَعْمَلُ حِدَّةٌ ذُرَا الْبَيْضِ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ الْكَوَاهِلُ
 ٣٩- المعنى : يقول : ليس الخارجى بأول من دعت همته إلى ملايناله . يريد أنه طمع في الإمارة والولاية .

والمعنى : ليس هو بأول من هم بما يمتنع عليه ، ورام ما لا يجد سبيلا إليه .

٤٠- الغريب : اللج : العميق من البحر . والموج : جمع موجة . والساحل : جانب البحر .

المعنى : يقول : إن هذا الخارجى فيها يتعاطاه من مقاومة جيش سيف الدولة . وعجزه عن أقلها ، ومارامه من التعرض لشدة عزائه وهلاكه بأيسرها ، كمن يريد أن يخوض بحلة البحر ، ويضعف عن الوقوف في شطه . ويريد اقتحام معظمه ، والموج يغمره في ساحله .

والمعنى : أنه يتعرض للصعب الكبير ، وهو يعجز عن السهل الخفيف .

قال أبو الفتح يشمر للبحر . يريد : تمويهه على الأعراب ، واستغواؤه إياهم ، وادعاءه فيهم النبوة . قال : ويعنى بالموج : عسكر سيف الدولة .

قال ابن فورجة : أى تمويهه في أن يشمر هذا الرجل عن ساقه لخوض اللجة ؟ والذي أراد أبو الطيب : أنه يدبر في ملاقاته معظم العسكر ، والتوغل فيه ، حتى يصل إلى سيف الدولة ، ويأخذ الأهبة لذلك ، فهو كالشمر عن ساقه لخوض ماء ، وقد غمره الموج في ساحله يريد : أنه قد غرق في أطراف عسكره ، وغلب بأوائله ، فذهب تديره باطلا . =

- ٤١- أَمَا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ عَلَى سَيْفٍ دَوَّلَتِهَا الْفَاصِلِ
 ٤٢- يَقْدُ عِدَاَهَا بِلَا ضَارِبٍ وَيَسْرَى إِلَيْهِمْ بِلَا حَامِلِ
 ٤٣- تَرَكْتَ جَمَاهِمُهُمْ فِي النَّقَا وَمَا يَتَخَلَّصْنَ لِلنَّاخِلِ
 ٤٤- فَأَنْبَتَ مِنْهُمْ رِبْعَ السَّبَاعِ فَأَثْنَتْ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ

= قال الواحدى : ولقول ابن جنى وجه حسن ، لم يقف عليه ابن فورجة . يقول : إن الخارجى كان قد طمع في بيضة الإسلام ، حيث ادعى النبوة ، فجعل اللج لها مثلاً ، وجعل سيف الدولة وهو قطعة من عساكرنا ، وواحد من أمرائنا ، كالساحل وقد غرق ، وهو في الساحل ، فكيف يصل إلى اللجة ؟
 ٤١- الغريب : الفاصل : القاطع . ويروى « الفاضل » بالضاد والفاء ، وهو من صفة سيف الدولة .

المعنى : يقول : أما للخلافة من يُشْفِقُ على سيفها أو يمنعه من الحروب في القتال ، شفقة عليه من أن تصيبه آفة فتبى الخلافة ولا سيف لها ، وهذا سيفها الذى بان فضله ، وارتضى سعيه .
 ٤٢- المعنى : يقول : ليس هو سيفاً في الحقيقة ، فيحتاج إلى ضارب وحامل ، وإنما هو سيف الدولة المحامى عنها ، فهو يقطع الأعداء من غير أن يضرب به ويسرى إليهم بلا حامل .
 المعنى : إذا افترق السيف إلى من يضرب به ، كان منفرداً بفعله ، وإذا التجأ إلى من يحمله ، كان مكتملاً بنفسه .

٤٣- الغريب : النقا : الكتيب من الرمل . والحماجم : جمع جمجمة . والناخل : فاعل ، من تَخَلَّ يَتَخَلَّلُ .
 المعنى : يقول : تركت جماجم أصحاب الخارجى ، وقد فارقت أجسامها في الرمل ، لما أوقعت بها من الضرب ، حتى اختلطت بالرمل ، فلم يتخلص لناخلها .
 والمعنى : دُست رؤوسهم بخواف الحيل ، حتى لو نخل الرمل الذى قتلهم به ، لم يحصل من رؤوسهم شيء .

٤٤- المعنى : يقول : لو قدرت السباع على النطق ، لأثنت بما شتمتها من إحسانك بكثرة القتل ، فكأنك بما أوليتها من لحوم القتلى ، أنبت لها ربيعا ، وهذا ترشيح للاستعارة بأن السباع لا تأكل الحشيش ، ولما استعار الربيع ، استعار النبات له .
 والمعنى : أنبت من أجسادهم ربيع السباع ، فأخصبت في لحومها إخصاب السائمة في ربيعها ، فأثنت بما عمها من فضلك ، وشتمتها من إحسانك . وهذا البيت من أحسن الكلام ، وهو مبنى على الاستعارة ، ومثله قوله :

وكانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَمْسَحَتْ وَمِنْ حُشَّتِ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَامُ

- ٤٥- وَعُدْتُ إِلَى حَلَبٍ ظَافِرًا كَعَوْدِ الْحِلْيِ إِلَى الْعَاطِلِ
 ٤٦- وَمِثْلُ الَّذِي دُسَّتْهُ حَافِيَا يُؤْتَرُّ فِي قَدَمِ النَّاعِيلِ
 ٤٧- وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شَائِعٍ لَهُ شَيْئَةُ الْأَبْلَقِ الْجَائِلِ
 ٤٨- وَيَوْمَ شَرَابٍ بَنِيهِ الرَّدَى بَغِيضِ الْخُضُورِ إِلَى الْوَاعِلِ

٤٥- الغريب : حَلَبٌ : مدينة بالشام معروفة ، كانت من ولاية سيف الدولة . والحلى : فيه ثلاث لغات ، يضم الحاء وكسر اللام وتشديد الباء ، وبها قرأ أكثر السبعة ، وبكسر الحاء واللام والتشديد ، وبها قرأ حمزة والكسائي ، وفتح الحاء وسكون اللام ، وبها قرأ يعقوب والحسن . والعاطل : الذي لاحلّى عابه .

المعنى : يقول : عُدْتُ إِلَى حَلَبٍ مُسْتَفْرَكٍ ظَافِرًا ، فَحَلَيْتُ بَعْدَ الْعَطْلِ بِمَعْدَتِكَ ، وَأَنْسَتُ بَعْدَ الْوَحْشَةِ بِأَوْبَتِكَ . والمعنى : أن زينة حَلَبٍ بك .

٤٦- الغريب : الناعل : ذو النعلين ، كما أن الدارع : ذو الدرع . وفي المثل : أَطْرَى فَلَئِكَ نَاعِلَةً ، أى خذى أطرار الطريق وخشونته ، فإنك ذات نعلين .

المعنى : يقول : ما فعلته وأنت غير متأهب له ، يعجز عنه متأهب . والمعنى : أن هذا الأمر العظيم الذى أدركته غير حافل به ، يعجز عنه غيرك إذا اجتهد

فيه غاية الاجتهاد ، وكتبى بالخافى عن المسترسل ، وبالناعل عن المجتهد المتأهب للأمر .
 ٤٧- الغريب : الشئبة : العلامة تتكون من غير اللون ، وهو خلط لون بلون . والأبلاق من كل لون : الذى فيه سواد وبياض . والجائل : الذى يجول بين الصفيين .

المعنى : يقول : كم لك من خبر شائع فى الناس ، بفتوحك وظفرك ، فهو مشهور اشتهار الأبلق ، الذى يجول فى الخيل ، فلا يخفى مكانه .

والمعنى : كم لك من خبر شائع ذكره ، وأمن فعل جليل قدره . وقد شهّره كرمك كما شهّره الأبلق : الجائل شئبته وتبين علامته ، وضرب هذا مثلاً .

٤٨- الغريب : الرَّدَى : الموت . والواعل : الداخل على القوم فى شراهم . من غير أن يدعى . والوارش : الذى يدخل على القوم فى طعامهم . قال امرؤ القيس :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ

وقال أبو عمرو : الواعل : الشراب الذى يشربه الواعل . وأشد قول عمرو بن قميئة :

إِنْ أَكُ مِسْكِرًا فَلَا أَشْرَبُ إِلَّا وَغُلَّ وَلَا يَسْلَمُ مِنِّي الْبَعِيرُ

المعنى : يقول : وكل لك من يوم أقمت فيه سوق الحرب ، وتنازع بنوه شراب الردى

- ٤٩ - تَفَكُّ العُنَاةَ وَتَغْفِرُ لِمَذْنِبِ الْجَاهِلِ
 ٥٠ - فَهَنَّاكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهُ
 ٥١ - فَدَى الدَّارِ أَخْوَنُ مِنْ مُومِسٍ وَأَخْدَعُ مِنْ كَيْفَةِ الْخَابِلِ

= وتعاطوا كؤوس الموت، فأبغض حضوره الواغل فيه، وتكره شدته الصالى به. وهذا من باب الاستعارة.

٤٩ - الغريب: العُنَاة: جمع عان، وهم الأسرى. والعُنَاة: جمع عاف، وهم السُّؤَال. والعُنَاة: يريد بهم الأسرى، ومنه الحديث «استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عَوَانٌ عندكم» لأن المرأة أسيرة في يد الرجل، ويقال للخمر عانية، لأنها كالأسير في الدن إذا خففت الياء. فإذا شددتها نسبتها إلى «عانة»: بلدة على الفرات، بالقرب من رَحْبَة مالك بن طوق. المعنى: أنت عادتك هذه الأشياء: تفك الأسرى من أسرهم، وتغني السائلين عن مسألة غيرك، وتعفو عن كل مذنب.

والمعنى: تفك الأسرى ببأسك، وتغني السُّؤَال بكرمك، وتغفر للجاهلين بحلمك. ٥٠ - الإعراب: مُعْطِيكَهُ: الكاف والماء في موضع خفض بالإضافة، وهما دُعُولان في المعنى، وتقديره: معطيك إياه.

الغريب: الآجل: وقَّت له أجل محدود. والآجل في غير هذا: من قوَّلم: أجل الشر: إذا جره وجناه. قال خوات بن جُبَيْر: وأهل خِباءٍ صالح كنتُ بينهم قَدِ احْسَرْتُ بِؤَا في عاجِلٍ أنا آجِلُهُ ١ يريد: جانيه، وبعده قال:

فَأَقْبَلْتُ فِي السَّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمْ سَوَأَكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ وَمَعْنَاهُ: أنه مرَّ بصبيبة يتضاربون، فاستعانهم بعضهم على بعض، فضرب صبيبا منهم فمات، ثم جاء إلى أهل المقتول يسألهم عن الخبر، كأنه جاهل به. المعنى: يدعو له بأن يهنئه الله بالنصر الذي أعطاه. وأن يَرْضَى سعيه في الآخرة. فَعَمَّهُ في هذا الدعاء بخير الدارين، وهذا من أحسن الدعاء.

والمعنى: فهَنَّاكَ الله مامنحك من نصره، وزادك فيما آتاك من فضله، ووصل ما وهب لك من ذلك في العاجل، بما يرضيه من سعيك في الآجل.

٥١ - الغريب: الموميس والمومسة: المرأة الفاجرة. والخابل: الصائد ذوالحبالة، وهي الشَّرَك، والكِفَّة بالكسر: كل مستدير، وبالضم: كل مستطيل، وبالفتح: المرة =

(١) رَوَاهُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ مَذْنُوبًا لِنُوبَةَ بْنِ مَضْرُوسٍ الْعَبْسِيِّ هَكَذَا:

وَأَقْبَلْتُ أَسْأَلُ الْقَوْمَ مَا لَهُمْ؟ سَوَأَكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ

٥٢ - تَفَاتَى الرَّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

١٧٧

وسار سيف الدولة إلى الموصل لنصرة أخيه ، فقال أبو الطيب :
١ - أَعْلَى الْمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسَلِ وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّهِمْ كَالْقُبْلِ

= الواحدة من كفتته . وقولهم : لقيته كَفَّةً كَفَّةً ، بفتح الكاف ، أى استقبلته مواجهة ،
وهما اسمان جعلوا واحدا ، ويُنْدِى على الفتح ، مثل خمسة عشر .

قال الأزهري : ويقال في كفة الميزان بالفتح ، وجمعهما : كِفَف .

المعنى : يقول : هذه الدنيا ، وهى المشار إليها بالدار ، فاجرة خزانة لأصحابها ، هى
كل يوم عند واحد ، وهى أخدع من حيلة الصائد .

والمعنى : أنها أخون من الفاجرة ، التى تخلف من وثيق بها ، وأخدع من الحيلة التى
تنصرع من اطمأن إليها .

٥٢ - الغريب : الطائل : ما كان له قدر ، وهو اسم فاعل ، من طال الشيء : إذا علاه ،
ومنه الطول ، ابفتح الطاء .

المعنى : يقول : الرجال قد تفاتوا على حبها ، ولم يحصلوا من أمرها على طائل ، لأنها
تأخذ ما تعطيه ، وتهدم ما تبنيه ، وتتر بعد حلاوتها ، وتعوج بعد استقامتها ، فن عرفها
رفضها ، ومن قدّر لها هجرها .

قال ابن الشجرى الشريف هبة الله الحسنى : ما عمل في ذم الدنيا مثل هذين البيتين ،
وصدق في قوله . وبلغنى أن رسول الإفرنج دخل على الملك الناصر ، صلاح الدين يوسف بن
أيوب ، فذكر هذين البيتين ، فقال : وحق دينى ما فى الإنجيل موعظة أبغ من هذه الموعظة .

١ - هذه القصيدة من البسيط ، والقافية من المتراكب .

الغريب : الممالك : جمع مملكة ، وهى سلطان الملك فى رعيته . والأسل : الرماح .
والقُبْل : جمع قُبلة .

المعنى : يقول : أعلى الممالك : ما جاء قسرا وغلبة بالطعن ، لا ما جاء عفوا .

والمعنى : أعلى الممالك رتبة ، وأظهرها رفعة ، ما بُنى على الحرب ، ودفع عنه بالطعن
والضرب ، وأشار بالأسل إلى هذه العبارة ، وما يكون الطعن عند مالكة ، والقتال عند
محبه ، إلا كالقُبْل المستعذبة ، واللذات المغتصمة ، وعجز البيت من قول الطائى :

يَسْتَعْدُّ يَوْمَ مَتَانَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَأْسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قَتِلُوا =

- ٢ - وَمَا تَنَقَّرُ سَيْفُوفٌ فِي مَمَالِكِهَا
 ٣ - مِثْلُ الْأَمِيرِ بَعَثَى أَمْرًا فَفَقَرَبَهُ
 ٤ - وَعَزَمَهُ بِعَشْتِهَا هَمَّةٌ زُحَلٌ
 ٥ - عَلَى الْفَرَاتِ أَعَاصِيرٌ وَفِي حَلَبٍ
- حَتَّى تَقْلُقَلَّ دَهْرًا قَبْلَ فِي الْقُلُلِ
 طُولُ الرِّمَاحِ وَأَيْدِي الْحَيْلِ وَالْإِبِلِ
 مِنْ تَحْتِهَا بِمَكَانِ الثَّرْبِ مِنْ زُحَلِ
 تَوَحُّشٍ لِمُلْتَقَى النَّصْرِ مُقْنَبِلِ

= ومعنى بيت أبي الطيب : أنهم يستعذبون ويستلذون الطعن ، استلذاذ القُبْل . وكان الوجه أن يقول عند محبيه ، لأن الطعن مصدر طعن ، إلا أنه جعله جمع طعنة .

وكان سبب قول أبي الطيب هذه القصيدة ، أن أحمد هذا قصد الموصل ، لقتال الحسن ابن عبد الله بن حمدان ، أخى سيف الدولة ، فسار أخوه إليه إلى الموصل لنصره ، فلما أحسن الديلمي بأقبال سيف الدولة ، صالح أخاه الحسن ، على أن يبعث إلى السلطان من خراج الموصل ماجرت به عادته ، فأجابه إلى ذلك ورحل عن الموصل من غير قتال ورجع إلى بغداد ، فقال أبو الطيب هذه القصيدة وأشدها في ذى القعدة من سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة .

٢ - الإعراب : نصب « دهر » على الظرف . ورفع « قبل » لأنه مبنى ، لَمَّا قُطِيعَ عن الإضافة بناه على الضم .

الغريب : التقلقل : ضد السكون ، وهو الحركة العنيفة . والقُلُل : جمع قُلَّة ، وهى أعلى الرأس ، مأخوذ من قُلَّة الجبل .

المعنى : يقول : السيوف لا تنقصر في الممالك ، حتى تتحرك زمانا في رعوس الأعداء . والمعنى : إنما تسكن سيوف في دولتها ، وتسكن في مملكتها ، حتى تكون حركتها في ضرب رعوس المخالفين . وتشتهر آثارها في قمع المعترضين ، فحينئذ تنوب رهبته عن استلاها ، وتغنى هيبتها عن استعمالها ، وأشار بذلك إلى انصراف الديلمي عن الموصل بغير حرب ، هيبة لسيف الدولة ، وفيه نظر إلى قول حبيب :

سَأُجْهِدُ عَزْمِي وَالْمَطَايَا فَإِنِّي أَرَى الْعَفْوَ لَا يُمْتَحُجُّ إِلَّا مِنَ الْجَهْدِ

٣ - المعنى : يقول : مثل سيف الدولة إذا طلب أمرا تقربه الرماح والمطايا . والمعنى يقول : إن الأمير لما قصد الموصل لدفع الديلمي عنه ، قرب ذلك له طول رماحه في وقيعته ، وإسراع خيله وإبله إلى عادته . وتأخيصة : إذا أراد أمرا لم يعسر عليه .

٤ - الغريب : زُحَل : من الكواكب السبعة ، ويقال هو في السماء السابعة . المعنى : يقول : وقربها عزيمة نافذة ، بعثها منه همة عالية ، يتواضع زُحَل عنها ، كتواضع الأرض عن علو زُحَل .

٥ - الإعراب : لِمُلْتَقَى : اللام لام الأجل ، أى لأجل خروجه عن حلب . =

- ٦ - تَتَلَوُا سِنْتَهُ الْكُتُبَ الَّتِي نَفَذَتْ وَيَجْعَلُ الْحَمِيلَ أَبْدَالًا مِنْ الرُّسُلِ
 ٧ - يَلْقَى الْمُلُوكَ فَلَا يَلْقَى سِوَى جَزَرٍ وَمَا أَعْدُوا فَلَا يَلْقَى سِوَى نَفْلٍ
 ٨ - صَانَ الْخَلِيفَةُ بِالْأَبْطَالِ مُهْجَتَهُ صِيَانَةَ الذِّكْرِ الْهِنْدِيِّ بِالْحَامِلِ

== الغريب : الأعاصير : جمع إعصار ، وهي الرياح تلتف بالغبار ، وتعلو مستظيلة . وفي المثل : **إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَارًا** .

والمقبل : الذي تنأى شبابه وليس عليه للكبر أثر . وقال الواحدى : المقبل : الذي تقبله العيون . وحلب : مدينة معروفة . والفترات : نهر كبير معروف . المعنى : يقول : إن على الفرات غبرات تثيرها كتابُ سيف الدولة ، وفي حلب دار مستقرة وحشة للملك قد عوده الله الظفر على أعدائه ، ولقاه النصر في مقاصده ، مقبلا في شببته ، متناهيا في قوته .

وقال الواحدى : على الفرات رياح فيها غبار ، لمكان جيش أخيك ناصر الدولة ، وفي حلب وحشة ، لأنك بعدت عنها ، ويريد بملقَى النصر : سيف الدولة ، لأنه يَلْقَى النصر من حيث قصد .

٦ - المعنى : أنه ينذر أعداءه بكتبه أولا ، فإن لم يطيعوه قصدهم بحيشه ، فجعل خيله بدلا من رسله ، يريد أن كتبه ليست لاستصلاح ولا إعتاب ، إنما هي للإعلام بأنه متوجه إليهم . والمعنى أنه لا يجب الظفر اغتيال الشجاعة وقوته فأسنته أبدا تالية لكتبه . وهو من قول مسلم : **مَنْ كَانَ يُخْتَلُّ قِرْنًا عِنْدَ مَوْقِفِهِ فَإِنَّ قِرْنَ عَيْلٍ غَيْرُ مُخْتَلِّلٍ** ومن قول البحري :

*** وَحَتَّى اكْتَفَيْتِ بِالرُّسُلِ دُونَ الْكِتَابِ ***

٧ - الغريب : الحزَر : الشاة التي أعدت للذبح ، وأجزرت القوم : إذا أعطيتهم شاة يذبونها : نعجة أو كبشا أو غنزا ، ولا يكون إلا من الغنم ، ولا يقال : أجزرتهم ناقة ، لأنها قد تصلح لغير الذبح . وجزَر السباع : اللحم الذي تأكله ، ويقال : تركوهم جزرا بالتحريك : إذا قتلوهم .

المعنى : يريد : أنه يلقي الملوك إذا خالفته ، فلا يلقي إلا جزر سيوفه ، وما أعدوه من سلاحهم وآلاتهم ، فلا يلقي إلا غنائم جيوشه ، لما عوده الله من الظفر ، والظهور عليهم ، وإيقاعه بهم . ٨ - الإعراب : الضمير في « مهجته » لسيف الدولة ، لأن الضمير إذا عاد على الخاتمة كان إزراء بالممدوح ، لأنه من جملته .

الغريب : الهندي : السيف الكريم ، منسوب إلى الحديد الهندي . والحلّل : أغشية الأنعام ، واحدها : خلة ، وهي جلود أغشية الأنعام .

- ٩ - الفاعِلُ الفِعْلَ لم يُفْعَلْ لشدِّتهِ
والقائلُ القولَ لم يُتْرَكْ ولم يُقَلْ
١٠ - والباعثُ الجيشَ قد غالتْ عجاجتهُ
ضوءَ النهارِ فصارتَ الظُّهُرُ كالطُّفْلِ

= المعنى : يقول : لما علم الخليفة أن سيفه الذي يسطو به صانه ، وحفظه بالأبطال الذين أثبتهم في رسمه ، والحُصاة الذين اختارهم لحفظه ، كما يُصان السيف الكريم بالاعتماد ، التي يتخلل فيها ، والجفون التي يحفظ بها ، وأشار بهذا إلى أن الخليفة شرفه بتلقيبه بسيف الدولة .
٩ - الإعراب : من روى « الفعل » بالنصب أراد يفعل الفعل ، ويقول القول ، لأن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل ، ومن روى بالجرّ جعله مضافا ، كقوله تعالى : « والمقيمى الصلّة » المعنى : قال أبو الفتح : يفعل الأفعال بديعة غريبة : ما عرفها قبله أحد ، فيفعالها ويركها على علم ، ويقول من القول ما لم يعلمه غيره .

وقال الخطيب : أفعال سيف الدولة يتركها الناس لصعوبتها عليهم وينطق بالحكمة التي لا يصل إليها سواه . وقوله « لم يترك » ، أى لم يترك القائلون طلبه ، ولما لم يصلوا إليه كان كأنه لم يُقَل . وقال ابن الإفيلي : يفعل الفعل الذى قصّر عنه الفاعلون لشدته ، وعظم شأنه في حقيقته ، ويقول القول الذى عجز عنه القائلون قبله ، فلم يقدروا على مثله ، ولا قصدوا إلى تركه . وقال الواحدى : قال أبو الفتح : كل أحد يطلب معاليك إلا أنه لا يدركها . وليس هذا من معنى البيت في شيء ، ولكن المعنى : هو يفعل ما لم يفعله أحد ، لصعوبته على من طلبه ، فهو أتى به بكرا ، ويكون أبا عند ذك ذلك الفعل . وكذا قال ابن فورجة : يفعل أفعالا مبتكرة ، « تجتنب لشدتها » ، ويقول أقوالا لم تعرف فلم تُقَل ، وإذا كانت لم تعرف ، لم تترك ، لأنه إنما يترك ما يعرف موضعه . قال : ولم يصب في تفسير المضارع الثانى .
والمعنى : أنه يقول ما لم يقله أحد في بلاغته وجزالته ، ولم يترك أيضا ، لأن كلّ يبلغ يريد أن يأتى بمثله .

وقال ابن القطاع : يريد أنهم طلبوا أفعاله فلم يدركوها ، وطلبوا أقواله فلم يقدروا عليها فكأنهم لم يفعلوا ، ولم يقولوا حين قصّروا عنها .

والمعنى : أنه يفعل الفعل الذى قصّر عنه الفاعلون ، ويقول القول الذى قصّر عنه القائلون . قال : فمن لم يفهم معناه قال : قد ناقض بقوله ، لم يُتْرَك ولم يُقَل ، وليس كذلك .
١٠ - الغريب : غاله يفوله : إذا انتقصه ، وأصله الإهلاك . ومنه : الغول . والطّفْل : وقت غروب الشمس . والظهر : وقت الظهيرة ، وهو عند قيام الشمس لازوال .

المعنى : هو الذى يبعث الجيش الشديد بأسه ، الكثير عددّه ، الذى تذهب عجاجته بيسوء الشمس ، وتطمس إشراقها ، حتى تصير في وقت الظهيرة ، على مثل حالها عند الغروب . وهذا إشارة إلى كثرة جيشه .

- ١١- الْجَوُّ أَضْيَقُ مَلاَقَاهُ سَاطِعُهَا وَمُقَسَّلَةُ الشَّمْسِ فِيهِ أَحْسَبُ الْمُقَلِّ
 ١٢- يَنَالُ أَبْعَدَ مِئْنَهَا وَهِيَ نَاطِرَةٌ فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجَلٍ
 ١٣- قَدْ عَرَّضَ السَّيْفَ دُونَ النَّازِلَاتِ بِهِ وَظَاهَرَ الْحَزْمَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالْغَيْلِ
 ١٤- وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ فَانْكَشَفَتْ لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 ١٥- هُوَ الشُّجَاعُ يَبْعُدُ الْبُخْلَ مِنْ جِبْنٍ وَهُوَ الْجَوَادُ يَبْعُدُ الْجُبْنَ مِنْ بَحْلٍ

١١- الغريب : الجو : الفضاء . والمقل : جمع مقلة .

المعنى : يقول : ما يبعد من الهواء أضيق ساطع هذا الغبار مما قرب ، لأنه فيه تجتمع جملة ، وتراقى كثرته ، وما قرب فلما يردّه الشيء بعد الشيء ، فينجلى منه ولا يجتمع ، وعين الشمس أحبر العيون بقربها من مستقره ، ودنوها من مجتمعه .

والمعنى : الجو على سعة أرجائه أضيق شيء لقيه ساطع هذه العجاجة .

١٢- المعنى : يقول : إن سيف الدولة ينال أبعد من الشمس ، وهي ترى ذلك ، فما تقابله إلا على خوف من أن ينالها لو قصدتها ، لأنه يرى أنه منصور مظفر يدرك ما يقصده .

وقال ابن الإفايلي : يريد أن هذا العجاج بتتابعه واتصاله وترادفه ، يعلو على الشمس ، مع ارتفاع موضعها ، وهي ناظرة إليه ، غير مساوية في العلو له ، فتقابله وجلة من ذهابه بنورها ، وتلاحظه مشفقة من استيلائه على ضوئها . وهذا كله يشير إلى عظم الجيش وكثرته .

١٣- الغريب : ظاهر الحزم : جعل بعضه فوق بعض ، كما يظاهر الرجل بين درعين ، وأصله : المعاونة . ومنه قوله تعالى « فَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ » . والغيب : جمع غيلة ، وهي قتل الخديعة . ومنه : قتل فلان فلانا غيلة ، أى اغتيالاً ، وأصل الغيب : الملاك .

المعنى : يقول : قد عرض السيف دون ما ينزل به ، وجرده فيما يحدث عليه ، واستعان بالحزم في دفع الملاك عن نفسه ، وأقامه حاجزاً بينهما .

والمعنى : أنه تحصّن بحزمه ، كما يتحصّن بالدرع ، وجعل حزمه كالدرع الواقية له ، وقد لبس الحزم فوق الدرع ، فجعله بين النفس والملاك .

١٤- المعنى : يريد : أنه وكل صادق ظنه بما يطويه الناس ، من أهل السهل والجبل دونه ، فعلم ما أسروه ، وانكشف له ما أضمره ، وكذلك الألقى ، وهو الحاذق بالأمور ، يصيب بظنه ، حتى كأنه مبصر لما غاب عنه ، ويعلم بتقديره ، حتى كأنه شاهد لما بعد منه .

١٥- الإعراب : البخل والبخل : لغتان فصيحتان . قرأ حمزة والكسائي بفتح الباء والخاء وقرأ الباقون بضم الباء وسكون الخاء .

- ١٦- يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرِ مُفْتَحٍ وَقَدْ أَغْدَى إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَمِلٍ
١٧- وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ وَلَا تَحْصَنُ دِرْعُ مُهَنْجَةِ الْبَطْلِ

= المعنى : قال أبو الفتح : يتجنب البخل ، كما يتجنب الشجاع الجبن ، ويتجنب الجبن ، كما يتجنب الكريم البخل ، قد جمع الشجاعة والكرم .

وقال أبو الفضل : ليس كما ذهب إليه ولكنه يقول : الشجاع يَعُدُّ البخل جُبْنًا لأن البخل معناه خوف الفقر ، والخوف جُبْنٌ ، والشجاع لَا يَجْشُنُ ، والجواد يَدَّ الجبن بخلا لأن معنى الجبن وحقيقته : البخل بالروح ، والجواد لا يبخل ، فإذا هو شجاع غير بخيل ، وجواد غير جبان . قال : وقد أخذته من قول أبي تمام :

فَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدَ فِي نَدَى وَوَعَى وَمُبْدَى غَارَةً وَمُعِيدًا
يَقْرَى مَرْجِيَّتَهُ حُشَّاشَةً مَالَهُ وَشَبَا الْأَسِنَّةِ ثَغْرَةً وَوَرِيدًا
أَيَقْنَنْتَ أَنَّ مِنَ السَّمَاحِ شَجَاعَةً تُدْمِي وَأَنَّ مِنَ الشَّجَاعَةِ جُودًا
وهذا الذي ذكره أبو الفضل من قول حبيب ، فلقد بسَّين حبيب وفسَّرَ وأجل أبو الطيب واختصر .

وقال ابن الإفايلي : يريد أنه الشجاع المتناهي الشجاعة ، فالبخل عنده باب من الجبن ، لأن من سمح بنفسه لم يبخل بكرام ماله ، وهو الجواد المتناهي الجود ، والجود بالنفس غاية الجود ، ومن جاد بنفسه لم يجبن عن عدوه ، ومن كان كذلك فالجبن عنده باب من البخل ، فدلَّ على أن الشجاعة والجود من طريق واحد . وهذا منقول من قول الآخر :

إِلَى جَوَادٍ يَعُدُّ الْجَبْنَ مِنْ بَخْلٍ وَيَأْسِلُ يُخْلُهُ يَعْتَدُّ جُبْنًا
يَتَلَى الْعَفَاةَ بِمَا يَرْجُونَ مِنْ أَمَلٍ قَبْلَ السُّؤَالِ وَلَا يَبْغِي بِهِ شَمْنًا
وقد بين مسلم أن الشجاعة جود بالنفس في قوله :

يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذَا ضَنَّ الْبَخِيلُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ
١٦- الغريب : يعود ، أى يرجع . والإغذاذ : الإسراع في السير . والمغاذ من الإبل : العير ، يعاف الماء .

المعنى : يقول : هو يفتح الفتوح العظيمة ، فلا يضر بها ، ويسرع إليها ، ولا يحتفل لها ، استقلالاً لعظم ما يفعله ، وارتفاعاً عن تهيب من يقصده .

وقال أبو الفتح : فإن قيل كيف يكون مُغْدًا غير محتفل ، فالمعنى أنه غير محتفل عند نفسه ، وإن كان محتفلاً عند غيره ، لأن كبير الأشياء عند غيره صغير عنده . وكذا نفاة الواحدى حرفاً فحرفاً .

١٧- المعنى : يريد : أن سيف الدولة قد قرَّنه الله بالنصر ، وأمدّه من عود بما لا يمنعه =

- ١٨ - إذا خلعت على عريض له حُلَّةً
 ١٩ - بدى الغباوة من إنشادها ضرر
 ٢٠ - لقد رأيت كل عين منك مالمشها
 ٢١ - فما تكشفك الأعداء عن ملل
 وجدتها منه في أنهي من الحلل
 كما تضر رباح الورد بالجعل
 وجربت خير سيف خيرة الدول
 من الحرروب ولا الآراء عن زلل

= الدهرمعه من بغيته ، ولا يجبر عليه من اعتقد له معصيته ، ولا يحصن الدرع منه مهجة من خالفه ، ولا يعصمه من الهلاك إذا أراده .

١٨ - الغريب : الحلل : جمع حلة . وقال أبو عبيد : الحلل برود البين . والحلة : إزار ورداء ، أو لا يسمى حلة حتى يكون ثوبين .

المعنى : يقول : إذا خلعت عليه حلة من شعري ، وألبسته ثوبا من مدحى ، وجدت تلك الحلة قد تزيت بفضلها ، وذلك المدح متشرفا بقدره ، فهو يرفع الشعر فوق رفعت له ويزين المدح أكثر من تزينه به .

والمعنى : أن عريضه أحسن من الحلل ، وأن المدح يزين به . وهو منقول من قول الطائي

وكم أمدحك تفخييا لشعري ولكسني مدحت بك المديحا

وروى ابن جني في بعض رواياته : جعلت بدلا من خلعت . وفيه نظر إلى قول الحكيم : إذا تجردت اللطائف من الشكوك ، كسست الصورة رونقا . والروني : الحسن .
 ١٩ - الغريب : الغبي : الجاهل ، غي يغشي غبا وغبابة . والجعل : دوية معروفة ، تأوى في النجاسات .

المعنى : يقول : إذا أنشد شعري بعد على فهم الجاهل ، وأثر ذلك في نفسه ،

واكتشف له قدر تقصيره ، واستضر بحسن قولي ، وبديع شعري ، كما يستضر الجعل برياح الورد التي تؤذيه وتقتله ، لمضادته لها .

والمعنى : إنما يعرف شعري وجودته وجوهره ، من هو صحيح الفكر ، وإن كان ضد

ذلك نال منه كما ينال الجعل من الورد وإن كان مستلذا في الحقيقة . فبشه شعره بالورد وحاسده بالجعل ، وهذا من قول الحكيم : الألفاظ المنطقية مضرّة بذوى الجهل ، لنبو إحساسهم عنها .

٢٠ - الغريب : تقول : زيد خير الرجال ، وهند خيرة النساء . قال الله تعالى : « فين خيرات » ، قيل : هو جمع خير ، وقيل : بل هو جمع خيرة . والدول : جمع دولة .

المعنى : يقول : لقد رأيت كل عين من جمالك ما بهرها ، ومن جلالك ماملأها ، وجربت خيرة الدول ، أي أفضل الدول ، منك أفضل السيوف .

٢١ - المعنى : يقول : لا أمل من حرب ، ولا أمل في رأي . يقول : ما تكشف الأعداء منك بطول ممارستها ، مكللا في حربها ، ولا أبدت الآراء منك زللا ، مع تراحمها .

- ٢٢ - وَكَمْ رَجَالٍ بِلَا أَرْضٍ لِكثَرِهِمْ تَرَكَتْ بَجْمَعِهِمْ أَرْضًا بِلَا رَجُلٍ
 ٢٣ - مَا زَالَ طِرْفُكَ يَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ حَتَّى مَشَى بِكَ مَشَى الشَّارِبِ النَّمْلِ
 ٢٤ - يَأْمَنُ بِسِرِّ وَحْكُمِ النَّاطِرِينَ لَهُ فِيمَا يَرَاهُ وَحُكْمِ الْقَلْبِ فِي الْجَدَلِ

٢٢ - المعنى : يقول : كم رجال بلا أرض ، لكثرتهم وازدحامهم عليها ، فقد ضاقت بهم أفئدتهم ، حتى أُخْلِيت أرضهم منهم ، فصارت قفرا بلا رجل .

والمعنى : كم جمع جمعته الأعداء لك ، تغيب الأرض من كثرة رجاله ، وتخفى عن الأبصار بتزاحم جموعه ، حتى كأنهم رجال بلا أرض ، قتلهم ، فتركت جموعهم أرضا بلا رجل ، وفيه نظر لكثرة الجيش إلى قول حبيب في صفة الجيش :

مَلَأَ الْمَلَأَ عُصَبًا فَكَادَ أَنْ يُرَى لَا خَلْفَ فِيهِ وَلَا لَهُ قُدَامُ

٢٣ - الغريب : الطَّرْفُ : الفرس الكريم . وَالشَّمْلُ وَالثَّامِلُ : بمعنى ، وهو السكران وَتَمَلَّ تَمَلًّا : إذا أخذ فيه الشراب ، فهو تَمَلٌّ .

المعنى : يقول : مازال فرسك يخوض في دمائهم ، ويعثر بالقتلى ، حتى مشى بك مَشَى السكران متعثرا . يريد أن حركة الدم بكثرت أمانته عن سنن جريه ، فمشى مشى السكران .

والمعنى : أن فرسك مازال يبطأ في دمائهم ، ويقترح معركتهم ، حتى أزلقته الدماء بكثرتها ، فمشى مشى السكران الذي لا يثبت نفسه ، ولا يطمئن في مشيه .

٢٤ - الغريب : الْجَدَلُ : الفرح . وَجَدَلُ بِالْكَسْرِ يَجْدُلُ ، فهو جَدْلَان . وَأَجْدَلُهُ غَيْرُهُ : أي أفرحه : واجتدل ، أي ابتهج .

الإعراب : يُرَوَى : الناطرين على التثنية ، ويروى بفتح النون ، لجماعة النظار إليه .

المعنى : قال أبو الفتح : له تحكم عيناه فيما تريانه ، وله يحكم قلبه في الجدَل ، وهو الفرح .

وقال الخطيب : يعنى بالناظرين ناظرِي الممدوح ، فيما يراه ، وحكم القلب الفرح ، فإذا تَمَيَّ قلبه شيئا وصل إليه ، ومن روى الناظرين ، يريد أنهم المنجمون ، وله معنى ، ولا ينبغي أن يعدل عن الأول ، لأن قوله « حكم القلب » يشهد أن الناظرين عينا الممدوح .

وقال ابن الإقيلي : وله حكم ناظرية أن لا يُرِيَهُمَا اللهُ إِلَّا مَا يَسْرُهُ ، وحكم نفسه :

أَلَا يَعْرِفُهُ اللهُ إِلَّا مَا يَفْرَحُهَا مِنْ نَصْرٍ وَظَفَرٍ بِالْأَعْدَاءِ .

وقال الواحدى : الحكم هاهنا اسم للمفعول لاللفعل ، فإن الناس مستوون في أفعال

نواظرهم ، وإنما يختلفون في المحكوم به . يقول : ما حكم به ناظرك استحسانا فهو لك ، لا يعارضك فيه مانع ، وكذلك الحكم فيما يسره .

- ٢٥- إِنَّ السَّعَادَةَ فِيهَا أَنْتَ فاعِمْهُ
وَفَقُتْ مُرْتَحِلًا أَوْ غَيْرَ مُرْتَحِلٍ
٢٦- أَجْرُ الْحَيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ تُجْرِيهَا
وَاخُذْ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ
٢٧- يَنْظُرُونَ مِنْ مُقْلٍ أَدْمَى أَحْيَجَّتْهَا
قَرَعُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَّالَةِ الذُّبُلِ
٢٨- فَلَا هَجَمَتْ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ
وَلَا وَصَلَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلٍ

٢٥- المعنى : يدعو له بالتوفيق مُقْميًا وراحلا ، أى أنت موفَّق مسعود فيما تفعله ، إن أقمت أو ارتحلت . وأشار بهذا إلى ارتحال الديلمي عن الموصل ، وقال : إن الذى فعله الله لك من المواعدة التى اختارها لمحاربك ، قد جعل لك فيه السعادة ، وقترن لك به الخيرة .
٢٦- الغريب : الحياض : جمع جواد ، وقلب الواو ياء هنا شاذة فى القياس ، دون الاستعمال ، ويقال : خيل جياض وأجاويد . وأخلاقك : عاداتك وخصالك .

المعنى : يقول : عاود الحرب ، ودع السلم على ما كنت عليه فى الأول ، وأجر خيلك على ما كنت مجريها من قتل الأعداء ، والسير إليهم .

والمعنى : قاتل الأعداء ولا تهادى بهم . وذلك أن سيف الدولة كان قد ترك الحرب مدة فقال له : أجر خيلك على ما كنت مجريها أولا ، من غزو الروم ، وحماية الثغور ، فقد كفك الله ما كنت تحذره على أخيك من الديلمي ، وخذ بنفسك فيما تقدم من أخلاقك ، وشغّر من مذاهبك ، واعدل عن السلم إلى الحرب ، وعن الدعة إلى الجهاد .

٢٧- الغريب : الأحجّة : جمع حجاج ، وهو الغار الذى فيه العين . والفوارس : جمع فارس ، والعسالة : الرماح الطوال التى نهتز . والذُّبُل : جمع ذابل ، وهو اليابس . وعسل الرمح بعسل عسلانا : إذا اضطرب .

المعنى : يقول : إن خيلك تنظر من عيون قد أدمى حجاجها قرع الرماح الطويلة المضطربة لها حين الطراد ، وأشار بذلك إلى ماحضة عليه من غزو الروم ، وحماية الثغور ، وإن خيلك قد ألقت ذلك .

٢٨- المعنى : يدعو له بهذا الدعاء ، وهو فى غاية الحسن .

والمعنى : لا وصلت بها إلا إلى ما تأملته من ظفر وغنيمة ، ولا هجمت بها إلا على عدو تظفر به ، وتسيبى حريمه ، وهذا من أحسن الدعاء ، وأبلغه وأخصره ، وأحكمه وأتمه .

وقال يرثي أبا الهيثم عبد الله بن سيف الدولة . وهي من الطريل ، والقافية من

المثواتر :

- ١ - بنا منك فوق الرمل مابك في الرمل وهذا الذي بسيني كذاك الذي يبسلي
- ٢ - كأنك أبصرت الذي بي وخيفته إذا عشت فاخترت الحمام على الشكل
- ٣ - تركت خدود الغانيات وفوقها دموع تذيب الحسن في العين النجل

١ - المعنى : يقول : « بنا منك » : أي من حزنك والغم عليك ، فحذف المضاف ، كقول زهير بن أبي سلمى :

« أمين أم أوفى دمنة لم تكلم »

أراد : أمن دمن أم أوفى دمنة .

والمعنى : بنا منك ونحن فوق الرمل ، يريد : الأرض ، مابك وأنت تحبها . يريد : إنا أموات حزننا عليك ، وبسلي كما أنت ميت تحبها تبلى ، وفسر المصراع الأول بالثاني ، فقال الحزن يهزل ويبسلي كما يبسلي الموت . وقد نقله من قول يعقوب بن الربيع يرثي جارية له تسمى ملكا :

باماتك إن كنت تحت الأرض بالية فإسنني فوقها بال من الحزن

٢ - الغريب : الحمام : الموت . والشكل : فقد الحبيب العزيز .

المعنى : يقول : كأنك أبصرت الذي أبقاه من الحزن عليك ، وأقاسيه من الوجد بك وعلمت أن الدنيا مجبولة على فقد الأحبة ، وإعدام الأعزة ، فأثرت الموت على الشكل ، واخترت الموت على الحزن . وقوله وقزله « وخفته » يدل على تعظيم ما هو فيه ، وترجيحه على الموت .

٣ - الغريب : الغانيات : جمع غانية ، وهي التي غنيت بحسنها عن التحسين . وقيل : هي

التي غنيت بزوجها . قال جميل :

أحب الأيتام إذا بشينة أيم وأحببت لما أن غنيت الغواني
والعين النجلاء : الواسعة الحسة ، والجمع : النجل .

المعنى : يقول : تركت خدود الغانيات من نواذبك ، والمنعمات من بواكبك ، وفوقها دموع مسفوحة عليك ، منهمة بمصائبك ، كأنها تذيب الحسن بفيضها ، ووجه إذابة الدمع أنه يفسد العين بكثرة البكاء ، كقول الآخر :

أليس يضر العين أن يكثر البكاء ويمنع عنها نومها وهجودها =

- ٤ - تَبْلُ الثَّرَى سُودًا مِّنَ الْمِسْكِ وَحْدَهُ
وَقَدْ قَطَرَتْ حُمْرًا عَلَى الشَّعْرِ الْجَثَلِ
٥ - فَإِنْ تَكَ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَشَى
وَأِنْ تَكَ طِفْلًا فَلَأَسَى لَيْسَ بِالطُّفْلِ
٦ - وَمِثْلُكَ لَا يُبْكِي عَلَى قَدَرِ سِنِهِ وَلَكِنْ عَلَى قَدَرِ الْمَخِيلَةِ وَالْأَصْلِ

= وقال تذيب، ولم يقل تزيل، لأن اللمع لما كان يذهب بالحسن شيئا فشيئا، كان استمارة الإذابة لمثله أحسن. وأيضا لما كان الدوب في معنى السَّيْلَانِ، والدمع سائل، كان كأن الحسن سال معه. وقيل: إن الحسن عَرَضَ لا يقبل الإذابة، فقال إن الدموع تذيب ما لا يقبل الإذابة، فما ظنك بما يقبلها، كيف لاتذيبه؟

٤- الغريب: الجَثَلُ: الشعر الكثير الملتف.

المعنى: يقول: هذه الدموع تصل إلى الأرض سُودًا، لامتزاجها بالمسك وحده، لأن الجوارى لا يكتحلن إلا به، وقد استعملن المسك قبل المصيبة، فبقى في شعورهن، وهذه الدموع قطرت وهي حر، لامتزاجها بالدم، ثم غلب عليها سواد المسك، فصارت سُودًا، وقطرت على الشعر، لأنهن نَشَرْنَ الشعور وفيها مسك، فمرت الدموع بها، فاسودت من مسكها. وقد نقله من قول أبي نواس:

وَقَدْ غَلَبَتْهَا عُسْبَرَةٌ قَدْ مُوعِهَا عَلَى خَدَّهَا حُمْرٌ وَفِي نَحْرِهَا صُفْرٌ

يريد: أنها اختلطت بالطيب، وفيه زعفران، وأشار إلى أن بواكيه في النعيم والرفعة، مع ما هن بسبيلة من حر المصيبة.

٥ - الغريب: الْأَسَى: الحزن. والطُّفْلُ: الصغير

المعنى: يقول: إن كنت في قبر قد تضمنك، ولحد قد سترك، فإن مثالك في القلب ساكن، ومحلك في الحشى لطيف، وإن تك طفلا في سنك، وصغيرا فيما انصرم من عمرك، فإن الرزء بك ليس بالصغير، والحزن عليك ليس باليسير. وقد نقله من قول الآخر:

إِنْ تَكُنْ مُتَّ صَغِيرًا فَلَأَسَى غَسِيرٌ صَغِيرٌ

ومن قول حبيب:

لَهَا مَنَزِلٌ تَحْتَ الثَّرَى وَعَهْدُهَا لَهَا مَنَزِلٌ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْقَلْبِ

٦ - الغريب: الْمَخِيلَةُ: السحابة التي يتأكد الرجاء في مطرها، والدلالة بالشئ الصادق

مخيلة، وأراد بالمخيلة هاهنا: الفِرَاسَةُ

المعنى: يقول: مثلك لا يبكي عليه بقدر سنه، لأنك لم تبلغ مبلغ الرجال، فيوجب فَرَطَ البكاء عليك، ولكنك يبكي عليك على قدر أصلاك، لأنك من أصل كبير، =

- ٧ - أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِي مِنْ رِمَاحِهِمْ
 ٨ - بَمَوْلُودِهِمْ صَمَّتُ اللِّسَانَ كَغَيْرِهِ
 ٩ - تُسَلِّمُهُمْ عَلَيَاؤُهُمْ عَنْ مُصَابِهِمْ
 نَدَاهُمْ وَمِنْ قِتْلَاهُمْ مُهْجَةُ الْبُخْلِ
 وَلَكِنْ فِي أَعْطَافِهِ مَنْطِقُ الْفَضْلِ
 وَيَشْغَلُهُمْ كَسْبُ الثَّنَاءِ عَنِ الشُّغْلِ

= وَبُنَيْتِي عَلَيْكَ عَلَى قَدْرِ الْفِرَاسَةِ فِيكَ ، لَأَنَا نَتَفَرَّسُ فِيكَ الْمَلِكُ ، فَاهُنَا يَكْثُرُ الْبِكَاءُ عَلَيْكَ ، لَأَنَّكَ جَدِيرٌ بِالْبِكَاءِ عَلَيْكَ ، أَشْرَفُ أَصْلِكَ .

٧ - الإعراب : روى أبو الفتح « الذي » . وقال أراد « الذين » ، فحذف النون تخفيفاً لطول الاسم . وقال : هو موضع خفض نعت للقوم . قال : ويجوز أن يكون ابتداء « ومن رماحهم » : صلة و « ندهم » : خبر المبتدأ ، والجملة في موضع الحال ، لأن الجملة تكون أحوالاً من المعارف ، وصفات للنكرات .

المعنى : ألسنتي يخاطب الميت من القوم الذين كرمهم من سلاحهم وندهم من رماحهم والبخل من قتلاهم ، فهم يسطرون على الأعداء بما يرهبونهم به من الفضل ، ويتملكونهم بما يسمعون منهم من الإنعام والجود واستعار للبخل مُهْجَةً . والمعنى مأخوذ من قول الطائي : فَإِنْ أَزَمَاتُ الدَّهْرِ حَاتَتْ بِمَعْشَرٍ أُرِيَقَتْ دِمَاءُ الْمَحْسَلِ فِيهَا فَطُلَّتِ وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْلُ ابْنِ الرَّومِيِّ :

وَمَا فِي الْأَرْضِ أَسْمَحُ مِنْ شُجَاعٍ وَإِنْ أَعْطَى الْقَلِيلَ مِنَ التَّوَالِ
 وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُعْطِيكَ مِمَّا تَسْتَعِينُ بِهِ أَطْرَافُ الْعَوَالِ

٨ - الغريب : الأعطاف : جمع عِطْفٍ ، وهو الجانب من رأسه إلى وركه .
 المعنى : يقول : مولود هؤلاء القوم كغيره من الصبيان لا ينطق ، لأن الصبي لا يقدر على المنطق لصغره ، ولكن الفضل والجود والشجاعة تنفّرُ فيه ، فكأنه ناطق ، لظهوره فيه ، فالفضل في أعطافه وشماله ، يقوم مقام النطق .

والمعنى : مواردهم إذا مَسَّعَتْهُ مِنَ الْكَلَامِ الطُّفُولِيَّةِ ، نطقت السيادة من أعطافه ، منطق فضّل ، وشهدت له مخايل الكرم شهادة عدل . ويروى « منطق الفضل » بالصاد المهملة . يريد قولهم « أما بعد » في صدر الكلام ، ويُروى : « صَمَّتْ » بالفتح والضم في الصاد ، مصدران .

٩ - الغريب : العلياء من ضم قصر ، ومن مدّ فتح العين . والمُصَاب والمُصِيبَةُ : مصدران وقيل : بل المصدر المصاب . والشُّغْلُ بضم الغين وسكونها ، لغتان فصيحتان . قرأ بسكون الغين ابن كثير ونافع وأبو عمرو .

المعنى : يقول : الكرم يسلمهم عن مصابهم ، ويوجب لهم الصبر في فجائعهم ، ويشغلهم كسب الثناء ، عن الشغل بغيره ، وأراد بغيره ، فحذفه للدلالة المعنى عليه . =

- ١٠- أَقْلٌ بَلَاءٌ بِالرِّزَايَا مِنَ الثَّقَنَاتِ وَأَقْدَمُ بَيْنَ الْحَافِظَيْنِ مِنَ النَّبْلِ
 ١١- عَزَاكَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ فَإِنَّكَ تَنْصُلُ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ
 ١٢- مُقِيمٌ مِنَ الْحَشِيحَاءِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوَارِمِ فِي أَهْلِ

= والمعنى : معاليهم تذهب عنهم حزن المصيبة ، لأن الجزع من أخلاق اللثام ، ومن عكست همته ، علا قدره ، ولم يجزع لما أصابه ، بل يستقل بكسب المحامد عز كل شغل ، لأن كسب الثناء يشغلهم عن غيره .

١٠- الإعراب : رفع « أقْل » على خبر الابتداء ، أى هم أقْل . وقوله « وأقدم » . يريد : وأشد إقداماً ، وإنما أخذه من قَدَمٍ يَقْدَمُ ، وهو راجع إلى معنى الإقدام ، لأن الإقدام على الشيء قُرْبٌ منه ، وهو موجود في القُدُوم . وقد قال حسان بن ثابت :

كَلِمَاتُهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعَاطِنِي بِرُجَا جَتَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمَقْصَلِ
 أراد : أشد إرخاء . وقد قال ذو الرمة :

بِأَضْيَعٍ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كَلِمَا تَوَهَّمْتَ رَبِّعَا أَوْ تَذَكَّرْتَ مَنَزَلَا
 الغريب : الرزايا : جمع رزية ، وهى ما يُرْزَأُ به الإنسان : موتٌ وغيره . والمحفل : العسكر العظيم . والنَّبْلُ جمع نَبْأَة ، وهى السَّهَام .

المعنى : يقول : إن رَهْطَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَقْلٌ بِالرِّزَايَا مِبَالَةً مِنَ الرِّمَاحِ الْمُتَوَقَّعَةِ ، وَأَقْعَدُ بَيْنَ الْحَشِيثِينَ الْمُتَقَابِلِينَ ، مِنَ السَّهَامِ الْمُرْسَلَةِ .

والمعنى : لا يبالون بما يصيبهم ، كما لا يبالى بها من لا يعرفها . وقوله « من القنات » لأنه جاد لا يعرف الرزايا ، فشبههم بخراة أنفسهم ، وجعلتهم على الرزايا إذا طرقتهم ، بالرمح والسهم ، التى تصيب ولا تصاب ، وتهاب ولا تهاب .

١١- الإعراب : نصب « عزاك » بفعل مضمر ، تقديره : تعزّ عزاك . وقيل على الإغراء الزم عزاك . والمقتدى به : فى موضع نصب نعتاً للعزاء ، والضمير فى « به » للعزاء .
 الغريب : النصّل : حديدة السيف .

المعنى : يقول : الزم عزاك الذى يقتدى به الناس ، فأنت الأسوة فى غيرك . والأوحد فى فضلك ، وأنت سيف ، والشدائد إنما تلقى السيف ، يكشفها بحدته ، وينفذ فيها بصرامته ، وهوىبقى شدة الحديد من الدروع والجواشن .
 والمعنى : اصبر ولا تجزع ، فأنت تعلم الناس الصبر .

١٢- الإعراب : رفع « مُقِيمٌ » على خبر الابتداء . يريد : أنت مقيم ، ويجوز أن يكون نعتاً للنصل .

- ١٣ - وَلَمْ أَرِ أَعْصَىٰ مِنْكَ لِلْحُزْنِ عِبْرَةً وَأَثْبَتَ عَقْلًا وَالْقُلُوبُ بِلا عَقْلِ
 ١٤ - تَحْنُونُ الْمَنَایَا عَنْهُدَهْ فِي سَالِيهِ وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجُلِ
 ١٥ - وَيَبْقَىٰ عَلَىٰ مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفِرْنَدُ عَلَى الصَّقْلِ

= الغريب : الهيجاء : تمتد وتقتصر . وهي من أسماء الحرب . والصوارم : جمع صارم وهو السيف .

المعنى : يريد : أنت مقيم في كل منزل من منازل الحرب ، تأنس بها ، ولا تستوحش لها ، حتى كأن صوارمها أهلك ، وأسلحتها رهطك ، تنصرك ولا تخذلك ، وتظفر بك ولا يظفر بك . فكأنك إذا كنت بين السيوف ، كنت في أهلك . وهو من قول الطائي :
 لِنَعْلَمَ أَنَّ الْغُرَّ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ غَدَاةَ الْوَعْيِ آلُ الْوَعْيِ وَأَقَارِبُهُ
 ومثل قوله أيضا . قال ابن وكيع :

حَنَّ إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى ظَنَّ جَاهِلُهُ بِأَنَّهُ حَنَّ مُشْتَاقًا إِلَى الْوَطَنِ
 ١٣ - الغريب : أصل العبرة : تردّد البكاء في الصدر ، وتردّد الدموع في العين . وامرأة غابر بغير هاء : إذا تهيأت للبكاء .

المعنى : يقول : لم أر أحدا لا يطيع دمه الحزن سواه . وإنه أثبت الناس عقلا إذا أذهب الخوف عقول الرجال عند الحرب . يشير بذلك إلى استسهاله لأمرها واستقلاله بحملها . والمعنى : أنه صابر عند الشدائد ، تثبت في الحروب .

١٤ - الغريب : السليل : الولد ، والأنثى : سليمة . قالت هند بنت النعمان :
 وَمَا هِنْدُ إِلَّا مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ سَلِيمَةٌ أَفْرَاسُ تَجَمَّلَتْهَا نَعْلُ
 والنعل : الخسيس من الناس والدواب . ورواه الجوهري : بغل بالغين . قال عبد الله بن برى ، فيما أخذ عليه هو تصحيف ، لأن البغل لا نسل له ، والفوارس : جمع فارس . والرَّجُلُ : جمع راجل ، يقال رجل وراجل ، ورجلانة ورجالة ، ورجال ورجال ، ورجالاتي وأراجل وأراجيل . وقوله تعالى « فرجالا أو ركبانا » جمع راجل .

المعنى : يقول متعجبا بأمره ، ومنها على جلالة قدره : إن الموت حتم من الله على جميع خلقه ، تحالفه المنايا ، فتخترم نفس ابنه ، وتحنون عهده في ولده ، وتنصره في حربه ، ونطيعه عند موافقته لعدوه . وفي هذا شاهد على أن الموت لا يدفع بقوة ، ولا يُمنع منه برفعة . وفيه نظر إلى قول مسلم بن الوليد :

أَلَمْ تَعْجَبْ لَهُ أَنَّ الْمَنَایَا فَتَمَكَّنَ بِهِ وَهَنٌ لَهُ جُنُودُ

١٥ - الغريب : الحوادث : جمع حادثة ، وهي ما يُحدث الدهر على الإنسان . والفِرْنَدُ : جوهر السيف وماؤه ، ويبدو : يظهر .

- ١٦ - وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حَرَّةً فَنَفْسِهِ لَهَا مُغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسْلِي
١٧ - وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ يَصُولُ بِبِلَاكَفٍ وَيَسْنَى بِلَارِجَلٍ
١٨ - يَرُدُّ أَبُو الشَّيْبَلِ الْحَمِيسَ عَنْ ابْنِهِ وَيُسْلِمُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ لِلنَّمْلِ
١٩ - يَنْفَسِي وَلِيدٌ عَادَمِينَ بَعْدَ حَمْلِهِ إِلَى بَطْنِ أَرْضٍ لَا تُطْرَقُ بِالْحَمْلِ

= المعنى : يقول : إن الحوادث لا تذهب بصبره ، ولا تفلج بجأده ، ولكنها تبقي ذلك وتظهره ، كما يبدى فرند السيف صمائه ، ويظهر بجلاله فضله .

والمعنى : أنه إذا ابتلى بالحوادث ظهر صبره ، وهو منقول من قول الطائي :
بِالْقَتْلِ أَظْهَرَ صَقْلَ سَيْفٍ أَثَرَهُ فَبَدَأَ وَهَذَبَتْ الْقُلُوبَ هُمُومُهَا

١٦ - المعنى : يقول : من كان ذا نفس وذا طبيعة كطبيعتك وكريمتك ، ففي جلالة ما يغني نفسه عن كل حيم يفقده ، وفي كرم نفسه ما يسليه عن كل مهم يطرقه ، لأنه يعرف أن الإنسان لا يخلو عن الحوادث ، ومن عرف هذا ، وطئن نفسه على فقد الأجرة .

١٧ - المعنى : يقول : مثل الموت وإتلافه الأرواح ، كالسارق الذي لا يمكن الاحتراس منه لادقة شخصه ، كذلك الموت لا يدرى كيف يأتي ولا كيف يسرق الأرواح عن الأجساد . والمعنى : يريد أن الموت كسارق خفي شخصه ، شديد أمره ، يصول دون كف يظهرها ويسعى دون رجل ينقلها ، وذلك أشد لبطشه ، وأسرع لسعيه .

١٨ - الغريب : الشبل : ولد السبع . والحميس : الجيش العظيم . المعنى : ضرب هنا مثلاً . لقيام سيف الدولة بجایل الأمور . وهو مع ذلك لا يدفع الموت عن ولده .

والمعنى : أنه يعجز عن المختلة من لا يعجز عن المبارزة ، فدل بهذا على أن حوادث الدهر لا يمتنع منها بقوة ، ولا يدفع محتومها بشدة ، يرد الأسد الجيش عن ابنه ، ويسلمه لأدنى النمل عند ولادته ، فيحميه من العظيم الكثير ، ويسلمه إلى الحقير اليسير . ويقال إن النمل إذا اجتمع على ولد الأسد أكله وأهلكه .

١٩ - الإعراب : « ولید » : خبر ابتداء محذوف ، تقديره : المقدى بنفسى ولید ، ويجوز رفعه على مالم يسم فاعله ، تقديره : يُقدى بنفسى ولید ، وهذا خبر فيه معنى التثنية . الغريب : التطريق بالحمل : هو أن يخرج من الولد بعضه ويبقى بعضه في الرحم ، وطرقت الناقة بولدها : إذا نشب في رحمها . وناقطة مطرقة ، وكذلك المرأة ، وأنشد أبو عبيدة لأوس بن حجر :

لَهَا صَمْنَةٌ ثُمَّ اسْكَاةٌ كَمَا طَرَقَتْ بِنَفَاسٍ يَكْرُ

- ٢٠ - بدا وآله وعند السحابة بالروى
 ٢١ - وقد مدت الخيل العتاق عيونها
 ٢٢ - وربيع له جيش العدو وما مشى
 وصداً وفينا غلة البلد المحل
 إلى وقت تبديل الركاب من النعل
 وجاشت له الحرب الضروس وما تغلى

= المعنى : يقول : بنفسى هذا المولود الذى صار بعد حمل الأم إياه إلى بطن أم - يريد الأرض - لا يعسر عليها خروج من ضمنه .

قال الواحدى : وإنما قال : لا تطرق ، لأنها جماد لا يوصف بالطريق ، وإن كانت تسمى أمّاً ، إما لكون الأموات فى بطنها ، وإما لأن الله تعالى قادر على إخراج الموتى من بطنها بسرعة وسهولة ، كما قال الله تعالى : « فلنمأهى زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة » .
 وفسر قوم هذا البيت بالضد ، وقالوا : معنى « لا تطرق » : لا تخرج الولد من بطنها .
 والتطريق : إظهار الطريق ، من قولهم : طرق طرق ، أى خل الطريق . وقالوا : إن المتن كان لا يقول بالبعث . وليس كما قالوا . انتهى كلامه .

والمعنى إلى بطن أم . يريد أن الأرض منها مبدأ جميع الخلاق ، لقوله تعالى : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم » ، فلما كان منها بنو آدم ، جعلت لهم أمّاً .
 ٢٠ - الإعراب : لا يقال : وعدته بالخير ، ولا يكون الباء إلا مع أوعدته بالشر ، وكان الوجه : وعد السحابة للروى ، كما تقول : عجبت من ضرب زيد لعمرى ،
 الغريب : الروى : الماء الكثير . والغلة : العطش . وماء روى ورواء : كثير . وماء رواء ، بالفتح والمد ، وروى ، بالكسر والقصر .

المعنى : يقول : بدا هذا الوليد وشواهد الكرم بادية عليه ، وغايته ظاهرة فيه ، فوعد من فضله ، بمثل ما يعد السحاب من وبله ، ثم صد باخترام الموت ، فأبقى بأنفسنا مثل غلة البلد المحل ، إذا منع من السحاب الممطر .

٢١ - الغريب : الخيل العتاق : الكرام . والركاب : ما يكون ، فى سرج الدابة .

المعنى : يقول : مدت الخيل الكرام عيونها إليه ، وتنافست عتاقها فيه ، وارتقت أن يصير من السن إلى حال يتعوض فيها بالركاب من النعل . وبركوب الخيل عن المشى .
 ٢٢ - الغريب : جاشت القيد : إذا غلت وهاجت . والضروس : الشديدة العض .

المعنى : يقول : إن الأعداء خافوه وهو صبي ، فكأن الحرب قامت على ساق .
 وقوله « وما تغلى » تنبيه على أن الحرب قامت معنى لا صورة ، والمعنى هو الخوف .

وروى : تغلى ، يريد : الحرب . وروى بالياء ، يريد الطفل ، وروى : تغلى ،
 بالفاء ، من فليت رأسه بالسيف . وروى : تغلى بالقاف . يريد : لم تباع حد البغض =

- ٢٣ - أَيْفُظِمُهُ التَّوْرَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ
 ٢٤ - وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتَهُ
 ٢٥ - وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السَّلَامِ وَالْوَعَى
 وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ
 وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَدْلِ
 وَيُنْسِي كَمَا تُنْسِي مَالِيكَ بِلَا مِثْلِ

= والمعنى : أن الصبي وهو في المهد ، ارتاع له جيش الأعداء . واستعار للحرب « جاشت » من الغلجان للقدر ، لأن الحرب إذا قامت على ساق تغلي بالكلام .

٢٣ - الإعراب : هذا : استفهام إنكار وتوبيخ .

الغريب : الفِطَام : الفصال عن الثدي ، وهو منع الصبي من الرضاع . والتَّوْرَاب : لغة في التراب ، وفيه لغات : تَرَاب . وتَوْرَاب ، وتَوْرَب ، وتِيرَب ، وتُرَب ، وتُرْبَة ، وتَرَبَاء ، وتِيرَاب ، وتِيرِب ؛ وجمع التراب : أتربة وتُرْبَان . والتَّربَاء : الأرض نفسها . المعنى : يقول : أيفظمه التراب بأشماله عليه قبل بلوغه إلى أكل الطعام ؟ ويأكل جسمه بإبلانه قبل بلوغه سن الأكل ؟ وهومن قول السلمي :

قَطَمْتُكَ الْمُنْسُونُ قَبْلَ الْفِطَامِ وَأَحْتَوَاكَ النُّقْصَانُ قَبْلَ السَّامِ

٢٤ - الإعراب : أراد : قبل أن يرى ، فحذفها وأعمالها ، على رواية من روى : « ويسمع » بالنصب . وهو مذهبه ، لأنه كوفي ، وقد ذكرنا حجة أهل البصرة في مواضع من هذا الكتاب . وأراد من جوده ما رأيت من جودك ، فحذف للعلم به .

المعنى : قبل أن يرى من كرم جوده ما رأيت ، ويشهد من كثرته ما شهدته ، ويسمع من العدل فيه كالذي سمعت ، ويعرض عنه كما أعرضت ، ودل بكثرة العدل على قلة إصغائه إليه . ٢٥ - الإعراب : من روى في البيت « وقبل يترى ويسمع » بالنصب : يكون « يمسى » في موضع نصب ، إلا أنه سكنها ضرورة .

الغريب : السَّلَم : المسألة . والصالح ، يذكر ويؤنث ، ويفتح ويكسر . وقرأ الخريزميان وعلى بن حمزة : « ادخلوا في السَّلَام كافة » بفتح السين . وقيل : معناه الإسلام . والسَّلَام : لغة في السلام . قال الشاعر :

وَقَفْنَا فَقَلْنَا إِلَيْهِ سَلِمٌ فَسَلِمَتْ فَمَا كَانَ إِلَّا وَمَوْهَا بِالْحَوَاجِبِ

والوَعَى : الحرب . والمليك والمالك ، واحد . قال الله تعالى : « عند مليك مقتدر » .

المعنى : يريد : قبل أن يتلقى ، كالذي تلقاه من عظيم ساطنك ، وارتفاع شأنك في السلم ، وجلالة قدرك ، وشهود ظفرك في الحرب ، وبصير مأكلا لا يماثل في حالة ملكه ، وسلطانا لا يعترض أمره

- ٢٦ - تَوَلَّيْتِهِ أَوْسَاطَ الْبِلَادِ رِمَاحُهُ
وَتَمَنَعْتُهُ أَطْرَافَهُمْ مِّنَ الْعَزْلِ
٢٧ - نُبْكِي لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ
مُّوتٌ مِّنَ الدُّنْيَا وَلَا مَوْهَبٌ جَزَلٍ
٢٨ - إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ
تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرْبٌ مِّنَ الْقَتْلِ
٢٩ - هَلْ الْوَلَدُ الْمَحْبُوبُ إِلَّا تَعْلَةٌ
وَهَلْ خُاتَمَةُ الْحَسَنَاءِ إِلَّا أَذَى الْبَعْلِ

٢٦ - المعنى : أنه طابق بين الأطراف والأوساط ، والولاية والعزل .

والمعنى : توليه رماحه قواعد البلاد ، ووسائط الأرض ، بتغلبه عليها ، وتمنعه أطراف الرماح ، رهبة الأعداء لها ، من أن يعزل .

والمعنى : أنه يتولاها قسراً ، لامن جهة غيره ، فيعزل عنها .

٢٧ - الغريب : الموهب : العطاء . والجَزَل : الكثير .

المعنى : يقول : نبكى على موتانا ، ونحزن لهم ، ونكثر الأسف لفراقهم ، ونحن نتيقن أنهم لا يفوتهم من الدنيا ما يرغب في مثله ، ولا يجمعون منها ما يجب أن يتنافس في نياله ، لأن الدنيا يحملتها غرور ، وتمتع من بقى فيها بصحبته يسير .

والمعنى : أن من فارق الدنيا ، لم يفوته بفراقها شيء له قدر .

٢٨ - المعنى : إذا ما تأملت تصارييف الزمان ، وتدبرت الدهر وخطوبه ، تيقنت أن ما حُسم على الإنسان من الموت ، كالذى يتوقعه من القتل . لأن الأمرين متساويان في مكر وههما ، مماثلان فيما يشاهد من عدم الحياة لهما ، فما ظنك بشيء يكون آخره مصيره إلى أكره ما يحذر من أموره . وهذا يوجب الزهد في الدنيا ، ويدعو إلى الإعراض عنها ، وقلة الأسف عليها . وهو منقول من قول عنترة :

فَاقْتَنَى حَيَاءَكَ - لَا أَبَا لَكَ - وَاعْلَمَنِي
أَتَى امْرُؤٌ سَأَمْتُوهُ إِنَّ تَمَّ أَقْتَسَلَ
ومثله للآخر :

إِذَا بَلَغَ مِنْ دَاءٍ بِهِ ظَنُّهُ أَنَّهُ
نَجَا وَبِهِ الدَّاءُ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ
وقال البيهقي :

رَأَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى الْحُبِّ أَسْوَةٌ
فَاتُوا وَمَوْتُ الْحُبِّ ضَرْبٌ مِّنَ الْقَتْلِ
يريد أن قتل الحب إياهم ، كقتل السيف .

٢٩ - الغريب : التعلة : التعلل . والحسنة : المرءة الحسنة .

المعنى : يقول : السرور بالوالد المحبوب لا يدوم ، وإنما هو تعليل إلى وقت ، وكذلك إذا خلعت الحسنة مع محبتها ، أدت ذلك إلى تأذيه بها ، إما لأنه يشتغل قلبه عما سواها ، =

- ٣٠ - وَقَدْ ذُقْتُ حَلَوَاءَ الْبَنِينَ عَلَى الصَّبَا فَلَا تَحْسِبْنِي قُلْتُ مُاَقَلْتُ عَنْ جَهْلٍ
 ٣١ - وَمَا تَسَعُ الْأَزْمَانُ عَلَيَّ بِأَمْرِهَا وَلَا تَحْسِنُ الْأَيَّامُ تَكْتُبُ مَا أُمْلِي
 ٣٢ - وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤْمَلَ عِنْدَهُ حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ

= أولغير ذلك من المضار التي تلتحق ومواصل الغواني . وهذا كله تسليية له عن ولده ، هذا قول أئى الفتح .

وقال ابن فورجة : إنما المعنى أنه تنهاه عن الحلكة بامرأته لثلاث تلذذ ، فقال : خلوتك بامرأتك أذى لك فى الحقيقة ، لأنها تجلب لك ولدا تغتم من أجله ، وتتأذى بربيتك ولعل العاقبة إلى الشكل .
 ٣٠ - الغريب : الحلواء : معروفة ، وهى تستعمل لكل ما يستحلى .

المعنى : يقول : جربت حلاوة الأولاد وقت صباى ، فوجدت الأمر على ماقلته ، ويجوز أن يكون « على الصبا » راجعا إلى البنين ، أى على صبا البنين .

قال الواحدى : قال ابن جنى . لست أسليك إلا عما قد فوجعت به ، فرأيت الصبر عليه أحزم من الأسى عليه . وهذا بعيد ، لأنه لم يتقدم هذا البيت مايدل على ماقله ، إنما تقدم ماذكرناه . انتهى كلامه .

والمعنى يريد : ذقت حلاوتهم فى حال صبوتى ، وعرفتُهم حقيقة المعرفة ، ثم لحظتهم بعين التيقن ، بعد تجربتى لأمرهم ، وإحاطتى بعلمهم ، فلا تظننى أئى ذمتهم عن غير معرفة وزهدت فيهم دون تجربة .

٣١ - الغريب : الأزمان : جمع زمن وزمان ، ويجمع على أزمنة وأزمن . ولقيته ذات الزممين تريد بذلك تراخى الوقت .

المعنى : يريد أنه وكذا ماقدّمه من إحاطته بالأمر ، وماحثّ عليه من الزهد فى الدنيا ، وقلة الأسف على الولد ؛ أى ماتسع الأزمان ما أعلمه من أمرها ، وأتيقنه من شدة نكدها . يريد أنها تضيّق عن علمه ، وتعجز عن الاشغال عليه ، وأن الأيام لاتحسن أن تكتب ماأمليه وتضبط ما أعدّه .

والمعنى أن الأيام التى تأتى بالحوادث لاتحسن أن تكتب ما أمليه من الحكمة ، والكلام النادر ، فكيف تعلمه ؟

٣٢ - المعنى : يريد : أن الدهر مذموم أمره ، شديد مكره ، فلا تؤمل عنده حياة ، ولا هو ممن يشاق فيه إلى نسل ، لأن مآل الحياة فيه إلى الموت ، ومآل النسل إلى القبر ، بعد طول الشغل والنصب ، ومعاناة الكد والطلب ، وما كان كذلك ، فالسرور يسير بوجوده والحزن غير واجب عند فقده .

وقال الواحدى : لأن الولد إذا عاش بعد ، لئى من مكاره الدهر ماينقص عليه عيشه ، ويسأم معه الحياة ، ولأنه أيضا لايبقى الولد ، بل يُفجع به الوالد .

وقال يمدحه ، وهى من الكامل ، والقافية من المتدارك :

١ - لا تُخْلِمُ جادَ بِهِ وَلَا يَمِثَالِهِ لَوْلَا ادِّكَارُ وَدَاعِهِ وَزِيَالِهِ

٢ - إِنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْمَنَامُ خَيَالُهُ كَانَتْ إِعَادَتُهُ خَيَالِ خَيَالِهِ

١ - الغريب : الحلم : النوم . والزَّيَال : المزايلة والزَّوَال . يقال : زال الشيء زوالا ، وزالت الخيل فمُرسانها زوالا وزيالا ، فقلت الواوياء للكسرة التى قبلها .
الإعراب لا : بمعنى ليس ، ويجوز أن تكون على وجهها ، وهم يستعملون « لا فَعَلَ » موضع « لم يفعل » ، ومنه : « فلا صدق ولا صَلَّى » ، يريد : لم يَصْدَقْ ولم يَصَلِّ ، والضميران فى المصراع الأول ، والضميران فى المصراع الثانى ، الجمع للحبيب ، وإن لم يجر له ذكر ، للعلم به عند السامع .

المعنى : قال الواحدى : يصف شدة هجر الحبيب ، وأنه لا يأتى به فى النوم (أيضا) ، وهم إذا وصفوا الخيال بالامتناع من الزيارة فى النوم ، أرادوا به شدة هجر الحبيب ، كقول حبيب :
* صَدَّتْ وَعَلَمَتْ الصُّدُودَ خَيَالَهَا *

ولا يتصور تعليم الخيال الصُّدُود ، ولكنهم كما يصفون الحبيب بشدة الهجر ، يجعلون هجر الخيال نوعا من صدوده . يقول : لم يزره الحبيب فى النوم . يريد : أن مُوجِبَ رؤية الخيال فى النوم ، استدامة ذكر الوداع والفراق ، ولولا أنى أطالت تذكر وداعه ومفارقتة ، وواصلت التفكير فيه ليلا ونهارا ، لما جاءنى خياله .

والمعنى : تذكرى فى اليقظة الوداع والفراق ، أرانى خياله ، ولو غفقت عن ذكره ، لم أره فى النوم

والمعنى : أن موجب رؤية الخيال استدامة ذكر الوداع والفراق ، وجود الحلم بالحبيب : وجوده بمثاله ، وجعل ذلك أبو الطيب شيئين ، ظنا منه أنه يرى الحبيب فى النوم . ويرى خياله ورؤية الحبيب فى النوم رؤية خياله ، لارؤية شخصه بعينه . وهذا كلام منقول من كلام أبى الفتح .
والمعنى : أن الأحلام لم تكن فى قدرتها أن تجود بمن أحبه فتقربه ، ولا بما يشبهه فتمثل له ، لولا ما يدعو إلى ذلك من التذكر بوداعه عند فرقته ، وزياله عند رحيله . وهو منقول من قول الآخر :

نَمَّ قَتَا زَارَكَ الْخَيَالُ وَلَكِنَّكَ بِالْفَيْكُرِ زُرْتَ طَيْفَ الْخَيَالِ

٢ - الإعراب : رفع « المنام » بفعله . والتقدير : الذى أعاد لنا المنام خياله ، ونصب « خيال » لأنه خبر كان ، وليس هو مفعول « إعادته » . وأقام المصدر مقام المفعول ، لأنه يريد بالإعادة الشيء المعاد ، كوقوع الخلق موقع الخاوق .

٣- بَيْتُنَا يُتَاوَلُنَا الْمُدَامَ بِكَمْفَةٍ . مَنِ لَيْسَ بِخَطَرٍ أَنْ نَرَاهُ بِبَالِهِ .

= المعنى : قال الواحدى : يقول : إن الذى أعاد لنا المنامُ خياله ، فأرانا فى النوم ، كأن ذلك الذى أَرانا خيال خياله . يعنى : أنا كنا نصور لأنفسنا فى اليقظة خياله ، فالذى رأيناه فى النوم كان خيال ذلك الذى يتصور لنا ، فهو خيال الخيال . وهذا البيت تأكيد لما قبله ، من أنه يدوم على ذكر الحبيب ، وذكر حال الفراق والوداع

وابن جنى يقول : إنما رأينا الآن فى النوم شيئاً كنا رأيناه فى النوم قبل ، فصار مارؤى ثانياً ، خيال مارأيناه أولاً ، والذى رؤى أولاً هو خياله ، فصار الثانى خيال الخيال . وهذا كلامه ، وهو باطل ، لأنه إذا رآه ثالثاً صار خيال خيال خياله ، وكذا فى الرابع ، وهذا لا ينقطع . وقوله « المعيد لنا المنام خياله » يجوز أنه يريد به الابتداء ، فسماء إعادة ، وإن لم يحلّم به قبل . والعود قد يطلق على الابتداء . ومنه قول الآخر :

وَمَاءٌ كَكَلَوْنِ الزَّيْتِ قَدْ عَادَ آجِنَا .

يريد : صار آجناً . ويجوز أن يريد الإعادة على حقيقتها . وقوله « كانت إعادته » أى وقعت وحصلت ، ولا يحتاج فى الكون إذا كان بمعنى الوقوع إلى الخبر ، ونصب خياله بالإعادة لا يخبر كان . انتهى كلامه .

والمعنى : أن الذى أعاد لنا المنام خياله ، كانت تلك الإعادة لحقة وقعت ، وتناصر مدتها من ذلك الخيال ، كالخيال الذى لأحيته له ، ولا شفاء للعاشق به .

٣- المعنى : أنه وصف حاله عند زيارة الطيف له ، وما قرب له بذلك من البعيد ، وأمكنه من العسير ، فقال : إنه بات يتناول المدام من كف محبوبه ، وذلك المحبوب لا يخطر بباله رؤيته له ، لتباعده عنه ، ولا يتوهمها ، لانفصاله بالمسافة المترامية منه ، والشاعر يجعل ما يراه فى النوم كأنه يراه فى اليقظة . ومثله للبحرئى :

أُرِدُّ دُونَكَ يَتَقَطَّانَا وَيَأْذَنُ لِي
عَلَيْكَ سِكْرٌ لِلْكَرَى إِنْ جِئْتُ وَسَنَانَا
ومن قول قيس بن الخطيم :

مَا تَمَسَّحَى بِقَطْطَى فَقَدْ تَوَتَّيْنَهُ
فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ مُحْسُوبٍ
وللبحرئى أيضاً :

جَدُّ لَنْ يَسْمَعَ فِي الْكَرَى بَعِاقِهِ
وَيَبْصُرُ فِي غَيْرِ الْكَرَى بِسَلَامِهِ
ولأبى نواس :

إِذَا شَقَى فِي النَّوْمِ طَيْفَانَا
يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ قَمَّا بَالُنَا
لَوْ شِئْتُ إِذْ أَحْسَنْتُ لِي نَأْمَا
عَادَا إِلَى الْوَصْلِ كَمَا كَانَا
نَشَقَى وَيَلْتَنَدُ خَيَالَانَا
أَتَمَمْتُ إِحْسَانَكَ بِقَطَّانَا

- ٤ - نَجَسْنِي الْكَوَاكِبَ مِنْ قَلَائِدِ جِيدِهِ .
 ٥ - بِنَسْتُمْ عَنْ الْعَيْنِ الْقَرِيجَةَ فَيَكُنُّكُمْ .
 ٦ - فَلَتَوْتُمْ وَدُنُوَكُمْ مِنْ عِنْدِهِ .
 وَتَنَالُ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ .
 وَسَكَنْتُمْ ظَنَّ الْفُؤَادِ الْوَالِهِ .
 وَتَمَحَّيْتُمْ وَتَحَاكَمْتُمْ مِنْ مَالِهِ .

٤ - الغريب : الجيد : العنق .

المعنى : شبه ما في قلادته من الدرّ بالكواكب ، وخالخاله بعين الشمس : يريد لمعان خلعخاله ، وذكر أنه نجس الكواكب من تلك القلائد . بتناوله لها . وينال عين الشمس من تلك الخلال . بلمسه إياها . فأحرز قصابات التشبيه فيما شبه به . مما لازيادة عليه في حسن النظر ، وأشار إلى المعانقة والملازمة بأحسن إشارة ، وعبر عنها بأحسن عبارة . فجعل مدته يده إلى تلك الفرائد جتيا للكواكب ، وإلى الخلال نبيلا لعين الشمس .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون التشبيه في البعد لافى الصورة ، أى ما كنا نظن أن نراه ، فلما رأيناه صبرنا نرى بقلائده الكواكب : وخالخاله الشمس .

والمعنى : أنه رأى في المنام ما لم يصل إليه في اليقظة .

٥ - الإعراب : استعمل الماء الأصلية في الواله وصلا . وهى لام الكلمة . وهى جائزة .
 الغريب : الوله : التحسير . وهو ذهاب العقل بشدة الحب . ويروى : ظنّ الفؤاد ، بالطاء المعجمة والنون . يريد : فى ظنى وفكرى ، ويروى : ظنّ الفؤاد ، وهو ضدّ النشر ، ويروى ظنّ الفؤاد ، وليس بشئ .

المعنى : يقول مؤكدا لما ذكر قبل : ارتحلتم عن مرأى العين التى قرحت بكثرة البكاء لدينكم ، وسكنتم ظنّ الفؤاد الواله بحبكم ، المشغول بذكركم ، المقصور على مثلكم ، فالقلب لا يخالو من ذكراكم ، وهو منقول من قول الآخر :

فَقُلْتُ لَمْ تَبْعُدْ نَوَى غَائِبٍ غَابَ عَنْ الْعَيْنِ إِلَى الْقَلْبِ

ومن قول ابن المعتز :

إِنَّا عَلَى الْبُعَادِ وَالتَّفَرُّقِ لَنَلْتَقِيَ بِالذِّكْرِ إِنَّمَا نَلْتَقِ

ومن قول الآخر :

لَتَيْنَ بَعُدَتْ عَنِي لَقَدْ سَكَنْتُ قَلْبِي فَسَيَّانَ عِنْدِي غَايَةُ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ

٦ - المعنى : يريد : أن القلب استنداكم بفكره ، فالدنوّ من قبله ، وسكنتم بالزيارة لكثرة فكره فيكم ، فكان السماح على الحقيقة منه لامنكم ، فلو خلا القلب منكم . لم يحصل هذا الدنوّ ، والضميران في « عنده » و « ماله » : للقلب أو للعاشق . ولما ذكر « السماح » ذكر معه « المال » لتجانس الصنعة ، وأجراه على طريق الاستعارة .

- ٧- إني لأبغض طيف من أحببته
 ٨- مثل الصبابة والكاتبه والأسى
 ٩- وقد استقدت من الهوى وأذقته
 إذ كان يهجرنا زمان وصاله
 فارقته فحدثن من ترحاله
 من عفتي ما ذقت من بلباله

٧- الغريب : الطيف : الخيال ، يقال : طيف وطائف . وقرأ القراء بهما ، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي : « طيف » بغير ألف ، والباقيون بألف . ويقال : طاف الخيال يطيف طيفا ومطافا ، قال كعب بن زهير :

أني ألم بك الخيال يطيف ومطافه لك ذكررة وشعوف

المعنى : يقول : هو يبغض طيف محبوبه ، مع ككفقه به ، ويكرهه مع ارتياحه له ، لأنه كان يهجره في زمن الوصل ، ولا يطرقه مع الثام الشمل ، فيقول : رؤيت الطيف عنوان الهجر . قال أبو الفتح : هذا يسمى الإكذاب ، لأنه قال في الأول : لا ألحلم جاد به ، فزعم أن النوم لا يصل إلى أن يريه الخيال ، ثم ذكر أنه يبغض طيفه .

ونال الواحدى : كان من حقه أن يقول : إذ كان يواصلني زمان الهجر ، لأن هجران الطيف زمان الوصال لا يوجب بغضا له ، إذ لا حاجة به إلى طيف أيام الوصال ، ولكنه قلب الكلام على معنى أن هجرانه زمان الوصال ، يوجب وصاله زمان الهجران .

٨- الإعراب : نصب « مثل » بفعل مضمر ، تقديره : أبغضه مثل ، ويجوز أن يكون « يهجرنا » ، أى يهجرنا مثل هذه الأشياء التي حدثت من ترحال الحبيب .

والمعنى : لما فارقته من أحبه حدثت هذه الأشياء بفرقة وعدمته ، فشكوتن بعد رحيله وكذلك الطيف إنما زار زمن الهجر ، وطرق عند امتناع الوصل .

٩- الغريب : استقدت : اقتصصت ، وهواستفعلت من القود ، والأصل فيه أن الرجل إذا قتل الآخر يقاد القتلى إلى أهل المقتول ، فربما قتلوه ، وربما عفوا عنه . واللبال : المصوم والحزن .

المعنى : يريد : قدرت من الهوى على ما أردت ، فعففت عنه ، واقتصصت بذلك من الهوى ، وجعلته جزاء لفعله .

والمعنى : إن كان الهوى قد لحقني منه حزن وهموم ، فقد استقدت منه ، وأذقته من عفتي ما هو جزاء له .

قال أبو الفتح : يحتمل هنا وجهين : أحدهما أن يكون العرض ، فيكون هذا من مبالغة الشعر التي ليست لها حقيقة ، والآخر : أن يريد المرأة ، التي شبيب بها ، فيكون على حذف المضاف ، أى ذات الهوى .

والمعنى : أذقته من الأسف بالعفة التي سهلت على خلاه ، كما أذقني .

- ١٠ - وَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً تَسْتَجِفُّ الضَّرْغَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ
 ١١ - تَلَسَّقَى الْوُجُوهُ بِهَا الْوُجُوهَ وَبَيَّنَّهَا ضَرَبَ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ
 ١٢ - وَقَدْ نَحَبَاتُ مِنَ الْكَلَامِ سُلَاقَهُ وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جِرْيَالِهِ
 ١٣ - وَإِذَا تَعَثَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ بَرَزْتُ غَيْرَ مُعْتَرٍ بِجِيَالِهِ

١٠ - الغريب : الاستجفال : الحرب بعجلة وسرعة . والضَّرْغَام : من أسماء الأسد ، وكنى « بالساعة » : عن قصر المدة . والأشبال ، واحدها : شبل ، وهو ولد الأسد .

المعنى : يقول : أعددت لافتتاح كل أرض فحذف المضاف للعلم به ، وقتا صعبا ، يضطر الأسد فيه إلى ترك أولاده والحرب عنها ، خوفا على نفسه ، تخمنا لشدها على الفرار عن أولاده .
 ١١ - الإعراب : الضمير في « بها » للساعة المذكورة ، ويجوز أن يكون للأرض .

الغريب : الأجوال : النواحي ، الواحد : جول .

المعنى : أنه وصف الساعة ، فقال : إن وجوه الأبطال الذين لا يتركضون يلقي بعضها بعضا ، وبينها ضرب شديد ، وجلاد وكيد ، يكثر فيه الموت ، ويجول في نواحيه . وجانس بقوله : يجول وأجواله ، لأن حروف يجول والأجوال واحد .

والمعنى في الكلمتين مختلف ، وهذا في الكلام هو التجنيس .

١٢ - الغريب : السلاف : هو أول ما يجري من ماء العنب من غير عصر ، وهو أجود ، وهو أصفر ، وهو سلاف وسلافة . والجريال : صبيغ أحمر ، وما اشتدت حرته من الخمر يسمى جريالا ، على المشابهة .

المعنى : يقول : يريد أنه خبا من الكلام أسهله وأفضله ، وما هوفيه كالسلاف في ضروب الخمر ، وأظهر فيه ما لا يدفع فضله ، ولا ينكر حسنه ، كالجريال في أنواعها ، إلا أن الذي أظهره دون الذي كتمه .

والمعنى : أنه يشير بهذا إلى قدرته على الكلام ، وإحاطته به . وقوله « وسقيت من نادمت » أي لم أخرج إليه مختار شعري وكلامي .

١٣ - الغريب : الجياد : جمع جواد على السماع ، لاعلى القياس .

المعنى : يقول : إذا بعد سهل الكلام على أهل الإحسان ، وصعب انقياده لهم لصعوبة المقامات التي توجب ذلك ، برزت هناك غير مقصر في غوامض القول ، ولا متعثر في بدائع الشعر ، وكنى « بالسهل » عما قرب من الكلام ، و « بالجياد » عن أهل الإحسان ، فاستعار هذه الألقاب أحسن استعارة ، وأشار إلى إحسانه أبدع إشارة ، وهذا من بدیع الكلام .

والمعنى : إذا لم يقدروا على السهل المستعمل ، كنت قادرا على الغريب المهمل ، فجعل الجياد مثلا للبلغاء .

- ١٤ - وَحَكَمْتُ فِي بِلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِجٍ
 ١٥ - بِمِثْنِي كَمَا عَدَّتِ الْمَطْيُ وَرَاءَهُ
 ١٦ - وَتَرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ
 ١٧ - فَقَدْ نَجَّاحُ وَرَاحٌ فِي أَخْفَافِهِ
 مُعْتَادُهُ مُجْتَابُهُ مُغْتَالُهُ
 وَيَزِيدُ وَقْتُ جَامِيهَا وَكَلَالُهُ
 فَيَقُوتُهَا مُتَجَقِّلًا بِعِقَالِهِ
 وَتَسْدَأُ الْمِرَاحُ وَرَاحٌ فِي إِرْقَالِهِ

١٤ - الإغراب : الضمائر تعود على « العراء » .

الغريب : العراء : الأرض القضاء الواسعة ؛ وقيل : ظهر الأرض ؛ وقيل له عراء لأنه لا شجر فيه ، كأنه عرى منه . والناعج : الأبيض الكريم من الإبل . والنعج : ضرب من سير الإبل . والمعتاد : من العادة . والمجتاب : القاطع ، وهو الذي يقطع الأرض بالسير . والمغتال : الذي يستوفي عايته .

المعنى : يقول : إنه قد اقتدر على القفر العراء ، يحمل معتاد السير فيه ، مستضلع للقطع له ، مسفل ببلوغ غايته فحكم في القفر بركوب هذا الحمل الموصوف المغتال المهلك . يريد : الذي أفاه بالسير .

١٥ - الغريب : المطي : جمع مطية . والجسوم من الخيل ، كلما ذهب منه جرى جاءه جرى آخر . قال النسيب بن تولب :

جَمُومُ الشَّسَدِ شَائِلَةُ الذَّنَاقِ تَحَالُ بَيَاضَ غُرَّتِهَا سِرَاجَا

وأصله : جمّ الماء نجم جوما ، إذا كثر . وكلمات من المشي أكيل كاللا وكلاله ، وكذلك البعير ، إذا أعيا ، وكلّ السيف والرمح والطرف واللسان يتكل كناية وكلا ، وسيف كليل الحد ، ورجل كليل اللسان ، وكليل الطرف .

المعنى : يقول : هذا الناعج يسبق علو الإبل ماشيا ، ويزيد عليها عند كثرة جريها إذا كان كاللا ، فما ظنك به إذا تساوت به الحال ، وذهب عنه الكلال ؟ والمعنى إذا كان مقيدا يسبق الإبل مطلقة ، فتصير وراءه .

١٦ - الغريب : ترع : تفرع . والتجفل : المسرع . والعقال : حبل يشده به يد الحمل إلى عضده .

المعنى : يقول : ترع المعلى حول هذا الحمل ، وكلها لاعتقال عليها ، وهو معقول بينها ، فتفر مسرعة ، وتصد مولية ، ويفر هذا الحمل لفرارها ، فيفوتها بسرعة بعقاله ، وهي مطلقة ، ويتقدمها برباطه ، هي مجتهدة .

١٧ - الغريب : أخفافه : جمع خف ، وهو خف البعير . والميراح : النشاط . والإرقال : ضرب من السير ، وقد أرقل البعير ، وناقة مرقيل ، وميرقال ، إذا كانت كثيرة الإرقال .

- ١٨ - وَشَرَكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا
 ١٩ - عَنْ ذَا اللَّيْلِ حُرْمَ اللَّيْثِ كَمَالَهُ
 ٢٠ - وَتَوَاضَعَ الْأُمَرَاءُ حَوْلَ سَرِيرِهِ
 ٢١ - وَبَعِثْتُ قَبْلَ قِتَالِهِ ، وَبَيْشْتُ قَبْ
 ٢٢ - إِنَّ الرِّيحَ إِذَا عَمَّدَنَ لِنَاطِيرِ
- وَشَقَّقْتُ حَيْسَ الْمَلِكِ عَنْ رِيَالِهِ
 يُنْسِي الْفَرِيْسَةَ خَوْفَهُ يُجَمِّلُهُ
 وَتُرَى الْمَحَبَّةُ وَهْيَ مِنْ آ كَالِهِ
 لَنْ تَوَالِهِ ، وَيُنِيلُ قَبْلَ سَوَالِهِ
 أَغْنَاهُ مُتَمَسِّكُهَا عَنْ اسْتِعْجَالِهِ

= المعنى : يقول : بسيره أبلغ ما أطلب من النجاح ، فالنجاح في قوائمه ، وهو نشيط العدو ، فالنشاط في إرقاله ، فاقتربان الظفر بسيره ، والفوز والغلبة بسفره .

١٨ - الغريب : خيس : أجرة الأسد . والريال : الأسد .
 المعنى : يريد : أنه صار مشاركاً للخلافة في سيف الدولة . يريد أنه سيفه ، كما هو سيف دولة هاشم ، ووصلت إلى أسد الملك بشق الخيس إليه .
 والمعنى : أن نظام أمرى من عطاياه ، كما أن نظام دولة هاشم من رأيه .
 والمعنى : أنى شركت دولة هاشم في رئيسها ، أوسيفها ، اخترته لقصدى ، كما اختاره الخليفة لنفسه ، ووصلت إلى دارسلطانه ، ورفيع مكانه .

١٩ - الإعراب : من روى «خوفه» ، فالمصدر مضاف إلى المفعول ، ومن روى «خوفها» فالمصدر مضاف إلى الفاعل ، لأنه الفريسة هي الخائفة .
 الغريب : الليث : جمع ليث ، وهو الأسد .

المعنى : يريد : أن الأسد إذا افترس فريسة ذعرها وأفرعها ، وهذا مع أنه يقتل أعداءه بحياته ، لا يذبحون عنه لكماله وجماله ، ويريد : أنه حرم الليث كماله ، لأنه يشركها ببأسه ، ويفوتها بحسنه وجماله ، فهي منسوبة إلى القبح ، وهو لحسنه ينسى فريسته خوفه بجمال وجهه ، ويشغلها ببهاه عما تتوقعه من بأسه .

٢٠ - الغريب : الآكال : جمع أكَل وأكل (بالضم ، وبضميتين) .
 المعنى : يقول : إنه لشدة وارتفاع رتبته ، تتواضع الأمراء حول سريره ، وتعصم بالخضوع له ، ويظهرون له المحبة ، وليست من أشكاله ، وتتودده وهي من آ كاله ، أى من أرزاقه وأقواته . يعنى : أنه محبوب إلى كل أحد .

٢١ - الغريب : البشاشة : الاستبشار . والنوال : العطاء .
 المعنى : يريد : أنه بعث بهيته قبل أن يقاتل ، ويبش للسان قبل أن يعطيه ، ويعطيه قبل أن يسأله .

٢٢ - الغريب : مقلها : أولها ، وهو ما يستقبل منها .
 المعنى : أنه ضرب هذا مثلاً مؤكداً لما قبله ، أى هو غير محتاج إلى محراء له في السؤدد =

- ٢٣ - أُعْطِيَ وَمَنْ عَلَى الْمُلُوكِ بِعَفْوِهِ حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ
 ٢٤ - وَإِذَا غَنُوا بِعَطَائِهِ عَنْ هَرَّةٍ وَآلِي فَأَغْنِي أَنْ يَقُولُوا وَآلِهِ
 ٢٥ - وَكَأَنَّمَا جَدَّوَاهُ مِنْ إِكْثَارِهِ حَسَدٌ لِسَائِلِهِ عَلَى إِقْلَالِهِ
 ٢٦ - غَرَبَ الشُّجُومُ فَغُرْنَ دُونَ هُمُومِهِ وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ

= والفضل ، كما أن الرياح إذا رأيته مقبلة إليك لم تحتج إلى استعجالها لسرعتها ، فكأنها جدواه .

قال أبو الفتح : جاريته في معناه ، فقال هذا ، والرواية الصحيحة : مُقْبِلَاتُهَا ، بفتح الباء . يريد إقبالها .

٢٣ - الغريب : الإفضال : العطاء ، وهو أن يفضل عليهم من جوده .
 المعنى : يقول : أعطى واقتدر ، فعمّ بفضلته ، واقتدر على الملوك المترفعين عن تقبل العطاء ، فنّ عليهم بعفوه ، وكان صفحه عنهم من أوفر العطاء عندهم ، فتساوى الملوك والسوقة فيما تشتملهم من العطاء ، وتماثلوا فيما أحاط بهم من الإحسان . وهو منقول من قول البحري :

عَمَّتْ صَنَائِعُهُ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا فَعَلَدَا الْمُقِيلُ عَلَى الْغَنَى الْمُكْثِرُ

٢٤ - المعنى : يقول : أغنى الناس بما يعطيهم ، فهم لا يسألونه متابعة .
 والمعنى : إذا أغنى كرمه عن مسئلته ، وابتنأؤه للعطاء عن تحريكه ، وإلى ذلك وأعادته وواصله ، من غير أن تطلب الإعادة .

٢٥ - الغريب : الحدودى : العطية . والإقلال : مصدر .

المعنى : قال أبو الفتح : سألت عن معناه . فقال : أردت إفراطه في الجود ، حتى كأنه يطلب أن يكون مقلّا كسائله ، فهو يفرط في إعطائه طلباً للإقلال ، فكأنه لكثرة إعطائه يحسد على الفقر والقلة ، حتى يصير فقيراً .

٢٦ - الغريب : الهمة والهموم ، واحد .

المعنى : يقول : همته بلغت أقصى من مغارب النجوم ، وتطلع من مشارقها ، وهي دون ما ناله بهمته . يريد : أن النجوم تغرب ، ومطالعها أقرب من مبلغ همته وإرادته .
 و . أن النجوم مع ارتفاع مواضعها ، وانتزاج مغاربها ومطالعها ، تغرب مقصرة عما تبلغه همته ، وتطلع متواضعة عما يدركه تناوله .

وقال الواحدى : يريد أن الممدوح أبعد من مطلع الشمس ، لا يناله أعداؤه ، ولا يبلغون إليه ، ولا يبلغون مناله .

- ٢٧- وَاللَّهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّةٌ
 ٢٨- لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِي عَلَى أَسْيَافِهِ
 ٢٩- فَلْيَمِثْلِهِ جَمَعَ الْعَرَمَرَمُ نَفْسَهُ
 ٣٠- لَمْ يَتْرَكُوا أَثَرًا عَلَيْهِ مِنَ الْوَغَى
 وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي آتِهِ
 مَهْجَاتُهُمْ لَحَرَّتْ عَلَى إِقْبَالِهِ
 وَلِثْلِهِ انْفَصَمَتْ عُرَى أَقْتَالِهِ
 إِلَّا دَمَاؤُهُمْ عَلَى سِرْبَالِهِ

٢٧- الغريب : الجدّة : الحظّة . والآل : أصله أهل ، فأبدل من الهاء همزة ، فاجتمع همزتان ، فأبدل من الثانية ألف ، وخصص به الأكثر فالأكثر نحو : آل موسى ، وآل إبراهيم ، وآل محمد .

المعنى : يقول : جدّد الله له كل يوم سعادة ، تزيد من أعدائه في أوليائه الذين يوالونه بالحبّة والمعنى : الله يمدّه في كل يوم بكرامة وسعادة يحدّد ماله ، ويظفره بمن ناوأه ، ويظهره على من عاداه ، ويجعلهم بعد العداوة أتباع أمره ، وأنصارا لحزبه .
 وقال أبو الفتح : يدخل أعداءه في صحبه ، إمارغبة وإمارهبة .

٢٨- المعنى : يقول : لو لم يكن يقتل أعداءه بسيفه ، ماتوا هم بقوة جدّه وإقباله ، فكان سيف إقباله يقتلهم . واستعار « للإقبال » جثة يجرى عليها دماؤهم .

والمعنى : لو لم يهلكهم بوقائعه ، وتجرى مهاجمهم على سيوفه ، لتكفل له بذلك إقبال جدّه ، وما أظهر الله من تمكنه وسعده .

٢٩- الغريب : العرمم : الجيش الكثير ، والأقتال : الأعداء ، واحدها : قِتْل (بكسر القاف) ، والجمع : أقتال . قال عبيد الله بن قيس الرقيات :

وَاعْثِرَانِي عَنْ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ فِي بِلَادِ كَثِيرَةِ الْأَقْتَالِ
 أَصْلُ الْعَرَمَرَمِ فَعْلَعْلٌ ، مِنَ الْعَرَامِ ، وَهُوَ الشَّدَّةُ . وَالْإِنْقِصَامُ : الْكَسْرُ مِنْ غَيْرِ انْقِصَالٍ .
 وَالْإِنْقِصَامُ (بِالْقَافِ) : الْبَائِنُ الْمُنْفَصِلُ ، وَقَصْمَتُهُ فَانْقِصَمَ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :
 كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبَّةٌ فِي مَلْعَبٍ مِنْ جَوَارِي الْحَتَّى مَقْصُومٌ
 هَذَا يَشْبَهُ غَزَالًا بِدَمْلَجٍ ، فَقَالَ : كَأَنَّهُ دَمَلَجٌ مَقْصُومٌ . يَرِيدُ : لَتْنِهِ وَانْحِائِهِ إِذَا نَامَ .

المعنى : يقول : لمثل سيف الدولة جمعت الجيوش أنفسها ، وسلمت طاعتها إعظاما لقدره ، واعترافا بفضائه ، ويمثله من أهل الخزامة ، والمتقدمين في الرياسة انفصمت عُرَى أعدائه ، وانحل عقدهم ، ونبا حدّهم .

٣٠- الغريب : الوغى : الحرب . والسربال : الثوب ، والجمع : سراويل . قال الله تعالى :
 « سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ » ، وسربلته فتسربل .

المعنى : يريد : أنه ظهر على الأعداء فقتلهم ، وبلغ مراده منهم ، ولم يتركوا عليه =

- ٣١ - يَأْبِيهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ
 ٣٢ - وَإِذَا طَمَا الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَقُلْ لَهُ
 ٣٣ - وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الْجُدُودَ وَمَارَأَى
 لَا تُكْذِبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ
 دَعْ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ
 أَفْعَالُهُمُ الْإِبْنُ بِلَا أَفْعَالِهِ

= للحرب أثرا يظهر منه ، وشاهدا يتكلفه ، لاستغناؤه عن ذلك ببلوغ الهمة والبغية ، إلا ما في ثوبه من الدماء التي سفكتها منهم صوارمه ، وأجرتها قوائمه .

قال ابن الإفليل : هذا باب من البديع يعرف بالاستثناء .

٣١ - الغريب : المباهي : المشاكل والمضاهي . والأشكال : جمع شكل ، وهو الشبه .

المعنى : يقول للقمر : لا تسمع الكذب ، ولا تكذبين على نفسك ، فإنك لست تشاكلة هو أبهى منك ، وأحسن وأضوأ وأنور ، وله في البأس والكرم رتبة لا تبلغها ، ومنازل لا تستحقها ، فلست ممن يشاكلة ويضاهيه ويساويه ، وجعل القمر مباهيا لوجهه ، لأنه بحسنه وزباده كل ليلة ، كأنما يباهي وجهه .

٣٢ : الغريب : طما البحر طموا ، إذا ارتفع يطمو ويطمى طميا ، فهو طام . ومنه : طمت المرأة بزوجها : إذا ارتفعت ، وطما يطمى ، مثل طم يطم : إذا مر مسرعا .

المعنى : قل للبحر إذا ارتفع : دع ما تظهره ، ففكر الممدوح بفكره ، ومواهبه تحقرك ، وأنت عاجز عن رتبته ، ومقصر عن جلالته ورفعته . وهو منقول من قول البحري :

قَدْ قُلْتُ لِلْغَيْثِ الرُّكَّامِ وَلَكَّجَ فِي إِبْرَاقِهِ ، وَأَلَحَّ فِي إِرْعَادِهِ
 لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهًا بِنَدَى يَدِينِهِ ، فَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ

٣٣ - الإعراب : نصب « الجدود » بإسقاط حرف الجر ، تقول : ورثت زيدا مالا ، أي من زيد ، وتقول : ورثتُ أي مالا ، تريد : من أي ، فتسقط حرف الجر ، وتعمل الفعل . وأنشد سيويه :

وَرِثْتُ أَبِي أَخْلَاقَهُ : عَاجِلَ الْقِرَى وَعَبِطَ الْمَهَارِي كَوْمُهَا وَشَنُوءُهَا
 « ولا » في معنى غير ، والضمير في « أفعاله » يعود على الابن .

الغريب : رأى ، بمعنى رضى واختار ، كقولك : رأى فلان كذا ، أي رضىه . وفلان يرى كذا معناه : يرضاه ويشير به .

المعنى : يقول : وهب ما ورث من المال والمآثر ، فوهب المال للعفاة ، والمفاخر لقومه ، لأنه لا يرى الانتخار إلا بفعله ، وأنه رأى أفعال آبائه لا ترفع ، ولا تنفعه حتى يفعل مثلها .

والمعنى : أن سيف الدولة لسعة فضله ، وعموم جوده ، وهب الذي ورثه من جدوده ، الشغناء بكسبه ، ولا يبين ما خلطه آباءه من الجبن والشغف من الجدود دون أن يتاوهم =

قَصَّدَ الْعِبَادَةَ مِنْ الْقَنَا بِطَوَالِهِ
فَوْقَ الْحَدِيدِ وَجَرَّ مِنْ أَذْيَالِهِ
أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِهِ

٣٤ - حَتَّى إِذَا فَنِيَ التَّرَاثُ سِوَى الْعَلَا
٣٥ - وَبَارَعَنَ لِبَسَ الْعِجَاجِ إِلْسِيهِمْ
٣٦ - فَكَأَنَّمَا قَدَّى الشَّهَارُ بِنَقْعِهِ

= بفعله ، ويمثلهم بفضله ، ورأى أن أفعال الآباء لا تشرف الابن ، حتى تشرفه أفعاله ، وترفعه أحواله ، ومثله قول اللبي :
لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ

يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَكَلِّفُ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

فَالنَّاسُ بَيْنَ مُكَذِّبٍ وَمُصَدِّقٍ
بِحَدِيثٍ تَجِدُ لِلْحَدِيثِ مُحَقِّقٍ

وَإِذَا افْتَحَرْتَ بِأَعْظَمِ مَقْبُورَةٍ
فَأَقِمْ لِنَفْسِكَ فِي اكْتِسَابِكَ شَاهِدًا

وَأَخَذَهُ الرُّضِيَ الْمُسَوَّى ، فَقَالَ :

فَخَرَرْتُ بِتَقْصِي لَا يَقْوَى مُوقِفًا عَلَى نَاقِصِي قَوْمِي مَا ثَرَّ أُسْرَتِي

٣٤ - الْغَرِيبُ : التَّرَاثُ : الْمَالُ الْمُرُوثُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا » . وَأَصْلُ التَّاءِ فِيهِ وَاو . وَالْمِيرَاثُ ، أَصْلُهُ : مُورَاثٌ ، فَانْقَلَبَتِ الْوَاوُ يَاءً ، لِكَسْرَةِ مَا قَبْلَهَا . الْمَعْنَى : يَقُولُ : فَنِي مَا وَرَثْتُهُ مِنْ أُمُومِ سِوَى الْعَلَا ، لِأَنَّهُ شَحِيجٌ بِهَا أَنْ يَعْطِيَهَا أَحَدًا ، فَلِذَا يَبْقَى بِالْإِعْطَاءِ ، وَالْمَعَالَى لَا تَنْفِي : وَذَكَرَهَا بَاقٍ مَعَ الْأَيَّامِ .

وَالْمَعْنَى : حَتَّى إِذَا أَفْنَى تَرَاثَهُ ، وَاسْتَوْعَبَ طَارِفَهُ وَتَالِدَهُ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا الْعَلَا الَّتِي خَلَدَهَا ، وَالْمَكَارِمُ الَّتِي شَبَّهَهَا ، طَلَبَ الْمَالِ مَقَالِبَهُ ، فَقَصَّدَ الْأَعْدَاءَ بِطُولِ رِمَاحِهِ ، وَاسْتَعْمَلَ فِيهِمْ صَوَارِمَ سِيفِهِ .

٣٥ - الْغَرِيبُ : الْأَرَعَنُ : الْجَيْشُ الْعَظِيمُ الْمُضْطَرِبُ . مَأْخُوذٌ مِنْ « رَعَنَ الْجَبَلَ » ، وَهُوَ أَنْفَهُ الْمُتَقَدِّمُ ، وَالْجَمْعُ : رَعُونُ وَرَعَانُ . وَمِنْهُ : سَمِيتَ الْبَصْرَةَ : رَعْنَاءُ . قَالَ أَبُو دُرَيْدٍ ، وَأَنْشَدَ لِلْفَرَزْدَقِ :
لَوْلَا ابْنُ عُتْبَةَ عَجَرُوا وَالرَّجَاءُ لَهْ
الْمَعْنَى : وَقَصَّدَ الْعَدُوَّ بِأَرَعَنَ ، أَيْ بِجَيْشٍ عَظِيمٍ قَدْ لَبَسَ فَوْقَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْحَدِيدِ ، دَرُوعًا مِنَ الْعِجَاجِ . وَجَرَّ مِنْ أَذْيَالِهِ ، الضَّمِيرُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِلْعِجَاجِ وَالْحَدِيدِ .

وَالْمَعْنَى يَقُولُ : قَصَّدَ أَعْدَاءَهُ بِجَيْشٍ عَظِيمٍ لَهُ رَعُونُ وَفُضُولُ ، يَلْبَسُ مَا يَشِيرُهُ مِنَ الْعِجَاجِ فَوْقَ مَا يَلْبَسُ فَرَسَانَهُ مِنَ السَّلَاحِ ، وَيَجْرُ أَذْيَالَهُ لِكَثْرَتِهِ وَوُفُورِهِ ، وَيَسْحِبُهَا إِلَى الْعَدُوِّ فِي مَسِيرِهِ .

٣٦ - الْإِعْرَابُ : الضَّمِيرُ فِي « نَقْعِهِ » يَعُودُ عَلَى الْجَيْشِ . « وَغَنَهُ لِإِجْلَالِهِ » الضَّمِيرَانِ يَعُودَانِ (أَيْضًا) عَلَى الْجَيْشِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَا عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، وَهُوَ أَمْدَحُ .

الْغَرِيبُ : قَدَّى ، الْقَدَّى : مَا يَدْخُلُ فِي الْعَيْنِ ، فَيَمْنَعُهَا النَّظَرَ ، وَالنَّقْعُ : الْغِبَارُ . =

- ٣٧ - الجيشُ جيشكُ غيرَ أنَّكَ جيشُهُ في قلبِهِ رَيمِينِهِ وشِمالِهِ
 ٣٨ - تَرَدُّ الطَّعَانُ المُرَّ عَنَ فُرْسانِهِ وَتَنَازَلُ الأَبْطالُ عَنَ أَبْطالِهِ
 ٣٩ - كُلُّ يَريدُ رِجالَهُ لِحَياتِهِ يا مَن يَريدُ حَياتَهُ لِرِجالِهِ

= وغضَّ الطَّرْفُ : كسره وخفضه . والإجلال ، مصدر أجله .

المعنى : يريد : أن النهار ، وهو عين الشمس غطاها الغبار ، فصار كالقذى فيها ، أو كأنَّ النهار خفض طرفه لإجلاله .

والمعنى : أن العجاج غلب ضوء الشمس ، وغطاه بتكائه ، فكأنه قد دى بالغبار ، أو خفض طرفه لإجلالا للمملوح المختار .

٣٧ - الغريب : القلب : قلب الجيش ، وهو وسطه ، وكذا يمينه وشماله ، ما يكون من الجمع فيهما .

المعنى : يقول : الجيش في الحقيقة جيشك ، وكل جيش سواه ، فليس بجيش ، وهو جيشك يمثل أمرك ، ويتصرف على رأيك ، وأنت في الحقيقة جيشه ، لأنه بتشجيع بشجاعتك . ويُقدِّم بإقدامك ، ونهايه الشجعان من أجلك ، فهذه حاله في قلبه ، ويمينه وشماله ، وإذا امتنع الملوك بجيوشهم ، فأنت تمنع جيشك ، وإذا احتموا بجموعهم ، فأنت تحمي جمعك .

٣٨ - الإعراب : الضميران في « فرسانه وأبطاله » يعودان على الجيش .

المعنى : يريد بهذا : أنه يفسر ما قال أولاً ، فيقول : أنت جيشه ترد الطعان المرقبلهم ، وتسبق إلى مبارزة الأبطال دونهم ، فتصلي حره ، فأنت في نفسك وحدها جيش . وفيه نظر إلى قول حبيب :

لَوْ لَمْ يَقْدِرْ جَحْفَلًا يَوْمَ الوَغَى لَعَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَاها فِي جَحْفَلٍ لِحَبِيبٍ
 ٣٩ - المعنى : يريد أن الملوك سواك يطلبون عسكرهم وجنودهم ، ليدفعوا عنهم ، ويجمعونهم على أعدائهم ليسلموا ، وأنت تريد رجالك أن يبقوا ويسلموا ، وتدافع عنهم ، وهذا غاية الكرم والشجاعة . وقد بنى البيت على حكاية تذكر عن سيف الدولة مع الإخشيد ، وذلك أنه جمع جيشاً عظيماً ، وأتى إليه ليتغلب ، فوجه إليه سيف الدولة . يقول له : قد جمعت هذا الجيش ، وجئت إلى بلادي ، ابرز لي ولا تقتل الناس بيني وبينك ، فأينا غلب أخذ البلاد وملك أهلها . فوجه إلى سيف الدولة يقول : ما رأيت أعجب منك ! إنما جمعت هذا الجيش العظيم لأني به نفسي ، أفريد أن أبارزك ؟ إن هذا لجهل . وقد روى مثل هذا عن علي عليه السلام : أنه بعث إلى معاوية ، وهما بصفتين : قد فني الناس بيني وبينك ، فأبرز لي ، فأينا قتل صاحبه ملك الناس . فقال عمرو لمعاوية : قد قال لك حقاً ، وأتاك بالإنصاف ، فقال معاوية لعمرو : أعلمت أن غايا من إليّ أعد فرجع سالماً ؟ والله لا يبرز إليّ سواك ، فحماه

- ٤٠ - دُونَ الحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَّارَةً لَا تُخْتَضِطَى إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ
٤١ - فَلِذَاكَ جَاوَزَهَا عَلَى وَحْدَةٍ وَسَعَى بِمَنْصُلِهِ إِلَى آمَالِهِ

١٨٠

وقال وقد توسَّط جبالاً بطريق آمَد ، وهى من المتقارب ، والقافية من المتدارك :

- ١ - يُؤَمِّمُ ذَا السَّيْفِ آمَالَهُ وَلَا يَفْعَلُ السَّيْفُ أَفْعَالَهُ
٢ - إِذَا سَارَ فِي مَهْمَتِهِ عَمَّهُ وَإِنْ سَارَ فِي جَبَلٍ طَالَهُ
٣ - وَأَنْتَ بِمِمَّا نَلْتَنَّا مَا لَكَ يُشْمَرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ

— حتى برز إلى على ، فلما تقاربا كشف عن سواته ، فتركه على ورجع إلى أصحابه بغير قتال ، فأنشدوا فى المعنى :

وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الرَّدَى بِمَذَلَّةٍ كَمَا رَدَّهَا يَوْمًا بِسَوْءَتِهِ عَمُرُو
٤٠ - المعنى : يقول : دون حلاوة الظفر ، ولذّة بلوغ الأمل ، مرارة من الغرر ، ومشقة من الخطر ، لا تتجاوز تلك المرارة إلا بمقارعة أهوال الزمان وشدتها ، والتعرض لخطرها وصعوبتها ، وضرب هذا مثلاً لما قدّمه . وقوله « على أهواله » يتضمن معنى الركوب .
والمعنى : تركب إلى الحلاوة أهوال الزمان ، للوصول إليها ، كما يقال : لا تقطع القلاة إلا على الإبل ، ولا يتوصّل إلى حلاوة الزمان إلا بعد ذوق مرارته .

٤١ - الغريب : جاوزها : قطعها . وعلى : هو سيف الدولة . اسمه على . والمَنْصُلُ : السيف ، المعنى : يقول : لهذا انفراد على وحده بجواز تلك المرارة ، وسعى بسيفه إلى تلك الصعوبة ، وقدر بسيفه على اتصاله إلى بلوغ آماله ، فإذا طلب شيئاً أدركه .

١ - الغريب : السيف الأول : سيف الدولة ، والثانى : الحديد

المعنى : يقول : هذا الملك الذى يسمى بالسيف يباغ كل ما يريده ويؤمله وينويه ويعتقده فلا يفعل السيف فى ذلك فعله ، ولا يفعل فى إدراكه شأوه ، لأنه أعظم من السيف فعلاً .
٢ - الغريب : المهمة : المفازة البعيدة ، والجمع المهامه . عم الشيء يعمّ عموماً : شمل . وطاله : علاه .

المعنى : إذا سار فى الأرض السهلة عمها بجنوده ، وإن سار فى الجبل علاه ، فصار فوقه وليست هذه الصفة من أعمال السيف .

٣ - الغريب : نَلْتَنَّا : من النيل ، وهو العطاء . يقال : نال يتول : إذا أعطى ، وأناله يُنِيلُه إنالة : إذا أعطاه وثمر ماله : إذا أحسن القيام عليه ، وأصله فى الشجر الذى يثمر ، المعنى : يقول : أنت بما نلّتنا به من فطرك ، وتابعتنا لدينا من بدّ لك مالك ، تثمر =

٤ - كَأَنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْغَمٌ يُرْشَحُ لِلْفَرَسِ أَشْبَالَهُ

١٨١

وقال بمدحه، ويذكر الخيمة التي رمتها الريح ، وهي المتقارب والقفية من المتدارك، وكان قد ضرب سيف الدولة خيمة بيمافارقين ، وأشاع الناس أن مقامه يتصل بها ، فهبت ريح شديدة ، فوقعت الخيمة ، فتكلم الناس في ذلك ، فقال :

١ - أَبْنَعُ فِي الْخَيْمَةِ الْعُدْلُ وَتَشْمَلُ مِنْ دَهْرِهَا يَشْمَلُ

= مالك بمالك ، وتحوط ملكك بملكك ، لأننا لك في وقوعنا تحت أمرك ، وما يحيط بنا من ملكك ، كالمال الذي تحويه وتضبطه ، وتحوزه وتملكه .

٤ - الغريب : الضيغم : الأسد . ويرشح ، الترشيح : التغذية ، وهو أن ترشح الأم ولدها باللبن القليل ، تجعله في فيه شيئاً بعد شيء ، إلى أن يقوى على المص ، وفلان يرشح للوزارة أي يرتقي لها ، ورشحت الظبية ولدها : إذا علمته المشي ، وهو راشح . قال :

كَأَنَّ فِي جَانِبَيْهِ جِلَّةٌ نُنِجَتْ فِي آخِرِ الصَّيْفِ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحٍ

المعنى : يقول : أنت فيما سيقتنا إليه من مقارعة الأبطال ، وما تنفرد به دوننا من منازلة الأقران ، أسد ينهج لأشباهه ما يفعله ، ويضرها على ما يأتيه ويمثله . والمعنى : أنت تضرينا على الحرب ، وتعودنا القتال ، كما يرشح الأسد أشباله للفرس .

١ - الإعراب : هذا استفهام إنكار .

والمعنى : أينفع في سقوطها عدل العدل ، فحذف المضاف ، وروى الخوارزمي : أيقده . وهي رواية جيدة ، فلا يقدر فيها محذوف .

الغريب : العدل : جمع عاذلة ، يقال : عدل وعواذل . والعاذل : اللائم . والعاذل : اسم العرق الذي يسيل منه دم الاستحاضة . وشمل الشيء : غطاه وغطه .

المعنى : يقول : لا ينفع في هذه الخيمة أن تعذل على سقوطها ، فعذرنا بين ، والموجب لفعلها ظاهر ، وكيف لها أن تشمل من يشمل الدهر بسلطانه ، ويحير عليه باحسانه ؟ ولو قال : من دهره لكان أحسن من إضافة الدهر إليها . ومعنى يشمل : يحيط به ويحويه . وقوله « يشمل من دهرها » بمعنى أن الخيمة تحيط بمن يحيط بالدهر . يعنى : علم كل شيء . فلا يحدث الدهر شيئاً لا يعلمه ، ومن كان بهذا المحل لا يعلمه شيء .

(١) البيت لعبيد بن الأبرص ، وقد رواه ابن السكيت في مختاراته وقال في الأمل هكذا :

كَأَنَّ فِيهِ عَشَارًا جِلَّةً شُرْفًا شُعْنَا لَهَا مِمْ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحٍ

- ٢ - وَتَعْلُو النَّدَى زُحْلٌ تَحْتَهُ مُحَالٌ لِّلْعَنْشُرِكَ مَا تُسْأَلُ
 ٣ - فَلَيْسَ لَا تَأْنُومُ النَّدَى لَامَهَا وَمَا فَصٌّ خَاتِمِهِ يَذْبُلُ
 ٤ - تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ

٢ - الإعراب : « الندى » في موضع نصب مع صلته ، وما بمعنى : الندى ، وهو في موضع رفع بالابتداء ، وخبره « محال » .

الغريب : زحل : اسم نجم معروف ، وهو من السبعة المدبرات ، ويقال : هو في السماء الرابعة . ويقال في الخامسة والسادسة .

المعنى : يقول : كيف تعلو هذه الخيمة من تحت زحل في علو القدر والنباهة ، ومحال ما تسأله الخيمة من ثبوتها فوقه ، ومن ضم التاء ، وهي روابقنا ، وعليه الأكثر : أراد ما تسأل الخيمة من ذلك . والمعنى : وكيف تعلو من يتواضع زحل عن رفعة ، ويتقصرون بلوغ منزلته ؟ فحال ما تسأله ، وممنع ما تحماه .

٣ - الإعراب : قال ابن القطّاع : ما بمعنى الندى ، والضمير في « خاتمه » : لسيف الدولة ، والتقدير : لم لا تلوم لأنمها ؟ وسيف الدولة الذي فصّ خاتمه يذبل تحته ، فحذف الخبر . وقال أبو الفتح : سأله عن هذا البيت فقال : ما بمعنى ليس ، والتقدير : لم لا تلوم الخيمة من لامها ؟ على أنه ليس فصّ خاتمه يذبل . فالضمير على هذا القول راجع على اللام .

الغريب : يذبل : جبل معروف . والخاتم بكسر التاء وفتحها : لغتان فصيحتان ، وقرأ عاصم « وخاتم النبیین » بفتح التاء ، ويقال خاتم ، وخاتم ، وخاتم ، وخاتام . والجمع خواتم . المعنى : قال ابن القطّاع : لم لا تلوم لأنمها على سقوطها ، وتقول له : لم لا يكون فصّ خاتمك يذبل ؟ فإنه يقول لها عند ذلك لا يمكن خيمة ، ولا يصح لها أن تشتمل على سيف الدولة . وقال أبو الفتح : إن جاز أن تلام هذه الخيمة على عجزها عن علوها المدوح ، وهو غير ممكن لعلو عنها ، فلَيْسَ لا تلوم من لامها على أنه ليس فصّ خاتمه يذبل ، وهو مستحيل في أن يكون فصّ خاتم إنسان يذبل ، لأنه ليس هذا في طاقته ، فكذا هذه الخيمة لا تقدر أن تعاو المدوح ، لقصورها عنه .

وقال ابن الإقبلي : لم لا تلوم من لامها ، وتقول له : إن الرئيس نهيبته ، وأعجزني الاشتمال عليه يقصر يذبل مع عظمتها عن فصّ خاتمه ، ويخفّ عند رزائه ، ويقلّ عند جلالته ، فكيف أطيق الاشتمال على من هذه حاله ؟

٤ - الغريب الأرجاء : التواحي ، الواحد : رجاً . والثنية : رجوان . والجحفل : الجيش العظيم .

المعنى : يقول : هذه الخيمة كل قطر منها يسع جحفلاً ، ولكنها تضيق جميعها بشخصك إجلالاً لك ، وإعظاماً لك أن تملوك .

- ٥ - وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا وَتُرَكِّزُ فِيهَا الْقَنَا الذُّبْلُ
٦ - وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ كَأَنَّ الْبَحَارَ لَهَا أَعْمَلُ
٧ - فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرَّقْتَهُ وَحَمَلْتَ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ
٨ - فَصَارَ الْأَنَامُ بِهِ سَادَةً وَسُدَّتْهُمْ بِالَّذِي يَفْضُلُ
٩ - رَأَتْ لَوْنَ نُورِكَ فِي لَوْنِهَا كَلَوْنَ الْغَزَالَةِ لَا يَفْضُلُ

٥ - الغريب : الذُّبْلُ : اليابسة الدقيقة الطويلة ، وإنما خص الذبل لأنها لا تنبل حتى تطول .
المعنى : يقول : هذه الخيمة تقصر مادمت في جوفها ، مكبرةً للاشتغال عاينك ،
وتضطرب مستعظمة للاستعلاء فوقك ، وذلك لجلالتك ، لالصرها وقصرها ، ولهيبتك ،
لالتطأطؤها ، وهي من علوها تركز فيها القنا الذُّبْلُ .

٦ - الغريب : الراحة : وسط الكف . والأعْمَلُ جمع أَعْمَلَةٍ ، وهومن الجموع التي بينها وبين
مفردتها الهاء .

المعنى : يقول باسطة لعذر الخيمة في سقوطها : وكيف تقوم مشتملة على مَن البحر
كالأعْمَلُ لراحته ، يغمرها بأيسر جوده ، ويزيد عليها بأقلِّ بَدَلِهِ .

٧ - المعنى : يقول : فليتك أيها الرئيس فرقت وقارك وقسمته ، وشاركت فيه ، وحملت
الأرض ماتحملة ، وكلفتها ماتبلغه ، فلوفرقت وقارك ، لكان يخص الخيمة منه ما يؤقرها ،
ويثبتها عن السقوط .

٨ - المعنى : يقول : لو فرقت صار الأنام ، وهم الخلائق كلهم سادة ، وفضل لك ماتسود
به الناس ، فتسود ما يفضل معك جماعتهم ، وتستحق معه رياستهم .

والمعنى : أنه يصف رزانه حلمه ، وكثرة وقاره ، فلوفرقة لكنى الناس ، وفضل معه
ما يسودهم به ، وفضل فيه لغات : أفضلها فضل بفتح العين ماضيا ، ومثله دخل يدخل ،
وبكسر العين ماضيا ، كحذر يحذر . وفيه لغة أخرى مركبة منهما ، بكسر العين ماضيا ،
وبالضم مستقبلا ، وهو شاذ لا نظير له . قال سيبويه : هذا عند أصحابنا إنما يجيء على
لغتين . قال : وكذلك نعم ينعم ، ومت تموت ، وكدت تكود .

٩ - الغريب : أصل الغزالة : ارتفاع الشمس ، وهو وقت سميت الشمس به .
وغزالة الضحى : أولها ، ومنه قول ذي الرمة :

فَأَشْرَفْتُ الْغَزَالَةَ رَأْسَ حَزْوَى أَرَأَيْبُهُمْ وَمَا أَغْنَى قَبِيلَا

نصب الغزالة على الظرف ، وقيل الغزالة : الشمس ، سميت بذلك لأن جبالها كالغزل الذي تغزله المرأة .

المعنى : يقول : لون الممدوح ونوره لا يلحقه تغير ، كالون الشمس الذي لا يزول =

- ١٠- وَأَنَّ لَهَا شَرْفًا بِإِذْخَا وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَتَجَسَّلُ
 ١١- فَلَا تُشْكِرْنَ لَهَا صَرْعَةً قَيْنُ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ
 ١٢- وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ تَلْخِائِثُهُمْ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ
 ١٣- وَلَمَّا أَمَرْتُ بِتَطْنِينِهَا أَشْبِعَ بِأَنَّكَ لَا تَرَحَّلُ
 ١٤- فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا وَلَكِنَّ أَسَارَ عَمَّا تَفْعَلُ

= عنها بالغسل، فهذه الخيمة رأت لون وجهه في لونها، وتلألأ حسنه في حسننها، كنور الشمس تشرق ولا يذهب بغسل، ويضيء ولا يتغير، فاكتمب من نوره ما صارت به موازية للشمس التي لا يزول نورها.

١٠- الغريب: الباذخ: العالي، وبذخ بالكسر وتبذخ: أى تكبر وعلا. والبواذخ من الجبال: الشوامخ. وبذخ الفحل: اشتد هديره، بذخانا، وإنه لبذآخ.

المعنى: يقول: رأت أن لها شرفا عاليا إذا سكنتها، وأن جميع الخيام تحجل منها، إذ لم تبلغ محلها. واستعار للخيام خجلا، والحجل في بنى آدم: استرخاء يلحق الإنسان عند الحياء، وهو مأخوذ من خجل الوادى: إذا طال نبتة والتف، فقال: هذه الخيمة إذا نظرت الخيام إلى عظم شرفها، خجلت، وعلمت أنها مفتضحة إذا قيست بها.

١١- المعنى: يقول: هذه الخيمة لا تنكروا سقوطها، لأنها غلب عليها الفرح، فلا غرو أن يصرعها طرب، ويستعنفها فرح، فن الفرح ما يقتل لشدة، ومن الطرب ما يضر بزيادته.

١٢- المعنى: يقول: لو بُلِّغَ الناس العقلاء ما بلغته هذه الخيمة من الصيانة لك، والاتصال بك، والاشتمال عليك، لخائنتهم أرجلهم، فلم تحملهم، وصرعهم فرحهم فلم يحملهم الوقوف.

والمعنى: لم تحملهم قرائتهم هبة لك، كما خائنتها أطناها وعمدها.

١٣- الغريب: الأطناب: حبال البناء. والتطنيب: مد الأطناب..

المعنى: يقول: لما أمرت بهذه الخيمة أن تُنصَب وتُمدَّ أطناها، شاع، أى ظهر في الناس بأنك لست راحلا لغزو العدو، لأمر وقفتك عن الرحيل، وعذر تبطلك عن الغزو.

١٤- الغريب: التفويض: الخطأ، ورفع الأطناب لقلع الخيمة. وأشار: من الإشارة، لامن المشورة في رأى. فان قيل: الإشارة إنما تكون بالإيماء بالخارجة، والله تعالى يرتفع عن الوصف بالحوارج. قيل: إنما أراد بالإشارة التنبيه، أى فنيك بوقوعها على الرحيل الذى

أعرضت عنه، فالخيمة المشيرة إليه بالوقوع. وقال الآخرون: وجه جوازه أن يكون الله أشار إليه بجسم من الأجسام يحتمل الحركة: إما حى وإما موات، إذ لا جارية له تعالى. =

- ١٥- وَعَرَّفَ أَنْكَ مِنْ هَمْ وَأَنْتَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ
 ١٦- قَتَا الْعَانِدُونَ وَمَا أَمَّلُوا؟ وَمَا الْخَاسِدُونَ وَمَا قَوْلُوا؟
 ١٧- هُمْ يُطْلَبُونَ فَنَ أَدْرَكُوا؟ وَهُمْ يَكْنَدُونَ فَنَ يَقْبَلُ.

= المعنى : يقول : لم يرد الله حطها ، ولكن كان قلعتها وسقوطها تنبئها من الله تعالى لك بما تفعله من الارتحال ، والتوجه إلى الغزو ، لأن الأمر ليس على ما يقول الناس ، فجعل سقوط الخيمة كالإشارة إلى ما تفعل ، وأراد رُشدك في النهوض الذي أخرت أمره ، وقعدت عنه .

١٥- الغريب : من هم ، أى من إرادته . ورفل يرفل رفلا : إذا سحب أذياله ومشى ، وشمر رفله : أى ذيله ، ورفل بكسر العين رَفَلًا : خَرَّقَ في لبسته ، فهو رَفِل . وأنشد الأصمعي :
 • في الركب وشواش وفي الخي رَفِل •

وامرأة رفلة : ترفل في مشيتها خرقا ، فإن لم تحسن المشى في ثيابها قيل رفلاء . والرفل : الأحق .
 المعنى : يقول : عرف الله الناس بتقويض الخيمة أنه لم يخذلك ، بل يريد إرشادك ، وأنت تمشى في نصر دينه ، فجعل قلع الخيمة سببا لسيرك ، وعلامة على أنه أراد لك الارتحال فأنت في نصره ترفل ، وفي تأييد دينه تحل وتتحل .

١٦- الإعراب : استفهم بلفظ « ما » لأنه استفهام تصغير وتحقير . يريد : ماهؤلاء الأعداء؟
 الغريب : العاندون ، جمع سلامة : وهو جمع عائد ، وعند بعند بالكسر عنودا : أى خالف ورد الحق ، وهو يعرفه ، فهو عنيد وعائد ، وأصل العائد : البعير الذي يجور عن الطريق ، ويعدل على القصد ، والجمع عند ، مثل راعع وركع . وأنشد أبو عبيدة :

إذا ركبت فاجعلاني وسطا إني كبير لا أطيع العنيدا

وجمع العنيد عنيد : كرهيف ورعيف ، وعائد معاندة وعنادا .

المعنى : يقول ماهؤلاء الأعداء الذين يميلون عن الصدق إلى الكذب ، والחסدون ماهم ، وما قولهم ؟ لاتأثير لعداوتهم وحسدكم ، ولانما يلقونه من الأقوال الكاذبة عند تقويض الخيمة ، ولانما أملوا ، ومن روى « أئلو » بالياء المثلثة ، أراد : ما جمعوا . وقوله « وما قولوا » : قال أبو الفتح : كرروا القول وخاضوا ، وقولني ما لم أقل ، أى نسبته إلى ، كقولك : موتت الإبل : أى كثر موتها . والتقويل : الادعاء . والمعنى يقول : ما قدر العاندون والחסدون علينا إذا اقترن ذلك بجلالة سلطانك ، واستطاف إلى علو مكانك .

١٧- المعنى : قال الواحدى : هم يطلبون ربتك ، فن الذين أدركوا منهم شاك ؟ ووجه آخر : هم يطلبون بكسدهم ، فن الذين أدركوه ، حتى يطعموا فيك . اه ؟ =

- ١٨- وَهُمْ يَتَمَتَّوْنَ مَا يَشْتَهُونَ وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ الْمُقْبِلُ
 ١٩- وَمَلْمُومَةٌ زَرْدٌ ثَوْبُهَا وَلَكِنَّهُ بِالْقَنَا مُخْمَلٌ
 ٢٠- يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حَيْنُهُ وَيُسْذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطَلُ
 ٢١- جَعَلْتَنكَ بِالْقَلْبِ لِي عُدَّةٌ لَأَنَّكَ بِالْيَدِ لَا تُجْعَلُ
 ٢٢- لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةِ كَلَامٍ مِنْكَ يَا سَيِّفَهَا مُنْصَلٌ

= والمعنى : هم مجتهدون في الطلب فسلمهم عن يقبل كذبهم : ويسمع إفكهم ، وهل أولئك إلا طغام لا يحفل بهم ، وهمج لا يعرج عليهم ؟

١٨- المعنى : يقول : هم يتمنون من الظهور عليك ، بحسب ما تبلغه شهوراتهم ، ويعرضهم دون ذلك إقبال جدك ، وتمكن سعدك ، وما تكفل الله به من إعلاء أمرك .

١٩- الإعراب : « ملmومة » : عطف على المبتدأ ، في قوله « جدك المقبل » .

الغريب : الملمومة : الكتبية المجموعة . واخل الثوب : معروف ، وهو ما تدلى منه

المعنى : يقول : هذه الكتبية المجموعة لباس فرسانها الدروع ، حتى كأنها منها في ثوب شامل ، ولباس سابع ، إلا أن ذلك الثوب مخمل بالرياح البادية ، ومسته متشعب بالقنا المتشجرة فيه . والمعنى : أن جيشك يمنعك من وصولهم إلى ما يشتهون . وروى ابن الإفليل : وملmومة خفضا ، وقال : ورب ملmومة لك لباس أهلها الحديد . والزرد : حلق الدروع .

٢٠- الغريب : المفاجأة : المسارعة . والختين : الهلاك . والقسطل : الغبار .

المعنى : يقول : يفاجئ بهذه الكتبية جيشا هلاكه بها . يريد : أنها تسير ليلا ، فبأكر جيشا قد دنا حينه ، وهو هلاكه ، فتهلكه ، لأنه لا يشعر بها ، وتارة تسير نهارا ، فتثير غبارا ، فينذر جيشا آخر فيهرب : وقيل إنها تحزن : تسير في الحزن : فلا تثير غبارا ، وتارة تسير في السهل ، فتثير غبارا .

٢١- المعنى : يقول : جعلتك بالقلب عدة اعتدتها ، وعصمة أعتقدها ، لأنك أرفع قدرا من أن تتناول بالحوارج ، وإنما تنال بالفكر والاعتقاد . فأنا أعتقد أنك عدة لي فيما أحتاج إليه ، لأنك لست من العدة الذي يعد باليد ، كالسيوف والأسلحة .

٢٢- الغريب : المنصل : بضم الصاد وفتحها .

المعنى : يقول : لقد رفع الله دولة ، يريد الخلافة : جعلتك سيفها وأنت ملك الملوك ، وجعلتك منصاتها وأنت أمير الأمراء ، فهذه الدولة قد أسعدها الله ، ورفعها على سائر الدول .

- ٢٣ - قَانَ طَبِيعَتَ قَبْلِكَ الْمُرْتَهَقَاتُ فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمُقْصَلُ
 ٢٤ - وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَتَّصُوا فَإِنَّكَ فِي الْكَرَمِ الْأَوَّلُ
 ٢٥ - وَكَيْفَ تَقْصُرُ عَنْ غَايَةٍ وَأَمْثُكَ مِنْ لَيْثِهَا مُشْبِلُ
 ٢٦ - وَقَدْ وَلَدَتْكَ فَقَالَ الْوَرَى أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تَبْسُجُلُ

٢٣ - الغريب : المرهقات : جمع مرهف ، وهو السيف الرقيق الخد . والطبع : الصناعة . والمقصل : القاطع .

المعنى : يقول : إن تقدمت لك السيوف بزمان طبعها ، وسبقتك بوقت صناعتها ، فأنت سبقها بنفاد أمرك ، وتقدمتها بمضاء عزمك .

وقال الواحدى : قال ابن جنى : معنى البيت : أنك لإفراط قطعك ، وظهوره على قطع جميع السيوف ، كأنك أول من قطع ، إذ لم يسر قبلك مثلك . وقال غيره . يريد أن قطعها بسيفك ، ولولا قطعك ما قطعت ، وكلا القولين ضعيف .
 والمعنى الذى أراده المتنبى : أنك سبقها بالقطع ، لأنك تقطع برأيك وعقلك وحكمك . ما لا يقطعه السيف .

٢٤ - الغريب : جاد : من الجود ، وهو الكرم .

المعنى : يقول : إن تقدمت لك أجواد سلفت أعمارهم ، وتراخت مدد دهم ، فأنت تقدمتهم بعموم جودك ، وسبقتهم بسبوغ كرمك ، وإن تقدموك بالزمان فأنت تقدمتهم بالإحسان .
 ٢٥ - الإعراب : الرواية الصحيحة التى قرأنا بها الديوان على الشيخين : أبى الحرم مكى ، وأبى محمد عبد المنعم : « مِنْ لَيْثِهَا » جاراً ومجروراً ، وهو متعاق باسم الفاعل الذى هو خبر الابتداء . وروى « مَنْ لَيْثِهَا » بالرفع وفتح ميم من ، وهو عبارة عن الأم ، وهو خبر الابتداء ، وما بعده صلة له .

الغريب : المشبل : الأنثى من السباع ، وهى ذات أشبال . والشبل : ولد الأسد الصغير . واللبيث : من أسماء الأسد .

المعنى : يقول : كيف تقصر عن غاية من الفضل ، ومنزلة من الكرم والبأس ، وقد وأدك الأسد ، فأملك أشبلت بك من أبيك ، الذى هو الأسد ، وضرب ذلك مثلاً لشجاعته ومضائه ، كأن أبويه سبعان .

وقال الواحدى : روى ابن دوست « عن غابة » بالباء الموحدة ، وهى تصحيف ، إنما يقال : قصر عن الغاية إذا لم يبلغها ، لاعن الغاية .

٢٦ - الغريب : الورى : الخلق ، يقال : ما أدرى أى الورى هو ؟ أى أى الخلق هو . قال ذو الرمة :

- ٢٧ - فَتَبَّأَ لِلَّذِينَ عَبَّيْدَ النُّجُومِ
 ٢٨ - وَقَدْ عَرَفْتِكَ قَتَا بِالْهَآ
 ٢٩ - وَلَوْ بَيْتًا عِنْدَ قَدْرَبِكُمَا
 ٣٠ - أَتَلَّتْ عِبَادَكَ مَا أَتَلُّوا
- وَمَنْ يَدَّعَى أَنَّهَا تَعْقِلُ
 تَرَاكَ تَرَاهَا فَلَا تَسْزِلُ
 لَبِيتَ وَأَعْلَاكُمَا الْأَسْفَلُ
 أَنَا لَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمُلُ

= وكائن ذعرنا من مهة ورامح
 بيلاد الورى ليست له بيلاد
 وتنجل : تلد .

المعنى : يقول : لما ولدتك أمك ، وهى الشمس فى رفعتها ، وعظم قدرها ، وجلالة أمرها ، استعظم الناس أن يلد مثلها ، ومن سار فى عظم منزلتها نسلا ، فكيف بك وأمك الشمس جلالة ورفعة ، وأبوك الأسد صرامة وشدة ؟

وقال الواحدى : لما ولدتك أمك كنت شمسا فى رفعة المحل ، ونباهة الذكر ، فقال الناس : ألم تكن الشمس لا تولد ، فكيف ولدت هذه المرأة شمسا ؟ وهو مأخوذ من قول الأول : **لَأُمُّ لَكُمْ تَجِلَّتْ مَا لِكَا** **مِنْ الشَّمْسِ لَو تَجِلَّتْ أَكْرَمُ** والنجل : النسل ، ونجله أبوه : ولده ، يقال : قبح الله ناجليه ، أى والدبه .

٢٧ - الغريب : نصب « تبا » على المصدر ، يقال : تبّ تبا « ومن » فى موضع جرّ عطا على ما قبله ، والجملة لاموضع لها صلته .

الغريب : الثب : الهلاك والخسار . ومنه : « تَبَّتْ يَدَا أَبِي كَهْبٍ » ، أى هلكت وخسرت .

المعنى : يقول : ضلّالا وخسارا لعبادة النجوم ، الذين يعتقدون أنها عاقلة .
 والمعنى : أهلك الله أصحاب النجوم ، والمصدّقين بها وعبيدها ، المعظمين لها ، وأبعد الله القائلين : إنها عاقلة مميزة ، وعالمة مدبرة ، ثم بين العلة بعد ، فقال :

٢٨ - المعنى : يقول : من زعم أن النجوم عاقلة ، وقد عرفتكم فإياها لا تنزل إلى خدمتك ، وهى تراك تراها ، فلم لا تنزل خاضعة لك ، وتنحطّ من أماكنها متواضعة عنك ؟ وهى فى الحقيقة لا تبلغ رتبة فضلك ، ولا تقارب جلالة قدرك ، فلو كانت تعقل كما زعم قوم لنزلت حتى تعلو عليها ، بحسب استحقاقك ، لعلمها أن محلك فوق محلها ، لكنها لا تعقل .

٢٩ - المعنى : يقول : لو بئسما ، وموضع كل واحد منكما على حسب فضله ومكانه حيث يستحقّ بقدره ، لبّيت فى مواضع النجوم ، وباتت فى موضعك ، تعلوها وتسفل منك ،

وتسفلها ، وتتواضع عنك ، لشرف قدرك على قدرها .

٣٠ - الغريب : العباد : أكثر ما تستعمل مضافة إلى الله ، والعبيد للناس . والعباد مختصّ

وقال يمدحه ويعتذر إليه ، وذلك في شعبان سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة . وهي من البسيط ، والقافية من المراكب :

١ - أَجَابَ دَمْعِي وَمَا لَدَّاعِي سَوَى طَلَّلٍ دَعَا قَلْبَاهُ قَبْلَ الرِّكْبِ وَالْإِبِلِ

= أُنُوْعِدُنِي بِقَوْمِكَ يَا بَنَ حَجَلٍ أَشَابَاتِ بَخَالُونَ الْعِبَادَ

المعنى : قال الواحدى : قال ابن جنى : مننت على عبادك بأن حللت بينهم ، والكواكب تأمل ذلك ، فلا تقدر عليه ، وهذا معنى بعيد ، وتأويل فاسد ، والذي أراه أبو الطيب : أعطيت عبيدك ، يعنى الناس جعلهم عبيدا له ، لأنه ملك مارجوه من عطائه ، ثم دعا له بياق البيت أن يكافئه الله بمثل فعله ، فينبه ما يؤمله ، هذا هو المعنى ، فأما الحلول بين الناس فبعيد اهـ .

والمعنى : أنلتهم ما أملوه من فضلك ، وحقت رجاءهم فيما استدعوه من كرمك ، أنالك ربك ما تأمله ، وأيدك على ما تقصده ، وتكفل لك بتقريب ما تريده . ولما أطلق على الناس لفظ العبودية له ، عطف عليه من آخر البيت ، فجعله مربوبا مثلهم . حذقا منه وصنعة .

١ - الغريب : الإجابة : الإطاعة . والتأنية : الإقامة على الإجابة . والركب : القوم الراكبون على الإبل ، وهى الجمال لا واحد لها من لفظها ، وهى مؤنثة ، لأن أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين لزمها التأنيث ، وإذا صغرتها أدخلت الهاء فقلت : أُبَيْلَةٌ وَغُسَيْمَةٌ ، وربما قالوا : إِبِلٌ بسكون الباء للتخفيف ، والجمع : أَبَالٌ ، وإذا قالوا إِبِلَانٍ وَغَمَانٍ ، فانما يريدون قطعتين من الإبل والغنم . والظلل ماشخص من آثار الديار .

المعنى : يقول : يستدعى الظلل دمعى بدثوره ، فكنت أول من أجابه بالبكاء من أصحابي ، وقبل الإبل . والمراد أن الإبل تعرف ذلك الظلل . وتبكي عليه ، كقول الشَّهَامِي :

بَكَيْتُ ، فَحَسَّتْ نَاقَتِي ، فَأَجَابَهَا صَهِيلُ جَوَادِي حِينَ لَاحَتْ دِيَارُهَا

والمعنى : أنه وقف على ديار محبوبه ، فشجاه مشاهد من دروس رسومها ، وتغير طاولها ، فاستدعى ذلك بكاءه ، فأجاب دمعه تلك الدعوة ، وأسعد على تلك النية ، قبل أن يجيب ذلك بعض الركب بالتأسف ، وبعض الإبل بالحنين . وأشار إلى ناقته ، والعرب تصف مطيهم بالحنين إلى ديار الأجمة ، كما يصفون أنفسهم ، وقد بينه أبو الطيب في قوله :

- ٢ - ظَلَلْتُ بَيْنَ أَصْبَحَانِي أُكْفِكُهُ وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَذَلِ
 ٣ - أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عِبْرَتِي عَجَبٌ كَذَلِكَ كَانَتْ وَمَا أَشْكُو سِوَى الْكِيلِ
 ٤ - وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَاقٌ عَلَى أَمَلٍ مِنَ اللَّقَاءِ كَمُشْتَاقٍ بِلَا أَمَلٍ
 ٥ - مَتَى تَزُرُّ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا لَا يُشْحِفُوكَ بِغَيْرِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ

٢ - الغريب : يقال : ظلت بفتح اللام وكسرهما ظاؤولا : إذا ظلَّ ينعاء بالنهار . ومنه قوله تعالى : « فظلمتم تفككهون » . وهو من شواذ التخفيف ، والأصل : فظلمتم . وأنشد الأَخفش :

مَسَسْنَا السَّمَاءَ فَتَسَلَّتْهَا وَطَأَتْهُمْ حَتَّى رَأَوْا أَحَدًا يَهْوَى وَتَهَلَّلَانَا
 وَالْأَصْلُ مَسَسْنَا . أُكْفِكُهُ أَكْفُهُ ، ويسفح : يجرى ويسيل ، وَأَصْبَحَانِي : تصغير عَقْصَةٍ .
 المعنى : يقول : واصفا لانسكاب دمعته ، واستكفافه له ، ظلت أَكْفِكُهُ ، وظلَّ يسفح بين ما أبسطه لهم من العذر ، وما يبدوونه لى من العذل ، ويجوز أن يكون بين أَصْحَابِي ، فَنُهِمَ عَاذِر لى ، ومنهم عاذل ، لما رأوا من عظم وجددى على الطفل .
 ٣ - الإعراب : الواو فى قوله « وما » واو الحال .

الغريب : النوى : البعد والفراق .

المعنى : يقول : أشكو الفراق ، وهم يتعجبون من بكائى . كذلك كانت الدموع تجري ، بحيث لم يكن بينى وبينهم بعد إلا الحجاب ، حين لأشكوسوى السر الذى بينى وبينهم ، فى حال دنو المسافة ، حين كانت تحجب بيننا الكلال ، وهى جمع كلة ، وهى السر . والمعنى : أنه يقول لأصحابه : لانعجبوا من بكائى على فراقها ، فلقد كنت أبكى فى هجرها ، وما أشكومانعا دون الكلال التى تضمها ، والستور التى تحجبها ، والدار واحدة ، والمنازل متجاورة ، فكيف ظنكم بى ؟ وأنا أشكو النوى التى تمنع منها ، والبعد الذى يؤيس عنها .
 ٤ - الغريب : الصبابة : رقة الشوق .

المعنى : قال الواحدى : إن المشتاق الذى لا يأمل لقاء حبيبته أشدَّ حالا من يأمل ، لأنه إذا كان على أمل خفف التأمل تبريح اشتياقه . قال : ويجوز أن يكون أخفَّ حالا ، لاستراحته إلى اليأس ، والأول أوجه . هذا كلامه .

والمعنى : وما صبابة مشتاق على أمل ، من لقاء حبيبته بقرب الدار ، ودنو المحل ، كصبابة مشتاق لأمل له ، لتباعد محبوبه ، وتناثى داره ، وانتزاع محله . وأراد كصبابة ، فحذف للعلم به .

٥ - الإعراب : رد ضمير من على المعنى ، دون اللفظ ، فقال زيارتها ، ولو رده على اللفظ لقال زيارته .

الغريب : البيض : السيف ، والأسل : الزواح . والإنخاف : الإطراف بالهدية . =

- ٦ - والهَجْرُ أَقْتُلُ لِي مِمَّا أُرَاقِبُهُ
 ٧ - ما بالُ كُلِّ فُؤَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا
 ٨ - مُطَاعَةُ اللَّحَظِ فِي الْأَلْحَاطِ مَالِكَةٌ
 أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا حَوَى مِنْ الْبَلَلِ
 بِهِ الَّذِي فِي وَمَا بِي غَيْرُ مُسْتَقِيلِ
 لِمُقَلَّتِيهَا عَظِيمُ الْمُلْكِ فِي الْمُقَلِّ

= المعنى : يقول : إن هذه المحبوبة منيعة بالسيف والرماح ، فإذا زار قومها زائر لأجلها كانت تحفته منهم السيف والرماح ، فدل على تعذر زيارة محبوبته ، لما يسبيلها من المنعة ، وموضعها من التعذر والرفعة .

٦ - المعنى : يقول : هجر هذه المحبوبة أقتل لي من سلاح من أراقبه ، وموقع ما أحذره من الرقيب في جنب ما أشكوه من هجران الحبيب ، كموقع البلل عند الغريق الذي هو أقل ما يحذره وأهون ما يخافه ويتوقعه ، وهذا من قول بشار :

كُزِيلِ رَجُلَيْهِ عَنْ بَلَلِ الْقَطْرِ وَمَا حَوَلَهُ مِنَ الْأَرْضِ بَحْرُ
 وَقَالَ ابْنُ وَكَيْعٍ : هُوَ مأخوذ من قول عدي بن زيد :

لَوْ بَغِيرَ الْمَاءِ حَلَقِي شَرْقًا كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي
 وليس كما قال ، وإنما نقله من كلام الحكيم : من علم أن الفناء مستول على كونه ، هانت عليه المصائب .

٧ - الغريب : العشيرة : الأهل والقرابة والجمع : عشائر وعشيرات . وقرأ أبو بكر عن عاصم في براءة « وعشيرتكم » على الجمع .

المعنى : قال الواحدى : كان حقه أن يقول : ما بال فؤادى لا ينتقل عن حبيها ، وبكل فؤاد من عشيرتها ماى ؟ لأن التعجب يريد أن يكون من فؤاده لامن أفئدتهم .

والمعنى : لم لا ينتقل حبيها عني ولا أسلوها إذا كان قومها وعشيرتها يحبونها كحبي ؟ يشير إلى أنها محبوبة في قومها ، منيعة فيما بينهم ، وأنه في يأس من الوصول إليها ، واليأس من الشيء يوجب السلو عنه ، كما قالوا : اليأس إحدى راحتين ، وأنه مع هذا اليأس لا ينتقل عنه حبي . وقال أبو الفتح : أجود ما يتأول في هذا أن يجعل الذى يحده من الشوق كأنه شخص ، والشخص إذا حصل في مكان لم يشغل غيره ، فإذا صح ذلك صح إنكاره لثبات وجده ، لأنه في أماكن كثيرة ، والشخص لا يشغل مكانين ، فأما العرض فلا يشغل مكانا ، فإذا كان في قلب واحد جاز أن يكون في قلوب كثيرة .

والمعنى يصنفها بالحسن ، وأنها معشوقة الدل ، كل قلب في عشيرتها به الذى بأبي الطيب من حبيها ، فما بال حبي في قايه ثابت لا ينتقل ، ومقيم لا يرحل ؟ يريد : أن حب أهلها لها ، لبداعة حسنها غير حبه لها ، وأن حبيهم يتغير وينتقل ، وحبه لا يتغير ولا ينتقل ، بل هو ثابت .

٨ - المعنى : يقول : من بدع في الحسن بدع أن الحافظ مطاعة في الألفاظ المعشوقة ،

- ٩ - تَشَبَّهَ الْخَفِيرَاتُ الْآنِسَاتُ بِهَا فِي مَشْيِهَا فَيَسْتَلْنِ الْحُسْنَ بِالْجَلِيلِ
١٠ - قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ آبَائِي وَلَكِدَّتْهَا فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلٍ
١١ - وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيبُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي

= وأنها في الحسان مالكة لا تماثل ، ومقدمة لا تشا كل ، وأن لقائهما عظيم الملك ، ورفيع المنزلة والقدر ، فإذا نظر إنسان إليها فتنته ، حتى يصير مطيعا لها ، وهي تملك بحسنها كل القلوب .

قال ابن فورجة : إن العيون إذا نظرت إليها لم تملك صرف ألاحظها عنها ، لأنها تصير عقلة لها ، فكأن عينها مالكة العيون ، وهو معنى قول أبي نواس :

كُلُّ يَوْمٍ يَسْتَرْقُ لَهَا حُسْنُهَا عَبْدًا بِلَا تَحْنٍ

٩ - الغريب : الخفرات : النساء الحيات ، الواحدة : خفرة . والآنسات : الحسان

الواحدة : آنسة .

المعنى : إذا كان في حسن امرأة تقصير ، تشبهت بها في مشيها ، فيجبر حسن المشي تقصير الحسن ، حتى تكون قد نالت الحسن بالحيلة ، وهذا قول أبي الفتح ، ونقله الواحدى . والمعنى : أن النساء الحيات يتشبهن بها في مشيها ، ويرين حكايتها في دلها ، فيكسبن ذلك نيل الحسن بالتحيل ، والوصول إليه بالتعمل .

١٠ - الغريب : الصاب : شجر مرّ يعصر منه ماء مرّ . قال أبو ذؤيب :

إِنِّي أَرَقْتُ فَبَيْتَ اللَّيْلِ مُشْتَجِرًا كَأَنَّ عَيْتِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحٌ

المعنى : يقول : قد ذقت صعوبة أيامي وسهولتها ورفاهيتها ، فما حصلت على صاب من مرّها ، ولا غسل من حلوها ، لأن لذات الأيام ومكارهاها منتقلة فانية ، ومستحيلة زائلة ، تتعاقب ولا تدوم ، وتنتقل ولا تقيم ، وما كان كذلك فليس تقطع على استكراه مرّه ، ولا تحتم على استعذاب حلوه ، وهو منقول من قول البحرى :

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ لَمْ يَرَحْفَضْهَا نَعِيمًا وَلَمْ يَعْذُذْ مَضَرَّتَهَا بَلَوَى

١١ - المعنى : قال أبو الفتح : قد ذهب قوم إلى أن المعنى أنه كان شابا ، فلما ذهب الشباب رآه في غيره من الناس . ونقله الواحدى ، وقال هو كقول الآخر :

مَنْ شَابَ قَدْ مَاتَ وَهُوَ حَيٌّ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَشْيَ هَالِكٍ

وقال ابن فورجة : أحسن ما يحمل عليه البذل في هذا البيت الولد ، لأنه بدل الإنسان ، إذ كان يشب أو أن شيخوخة الأب ، وإذا مات ورثه ، فيكون بدله في ماله .

والمعنى يقول : قد صحت الشباب مبرورا ، وأراني الروح بد القوة والجلادة ، =

- ١٢ - وَقَدْ طَرَقَتْ فِتْنَةُ الْحَيِّ مُرْتَدِيَا
 ١٣ - قَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدْفَعُهُ
 ١٤ - ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ رَدْعِهَا أَثَرٌ
 ١٥ - لَا أَكْسِبُ الذِّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ
- بصاحب غير عزهاة ولا غززل
 وليس يعلم بالشكوى ولا القبل
 على ذؤابتة والجفن والخليل
 أو من سينان أصم الكعب معنديل

= والنهضة في بدني ، ثم صحبت المشيب مستكرها لصحبته ، فأراني الروح في بدلي بتغير أحوالي وعجزى عن النهوض ، والقيام بسرعة ، كما كنت أيام الشباب ، وصرت أستعين بغيري ، يساعدن على أحوالي ، وكأني بهذا قد أراني الروح في بدلي . يريد : القوة والنشاط ، والذي كنت أفعله وحدي صرت أحتاج فيه إلى مساعد .

وتلخيص المعنى : أن حقيقة أمور الإنسان أيام شبابه ثم تنبدل بالانتقال إلى مشيبه وكبره .

١٢ - الغريب : رجل عزهاة وعزهاة وعزهي منون ، والجمع : عزاهي ، مثل : سعادة وسعالي وعزهيون : وهو الذي لا يطرب للهو ، ويبعد عنه . والغزل : الذي يهوى محادثة النساء ، وهو صاحب غزل ، وقد غززل غزلا . وفي المثل « هو أغزل من امرئ القيس » .

المعنى : يريد : أنه أتى حبيبته ليلا مرتديا بسيفه ، جعله موضع الرداء ، والسيف لا يوصف بهذين الوصفين ، فيريد أنه صاحب لا يطرب للسماع ، ولا يحن للهو .

١٣ - الغريب : الترقوة : العظم الذي بين المنكب ، وبين ثغرة النحر . وجمعه : تراق . قال الله تعالى : « كلاً إذا بلغت التراقي » . والقبيل : جمع قبلة .

المعنى : يقول : بات السيف بين تراقينا ونحن متعانقان ، ولا علم له بما يجري بيننا من شكوى القراق ، ولا غير ذلك مما يجري بين الحبين إذا هما تعانقا ، ويشير بهذا إلى ما كان عليه من الحذر والخافة ، وأنه لم يخلع السيف حين عانق محبوبه ، وأنهما كانا يدفعا عنه .

١٤ - الغريب : الردع : أثر الطيب ، وبه ردع من زعفران أو دم ، أى اطخ وأثر ، ورددته بالشئ فارتدع ، أى لطخه به فتلطح . ومنه قول ابن مقبل :

يَحْدِي بِهَا بَازِلٌ فَتُلُّ مَرَّاقِيَهُ
 يَجْرِي بِدِيَابِجَتَيْهِ الرَّشْعُ مُرْتَدِعُ
 والخليل واحدا : نخلة بالكسر : جلود منقوشة بالذهب وغيره ، يغشى بها أعواد السيوف ، وجفن السيف : نغده . وذؤابة السيف : رأس قائمه .

المعنى : يقول : يرجع السيف ، وبه أثر من طيبها ، ظاهر على قائمه وجفنه وخاله . والمعنى : أنه لصق بهذه المحبوبة حتى لصق الطيب الذي طيبت به .

١٥ - الإعراب : الرواة التي فأتاها الدوا ان اضافة « ستان » إلى « أصم » بغير تنوين .

- ١٦ - جَادَ الأميرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ فَرَأَتْهَا وَكَسَانِي الدَّرْعَ فِي الْحُلُلِ
 ١٧ - وَمِنْ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي بِحَمَلِهِ : مَنْ كَعَبَدَ اللَّهَ أَوْ كَعَلَى
 ١٨ - مُعْطَى الْكَوَاعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلَاحِ وَالذِّبْلِ الْقَوَاضِي وَالْعَسَالَةَ الذِّبْلَ
 ١٩ - ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكِ
 مِيلُ الزَّمَانِ وَمِيلُ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

ورواه جماعة « سنان » بالتونين ، والأجود الإضافة ، وإذا نَوْنٌ يكون المعنى : ومن سنان أصم كعبه ، والكعب : للرمح . لاللسنان . وإذا جَوَزَنَاهُ عَلَى الاستعارة : كان للرمح أشبهه وأيضاً ، فإن في السنان نونين ، وإذا نَوْنٌ صار فيه ثلاث نونات ، وثلاث حروف بمعنى في كلمة ثقيل .

الغريب : كعوب الرمح : العقد النازلة من أنابيبه . والأصم الكعب : هو الذي تتصاب تلك الكعوب منه ، وتكثر وتداخل ولا تنتشر ، وبذلك يعتدل .
 المعنى : كأنه قال ملغزاً في السيف ، ثم أبان مراده ، فقال : لا أكسب جميل الذكر إلا من مضرب هذا السيف الذي وصفه ، ومن سنان هذا الرمح الذي وصفه . والمعنى أنه لا يكتسب الجدة إلا بإقدامه وببأسه .

١٦ - المعنى : أعطاني الأمير هذا السيف في جملة ما وهبه لي ، فزان بحسنه ما وهب لي ، وكساني في جملة ما أعطاني من الثياب الدرع . يعني أنه وهبه سيفاً ودرعاً في جملة ما وهبه له .

١٧ - المعنى : يقول : من علي : وهو سيف الدولة بن عبد الله معرفتي بحمل الرمح والطعن به ، لأنني لما صحبتته احتذيت حذوه في الحرب ، وامتثلت أفعاله في الطعن والضرب ، ثم قال : ومن مثل سيف الدولة وأبيه ، في شدة بأسهما ، وشهرة مجدهما ؟ يريد : لا مثل لهما .

١٨ - الغريب : الكواعب : من النساء : التي نبت ثديين . والجرد من الخيل : التي يقصر شعر جلودها ، وذلك من شواهد كرهها ، والسلاحب منها : الطوال . والقواضب من السيوف : القواطع الماضية . والعسالة من الرماح : المنعطفة عند هزها المضطربة . والذبل : اليابسة منها .
 المعنى : يريد أنه يعطى سائله الجوارى الشواب ، والخيل الطوال ، والسيوف القواطع والرماح اللينة .

والمعنى : أنه يعطى الجوارى المصيبات بحسنهن . والجرد المعجبات بعفتهن ، وقواضب السيوف وطوال الرماح ، وقد أشار بوصفه بالإكثار من هذه الأوصاف إلى أنه يستصحب كفاة الفرسان ، وأعلام الشجعان ، فيعتمدون في هباته بما يوافقهم ، ويعضدونه بما يشاكلهم .
 ١٩ - المعنى : يريد : أن المدح لغاية أفعاله ، وانفراده بالفضل في جميع أحواله ، وما يتأمله

- ٢٠ - فَتَحْنُ فِي جَدَلِكِ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ
وَالْبَرُّ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ
٢١ - مَنِ تَغْلِبَ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنَصِبُهُ
وَمِنَ عَدَى أَعَادَى الْحَيِّ وَالْبَحْلِ
٢٢ - وَالْمَدْحُ لَابْنِ أَبِي الْهِجَاءِ تُسْجِدُهُ
بِالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ الْعَمَى وَالْحَطَلِ
٢٣ - لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوِي فِي مَنَافِيهِ
فَاكْتُبْ وَأَهْلُ الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ؟

= من كثرة وقائمه ، وبخلده من جليل مكارمه ، وظفره في جميع مقاصده ، يحمل الزمان من ذلك ما لا يطيقه ، ويكلفه ما لا يعهده ، فيضيق عن فخامة قدره ، ويقصر عن جلالة مجده ، وكذلك تضيق الأرض عما يحملها من جيوشه ، ويسير فيها من جموعه ، فقد ملأ الزمان بمكارمه ومجده ، وملأ السهل والجبل بكتابه وجمعه .

٢٠ - الغريب : الجدال : الفرح بالتحريك . وجدل بالكسر يجدل ، فهو جدلان ، وأجدله غيره ، أى أفرحه . واجتدل : ابتهج . والوجل : الخوف .

المعنى : يقول : نحن من الاعتزاز به والنصر ، في فرح دائم ، والروم من التوقع له في خوف لازم ، والبر في شغل لتضايقه بجيشه ، والبحر في خجل لتقصيره عن جوده .

٢١ - الغريب : تغلب : هم قوم الممدوح ، وكذلك عدى : قبيلة معروفة . والبخل : لغتان فصيحتان ، وقرأ حمزة والكسائي (بفتح الباء والخاء) شاهد هذا البيت .

المعنى : يقول سيف الدولة : أصله من هذه القبيلة التي غلبت الناس بعزها ، والانقياد في الجاهلية والإسلام لأمرها ، ومع أنه منها هو من بنى عدى أطواد فخرها ، ومعدن مجدها : وقد أحسن في هذا البيت بالمجانسة . والمعنى : أنهم غلبوا الناس نجدة وشجاعة وجودا .

٢٢ - الغريب : ابن أبي الهيجاء ، كنية سيف الدولة ، وأبو الهيجاء : هو عيد الله المتقدم . والغنى : ضد الصواب والرشد ، وأراد به هاهنا فساد الكلام . والحطل : المنطق الفاسد المضطرب . وخطل (بالكسر) في كلامه خطلا . وأخطل : أفحش .

الإعزاز : تنجده : في موضع الحال .

المعنى : أنه يخاطب نفسه . يقول : المدح لهذا الممدوح تنجده وتعينه بأخبار الجاهلية ، وما سلف له من كريم الأولية ، غنى بين ، وخطل ظاهر ، لأنه غنى عن الشرف بغيره ، وحائز لغاية ما يبلغه المدح بنفسه ، والكرماء يحملهم يقصرون عن أقل مكارمه ، ولا يبلغون أسرف فضيلته ، وهذا تعريض بأبي العباس الناهي ، لأنه مدح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها آباءه الذين كانوا في الجاهلية ، فرد عليه بقوله هذا ، وأكد به قوله : (البيت الذى بعده) .

٢٣ - الإعراب : أدخل ما على من يعقل ، لأنه أراد السؤال عن صفته مع الاحتقار بشأنه . الغريب : كليب : هو ابن ربيعة رئيس بني تغلب ، وسيدهم في الجاهلية ، وكانت العرب تضرب به المثل في العز ، فيقولون : أعز من كليب بن وائل .

- ٢٤ - خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ
 ٢٥ - وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ
 ٢٦ - إِنَّ الْهَمَامَ الَّذِي فَخَّرَ الْأَنَامَ بِهِ
 ٢٧ - تُمَشِّي الْأَمَانِي صَرَخِي دُونَ مَبْلَغِهِ
- فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زَحْلِ
 فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا فَقُلْ
 خَيْرُ السُّيُوفِ بِكَفِّي خَيْرَ الدُّوَلِ
 فَمَا يَقُولُ لَشَيْءٍ لَيْسَتْ ذَلِكَ لِي

= المعنى : يقول : ليت ما مُدِّح به من الشعر يستوفي بعض مناقبه ، ويأتي على ذكر مكارمه ، فما كليب وسائر الملوك الأوّلين عند ما خلده من الفخر ، وأبقاه من المكارم على وجه الدهر .

٢٤ - المعنى : يخاطب نفسه ويقول : امدحه بما تشاهده من فضله ، و تراه من مجده ، ودع عنك شيئا سمعت به ولم تشهده ، وأُخبرت عنه ولم تبصره ، ففضل سيف الدولة على الملوك كفضل الشمس على سائر النجوم ، وفيه ما يغني عنهم ، وهو أكرم منهم ، كما أن الشمس تغني عن زحل . وهذا من قول الحكيم : العيان شاهد لنفسه ، والإخبار يدخل عليه الزيادة والنقصان ، فأولى ما أُخذ ما كان دليلا على نفسه .

والمعنى : فيما قَرُبَ مِنْكَ عِيَوضٌ عما بَعُدَ عنك ، لاسيما إذا كان القرب أفضل من البعد .

٢٥ - المعنى : يقول : قد وجدت في الممدوح وما يبيديه من فضله ، ويتنابع من مجده مكانا للقول ، ومجالا واسعا للوصف ، فإن كنت ذا لسان قائل ، فحسبك وصف فضائله ، وذكر ما خلده من مكارمه ، ونسب القول إلى اللسان ، لأن القول به يكون كما جاء في المثل : « يداك أوكتا وفوك تنفخ » ، فنسب الفعل إلى الجوارح لأنها آلات له .

٢٦ - الغريب : الهمام : هو الشجاع ذو الهمة العالية ، وخيرة : تأنيث خير . قال الله تعالى : « فيهن خيرات حسن » . الواحدة : خيرة . والدول : جمع دولة .

المعنى : يقول : إن هذا الهمام الذي يفخر به الفاعلون ، ويتهلج بذكره الذاكرون خير السيوف المسلوطة ، بكفّ خيرة الدول المعاومة ، يعني دولة الخلافة ، لأنها رأس الإسلام وعموده ، وذروة سنامه .

٢٧ - الغريب : الأمانى : جمع أمنية .

المعنى : يقول : لاتصل الأمانى إلى قلبه فتستميله ، ولا إلى لسانه فتجرى عليه ، لأنه لا يحتاج أن يتمنى شيئا ، فلا يرى نفيسا إلا وله خير منه ، أو صار له ذلك الشيء ، فالأمانى تقصر عن بلوغ قدره ، وتصغر عند جلالته أمره ، وتمشى صرعى دون إدراك مجده ، فما يتمنى في الرفعة أكثر مما قد بلغه ، ولا يحاول في الفضل ما يزيد على ما فعله . وقد فسر بهذا البيت ما أغلفه البحري بقوله :

وَمُطَقَّرٌ بِالْمَجْدِ إِذْ رَأَاكَ أَتُهُ فِي الْحِظَّةِ زَائِدَةٌ عَلَى أَوْطَارِهِ =

- ٢٨ - أَنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السِّيفَانِ فِي رَهْجٍ
 ٢٩ - هَذَا الْمُعَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلَّتَا
 ٣٠ - فَالْعَرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكَدْرِيِّ طَائِرَةٌ

= وهو ضد قول عنترة :

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الطُّلُوعَ الْبَوَالِيَا
 وَقَاتِلَ ذِكْرَكَ السَّنِينَ الْخَوَالِيَا
 وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا تَنَالُهُ
 إِذَا مَا حَلَا فِي الْعَيْنِ بِالْيَتِ ذَالِيَا

٢٨ - الغريب : السيفان . يريد : سيف الدولة ، وسيف الحديد . والرهج : الغبار . وأرهج
 الغبار : أثاره . والرهوجة : ضرب من السير . قال العجاج :

* مَبَاحَةٌ تَمِيحُ مَشِيًا رَهْوجًا *

المعنى : يقول : إذا اجتمع في رهج حرب ، ومساجلة جلاذ وضرب ، فانظر إلى
 تقصير السيف عن فعله ، وتأخره عما يتبين من فضله ، ومخالفته له في خلقه وفعله ، وزيادته
 عليه في غناؤه وآثاره ، لأن السيوف في الحقيقة لا تعمل شيئا ، إنما يعمل الضارب بها ، وبنو آدم
 لا يشبهون بالسيوف في الخلق . ثم بين الفضل بينهما .

٢٩ - الإعراب : منصلتا : حال من سيف الحديد ، والعامل فيه « أعدت » ، تقديره : أعدت
 سيف الدولة منصلتا ، ويجوز أن يكون حالا من سيف الدولة ، وهو أوجه .

الغريب : المنصلت : المتجرد ، وقيل الماضي . وجرد السيف من غمده وأصلته :
 بمعنى . وضربه بالسيف صلتا : أي ضربه وهو مصلت .

المعنى : يقول : سيف الدولة : مُعَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ ، منصلت على خطوبه ، متجرد
 لكف صروفه ، قد أعدت السيف المغمود لرأس البطل ، يضربه به ، ويصرفه ويمضيه عليه ،
 ويستعمله . ويتخذ آلة يدبرها ، ويبطش على حسب إرادته بها ، فأبان أن السيف وإن
 وافقه في الاسم ، فهو مقصر عنه في حقيقة الحكم .

٣٠ - الغريب : الكدري : جنس من القطا ، وهو على ثلاثة أضرب : كدري ، وجوني ،
 وغطاط . فالكدري : الغُبر الألوان ، الرُقش الظهور والبطون ، الصففر الخلق ،
 القصار الأذنان ، وهو أطف من الجوني . والجوني : سود البطون ، سود الأجنحة
 والقوادم ، قصار الأذنان . والغطاط : غير الظهور والبطون والأبدان ، سود بطون
 الأجنحة ، طوال الأرجل والأعناق ، لطاف لا تجتمع أسرابا ، أكثر ما تكون ثلاثا واثنين .
 والحجل : القبيح ، واحدها : حجلة ، تكون في الحبال .

- ٣١ - وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ تَمْشِي النِّعَامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعِلِ
 ٣٢ - جَاَزَ الدَّرُوبَ إِلَى مَاخْتَلَفَ خَرَشَنَةَ
 وَزَالَ عَيْنَهَا وَذَاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزَلْ
 ٣٣ - فَكَلَّمَا حَلَمَتِ عَدْرَاءُ عَيْنِدَهُمْ فَأَتَمَّتَا حَلَمَتَهُمَا بِالسَّيْنِ وَالْحَمَلِ

= المعنى : إن القطا من طير السهل ، والقبيح من طير الجبل .

فالمعنى : أن العرب بلادها المفاوز ، والروم بلادها الجبال . يقول : إن أعداءه يعتصمون منه بما غمض من الرمال ، وبتعد من المهامه والقفار ، وهناك يستقر القطا ، ويأمن ويسكن ، وكذلك الروم تعتصم منه بالأوعار ، وقسطن الجبال ، وتلك مواضع الجبل ومساكنها ، وأشار بذلك إلى مستقر الطائفتين .

٣١ - الغريب : الأجبال : جمع جبل . والمعتل : المكان المنيع الذي لا يقدر عليه . والوعول : شياه الجبل ، الواحد : وعيل .

المعنى : يقول : وكيف ينجى الفرار إلى الأجبال من أسد ، ويروى من ملك ، أى من أسد شديد بأسه ، أو ملك نافذ أمره ، تسهل سعادته للنعام التوقل في معاقل الأوعال . حتى كأنها رمال مبسوطة ، وسهول موصولة ، فدل على أن سيف الدولة في قوة سعده ، وتمكن أمره ، لا يفوته من طلبه ، ولا يُمنع عليه من قصده .

وقال ابن القطاع : شبه سيف الدولة بالأسد ، وخيله بالنعام . والجبال : موقع الأوعال يريد : أن خيله تصعد إلى أعالي الجبال ، شبهها بها في سرعة العدو ، وطول السباق ، وفي هذا إغراب لا يوجد مثله .

وقال أبو الفتح : تمشى النعام بالسین المهمله . وقال : قد أخرج النعام من البر إلى الاعتصام برعوس الجبال ، والنعام تكون في السهولة ، والأوعال في الجبال ، فلا يجتمعان لتضاد موضعهما . وقال ابن فورجة : يعنى بالنعام خيله العيراب ، لأنها من نتاج البدو وقد صارت تمشى بسيف الدولة في الجبال ، لطلب الروم وقتلهم ، واستنزال من اعتصم بالجبال منهم .
 ٣٢ - الغريب : الدروب : المسالك التي تكون في الجبل ، الحاجزة بين بلاد الروم وبلاد المسلمين . وخرشنة : مدينة من مدن الروم . والروع : الخوف والفرع .

المعنى : يريد : أنه تغفل في بلاد الروم حتى خلف خرشنة وراءه ، وفارقها بالانصراف عنها ، والروع الذي بأهلها لم يفارقهم ، لأنهم كانوا يحذرون سقوطه ، ولا يأمنون كثرته .
 ٣٣ - الغريب : الحلم (بالضم) ما يراه النائم . تقول : منه حلم (بالفتح) واحتلم ، وتقول : حلمت بكذا ، وحلمته أيضا . قال الأخطل :

فحلمتها وبسور فيدة دوتها لا يبعدهن خيالها المحلوم =

٣٤ - إِنْ كُنْتَ تَرْضَى أَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَ بَدَلُوا

مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُسُورِ بِالْحَوَلِ

٣٥ - نَادَيْتُ مُجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَا بِأَغْيَرِ مُنْتَحِلٍ فِي غَيْرِ مُنْتَحِلٍ

٣٦ - بِالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ أَقْوَامٌ يُحِبُّهُمْ فَطَالِ عَاهُكُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرُّسُلِ

= والحلم (بالكسر) : الأناة . تقول : منه حلم الرجل (بالضم) ، وتحلم : تكلف الحلم . قال حاتم الطائي :

تَحْلُمُ عَنِ الْأَدْنَيْنِ وَاسْتَبَقَ وَدَهُمُ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمُ حَتَّى تَحْلُمَا
وحلم الأديم (بالكسر) ، قال الوليد بن عتبة بن أبي معيط :
فإنك والكتاب إلى علي كذا بيغية وقد حلم الأديم
والعذراء : الجارية البكر الشابة .

المعنى : يريد : أن الذي استكن في قلوبهم من الخوف ، لا يفارقهم في حال اليقظة والنوم ، فكلما حلست عذراء من خرائدهم ، ومحجوبة من كرائمهم ، فإنما تحلم بالسبي الذي تحذر وقوعه ، والحمل الذي تتوقع ركوبه ، والجمال إنما يحمل عليها العرب ، ولا تعرفها الروم ، فأشار بذلك إلى أن كثرة ما اجتلبه سيف الدولة على الجمال من سبيهم ، ذعرت محجبات نسائهم ، فاشتغلت بذلك نفوسهن . ومثله لمن أحلامهن ، وهذا إشارة إلى ملحقهن من الخوف ، وكثرة استماعهن لذلك .

٣٤ - الغريب : الجزى : جمع جزية ، كسدرة وسدر ، وهو ما يعطيه أهل الذمة ليدفعوا به عن أنفسهم ويحفظوا به دماءهم . قال تعالى « حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ » .

المعنى : يخاطب سيف الدولة ويقول : إن كنت ترضى من الروم بجزيتهم ، وتقبل ما يذلون لك من طاعتهم ، بادروا في ذلك إلى أمرك ، واحتملوا على رأيك ، وأتني لهم بهذه الحظوة ، والبلوغ إلى تلك الرتبة ، مع ما أحاط بهم من القتل ، واتصل بهم من السبي ؟ وذلك غاية أمانهم ، كالأعور يتمنى الحول ، لأنه خير من العور ، والجزية خير لهم من القتل .

٣٥ - الغريب : الانتحال : الادعاء . والمتحل من المجد والشعر : ما دعى على غير حقيقة .
المعنى : يقول : قلت لمجدك وشعري ، وقد صدرا عني وعنك ، وسارا في الآفاق :
أنهما صادقان لا دعوى عندكما .

والمعنى : ما خلده في شعري من مجدك ، وقبذت ذكره في مدحك ، قد تبقت أنهما يسيران مسير الشمس ، ويبقيان بقاء الدهر ، وذكر تمام المعنى في البيت الثاني .

٣٦ - المعنى : يقول لمجده ولشعره : أنهما سائران شرقا وغربا ، فتحملا رسالتى إلى من أحببنا مشاركته في حالنا ، ومطالعتة بجملة أمرنا ، وكونا أكرم المرسلين . ثم قال : (البيت بعده) .

- ٣٧ - وَعَرَّفَاهُمْ بِأَتَى فِي مَكَارِمِهِ أَقْلَبُ الطَّرَفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْحَوَالِ
 ٣٨ - يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ الْإِحْسَانِ لَا قِبَلَ
 ٣٩ - مَا كَانَ نَوْحِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي بِأَنْ رَأَيْتَ لَا يُؤْتِي مِنَ الزَّلَلِ
 ٤٠ - أَقِيلُ أَنْيْلُ أَقْطِيعُ أَجْمِلُ عَمَلٌ سَلٌّ أَعِيدُ
 زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفَضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلْ

٣٧ - الغريب : الحول : جمع خائل ، وهو الخادم ، من قولهم : رجل خال مال ، وخائل مال : إذا كان حسن القيام عليه . وخولى مال (أيضا) . وخلت المال أخوله : إذا حفظته . وخوله الله الشيء : إذا ملكه إياه .

المعنى : يقول : عَرَّفَاهُمْ أَنَّى مَتَقَلَّبَ فِي إِنْعَامِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، مَغْمُورٌ بِمَكَارِمِهِ ، مُتَصَرِّفٌ فِي فَوَاضِلِهِ ، أَقْلَبُ الطَّرَفِ بَيْنَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ ، وَالْحَاشِيَةِ الْمَكْرَمَةِ الْمُنْعَمَةِ . وَهُوَ مَنَقُولٌ مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ :

وَقَدْ سَارَ شِعْرِي فَيْكَ شَرْفًا وَمَغْرِبًا كَجُودِكَ لَمَّا سَارَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
 ٣٨ - المعنى : يقول : يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ بِطَبِيعِهِ ، الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي بِمَا حَمَلَنِي مِنْ فَضْلِهِ ، فَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ إِحْسَانِهِ وَرِفْدِهِ ، لَا مِنْ قِبَلِي فِيمَا أَهْدَيْهِ مِنْ مَدْحِهِ . كَأَنَّهُ يَنْبِئُ الْمِنَّةَ عَنْهُ بِشُكْرِهِ .
 ٣٩ - المعنى : قَالَ الْوَاحِدِيُّ : رَوَى ابْنُ جَنَى «إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَتِي» ، وَقَالَ : مَا لِحَقْنِي السُّهُوُ وَالتَّفْرِيطُ إِلَّا بَعْدَ سُكُونِ نَفْسِي إِلَى فَضْلِكَ وَحِلْمِكَ .

وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ : أَقَامَ النَّوْمُ مَقَامَ السُّهُوِ وَالْغَفْلَةِ . يَقُولُ : مَا نَمْتُ عَمَّا وَجِبَ عَلَيَّ مِنْ صِيَانَةِ مَدْحِكَ عَنْ خِلَاطِهِ بِالْعَنَابِ ، إِلَّا لَثَقْتِي بِاحْتِمَالِكَ ، وَسَكُونِي إِلَى جِزَالَةِ رَأْيِكَ . قَالَ : هَذَا كَلَامُهُ ، وَكِلَاهُمَا قَدْ بَعَّدَ عَنِ الصَّوَابِ .

وَالْمَعْنَى : إِنَّمَا أَخَذَنِي النَّوْمُ مَعَ عَشْتِكَ لَثَقْتِي بِحِلْمِكَ ، وَلِزُومِ التَّوْفِيقِ لِرَأْيِكَ ، وَعِلْمِي أَنَّكَ لَا تَعْجَلُ عَلَيَّ ، وَلَا تَرْهَقْنِي عَقُوبَةً ، وَأَرَادَ النَّوْمُ الْحَقِيقِي لَاسُهُوٍ وَالتَّفْرِيطُ كَمَا ذَكَرَهُ ، أَلَّا تَرَى أَنَّهُ قَالَ : إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي ، فَجَعَلَ الْمَعْرِفَةَ بِمَنْزِلَةِ الْحَشِيَّةِ الَّتِي يَنَامُ فَوْقَهَا . وَقَوْلُهُ «لَا يُؤْتِي مِنَ الزَّلَلِ» ، أَيْ أَنْتَ مُوَفَّقٌ فِي كُلِّ مَا تَفْعَلُهُ ، لَا تَأْتِيكَ الزَّلَلُ .

وَالْمَعْنَى : إِلَّا فَوْقَ مَا كُنْتَ أَتَقِنُهُ مِنْ مَعْرِفَتِي ، بِأَنْ رَأَيْتَ لَا يَسْتَنْزِلُهُ السَّاعُونَ بِبَغْيِهِمْ وَلَا يُجْلِثُونَهُ بِكَذِبِهِمْ ، وَكَثَرَتْ بِالنَّوْمِ عَنْ سُكُونِ نَفْسِهِ ، وَبِتَمْهِيدِهِ بِمَعْرِفَةِ رَأْيِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَنْ حَسَنِ ظَنِّهِ .
 ٤٠ - الغريب : أَمْرُهُ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَمْرًا فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ . «أَقْلُ» : مِنْ الْإِقَالَةِ . وَأَقْلَتَهُ مِنْ عَشِيرَتِهِ ، وَأَقْلَتَهُ مِنَ الْبَيْعِ عِنْدَ النَّدَمِ فِيهِ . «أَنْيْلُ» مِنَ الْإِنَالَةِ نَيْلَتُهُ وَأَنَالَتْهُ . «أَقْطِيعُ» مِنَ الْإِقْطَاعِ أَقْطَعْتُهُ أَرْضَ كَذَا . «أَجْمِلُ» مِنْ قَوْلِهِمْ : حَمَلَتْهُ عَلَى فَرَسٍ . وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ «حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى» . وَقَوْلُهُ «عَمَلٌ» مِنَ الْعُلُوِّ وَالرَّفْعَةِ . «وَسَلٌّ» : مِنَ السَّلْوِ . =

٤١ - لَعَلَّ عَتَبَكَ نَحْمُودُ عَوَاقِبَهُ فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

= « واحد » من الإعادة . « وزد » من الزيادة . « وهش » من قوله هشتت إلى كذا وهو التهلل نحو الشيء . « وبش » من البشاشة ، وهي الطلاقة ، بششت بالرجل أبش . « تفضل » من الإفضال « أدن » من الدنو . « سر » من السرور . « صل » من الصلة ، وهي العطية .

المعنى : يقول : أقل من استهضك من عثرته ، وأثل من استعان بفضلك على قلته وفقره ، وأقطع الضياع من أملاك وقصدك ، وأحمل على سوابق الخيل من استحملك ، وعل قدر من اعتلق بك ، وسل عن كل ذي هم همه ، بما تجرده من برّك ، وتسبغه من فضلك ، وأعد ذلك وأدمه وجدّده ، وزد في غدك على ما تفضلت به في يومك ، وهش ورحب بمن قصدك ، وأظهر البشاشة لمن اعتمدك ، ودّم على ما عهد من تفضلك ، وأدن الوافد عليك ، وسرّه بمتابعة إحسانك ، وصل الجميع بتطوّلك وإنعامك . فوقّع سيف الدولة تحت أقل : أقلناك ، وتحت أنل : نحمل إليك من الدراهم ما تحب ، وتحت أقطع : أقطعناك ضيعة كذا بباب حلب ، وتحت احمل : نحمل إليك الفرس الفلانية ، وتحت عل : قد فعلنا ، وتحت سل : قد فعلنا فاسل ، وتحت أعد : أعدناك إلى حالك ، وتحت زد : يزداد كذا وكذا ، وتحت تفضل : قد فعلنا ، وتحت أدن : أدنيناك وتحت سر : قد سررنالك . قال أبو الفتح : قال أبو الطيّب : إنما أردت من التّسرية . فأمرله بجمارية ، وتحت صل : قد فعلنا . وكان بحضرة سيف الدولة شيخ يضحك منه ، يقال له « المعقل » ، حسد المتنبّي على ما أعطاه سيف الدولة ، فقال : يامولاي ، هلا قلت له لما قال هش بش : هي هي ، تحكى الضحك ، لأنك قد وقعت له بما أراد ، فهلا ضحكت ؟ فضحك سيف الدولة منه ، وقال اذهب ياملعون . وقد حذا في هذا حذو أبي العيثيل بقوله :

يَا مَنْ يَوْمَلُ أَنْ تَكُونَ خِلَالَهُ كَخِلَالِ عِبْدِ اللَّهِ أَنْتَ وَاسْتَعِ
اضْدُقْ وَعِيفْ وَبَرِّ وَأَنْصُرْ وَأَحْتَمِلْ وَأَحْلُمْ وَكَافِ وَدَارِ وَأَصْبِرْ وَاشْجَعِ
وَيُرْوَى : وابذل واشجع . والأصل فيه قول امرئ القيس :

أَفَادَ وَجَادَ وَسَادَ وَزَادَ وَذَادَ وَقَادَ وَعَادَ وَأَفْضَلَ

٤١ - المعنى : يقول : لعل ما أحدثه الواشون من عتبك ، وأوجبوه من موجدتك . محمود العاقبة ، مشكور الخاتمة ، يُفضى إلى السعادة بحسن رأيك ، وتعقب الخصوص بكرم اختصاصك ، فربّ علة انقادت بعد شدة وكانت سبب السلامة والصحة ، وهذا من كلام الحكيم : قد يفسد العضو لصلاح الأعضاء ، كالكنى والفصد اللذين يفسدان الأعضاء لصلاح غيرهما . وقد نقله من قول الآخر :

لَعَلَّ سَبَبًا يُفِيدُ حُبًّا فَالْشَّرُّ لِلْخَيْرِ قَدْ يَجُورُ

وقريب منه قول ابن الرومي :

- ٤٢ - وَلَا سَمِعْتُ وَلَا غَسْبِرِي بِمُقْتَدِرٍ
 ٤٣ - لِأَنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَتَكَلَّفُهُ
 ٤٤ - وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ
 ٤٥ - أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنٍّ وَلَا كَذِبٍ
- أَذَبَ مِنْكَ لِرُزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ
 لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ
 وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ
 وَلَا مِطَالٍ وَلَا وَعْدٍ وَلَا مَدَدٍ

= اَحْمَدُ اللّٰهَ اِذْ رُزِقْتَ هِجَاءً
 قَدْ تَذَكَّرْتَ مُوَبِّقَاتِ ذُنُوبِي
 هُوَ بَعْدَ الْحُمُولِ نَوْدَ بِاسْمِكَ
 فَرَجَوْتُ الْخِلَاصَ مِنْهَا بِشَتْمِكَ

٤٢ - المعنى : يقول : لا سمعت ولا سمع غيري بملك مثلك ، ومقتدر قبلك بلغ مبلغك في رفع الكذب عن رجل يمتحن به ، وردّ السوء عن مطالب يحق عليه ، ولا يسمع في تحريره على من يحرش عليه . وقوله « عن رجل » . يعنى المغتاب ، ولم يقل عن إنسان ، ولا عن مغتاب لأجل القافية ، وجاء عذبا من أحسن الكلام . وقد بينه فيما بعد بقوله (البيت بعده) .

٤٣ - الغريب : التكحل : هو الاكتحال والتحسّن للعين ، وهو ما يتكلفه لها . والكحل هو الذى يكون خلقة في العين . رجل أكحل : بَيَّن الكحل ، وهو الذى يعلو جنود عينيه سواد مثل الكحل ، من غير اكتحال ، وعين كحيلة ، وامرأة كحلاء .

المعنى : يريد : أن حلمه حلم طبع عليه ، فهو لا يتكلفه ، كالكحل الذى يكون في العين من غير تكلف ، فقد طبع عليه ، فما تكلفه ، وخُصِصَتْ به ، فما تتكسبه ، وحسّر الكحل غير حسن التكحل ، وحلم الطبع غير حام التكليف . وهذا من قول الحكيم : مَبَايِئَةُ الْمُتَكَلِّفِ الْمَطْبُوعِ ، كَمَبَايِئَةِ الْحَقِّ الْبَاطِلِ .

٤٤ - الغريب : ثناء : رده وصرفه . والعارض : السحاب . قال الله تعالى : « قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا » . والهطل : الكثير المطر .

المعنى : يقول : لا يصرفك كلام الناس في إفساد ما بيننا ، كما لا يقدر أن يصرفوك عن الكرم ، ومن يقدر على هذا إلا كمن يقدر أن يردّ صَوْبَ السَّحَابِ الْمُمْطِرِ ، فالذى يصرفك عن جودك ، كالذى يردّ السحاب ، لأن جودك أغزر من فيض السحاب .

٤٥ - الغريب : المذل : الفترة والضعف . ومَذَلْتُ أَمَذَلُ (بالضم) مَذَلًا : أى قلقت . وأصله من إفساء السر ، وهو أن لا يقدر على ضبط ما عنده ، لقلقه به من مال أو سر . قال الأسود بن يعفر :

وَلَقَدْ أَرُوحُ عَلَى الشَّجَارِ مُرَجَّلًا مَذَلًا بِمَالِي لَيْسْنَا أَجْيَادِي

المعنى : يقول : أنت جواد بلا من ينقص جودك ، ولا كاذب يعارض فضلك ، ولا مغل ينزع بذلك ، ولا عدة ولا تأخير ، ولا فترة وضجر .

٤٦ - أَنْتَ الشُّجَاعُ إِذَا مَا لَمْ يَطَأْ فَرَسٌ غَيْرَ السَّنَوْرِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْقَلْلِ

٤٧ - وَرَدَّ بَعْضُ الْقَتَا بَعْضًا مُقَارَعَةً كَأَنَّهُ مِنْ نُفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ

٤٨ - لَازِلَتْ تَضْرِبُ مَنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضٍ

بِعَاجِلٍ النَّصْرِ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجَلِ

= والمعنى : أنه إذا كثر معروفه كتمه ، ولم يبح به ، لأن الأصل في المذل : النزوح بالسر فنفى ذلك عنه ، وهو من أحسن الكلام .

٤٦ - الغريب : السنور : لبوس من قد كالدرع ، قال ليبد يرثي قتادة بن الجعد الحنفي :

وَجَاءُوا بِهِ فِي هَوْدَجٍ وَوَرَاءَهُ كِتَابٌ خُضِرُ فِي نَسِيجِ السَّنَوْرِ

والسنور واند ، وليس هو جمعا ، وسميت به دروع الحديد . والأشلاء : جمع شلوا ،

وهو العضو من أعضاء اللحم . وفي الحديث : « اثنى بشلواها الأيمن » . وأشلاء الإنسان :

أعضاؤه بعد البلى والتفرق ، وبنو فلان أشلاء في بني فلان ، أي بقايا فيهم . والقلى : جمع

قلة ، وهى : أعلى الرأس ، من قلة الجبل .

المعنى : يقول : أنت الشجاع عند اشتداد القتال ، وتجادل الأبطال ، وسقوط القتلى

عن خيولهم ، وانفصالهم عن سلاحهم ، والحيل لأنطأ حينئذ إلا أشلاءهم ورءوسهم ،

وسلاحهم وأجسادهم ، فأنت شجاع هناك .

٤٧ - الإعراب : مقارعة : حال من القنا .

وقال الواحدى : هو مفعول ، وليس بمصدر ، والحال أجود .

الغريب : الجدل والجِدَال والمجادلة : هو ما يدفع به أحد المتجادلين حجة صاحبه ،

وهو شدة الخصومة . ويجدل الرجل صاحبه : ألقاه بالجدالة ، وهى الأرض . ومنه قول الراجز

قَدْ أَرْكَبُ آلَةَ بَعْدَ آلَةٍ وَأَتْرُكُ الْعَاجِزَ بِالْجَدِّ آلَةَ

المعنى : يريد : أنت الشجاع المعروف ، إذا ردد بعض القنا بعضا ، بتخالف الطعان ،

وتقارع الأقران ، حتى كأنه من شدة تلك المعارضة ، واتصال تلك المقاومة ، في جدل

لا يقطع ، وخصام لا ينقطع .

٤٨ - الغريب : عرض : اعترض . ونظرت إليه عن عرض وعرض ، مثل عُسْر وعُسْر

أى من جانب وناحية ، وخرجوا يضربون الناس عن عرض ، أعنى : عن شق وناحية .

المعنى : يدعو له بالنصر ، ضاربا أعداءه ، كيفما وجدهم ، مُقْبِلِينَ وَمُذْبِرِينَ ،

بنصر عاجل ، فى أجل مستأخر .

والمعنى : لازلت تضرب أعداءك ، معترضا لهم ، مقدما عليهم ، مكنوفا بنصر ، معصوما

بأجل يستأخرك ، وهذا من قول بعضهم ، وقد سئل فى أى شىء تحب أن تاتى عدوك ؟ قال :

فى أجل مستأخر .

ولما أنشد (أقل ، أنل) رآهم يعدّون ألفاظه ، فقال وزاد فيه :

١ - أَقِيلُ ، أَنِيلُ ، أَنْ ، صُنِرَ ، أَحْمِلُ ، عَمِلَ ، سَلَّ ، أَعْدُ ،
زِدْ ، هَشَّ ، بَشَّ ، هَبَّ ، اغْفِرْ ، أَدِّنْ ، سَرَّ ، صِلَّ .

فرآهم يستكثرون الحروف فقال :

١ - عِشْرَ ، ابْقَ ، اسْمُ ، سُدَّ ، قُدَّ ، جُدَّ ، مَرَّ ، انَّهْ ، رَ ، فَ ، اسْرَ ، نِلَ ،
غِظَ ، ارْمَ ، صَبَ ، احْمَ ، اغْزَ ، اسْبَ ، رُغَ ، زَعَ ، دِلَ ، اثْنَ ، نَلَّ .

١ - أن : من الآوَنَ ، وهو الرقيق .

* * *

١ - الغريب : أمره في هذا البيت بأربعة وعشرين أمراً ، زاد على البيت الأول عشرة :
عش : من العيش ، وابق : من البقاء ، واسم : من السمو ، وسُدَّ : من السيادة ، وقُدَّ :
من قوَد الحليل ، وجُدَّ : من الجود ، ومر : من الأمر ، وانه : من النهى ، ورن : من
الورنى ، وهو داء في الجوف ، يقال : ورّاه الله ، وف : من الوفاء ، واسر : من سرى ،
يسرى ، ونل : من النل ، وهو العطاء ، وغظ : من الغيظ ، وارم : من الرمي ، وصب :
من صاب السهم المهدف يصيبه صيباً ، واحم : من الحماية ، واغز : من الغزو ، واسب :
من السبي ، ورع : من الروع ، وهو الإفزع ، وزع : من وزعته ، إذا كففته ، ود :
من الدية ، ول : من الولاية ، واثن : من اثنته ، ونل : من نلته أنوله ، إذا أعطيته .
وروى ابن جنى : « بل » من الوابل ، وهو أشد المطر . يقال : وبلت السماء فهي وابلة ،
والأرض موبولة ومأبولة .

المعنى : يقول : عش في نعمة سالمة ، حتى تفنى أعدائك ، وابق في عز مؤبد ، حتى
تحب أوليائك ، واسم : أي اعل على كل الملوك بالقهر والغلبة ، وسُدَّ أهل زمانك بالكرم
والفضل والشجاعة ، وقُدَّ الجيش إلى أعدائك ، وجُدَّ بغطائك على أوليائك ، ومر مسموعاً
أمرك ، وانه غير مخالف نهيك ، ورأعدائك بظهورك عليهم ، أي أصب رثائهم بإيجاعك
لهم ، وف لأوليائك بإحسانك إليهم ، وبنعمك عليهم ، واسر إلى أعدائك بجيوشك
لتستأصلهم ، ونل ماتبعيه بسعدك ، وإقدامك وتأبيدك ، لأنك مؤيد بالنصر ، وغِظَ
بظهورك من يحسدك ، وارم ببأسك من يخالفك ، وصف من تعتمد به برميك ، واحم ذمارك
بهيبتك وببأسك ، واسب بجيوشك حريم أعدائك ، ورع بمخافتك منهم ، وزع : أي كف
بوقائعك مسلطهم ، ود : احل الديات مفضلاً على تبعك وحشمك ، ول الأمصار
مشكورا في ولايتك ، واثن الأعداء عنها بحمايتك ، ونل عفتك بجودك ، وأمطر عليهم
صائب فضلك ، وعلى الرواية الأخرى نولهم ما يطلبون من عطائك الجزيل .

٢ - وَهَذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتَ كُفَيْتُهُ لَأَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فَيْكَ وَقَدْ فَعَلْتُ

١٨٤

وقال وقد حضر مجلس سيف الدولة ، وبين يديه ترنج وطلع ، وهو يمتحن الفرسان ، فقال لابن شيخ المصيبة لايتوهم هذا للشرب ، فقال أبو الطيب :

١ - شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شَرْبِ الشَّمُولِ تَرْنُجُ الْهِنْدِ أَوْ طَلْعُ النَّخِيلِ

٢ - المعنى : يقول : كل دعاء دعوته لك ، مضمون معهود معلوم ، ولو سكت عنه لكنت قد كفيت ، لأنى إنما أدعو الله بشيء قد فعله ، وأعمل الرغبة إليه فيما قد مكنته . وهذا البيت من الضرب الطويل ، والقافية من المتدارك ، وما جمع أحد قبله من الألفاظ ما جمع في هذا البيت ، وجمع ديك الجن في مصراع بيت أربع استفهامات في قوله :
• أَلَنِي وَلَمْ وَعَلَامَ ذَاكَ وَفِيهَا ؟ •

وقد قال البُحْتَرِيُّ أيضا :

بِمَةٍ وَفِيمَ الْجَفَاءِ مِنْكَ بَدَا أَوْ يَمَّ أَوْ عَمَّ أَوْ عَلَامَ لِمَةٍ ؟

• • •

١ - هذه القطعة من الوافر ، والقافية من المتواتر .

الإعراب - شديد : خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : أنت شديد ، وترنج رفعه بالابتداء ، تقديره : بين يديك ، أو في مجلسك ترنج .

الغريب : اللُّغَةُ الْفَصِيحَةُ : أُنْشُرَجَ ، وَأَتْرُجَّةٌ : واحده . ومنه الحديث : « ومثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة : ريحها طيب وطعمها طيب » . وحكى أبو زيد ترنج وترنجة .

وقال ابن فورجة : شديد البعد من شرب الشمول ، ترنج الهند لديك ، فحذف لديك ، وأنى به في البيت الثاني ، دالا على حذفه ، والظروف كثيرا ما تنضم ، وأراد من شرب الناس الشمول عليه وعلى رؤيته ، وهو من باب إضافة المصدر إلى المفعول ، كقولك : أعجبنى دق هذا الثوب ، كذلك تقول : ترنج الهند بعيد من شرب الناس الشمول عليه . والشمول : من أسماء الخمر ، وقيل هي الباردة التي هبت عليها ريح الشمال ، وقيل : هي التي تشمل القوم بريحتها .

المعنى : يقول : ترنج الهند وطلع النخيل ، شديد بُعدهما عن محلك من شرب الخمر ، وإن كان غيرك يتخذهما لذلك ، لأن هذه الحال غير مظنونة بك ، وإنما استحضرارك لهما ، ولما يشاكلهما من الرياحين استمتاعا بحسن ذلك ، لاختلافه فيه إلى ما يكره ، واستجازة لما لا يحسن ، وكل شيء طيب حسن يحضر مجلسك الكريم .

٢- وَلَكِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ طَيِّبٌ لَدَيْكَ مِنْ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ

٣- وَمَيْدَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْفَوَافِي وَمُمْتَحَنُ الْفَوَارِسِ وَالْحَيُولِ

وأنكر عليه بعض الحاشرين قوله : شديد . . . الخ ، فقال :

٤- أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قَبْلِي

٥- فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ النَّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ

٢- المعنى : يريد : أنه يؤيد ما قال أولاً ، ولكن استحضارك لترنج والطلع لأنهما طيبان ، وكل طيب في حضرتك ، وغير مدوم فيما يقع عليه مشاهدتك ، مما دق إلى ماجل . يريد : ما كان صغيراً ، وما كان كبيراً .

٣- الغريب : ممتحن : مكان يمتحن فيه الفوارس ، وهم : جمع فارس . المعنى : يقول : وعندك ميدان السباق في النظم والنثر ، والتبارى في الفصاحة والشعر : وممتحن الخيل وفارساتها بالسباق والتجاول ، والطرده والتساجل ، هذا الذي يُعَمَّر به مجلسك وحضرتك ، وتززع إليه همتك ورغبتك .

زعم بعض الرواة أن ابن خالويه أنكر عليه ترنج ، وقال : المعروف أنرج ، فاستشهد أبو الطيب برواية أبي زيد أنهما مقولان .

٤- الغريب : الأصيل من كل شيء : الثابت . والقول والقليل : بمعنى واحد ، وهو ما جاء : مثل فَعَلْ وفِعْلٌ ، وقلبت الواو في قيل ياء للكسرة التي قبلها .

المعنى : يريد : أن الذي آتى به من كلام العرب الثابت في العرباء القديمة . وقوله « بقدر ما عاينت » ، أي على حسب ما شاهدت ، وإنما بنيت الشعر على العيان ، فأغنانى عن أن أقول أنت شديد البعد عن شرب الشمول ، وفي مجلسك ترنج الهند ، وذلك أنهم قالوا له : لم لا قلت :

بَعِيدٌ أَنْتَ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ عَلَى النَّارَنْجِ أَوْ طَلَعِ النَّخِيلِ

لِشُغْلِكَ بِالْمَعَالِ وَالْعَوَالِي وَكَسْبِ الْحَمْدِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ

وَقَدْ حِ خَوَاطِيرَ الْعُلَمَاءِ فَحَصًّا وَمُمْتَحَنِ الْفَوَارِسِ وَالْحَيُولِ

٥- الغريب : البعول : جمع بعل ، وهو زوج المرأة .

المعنى : فعارضه كلام ساقط ، وإنكاره ما كان فوق ذلك الضعف من قوته ، =

- ٦ - وَهَذَا الدَّرُّ مَأْمُونُ التَّشْطِي وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الْفُلُولِ
٧ - وَلَيْسَ يَصِيحُ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا احْتِاجَ الشَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

١٨٥

ودخل عليه سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة وعنده رسول ملك الروم ، وأحضروا
لبؤة (مقتولة) ومعها ثلاثة أشبال بالحياة ، وألقوها بين يديه ، فقال مرتجلا :

١ - لَقِيَتِ الْعُفَاةَ بِأَمَالِهَا وَزَرَّتِ الْعُدَاةَ بِأَجَالِهَا

= وذلك السقوط من رفعة ، موقع النساء من البعول ، والرعية من الملك الجليل ، لاني قد
أتيت بكلام لا ينكسر صوابه ، ولا تدفع صحته . وفيه نظر إلى قول أبي النجم :

أَتَى وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ شَيْطَانُهُ أُنْتَسَى وَشَيْطَانِي ذَكَرَ

٦ - الإعراب : رفع « مأمون » على البدل من السيف ، « وهذا » : مبتدأ ، « والد » :
نعت له ، و « مأمون » : خبره .

الغريب : التشطى : التكسر والتشقق . الواحدة شطية : والفلول : جمع فل ، وهو
ما يلحق السيف من الضرب به .

المعنى : يشير إلى شعره بأنه الدر الذي لا يخاف تشطيه ، ولا يمكن الاعتراض فيه ،
والدر إذا طال عليه الأبد لا بد له من التغير ، إلا هذا الدر ، فإنه يزيد حسنا على مر الأيام ،
وأنت السيف الذي لا يخشى عليه ، وقد أُمِنَ فيه الانقلاص ، ولا يخاف نبوه ، ولا تنبلم
حدّه .

٧ - المعنى : يقول : إذا احتاج أحد إلى أن يعلم النهار بدليل يدل عليه ، لم يصح في فهمه شيء .
والمعنى : إذا لم يصح ما أنظمه ، ويفهم ما أورده ، فكأنه لم يعرف النهار ، وأنكر
وجوده ، لأنه كالنهار الذي لا تطلب الأدلة عليه ، ولا يمكن أحد المخالفة فيه . وهذا كقولهم :
من شك في المشاهدات فليس بكامل العقل .

* * *

١ - هذه القطعة من المتقارب ، والقافية من المتدارك .

الغريب : العفاة : جمع عاف ، وهو الذي يطلب المعروف .

المعنى : إنك أعطيت عفاتك ما أملوه من جودك ، وزرت أعداءك بما حذروه من
شدة بأسك ، فانصرفت في يدك أعمارهم ، وقربت بزيارتك لهم آجالهم .

والمعنى : أنك تعطى المؤمل ما أمله ، وتقرب العدو أحياه .

- ٢ - وَأَقْبَلَتِ الرُّومُ تَمْشِي إِلَيْهِ لَكَ بَيْنَ اللَّيْثِ وَأَشْبَاهِهَا
٣ - إِذَا رَأَتْ الْأُسْدَ مَسْنِيَةً فَأَيْنَ تَقِيرُ بِأَطْفَالِهَا

١٨٦

ودخل عليه ليلاً وهو يصف سلاحاً كان بين يديه ورُفِعَ ، فقال ارتجالاً :

- ١ - وَصَفَتْ لَنَا وَلَمْ نَرَهُ سِلَاحًا كَأَنَّكَ وَأَصِيفُ وَقْتَ النَّزَالِ
٢ - وَأَنَّ الْبَيْضَ صَفَّ عَلَى دُرُوعٍ فَشَوْقَ مَنْ رَأَهُ إِلَى الْقِتَالِ
٣ - فَلَمَّوْا أَطْفَالَتَ نَارَكَ تَالِدَيْنِ قَرَأْتَ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِي

٢ - الغريب : الأشبال : جمع شبل ، وهو والد الأسد . والليث : جمع ليث ، وهو الأسد ،
المعنى : يقول : وأقبلت الروم ، يريد : رسول : ملك الروم ومن معه ، تمشي إليك
بين الأسد المقتولة ، وأشبالها المغنومة .

٣ - المعنى : يقول : إذا رأت الملوك الأسد بين يديك مقتولة ، وأشبالها مغنومة ، فأين
تفرّ ملوك الروم بأطفالها هرباً من بأسك . وهو منقول من قول محمود بن الحسين :
وَمَنْ كَانَتْ الْأُسْدُ مِنْ صَيْدِهِ فَكَيْفَ يُقْلِبُ الدَّهْرَ مِنْهُ أَحَدٌ

* * *

١ - هذه القطعة من الوافر ، والقافية من المتواتر .

الغريب : النزال : الحرب .

المعنى : يقول : وصفت لنا سلاحاً لم نره ، لأنه رُفِعَ قبل دخوله عليه ، فكأنك
وصفت الحرب بوصفه ، وأخبرت عنه بذكره ، لأن مثل ذلك الموصوف لا يُعَدُّ إلا للنزال ،
ولا يُخْبَرُ إلا في القتال . لأنه إذا وصف السيوف وبريقها ، كأنه وصف القتال . ونصب
« سلاحاً » على إعمال الفعل الأوّل على مذهبه في إعمال الفعل الأوّل . ومثله لدى الرّمّة :

وَلَمْ أَمْدَحْ لِأَرْضِيَّةٍ بِشِعْرِي لَيْسَ أَنْ يَكُونُ أَصَابَ مَا لَا

٢ - الغريب : البيض : جمع بيضة ، وهي المغفر من الحديد ، يكون على الرأس .

المعنى : يقول : وذكرت أن البيض صفّ على دروع ، فشوّق من سمعه إلى الحرب ،
وهيّجه على الطعن والضرب .

٣ - الإعراب : تا : بمعنى هذه ، وتا : نعت للنار ، وهي في موضع نصب ، كما تقول : =

- ٤ - إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَهُوَ عَلَى بَسَاطٍ فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ
 ٥ - وَإِنْ بِهَا وَإِنْ بِهِ لِنَقْصَا وَأَنْتَ لَهَا النِّهَايَةُ فِي الْكَمَالِ
 ٦ - وَلَوْ تَخَطَّ الدَّمُستَقُ جَانِبِيهِ لَقَلَّبَ رَأْيَهُ حَالًا لِحَالِ

= ضربت زيدا هذا ، فهذا نعت لزيد ، أى هذا المشار إليه ، ولو جعل بدلا بلحاز ، وتا : إشارة للمؤنث الحاضر ، كما يُشار بهذا إلى المذكر الحاضر .

المعنى : يقول سيف الدولة : لو أطفأت نارك : أعنى السراج ، أو القناديل ، أو الشمع ، أى ما تنضىء به فى ليلىك ، لأغناك كلعان السلاح عنه ، ولأضاه لك بريقه ، حتى تقرأ ما خُطَّ فى الصُّحف ، فى الديباجى المظلمة ، واللِّيالى المسودة الحالكة .

٤ - الإعراب : استحسننت : أراد استحسنته ، فحذف الهاء للعلم به ، والمفعول كثيرا ما يحذف ، وأنشد سيديويه :

فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فَشَوْبٌ لَيْسَتْ وَثَوْبٌ أَجْرٌ
 أراد لبسته وأجره ، فحذف المفعولين ، للدلالة الكلام عليهما .

المعنى : يقول : إن استحسننت هذا السلاح وهو على بساط ، فأحسن ما يكون إذا لبسه الرجال ، وأظهر فضله القتال .

٥ - الإعراب : الضمير الأوّل للرجال ، والثانى للسلاح .

وقال أبو الفتح : التأنيث للدروع ، والتذكير للبيض . وقوله « وإن به » زاد إن الثانية توكيدا ، تقديره : وإن بها وبه لنقصا . ومثله للحطيطه .

قَالَتْ أُمَامَةُ لَا تَجْزَعُ فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْعِزَّاءَ وَإِنَّ الصَّبْرَ قَدْ غُلِبَا
 ويمحوز أن يكون حذف اسم إن الأولى ، واستغنى بالثانية ، كقوله تعالى : « والله ورسوله أحقّ أن يرضوه » . وأنشد سيديويه :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ
 أراد : نحن راضون وأنت راض ، وكذلك : « والله ورسوله أحقّ أن يرضوه » .

المعنى : يريد : بالرجال والسلاح نقص ، وكما لها بك ، وأنت للرجال نهاية الكمال الذى يكمل الفخر ، الذى به يتحمل .

٦ - الغريب : الدمستق : مقدّم الفرنجة .

المعنى : لو نظر الدمستق ذلك السلاح ، ولاحظ جانبيه ، وأشرف عليه بمشاهدته له ،

لأفرغه إفراغا يقلب الرأى فى التخلص منه . ويحمل الخيل فى الفرار عنه .

وقال بمدحه ، وأنشدها في بُهادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة :

- ١ - لَيَالِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ طَوَّالٌ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ
 ٢ - يُبَيِّنُ لِي الْبَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَنُخْفِينَ بَدْرًا مَا لَيْتَنِي سَبِيلُ
 ٣ - وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحْيَةِ سَلَوَةً وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حُمُولُ
 ٤ - وَإِنْ رَحِيلًا وَاحِدًا حَالٌ بَيْنَنَا وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ

١ - هذه القطعة من الطويل ، والقافية من المتواتر ، ويُذكر في هذه القصيدة وقعة .

الغريب : شكول : جمع شكل - وشكل الشيء : مثله . وجمع القلة : أشكال ، وأتى هاهنا بجمع الكثرة ، لأنه أباغ في شكوى الحال . والظاعنين : جمع ظاعن ، وهو المرتحل .
 المعنى : يقول : ليالي بعد الظاعنين من أحبتي ، متشاكلة في طولها ، متشابهة في تعذبي بها ، وليل العاشقين يطول عليهم ، بما يُقاسونه من السهر ، وما يتجدد لهم فيه من الفكر ، والليل يطول ويقصر بحسب الفصول الأربعة ، وليله طويل ، لبعد الحبيب عنه ، وامتناع النوم منه .

قال الواحدى : يجوز أن تكون مشاكاتها من حيث أنه لا يجند رَوْحاً فيها ، ولانوما .
 يقول : لا يتغير حالى في ليالى بعدهم ، ولا ينقص غرامى ووجدى بالحبيب ، وهو ضد قول الآخر :
 إِذَا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَسْأَلُو حَبِيبَا فَأَكْثَرُ دُونَهُ عَدَدَ اللَّيَالِي
 ٢ - المعنى : يقول : هذه الليالى بين لى بدر السماء الذى لا أريده ، ويظهره ولا يستره ، ويخفين البدر الذى لا أجد إليه سبيلا .

٣ - الإعراب : نصب « سلوة » على المصدر . يريد : ماسلوتهم سلوة ، وقبل بإسقاط حرف الجر . يريد : عن سلوة ، وقيل مفعول له .

المعنى : يقول : ليس بقاى بعدهم لسلوة عنهم ، ولا خلوا عن ذكرهم ، ولكنى حول للنائبات ، صبور على الخطوب الموجبات ، وهو كقول أبى خيرة أش الهذلى :

فَلَا تَحْسَبْنِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَكُمْ وَلَكِنِّي صَبْرِي بِأُمِّمٍ جَمِيلُ

٤ - المعنى : يقول : وإن رحيلاً واحداً غير مضاعف ، ومفرداً غير مردّد ، حال بينى وبينهم ، وأياسنى من قُربهم ، وفي الموت الذى أباشره لقتلهم ، وأشرف عليه من بعدهم ، رحيل يتشفّع رحيلهم ، ويعاد مضاعف بعادهم ، ولا دار أبعد من القبر ، ولا سبب أقطع من الموت .

٥ - إذا كان شَمُّ الرُّوحِ أَذْنِي إِلَيْكُمْ فَلَا بَرَحَتِي رَوْضَةً وَقَبْرِي

٥ - الغريب : الروح : نسيم الريح الشرقية ، التي تأتي من وراء القبلة .

المعنى : قال الواحدى : قال ابن جنى : إذا كنتم تؤثرون شَمَّ الروح في الدنيا وملافة نسيمها ، فلا زلت روضة وقبولا انجذابا إلى هواكم ، ومنصيرا إلى ما تؤثرونه ، ويكون سبب الدنو منكم ، أراد ولا برحت وروضة وقبولا ، فجعل الاسم نكرة ، والخبر معرفة للقافية ، ومن فسر هذا التفسير ، فقد فضح نفسه ، وغرَّ غيره .

وقال ابن فورجة : الروح يؤثره من يأوى إلى هم ، وينطوى على شوق ، فأما الأجابة وإن كان إثارة الروح طبعاً من الناس ، فإنهم لا يوصفون بطلب الروح وشمّ النسيم والتعرض لبرد الريح ، والتشقى بنسيم الهواء ، وأيضا فما الحاجة إلى أن يكون الاسم نكرة والخبر معرفة ؟ وليس هذا من أخوات كان ، وإنما هي من برح فلان من مكانه ، أى فارقه . يقول : إذا لم يكن لى من فراقكم راحة إلا التعامل بالنسيم ، وطلب روح الهواء ، وتشممى لطيبه بروائحكم وما كان ينالني أيام اللهو والفرح بقربيكم ، فلا فارقتنى روضة وقبول يسوق إلى روائح تلك الروضة . وهذا من قول البحرى :

يُذَكِّرُنَا رِيًّا الْأَخْبِيَّةَ كُلَّمَا تَنَفَّسَ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ بَارِدٍ وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ :

إِذَا هَبَّ عَلَيَّ الرِّيحُ وَجَدْتُنِي كَأَنِّي لِيُسْنُوِي الرِّيحَ نَسِيبُ
والمعنى : إذا كان شَمُّ الروح أَذْنِي إِلَيْكُمْ ، لأنها تذكرنى بروائحكم ، وطيب أيام وصالكم ، فلا فارقتنى روضة أستنشق روائحها ، وريح قبول أتنسم بها لأكون أبدا على ذكركم ، انتهى كلامه .

وقال ابن القطاع : برح هنا : بمعنى زال . يقول : إذا بعدتم ولا أصل إليكم إلا بشمّ الروح الذى يشبه رائحة نسيمكم ، فلا فارقتنى روضة ، وقبول يأتينى برائحكم ، وقد دعا لنفسه بالحياة ، فإنه مادام خيا جاءته الرياح بروائح أحبته ، لأن قباه :

* وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ *

وقال ابن الإفليلي : إذا كان شَمُّ الروح أقرب الأشياء منكم ، وأنفذهها بالدنو إليكم ، وتيقنت أن الرياض في تبدل لكم منازلكم والمياه التي تقاربها مواردكم لما يوجب لكم علو الحال من الحول في كرائم الأرض ، فلا برحتى روضة تذكرنى منازلكم ، وقبول أتنسم منه ريح أفقكم ، وأشار بذكر القبول إلى أن رحلة أحبته إلى جهة الشرق ، وقال ابن وكيع : هذا مأخوذ من قول البحرى :

إِذَا خَطَرَتْ رِيحٌ فَحَالَاتُهَا عَلَى الْأَنْفِ الْقَبُولُ

- ٦- وَمَا شَرَقَ بِالماءِ إِلَّا تَذَكُّرًا
 ٧- يُحَرِّمُهُ كَلْعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ
 ٨- أَمَا فِي الشَّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا
 ٩- أَلَمْ يَرَهُ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكَ رُؤْيَيْنِي
 الماءِ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نَزُولُ
 فَلَيْسَ لِيْظْمَانِ إِلَيْهِ وَصُولُ
 لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ
 فَتَظْهَرُ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ

= وليس كما قال ، وليس في البيت سوى ذكر الروض والقبول .

٦- الإعراب - نصب « تذكر » على الحال ، أى متذكرا ، فأقام المصدر مقام اسم الفاعل
 أى شرق بالماء متذكرا لكذا وكذا ، أى في هذه الحال كقولك : أخطب ما يكون الأمير
 قائما ، أى في حال قيامه .

وقال الخطيب : نصبه على المصدر ، ويجوز أن يكون مفعولا من أجله ، أى لتذكرى ،
 ويجوز رفعه على أنه خبر شرق .

الغريب : الشرق : الاختناق بالماء ، أو بالريق ، أو بالنفس .

المعنى : يقول : وما أشرق بالماء إلا لعلمى أن أهل الحبيب الراحلين به ، وقومه
 الحافظين له ، يعتمدون ماء ينزلون به ، ويستقرون بمنهل يحلونه ، فبهيج لى الماء تذكر حوله
 وأعص به أسفا على رحيله ، لأننى أذكر ذلك الماء الذى هم نزول به ، فلا يسوغ لى الماء .
 ٧- المعنى : يريد : وصف موضع من يحبه من الرفعة ، وما هو بسبيله من العز والمنعة :
 فقال يحرم هذا الماء الذى يردّه لمع أسنة قومه المحتلين به ، وامتناع جهتهم ، واحتداد
 شوكتهم ، فليس لظمان وصول إليه ، ولا لوارد طمع فيه ، وأشار بهذا إلى أن محبوبه
 ممنوع منه ، على القرب والبعد ، فلا يقدر على زيارته .

٨- الغريب : الدليل : ما يستدل به . والدليل : الدال . ودكّه يدكّه دلالة ودلالة
 ودكولة ، والفتح أفصح . وأنشد أبو عبيد :

* لَمَّا نَى امْرُؤٌ بِالطَّرْقِ ذُو دَلَالَاتِ *

المعنى : أنه استطال ليله ، فقال مشتكيا لسهره وما هو عليه من شدة كده : أَمَا النجوم
 وغيرها مما يعرف به أوقات الليل ، دليل يدلنى على ضوء الصباح وتدانيه ، وانصرام الليل وتقاضيه .

٩- الإعراب : نصب « فتظهر » لأنه جواب استفهام بالفاء .

المعنى : أنه خاطب محبوبته ، فقال : ألم ير هذا الليل الجليل خطبه : المتصل طوله ،
 عينيك كما رأيتهما ، ويشهد ما شهدته من سحرهما ، فيقلّ منه ما كثر ، ويقصر منه ما طال ،
 ويرق لمن سحرته ، ويلقى من الضعف والنحول ما ألقاه فينجلى عنى .

- ١٠ - لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ الْفَجَرَ لُقِيَةً شَفَتَ كَمْدَى وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ
١١ - وَيَوْمًا كَانَ الْحُسْنُ فِيهِ عِلَامَةً بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ
١٢ - وَمَا قَتَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَثَارَ عَاشِقٍ وَلَا طُلِبَتْ عِنْدَ الظَّلَامِ ذُحُولُ

١٠ - الغريب : درب القلة : موضع ببلاد الروم . والكمد : الحزن .

المعنى : يقول : لقيت بهذا الموضع الفجر لقية على حال من البهجة ، وسبيل من النبطة ، شفت حزقي بتناول الليل ، وأظهرتني عليه بالخروج عنه ، وهو كالقتيل الذي نقصت مدته ، وسقطت عنم بحذره مؤنه .

قال أبو الفتح : سألت عن معناه ؟ فقال : وافينا القلة وقت السحر ، فكأنى لقيت بها الفجر ، ثم سرنا صبيحة ذلك اليوم إلى العصر أربعين ميلا ، وشطنا الغارات وغنمنا ، وشفيت كمدى لانحسار الليل عني ، والليل قتل في ذلك الموضع ، فكان النهار لما أشرق بضوئه على الليل قتله وظفره ، وقد أخذ هذا المعنى بعضهم ، فكشفه بقوله :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الصُّبْحَ قَدْ سَلَ سَيْفُهُ وَوَلَّى اتِّهَازًا مَا لَيْلُهُ وَكَوَاكِبُهُ
وَلَا حَاحِرًا قُلْتُ قَدْ ذُبِيعَ الدُّجَى وَهَذَا دَمٌ قَدْ ضَمَخَ الْأَرْضَ سَاكِبُهُ

١١ - الإعراب : نصب « يوما » عطفا على معمول « لقيت » .

المعنى : يخاطب محبوبته ، ويقول : لقيت بهذا الموضع يوما على هذه الليلة تناهت بهجته : وراق منظره حتى كأن حسنه علامة توجهينها ، وكأن الشمس فيه رسول منك : وقال أبو الفتح : لما ثار الغبار ستر الشمس . فكأنها رسول من محبوبته مستخف ، وهذا المعنى من أحسن الكلام . قال : وفي معناه قول الآخر :-

إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَلَيْلُهَا أَمَارَةٌ تَحْسَبُهَا عَيْنُكَ فَسَلِّمِي

١٢ - الغريب : آثار : افتعل من الثَّار . وأصله الهمز . والذحول : جمع ذحل ، وهو الحقد والعداوة .

المعنى : قال الواحدى : قال ابن جنى : لولا سيف الدولة ما وصلت إلى درب القلة ، حتى شفيت نفسى من الليل بملاقاة الفجر .

قال ابن فورجة : هذه الأبيات من محاسن هذه القصيدة : وإذا تويع فيها أبو الفتح ضاعت وبطلت أفترى أبا الطيب لولا سيف الدولة لما أصبح ليله ، ولما نقي الفجر ، ولولم يصل إلى درب القلة لما شفى عشقه . فأى فائدة للعاشق في الوصول إلى درب القلة . وقد خلط أبو الطيب في هذه الأبيات تشبيها بتقريف . وغرضه أن يصف يوم ظفر سيف الدولة بالحسن والطيب ، ويذكر سوء الليل فندد بها مضى . وأراد بقوله « والليل فيه قتيل » =

١٣ - وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيْبَةٍ تَرُوقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهُولُ

١٤ - رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى النُّعْدَا

وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولُ

١٥ - شَوَائِلُ تَشْوَالِ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَا

= حمرة الشفق ، فكأنه دم ، فلما لقيه كذلك ، شمت به لظول ما قاسى من همه ، وجعل حسن اليوم ، وهو ظفر سيف الدولة بسروره به ، كالعلامة التي جاءت من المحبوبة ، والشمس كرسولها ، لشدة الجدل بطلوعها ، ثم ادعى أن سيف الدولة قتل الليل ، واثار لأبي الطيب ، على ماجرت به العادة من نسبة الغرائب إلى الممدوحين . وإن كانت من المحال بدل عليه قوله (البيت بعده) .

١٣ - الغريب : تروق : تعجب . وتهول : تفزع .

المعنى : يقول سيف الدولة : يأتي بكل غريبة في مجده ، وبكل نادرة في كرمه ، فيروق ذلك ، ويعجب ويهول ، ويفزع ويسلى من شاهده عما سواه ، وينسبه ما لقيه وقاساه .

١٤ - الغريب : الدرب : المدخل إلى أرض العدو . والجرد : القصيرة شعر الجلد ، وهو من شواهد الكرم لها . والجياذ : جمع جيد على غير قياس ، وقد تقدم الكلام فيه .

المعنى : يقول : قامت لهم الخيول مقام السهام في السرعة والمضاء ، ولم يعلموا أن خيلاً تُسرع إليهم لإسراع السهام .

والمعنى : أنه رمى درب الروم مقدماً عليهم ، وغادياً إليهم ، بكتائب خياله ، ومواكب جيشه ، فصارت كالسهام مسرعة ، وتفتت منافذها ، ولم تعلم الروم قبل ذلك أن من الخيل ما يفعل فعل هذه ، ولا أن منها ما يسير مثل هذا السير في الإسراع .

١٥ - الإعراب : شوائل : حال من الجرد ، والضمير في « تحته » يعود على القنا .

وقال أبو الفتح : ولا يمنع أن يرجع إلى الممدوح .

الغريب : الشوائل : التي ترفع أذنانها عند الجري ، وهو دليل على قوتها . والمرح : لعب يتبعه النشاط ، وقد مرّح (بالكسر) فهو مَرَّح ومَرَّح بالشدائد ، مثل سكير . وأمرّحه غيره . والاسم : المَرَّاح : بكسر الميم .

المعنى : قال أبو الفتح : شبه القنا مع الخيل بأذنان العقارب إذا شالت بها ، والشوال بمنزلة التمساء ، يراد به المبالغة والكثرة ، وكذا نقله الواحدى حرفاً حرفاً .

والمعنى : أنه يشير إلى سرعة سيرها ، وكثرة جريها ، ورفعها الأذنان في ذلك الجري ، وهو دليل على كرمها وقوة ظهرها . والشوال : أكثر ما يكون في الخيل عند الجري ، ثم دل على نشاطها بمراحها ، وعلى عزة أنفسها بصهيلها . وقال ابن وكيع : وهو مأخوذ من قول كثير : وَهُمْ يَنْضَرِبُونَ الصَّفَّ حَتَّى تَبَيَّنُوا وَهُمْ يَرْجِعُونَ الْخَيْلَ جَمًّا قُرُوءَهَا وليس فيه من معنى المتنبي شيء ، ولا يلم به أبداً .

- ١٦ - وَمَا هِيَ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَّضَتْ لَهُ
 ١٧ - هَمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومَهُ
 ١٨ - وَخَيْلٌ بَرَّاهَا الرِّكْضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 ١٩ - فَلَمَّا تَجَسَّلَى مِنْ دَلُوكِ وَصَنَجَةٍ
 ٢٠ - عَلَى طَرُقٍ فِيهَا عَلَى الطَّرُقِ رَفْعَةٌ
 بِحَرَآنَ لَبَّتْهَا قَنَا وَنُصُولُ
 بِأَرْعَنَ وَطَاءُ الْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ
 إِذَا عَرَّسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ
 عَلَّتْ كُلَّ طَوْدٍ رَايَةً وَرَعِيلُ
 وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الْأَنْبَسِ تَحُولُ

١٦ - الغريب : حران : بلدة من بلاد الجزيرة ، بالقرب من الرقة . والتبعية : الإجابة . والنصول : جمع نصل ، وهي السيوف .

المعنى : يقول : وما هي ، يريد : هذه الغزوة التي رمى بها أرض العدو ، إلا خطرة عرضت لسيف الدولة ، يشير إلى أنها كانت مع جلالها وعظمتها عن بديهة ، وفعلها مع احتفالها عن غير روية ، فلبتها القنا والنصول ، واقرن بها الصنع الجميل .

١٧ - الغريب : الهمام : الملك ذوالهمة . وهم : أراد فعل الأمر . والهموم : الإيرادات . والأرعن : الجيش الكثير الفضول ، له رعون كرعون الجبال ، وهي أنف الجبال .

المعنى : هوهمام : إذا هم بأمر فعله ، وما أراد أنفذه ، بجيش حافل وجمع غالب ، يقدمه إلى الأعداء ويقصدهم به ، فيه حتفهم وهلاكهم ، ويبتطؤهم الموت أثقل وطأة ، ويصرعهم أشد صرعة .

١٨ - الإعراب : وخيل : عطف على قوله « بأرعن » أي وخيل . وأراد ثقيل فيها ، فحذف للدلالة الأولى على الثانية .

الغريب : براها : أهزلها وأضعفها . والتعريس : نزول الركب آخر الليل للاستراحة . والقائلة : معروفة ، وهو النزول في الهاجرة .

المعنى : يقول : وخيل تضمنها ذلك الجيش ، براها لما يحملها من الركض ، ويكلفها من السير في بلاد يفتحها إلى العدو ، ولا ثقيل فيها ، وتسير ولا تسريح .

١٩ - الغريب : دلوك وصنجة : بلدان من بلاد الروم . والطود : الجبل . والرعي : الجماعة من الناس والخيل ، وقيل : الرعلة والرعي : القطعة من الخيل . والجمع : رعال . قال طرفة : ذُلُقْ فِي غَارَةٍ مَسْفُوحَةٍ كَرَّعَالِ الطَّيْرِ أُسْرَابًا تَمَرُّ واسترعل : خرج في أول الرعي .

المعنى : يريد : أنه لما بلغ هذين الموضعين انتشرت جيوشه ، وبدت له في كل جبل راية ماثلة ، يتلوها جماعة ناهضة .

٢٠ - المعنى : يقول : سلك هذا الجيش إلى الروم على طرق ، فحرف البحر يتعلق بمحذوف أي سلك إلى الروم على طرق كانت ممنعة لا تسلك ، ومجهولة لا تُسَرِّق ، فكانت مرتاعة على

- ٢١ - قَالَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً قَبَاحًا وَأَمَّا خَلَقُهَا فَجَمِيلٌ
 ٢٢ - سَحَابٌ يُمَطِّرُونَ الْخَيْلَ عَلَيْهِمْ فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسَّيْفِ غَسِيلٌ
 ٢٣ - وَأَمْسَى السَّيَّابُ يَنْتَحِبِينَ بَعْرَقَةً كَأَنَّ جُيُوبَ الثَّكَالَاتِ ذُبُولٌ
 ٢٤ - وَعَادَتْ فَظَنُّوْهَا بِمُوزَارٍ قَفْلًا وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدُّخُولُ قَفُولٌ
 ٢٥ - فَعَاظَتْ تَجْبِعُ الْجَمْعَ خَوْضًا كَأَنَّهُ بِكُلِّ تَجْبِيعٍ لَمْ تَخْضُهُ كَفِيلٌ

= الطريق . مشرفة على سائر السبل . وفي ذكرها عند الناس خول لجهلهم بها ، وقلة سلوكهم لها . ولها رفعة على الطريق . لأنها في رعوس الجبال .

٢١ - الإعراب : نصب قباحاً صفة لمغيرة .

المعنى : يقول فجأتهم هذه الخيل فلم يشعروا بها : إلا مغيرة عليهم قباحاً أعينهم نسوء فعلها بهم : وهى مع ذلك جميلة فى خلقها ، متناهية فى حسنها :

٢٢ - الإعراب : سحاب : نصبه على البدل من قباح . قاله أبو الفتح . ويجوز على البدل : من ضمير رأوها .

المعنى : جعل خيله كالسحاب . لما فيها من بريق الأسلحة ، وأصوات الفرسان : وجعل مطرها الحديد . لأنها تنصب عليهم بالسيوف والأسنة : ولما جعل الحديد مطراً جعل المكان الذى يقع به مغسولاً به .

وقال أبو الفتح : يجوز أن يعنى بالسحاب الغبار الثائر ، ويكون فى الكلام حذف ، أى رأوا . والمعنى : أنه وصف خيله بالكثرة ، فقال : سحاب تاطر الحديد عليهم ، وتعمل السلاح فيهم . فكل مكان تغسله السيوف بما تسفكه من الدماء . وتغشاها بما تحدثه من القتل .
 ٢٣ - الغريب : الانتحاب : البكاء . وعرقه : موضع ببلاد الروم . والثاكلات : جمع ثاكل . وهى التى فقدت ولداً . أو بعلاً . أو أباً ، أو أخاً .

المعنى : الجوارى : اللاتي سبين من الروم ، بهذا الموضع يبكين بعولهن مفجعاً : قد شققن جيوبهن . وفرقن شعورهن وثيابهن ، فعادت جيوبهن تسعها ذبولا تسحب .
 ٢٤ - الغريب : موزار : موضع ببلاد الروم . والقفول : الرجوع . ومنه الحديث : « كان إذا قفل من غزو » . وقفل يقفل بالضم . والقافلة : الرفقة الراجعة من السفر .

المعنى : لما عادت خيل سيف الدولة ، ظنها الروم قافلة منصرفة بموزار ، وليس لها قفول إلا الدخول إليهم . والاقتحام عليهم ، فكان عودتها إلى موزار بخلاف ما ظنوه ، وبغير ما احتسبوه .

٢٥ - الإعراب : الضمير فى « كأنه يعود على المصادر ، والتجيع : الدم الضارب إلى السواد . وقال الأصمعي : هو دم الجوف خاصة . والكفيل : الضامن .

٢٦ - بِهِ الْقَوْمُ صَرَغِي وَالْدَيَارُ طُنُولُ
 مَلْطَنِيَّةُ أُمُّ لِلْبَنِينَ تَكُولُ
 فَأُضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عَلِيلُ
 تَخِيرُ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سَيُولُ
 سَوَاءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلُ

٢٦ - تُسَايِرُهَا النِّيرَانُ فِي كُلِّ مَسَلَكِ
 ٢٧ - وَكَرَّتْ قَرَّتْ فِي دِمَاءِ مَلْطَنِيَّةِ
 ٢٨ - وَأَضْعَفْنَ مَا كَلَّفْنَهُ مِنْ قُبَابِ
 ٢٩ - وَرُعْنَ بِنَا قَلْبَ الْفَرَاتِ كَأَنَّمَا
 ٣٠ - يَطَارِدُ فِيهِ مَوْجَهُ كُلِّ سَابِجٍ

= المعنى : يقول خاضت هذه الخيل بمزار الدم الذي سفكت من الروم خوفاً ، كأنه يكفل بظاهر الغلبة فيه ، واقتران النصر به ، ماخاضته بعد ذلك من دماهم ، وهزمتهم من جيوشهم ، لأن من رأى ذلك الخوض علم أنه لا يتعذر عليها خوض دم غيره .
 ٢٦ - الغريب : الطلول : ما بقي من آثار الديار .

المعنى : يريد : أن هذه الخيل تسير مع النيران التي تضرهم ، في ديار الروم ، في كل مسلك أهلها صرعى بالقتل ، ومنازله طلول بالخراب ، يشير إلى ما أحدثته هذه الخيل في بلاد الروم من إحراق شجرهم ، وهدم ديارهم ، وكثرة القتل فيهم .

٢٧ - الغريب : ملطية : مدينة معروفة من بلاد الروم وغيرها ، لأنها أعجمية ، والاسم الأعجمي إذا وقع إلى العرب غيرته وسكن الطاء لإقامة الوزن . والشكول : التي تفقد أولادها .

المعنى : يقول : كرّت هذه الخيل ، فرّت في دماء أهل ملطية ، فأخبر عن البلد ، كما يخبر عن أهلها ، كقوله تعالى : « واسأل القرية » أي أهل القرية . يريد أنها خاضت في دماهم التي سفكت ، وجعلها أمّاً لأهلها ، وهم كالبنين لها ، وقد فقدتهم حين قتلوا .
 ٢٨ - الغريب : قُبَاب : اسم نهر ببلاد الروم .

المعنى : يقول : أضعفت هذه الخيل هذا النهر عند عبوره ، بشدة تراجيحها فيه ، وكثرة ترادفها عليه ، فأضحى ماؤه كالعليل الساقط القوة ، فجعلت جرى مائه ضعيفاً .
 والمعنى : أضعفت الخيل الماء الذي كلفت قطعه .

٢٩ - المعنى : يقول : لما عبرت الخيل الفرات ، راعته كثرة الخيل . أي ذعرته وأخافته وأفرعته ، حتى كأنما يخبر عليه من جماعات الرجال سيول طارقة ، وأنواج بحر متلاطمة . واستعار للفرات قبا .

٣٠ - الغريب : السابج : الفرس الذي يمدّ يديه . وغمرة الماء : مجتمعه ومعظمه . والمسيل : مجرى ماء المطر .

المعنى : يقول : يطارد موج هذا النهر ، كل سابج من الخيل : سواء عنده الغمرة والمسيل ، والكثير والقليل ، يشير إلى ما على هذه الخيل من شدة الأمر . وما بلغته من قوة الخلق .

٣١- تَرَاهُ كَانَ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ
 ٣٢- وَفِي بَطْنِ هِنَظِطٍ وَسَمْنَيْنِ لِلظُّبَا
 ٣٣- طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا
 ٣٤- تَمَلُّ الْحُصُونُ الشَّمَّ طُولَ نِزَالِنَا
 ٣٥- وَبَيْنَ نَحِيصِ الرَّانِ رَزْحِي مِنَ الْوَجَى
 وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلٌ

٣١- الغريب : التليل : العنق .

المعنى : يريد : أن الفرس إذا سبح في الماء لم يظهر منه إلا الرأس والعنق .
 والمعنى : ترى ذلك السابح في الفرات لكثرة مائه ، وتعدّ رخوضه ، قد استتر جسمه
 ونفى أكثره ، حتى كأن الماء مرّ بنفسه إلا القليل ، وهو الرأس والعنق .
 ٣٢- الغريب : هنظيط وسمنين : موضعان في بلاد الروم . والظبا : جمع ظبة ، وهي السيوف
 المعنى : يقول في هذين الموضعين : للسيوف والرماح بديل ممن قتلتهم .
 والمعنى : أن وقائع هذه الخيل في هذين الموضعين متصلة على الروم ، فكلما غمروهم
 منها طائفة ، أفنتهم هذه الخيل بوقائعها فيهم ، وإغارتها عليهم .
 ٣٣- الغريب : الغرر : جمع غرة ، وهي التي تكون في وجه الفرس . والحجول : بياض
 يكون في قوائمها .

المعنى : طلعت هذه الخيل بهذين الموضعين من الروم ، طامة قد عرفوا مثلها ، وعهدوا
 ما يشبهها ، بحالاتها وعظمتها وشهرتها ، ولما غرر لانتفى بها ، وحجول لانتتر معها .
 ٣٤- الغريب : الشَّم : الطوال المرتفعة العالية .

المعنى : يقول : تملّ الحصون المستعالية مداومتنا لقتالها ، وملازمتنا لحصارها ، فيسهل
 لنا الظفر بها ، ولا تمتنع عما نحاوله من هدمها ، وتصبح كالزائلة بتغير بنيتها ، واستحالة هيئتها .
 ٣٥- الغريب : حصن الران : حصن من حصون الروم . ورزحي : تعبئة كليلية . والزراع
 من الإبل : الهالك هزالا ، وقد رزحت الناقة ترزح رزوحا ورزاحا سقطت من الإعباء
 هزالا . ورزحتها أنا ترزحها . وإبل رزحي ، ورزاحي ، ومرزايح : ورزح .

المعنى : يقول : باتت خيل سيف الدولة في هذا الموضع تعبئة بما لاقته من سفرها ، وما
 عابته من شدة تعبها ، وقد خضع ملك الروم وقومه لسيف الدولة ، فذلّ عزيزهم ، ودان
 منيعهم ، واعترف بعبوديته كبيرهم وصغيرهم .
 وقال أبو الفتح : اعتذر لها ، فقال : لم يلحقها ذاك لضعفها ، ولكن الأمير كلّفها من
 همّته صعبا ، فذلت له وإن كانت عزيزة قوية .

- ٣٦ - وفي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاةٌ مَلَاةٌ " وفي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاةٌ فُلُولٌ " .
 ٣٧ - وَدُونَ سَمِيسَاطِ الْمَطَامِيرِ وَالْمَلَا " وَأَوْدِيَّةٌ مَجْهُولَةٌ " وَهَجُولٌ " .
 ٣٨ - لَتَبِيسَنَّ الدَّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ " وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِي الْبَحْلَادِ جَلِيلٌ " .
 ٣٩ - فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحَدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ " دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولٌ " .

٣٦ - الإعراب : الضمير في « خلاة » لسيف الدولة ، وموضعه نصب بخلا .

المعنى : يريد : من شدة ملاقوا في هذه الغزوة ، في كل نفس من نفوس الجيش ملاة ماخلا سيف الدولة ، فإنه لا يفر ولا يمل ولا يكسل ، وكذلك كل سيف في ذلك الجيش ، قد فله الضرب ، وأوهنه البخلاد ، وهو السيف الذي لا ينبوع عن ضربته ، ولا يضيق عن حمل عظمته .

٣٧ - الغريب : سميساط : بلد من بلاد الروم ، والمطامير : جمع مطمورة ، وهي حفرة غائرة في الأرض . والملا : الفلاة . والهجول : جمع هجول وهو المطمئن من الأرض . قال أبو زيد : تَحْنُ لِلظَّمِّ مِمَّا قَدْ أَلَمَّ بِهَا بِالْهَجُولِ مِثْلُهَا كَأَصْوَاتِ الزَّنَابِيرِ .
 المعنى : يريد : لما ورد الخبر عليه ، بخروج الروم إلى بلاد المسلمين ، فأتبعهم وأوقع بهم . فيقول : ودون سميساط التي حل فيها جيش سيف الدولة ، ما اعترضهم من المطامير التي ساكوا بينها . والفلاة التي قطعوا بعدها ، وما سلكوا بعد ذلك من الأودية المجهولة ، والهجول : المتصلة .

٣٨ - الغريب : مرعش : حصن من حصون الروم ، ولبسن الدجى : سرن في الظلام . وهو من قول ذي الرمة :
 * فَلَمَّا لَتَبِيسَنَّ اللَّيْلُ ... الْبَيْت *

المعنى : يريد : أن سيف الدولة لما نزل بحصن الران ، ورد عايه الخبر أن الروم خرجوا إلى بلاد المسلمين يقتلون ويفسدون ، فرجع إليهم مسرعا ، فقتل منهم خلقا كثيرا ، وأسر قسطنطين بن دمشق ، وجرح أباه في وجهه ، فهذا معنى قوله : « وللروم خطب جليل » .
 بما فعلوا في البلاد ، فذكر أن الخيل لبست الدجى في سيرها إلى العدو . تسرع وتخب نحوهم وتوضيع حتى أتت أرض مرعش ، وخطب الروم جليل في البلاد مستشنع ، وخوف متوقع .
 وقال الواحدى : يريد أن لأرض الروم خطبا جليلا ، لأن الوصول إليها صعب لتعذر الطريق إليها ، واشدة شوكة أهلها ، وقد داسها سيف الدولة بخوافر خيله ، وذل أهلها .

٣٩ - الغريب : الفضول : الزوائد التي لاحاجة إليها . وقال أبو الفتح : هو جمع فضل ، وقد أبدلته العامة ، فجعلته عبارة عن الدخول فيما لا يعنى الإنسان ، وإنما هو تشبيه له بغيره ، ونقل له عن موضعه ، ومنه قول الراعى :

- ٤٠ - وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ
 ٤١ - فَأُورِدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَهُ
 ٤٢ - جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ بِالمَالِ كُلِّهِ
 ٤٣ - فَوَدَّعَ قَتْلَهُمْ وَشَبَّعَ فَلَهُمْ
 وَأَنَّ حَدِيدَ الْهَيْدِ عَنْهُ كَلِيلٌ
 فَسَى بِأَسْهُ مِثْلُ الْعَطَاءِ جَزِيلٌ
 وَلَكِنَّهُ بِالْدارِعِينَ بَخِيلٌ
 بِضَرْبِ حَزُونِ الْبَيْضِ فِيهِ سَهْلٌ

= مِّنْ نِّعْمَةِ الرَّحْمَنِ لَامِنٌ حَيْلَتِي أَتَى أَعْدَاءَهُ عَلَى فُضُولٍ

المعنى : يقول : إن الروم لما رأوا سيف الدولة يتقدم جيشه ويقود جمعه ، دروا أن العالمين بعده فضول زائدة ، وتوافل ساقطة ، وأنه يستغنى بنفسه ، ولا يفتقر إلى جيشه .
 ٤٠ - الغريب : الخط : موضع باليمامة ، وهو خط هجر ، تنسب إليه الرماح الخطية . والكليل : الذي لا يقطع .

المعنى : علموا أن الرماح لاتصل إليه ، وأن السيوف تكيل عنه ، إما لأنها تندفع دونه لغزته ومنعته ، وإما لأن هيئته تمنع الضارب والطاعن ، وهذا إشارة إلى إحجام الضارين والطاعنين ، واعتصامهم بالفرار منه .

٤١ - الغريب : الحصان : الفحل من الخيل . والجزيل : الكثير .

المعنى : يشير إلى لحاق سيف الدولة بالروم ، وإيقاعه بهم ، فصيهم موردا لصدر حصانه ، وتهيئة لحد سيفه ، فتي بأسه شديد بالغ . كما أن إعطاءه كثير ، فبأسه يماثل جوده وإقدامه يشاكل فضله .

٤٢ - الغريب : العِلَات : العواتق . والدارعون : جمع دارع ، وهو الذي عليه الدرع ، مثل لابن وثامر .

المعنى : يقول : جواد على العواتق المعترضة بضروب ماله كله ، لا يستأثر بشيء من ذلك ، ولا يدخره ولا يمسكه ، ولكنه ضنين بفُرسانه ، بخيل شديد البخل بأصحابه .

وقال الواحدى : إن جعلنا الدارعين من الأعداء كان المعنى : أنه يقتلهم ولا يجود بهم عليهم .

وقال أبو الفتح : وبخله بالدارعين أنه يقتلهم بنفسه ، أو يساهمهم ، أو يحميمهم اصطناعا .

٤٣ - الغريب : القل : المهزم . والحزن : ما غلظ من الأرض ، وهو ضد السهل . والبيض : جمع بيضة ، وهو ماستر الرأس من حديد .

المعنى : يريد : أنه ودَّع قتلهم عند تركهم ، وتبع مهزيمهم عند هزيمهم بضرب شديد وجلاد وكيد ، يكسر البيض في رموس الفُرسان ، فيجعل ما علا منها وارتفع ، كالذى انخفض ، فلا تدفعه البيض عن الرعوس ، فكأن الحزن منها سهل لذلك الضرب ، وطابق بين التوديع والتشيع ، والحزن والسهل .

- ٤٤ - على قلب قسطنطين منه تعجب
 ٤٥ - لعلك يوما يا دمستق عائد
 ٤٦ - نجوت بإحدى مهجتيك جريحة
 ٤٧ - أتسلم للخطية ابنك هاربا
 وإن كان في ساقه منه كبول
 فكم هارب مما إليه يشول
 وخلفت إحدى مهجتيك تسيل
 ويسكن في الدنيا إليك خليل

٤٤ - الغريب : قسطنطين : هو ابن الدمستق ، مقدم الروم ، والكبول : جمع كبول ، وهو القيد الضخم ، كبلت الأسير وكبلته : إذا قيده ، فهو مكبول ومكبل .

المعنى : يقول : على قلب ابن الدمستق من ذلك الضرب تعجب شاغل ، وروع غالب وإن كان مشغولا بالقيد ، وذلك لا يمنعه من التعجب ، مما يرى من شجاعة سيف الدولة ، وقال الخطيب : لما أسر سيف الدولة قسطنطين ، أكرمه وأقام عنده بحاج مدة ، فات فاعتم لذلك سيف الدولة ، فلما بلغ موته أباه دخلت الروم الجيوش التي فيها المسلمون وقتلوا جماعة ، فكان سيف الدولة يعيب عليهم ذلك ، لأنهم ظنوا أنه سقاه ، وليس الأمر كما ظنوا .
 ٤٥ - الغريب : الدمستق : هو أمير الروم .

المعنى : أنه يهدده . يقول : لعلك يوما تعود إلى واقعة سيف الدولة فيحقيق بك الهلاك الذي استدفعته بفرارك ، فرب هارب منا يثول إله ، ويتمخلص مما يورده الحسنيين فيه .
 والمعنى : قد يهرب الإنسان مما يعود إليه . قال ابن وكيع : وهذا مما نقل من قول ابن الرومي :
 وإذا خشيت من الأمور مقدرًا
 وهربت منسه فتحوه تتوجه
 ٤٦ - الغريب : المهجة الجريحة : الدمستق . والسائلة : ابنة .

المعنى : يريد أن الدمستق ضرب في وجهه في هذه الواقعة ، فضى هاربا ، وأسير ابنه ، فجعل مهجته مجروحة ، وإن كانت الجراحة لا تكون إلا في البدن ، لأنها تسرى إلى الروح . وقوله « تسيل » . قال أبو الفتح : يعني أن ابنه يذوب في القيد هما ونحما .
 وقال الواحدى : ليس قول أبى الفتح بشيء ، وإنما المعنى أنه يقتل فيسيل دمه .

والمعنى : أنه يخاطب الدمستق فيقول : أنت وابنك كالشيء الواحد ، ومهجتنا كما كالمهجة المفردة ، وإن كنت نجوت بمهجتك بعد الجرح الذى نالك ، وخيرى الفرار الذى لحقتك ، فقد تركت مهجتك الثانية في قبض الأسر سائلة ، ولحقيقة الهلاك مباشرة ، فما أدركك ابنك فقد أدركك ، وما لحقه فقد لحقك .

٤٧ - الإعراب : هذا استفهام إنكار وتوبيخ . و « هاربا » : حال من المخاطب .

الغريب : الخطية : منسوبة إلى الخط : موضع باليامة .

المعنى : يقول للدمستق : أتسلم ابنك للرواح هاربا عنه ، وتركه في قبضة الأسر متبرقا منه ، ويسكن إليك بعد هذا خليل تألفه ، وتسرع بعيش تستأنفه ؟

- ٤٨ - بَوَجْهِكَ مَا أَنْسَاكَ مِنْ مُرْشَةٍ نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَسْوِيلُ
 ٤٩ - أَغْرَكُمُ طُولُ الْجَبِيُوشِ وَعَرْضُهَا! عَلَى شَرْوَبٍ لِلْجَبِيُوشِ أَكُولُ
 ٥٠ - إِذَا كَمْ تَكُنُ لِلْيَيْثِ إِلَّا فَرِيْسَةً غَذَاهُ وَلَمْ يَشْفَعَكَ أَنْكَ فَيْلُ
 ٥١ - إِذَا الطَّعْنُ كَمْ تَدْخِلُكَ فِيهِ شَجَاعَةٌ هِيَ الطَّعْنُ كَمْ يَدْخِلُكَ فِيهِ عَذُولُ
 ٥٢ - فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَةً فَقَدْ عَلَّمَ الْأَيَّامُ كَيْفَ تَصُولُ

٤٨ - الغريب : المرشة : الطعنة التي يرش منها الدم إرشاشا . والرنة : الصوت يالبعاء ، والعويل : البكاء .

المعنى : يقول : أنت عاجز عن نفسك ، فكيف لك بنصر ابنك ، وبوجهك من الجراحات التي لحقتك ، والآلام الموجهة التي لازمك ما أنساك فقدته ، وسهل عليك أمره ، ونصيرك المداومة للزئير ، والملازمة للعويل .

٤٩ - المعنى : يقول : أغركم احتفال جبيوشكم ، وكثرة عددكم ، والجبيوش لسيف الدولة كالغذاء الذي يتقوت به ، ويتحكم في استعماله ، فهو يشرب الجيوش ويأكلها ، ويتافها ويهلكها ، والأكل والشرب ذكرهما على سبيل الاستعارة وهو ينظر فيه إلى قول أبي نواس :
 فَإِنْ يَبْقَى إِنْكَ قِرْعُونََ فَيْكُمْ فَإِنَّ عَصَا مُوسَى بِكَيْفٍ خَصِيبُ

٥٠ - الغريب : غذاه : صار له غذاء ، والضمير راجع إلى الليث . والفيل : معروف ، وهو عظيم الخلقة .

المعنى : هذا مثل ضرب به للروم . يقول : إن كنتم أكثر عدداً فإن الظفر له دونكم ، فلا ينفعكم كثرتكم ، كالفيل مع الليث ، فإن الفيل لا ينفعه عظمه ، إذا صار فريسة للأسد .

٥١ - المعنى : إذا لم تدخلك الشجاعة في الطعن ، لم يدخلك فيه العذل . يعني : أن التحريك لا يحرك الجبان

والمعنى : إذا لم تدخلك فيه شجاعة هي الطعن ، وبها يكون البطش والفعل ، لم يدخلك فيه عاذل يعذلك على الجبن ، ويستقسر على قبيح الفعل لأن الحقائق غالب ، والطباع الإنسان لازمة .

٥٢ - الغريب : الصولة : حملة الباطش . وصال عليه : إذا استطال . وصال عليه : وثب ، صولاً وصولة ، يقال : رُبَّ قَوْلٍ أَشَدَّ مِنْ صَوْلٍ . والمصاولة : الموائبة ، وكذلك الصيال والصيالة ، والقَحْلان يتصاولان ، أي يتواثبان .

المعنى : يقول : إن تكن الأيام أبصرت وقائع سيف الدولة وبطشه ، فقد علمها من ذلك ما لم تعلمه ، وكشف لها ما لم تعرفه ، ونهج لها سبيل الصول والقدرة ، ونهجا على حقائق الغلبة ، مع أن هذه الأحوال إلى الأيام تُنسب ، وآثارها فيها تمثل .

٥٣ - قَدَّتْكَ مَلُوكٌ لَمْ تُسَمَّ مَوَاضِيَا فَانْكَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلُ

٥٤ - إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ

فَتَنَى النَّاسَ بُوقَاتُ لَهَا وَطُبُولُ

٥٥ - أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولُ

٥٣ - المعنى : يقول : فدنك ملوك ، ترؤم مشابكتك ، ولم تُسمَّ سيوفا مواضي ، فتأثلك في اسمك ، وتُعادل في قدرك ، فإنك السيف اسما وحقيقة وتلقبا ، وحدك ماضى الشفرتين ، صقيل الصفحتين .

٥٤ - الغريب : البوق : هو الذى ينفخ فيه . وأنشد الأصمعى :

* زَمَرَ النَّصَارَى زَمَرَتَ فِي الْبُوقِ *

الباطل ، ومنه قول حسان بن ثابت :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ قَوْمًا كَانَ شَأْنُهُمْ قَتَلَ الْإِمَامِ الْأَمِينِ الْمُسْلِمِ الْفُطْنِ
مَا قَتَلُوهُ عَلَى ذَنْبٍ أَلَمْ يَهْ إِلَّا الَّذِي نَطَقُوا بِبُوقَا وَلَمْ يَكُنِ
وَالطُّبْلُ : الذى يضرب به . والطبل : الخلق ، وما أدرى أى الطبل هو ؟ أى أى الناس هو ؟ قال ليبد :

* سَتَعْلَمُونَ مَنْ خِيَارُ الطُّبْلِ *

وقال أبو الفتح : عاب عليه من لا تخبرة له بكلام العرب ، جمع بوق ، والقياس يعضده ، إذ له نظائر كثيرة ، مثل حمام وحمامات ، وسُرَادِق وسَرَادِقَات ، وجواب وجوابات ، وهو كثير في جمع ما لا يعقل من المذكر ، إذ لا يوجد له مثال القلة .

المعنى : أنك إذا كنت سيف الدولة ، فغيرك من الملوك بالإضافة إليك بمنزلة البوق والطبل لا يقومون مقامك ، وعنى ببعض الناس سيف الدولة ، وهو الظاهر من معنى البيت . وقال أبو الفضل العروضي : أراد بالبوق والطبل : الشعراء الذى يُشيعون ذكره ، ويذكرون في أشعارهم غزواته ، فينتشر بهم ذكره في الناس ، كالْبُوق والطبل اللذين هما لإعلام الناس بما يحدث .

٥٥ - الغريب : كلام مقول ، وكلمة مقولة .

المعنى : يقول : أنا السابق إلى ما أُبدعه في القول ، الهادى إلى ما أُغرب به من الشعر ، لا أهندي إلى ذلك بمن سبقني بعمره ، وفاتني بتقدم عصره ، إذ كان غيرى من القائلين لا يفرج عما قيل قبله ، ولا يورد إلا ما قد قاله قبله غيره . والمعنى : أنه لا يخترع المعانى التى لم يسبق إليها .

٥٦- وَمَا لِكَلَامِ النَّاسِ فِيَّ بِرَّيْبِي أَصُولٌ وَلَا لِقَائِيهِ أَصُولٌ

٥٧- أُعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلنَّفْسِ

وَأَهْدَأُ وَالْأَفْكَارُ فِيَّ تَجُولُ

٥٨- سَيَوَى وَجَعَ الْحَسَادِ دَاوِي فَإِنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ

٥٩- وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُدِيلُ

٦٠- وَإِنَّا لَنَسْتَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ كَثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ

٦١- يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابُ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُنَا وَتَعْقُولُ

٦٢- فَتَبْهَتُهَا وَقَفْخَرًا تَغْلِبُ ابْنَةَ وَائِلٍ فَأَنْتِ لِحَيْرِ الْفَاحِشِينَ قَبِيلُ

٥٦- المعنى : يقول : وما لكلام حاسدي من الناس فيما أستره منهم ، ويتصل بي عنهم أصول ثابتة في الصدق ، كما أن ما للقائلين بذلك أصول ثابتة في الفضل ، فسقوطهم في أقوالهم كسقوطهم في أحوالهم ، وهذه العبارة وإن زادت على لفظه ، فهي مفهومة من حقيقة قصده
٥٧- المعنى : يقول : أُعَادَى عَلَى فَضْلِي وَعِلْمِي وَتَقَدَّمِي فِي الشَّعْرِ ، وذلك مما يوجب الحب لا العداوة ، وأسكن ، أنا ، والأفكار تجول في ولا تسكن .

٥٨- المعنى : يقول : على سبيل المثل ، غير ما يصطنعه الحاسد فداوه بلطفك ، وعقله بحلمك ، وأما وجع الحاسدين فلا طمع فيه ، ولا سبيل للعلاج عليه ، لأنه إذا حلَّ في القلب المُتَخَلِّقَ بِهِ ، ثابت لا يحول ، ودائم لا يزول .

٥٩- المعنى : يقول : لا تطمعن في صدق مودة ، وخلوص محبة ، ممن اتقن حسده ، وإن أظهرت ذلك والتزمته ، وأبديته واعتقدته ، وبذلت له مع ذلك النيل والمشاركة ، والحسد داء لا يبرأ منه ، وخفاق لا ينفصل صاحبه عنه .

٦٠- المعنى : يقول : تخبرنا عما هو عليه من الصبر ، وقلة الجزع لحوادث الدهر ، وإنا لنلقى الحوادث بأنفس صابرة ، وعزائم ثابتة ، تستقل الرزايا الكثيرة ، وتحقر الخطوب الجلييلة .

٦١- المعنى : يقول : يهون أن تصاب جسامنا في الحرب ، وأن تتعرض للنجاسات والقتل . إذا كانت أعراضنا وافرة ، وعقولنا سالمة ، وهذا من قوله الذي لا يشارك فيه . وأصله لحبيب :

لَا يَأْسَفُونَ إِذَا هُمُ سَمِنَتْ كُهُمُ أَحْسَابُهُمْ أَنْ تَهْزُلَ الْأَعْمَارُ

٦٢- الإعراب : نصب « تباها وفخرها » على المصدر ، « وتغاب » ، من رفعه ، رفعه على

النداء المفرد ، وجعل « ابنة وائل » منصوباً بالنداء المضاف ، ومن نصبه جعله مضافاً إلى

وائل « وابنة » بدلا منه ، وأنث « تغاب » لأنها قبيلة ، وهم رعاة سيف الدولة ، وبكر =

- ٦٣ - يَغْمُ عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ عَدُوَّهُ إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولُ
 ٦٤ - شَرِيكَ الْمَنَايَا وَالنَّفُوسُ غَنِيْمَةٌ فَكُلُّ تَمَات لَمْ يُجْمِتْهُ غُلُولُ
 ٦٥ - فَإِنْ تَكُنَّ الدُّوَلَاتُ قِسْمًا هَلَاكًا لِمَنْ وَرَدَ الْمَوْتُ الزُّوَامَ تَدُولُ

= وتغلب : ابنا وائل بن قاسط ، ومن ولدهما الجمهور الأعظم ، من ربيعة بن نزار .
 المعنى : يقول لتغلب : افخرى وتبهي على سائر العرب ، لأنك قبيلة سيف الدولة ،
 فهو قبيل خير الفآخرين ، وأكرم من تدفعين به الأكرمين .

٦٣ - الغريب : تغله : تهاكه ، والغول : المهلك . والغول : المتية .

المعنى : يقول : هو يغتم إذا مات عدوه حتف أنفه ، ولم يقتله بسيفه ورمحه ، مع
 ماله في ذلك من الكفاية ، وبلوغ الرغبة ، وسقوط المثونة ، إذا لم تغله أسننته ، وتخط به
 قدرته ، وتهلكه وقائعه ، لأنه على يقين من الظفر به ، فإذا فاته بالموت ساءه ذلك ، وظن
 أنه شيء سبق إليه ، ومشيئ من بلوغ المراد فيه .

٦٤ - الغريب : الغلول : ما أخذ من المغام قبل القسمة .

وقال أبو عبيد : الغلول في المغم خاصة ، ولانراه من الخيانة ، ولان الحقد ، ومما يبين ذلك أنه
 يُقَال من الخيانة : أغلّ يغلّ ، ومن الحقد : غلّ يغلّ (بالكسر) ، ومن الغلول : غلّ يغلّ
 (بالضم) . وقد جاء في قوله تعالى « وما كان لنبى أن يغفل » في قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم .
 قال المفسرون : بمعنى يخون ، فهذا ردّ على قول أبي عبيد ، وفي قراءة الباقرين : يغفل
 (بفتح الغين) مبنيًا للدفعول ، بمعنى يخان ، وبمعنى يخون ، أى يُنسب إلى الغلول .

المعنى : يقول : هو شريك المنايا ، فإذا مات من أعدائه أحد حتف أنفه ، فإن المنايا
 غلته . والمعنى : أنه بكثرة ما يُحدثه من القتل ، ويُسَلِّفه من النفوس في الحروب ، يُشارك
 المنايا ، والنفوس له كالغنائم المختارة ، والأنهاب المتملّكة ، فكلّ تَمَات لا يشارك المنايا
 فيه ، يكون كالغلول المأخوذة على غير وجهها ، والأمور المقصودة على غير سبيلها ،
 يُشير إلى كثرة وقائعه ، واتصال مآلحه .

٦٥ - الغريب : الدُولَات : الظفر ، وهى (أيضا) من دُولَة السلطان ، وهى بمعنى المصدر .
 والدولة في الحرب : أن تُدَال إحدى الفِئتين على الأخرى . والجميع : الدُول . والدولة
 (بالضم) في المال : (وبالفتح) في الحرب . وأدالنا الله من عدونا : من الدولة . والإدالة :
 الغلبة ، يقال : اللهم أدلّنى على فلان ، وانصرنى عليه . ودالت الأيام : أى دارت .

المعنى : يقول : إن تكن الدُولَات أقساما تُسْتَحَقّ ، وحظوظا تُسْتَوْجَب ، فإن
 أحقّ من دانت له دولته فلكت ، وأسعدته فانفرد بها ، منّ ورد الموت الزُّوَام ، وهو

٦٦ - لَمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً

وَاللَّبَيْضُ فِي هَامِ الْكُمَاةِ صَلِيلُ

١٨٨

قال وقد جرى ذكر ما بين العرب والأكراد من الفضل ، فقال له سيف الدولة :

ما تقول في هذا وما تحكم يا أبا الطَّيِّب ؟ فقال :

١ - إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنَامِ سَائِلًا فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلًا

٢ - مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامُ وَأَيُّهَا الطَّاعِنِينَ فِي الْوَعَى أَوَائِلًا

٣ - وَالْعَازِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَازِلَا قَدْ فَضَّلُوا لِفَضْلِكَ الْقَبَائِلَا

٦٦ - الغريب : البيض : السيوف . والكُمَاة : الشجعان . والصليل : امتداد الصوت .
المعنى : يقول : الدولة تدول لمن وطئن نفسه على القتل ، ولم يمل إلى الدنيا بالنكوص
عن الحرب ، وصبر على المكروه ، وهو يسمع صليل الحديد في رموس الشجعان ، والأبطال
تجالد ، وكثوس الموت تكتنازع ، وأحكام السيوف من الفرسان نافذة ، وأصواتها في رموس
الشجعان عالية .

* * *

١ - المعنى : يقول لسيف الدولة : إن كنت تسأل عن خير الأنام ، فخيرهم أشهرهم بالفضائل
وأقعدهم بالمكارم ، وخير الأنام أكثرهم فضلا . وهذه القطعة من الرجز ، والقافية من المتدارك .

٢ - الإعراب : جعل وائل : اسما للقبيلة فلم يصرفه ، كقول ذى الأصبع :

وَمِمَّنْ وَلَدُوا عَمَّا مِيرُ ذُو الطُّوْلِ وَذُو الْعَرْصِ

جعله اسما لقبيلة عامر فلم يصرفه ، ثم قال : ذو ، فرجع إلى الحى . وأوائل : أصله أوائل ،
فهزمت الواو لوقوعها بعد ألف زائدة ، وكذا مذهب النحويين فيما كان كذلك ، ولو سميت رجلا
عودا أو سودا ، لقلت في الجمع : عوايد وسوايد ، وإن جمعت سييدا جمع التكمير ، هزمت
ما بعد الألف على رأى أهل البصرة لإعلى رأى ابن مسعدة ، فإنه لا يرى الهمز إلا في أول بابه .

الغريب - وائل : بن قاسط : أبو بكر . وتغلب : رهط سيف الدولة .

المعنى : يقول مخاطبا لسيف الدولة : من كنت مهم . يعنى : من القبيلة المعروفة بوائل
لهم الفضل والرفعة ، وفيهم العدد والمنعة ، والطاعنين أوائل في الحرب ، والسابقين إلى الطعن
والضرب ، ومن روى هذه الرواية جعل « أوائل » حالا ، ومن روى بالتعريف جعله نعتا
للطاعنين ، ويجوز أن يكون مفعول الطاعنين . يعنى : الطاعنين الفرسان الأوائل المتقدمين
في الحرب ، وهم الأبطال ، والسادات والمقدمون .

٣ - الغريب : الألفات في « العواذلا والقبائلا والأوائلا » على الرواية الثانية للإطلاق ، كما =

وقال بمدحه عند دخول رسول الروم في صفر سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة ، وهي من الطويل ، والقافية من المندارك :

- ١ - دُرُوعُ لِمَلِكِ الرُّومِ هَدَى الرِّسَالُ بِرَدِّهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ
- ٢ - هِيَ الزَّرْدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضَائِلُ
- ٣ - وَأَتَى اهْتَدَى هَذَا الرُّسُولُ بِأَرْضِهِ

وَمَا سَكَنْتَ مَدَى سِرَّتِ فِيهَا الْقَسَائِلُ

= قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم ، باثبات الألفات وقفا ووصلا ، في قوله : « الظُّنُونَا وَالرُّسُولَا وَالسَّيْلَا » في سورة الأحزاب ، وقرأ بجذفهن في الوقف والوصل أبو عمرو وحمة ، وقرأ بجذفهن في الوصل خاصة ابن كثير وحفص والكسائي .
المعنى : يقول : أنت من القوم الذين يتعدلون من عندكم على الكرم . ويتفضلون بأوفر النعم ، وقد فضلوا القبائل بفضلك ، وانفردوا بالمكارم بما كسبتهم من مجدك .

* * *

١ - الإعراب : في الكلام تقديم وتأخير . يريد : هذه الرسائل دروع ، واللام متعلقة بمحذوف .

الغريب : قال أبو الفتح : يشاغل : لفظ غريبة : إلا أن العامة ابتذلتها ، فلو تجنبها كان أجود . وقوله « ملك » قيل : هو مخفف من مملك ، يقال ملك وممليك ومملك . والجمع : ملوك وأملاك . والاسم : المملك . والموضع : مملكة . والرسائل : جمع رسالة .
المعنى : يخاطب سيف الدولة . يقول : رسائل ملك الروم دروع تمنعه ، وحصون تكتنفه ، لأنه يرد بها جيوشك عن أرضه ، ويشغل بها عزائمك عن نفسه . ثم فسرهما بعد بقوله :
٢ - الغريب : الزرد : معروف . والضافي : الكثيف السابغ . والفضائل : جمع فضيلة .
المعنى : يقول : هي عليه كالزرد الذي يشمله ، والسلاح الذي يعصمه . ولكن ألقاظ تلك الرسائل فضائل لك ، وثناء محمداً عليك ، لأنها خضوع منه يرتفع به قدرك . واستسلام إليك يحل معه أمرك .

والمعنى : أنه يخاطب منك الصلح خوفاً . وزهبتك لك .

٣ - الغريب : القسائل : جمع قسطل . وهو الغبار الذي تثيره الخيل بجوافرها .
المعنى : يقول : كيف اهتدى إليك هذا الرسول ، وأتى له بالهداية في أرضه . والتحق لطريق يسلكه في قصده ؟ وما سكنت في تلك البلاد عجاجات خيلك ، ولا فترت فيها قسائل جيشك ؟

- ٤ - وَمَنْ أَى مَاء كَانَ يَسْقَى جِيَادَهُ
 ٥ - أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأْسِ يَجْحَدُ عَنْقَهُ
 ٦ - يُقَوِّمُ تَقْوِيمَ السَّمَاوَاتِ مَشِيئَةً
 ٧ - فَقَاسَمَكَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَحُطَّطَهُ
 ولم تَصُفْ بَيْنَ مَرْجِ الدَّمَاءِ الْمَنَاهِلُ
 وَتَنْقَدُ تَحْتَ الذُّعْرِ مِنْهُ الْمَفَاصِلُ
 إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ
 سَمِيكَ وَالْخِلُّ الَّذِي لَا يُزَايِلُ

٤ - الغريب : الجياد : جمع جواد . وقد بيَّناه فيما تقدم . والمناهل : جمع منهل . وهى المياه التى يكون فيها الشَّهْلُ . وهى أول الشرب . والمنازل التى تكون فى المقاوز وفيها الماء تسمى مناهل ، استعارة ، يُشير إلى قرب عهده بغزو الروم ، وسفك دماهم ، فقال : وعلى أى مياه فى بلادهم كان ينزل : ومن أيها كان يسقى ويشرب ، وهى بما سفكت من الدماء ممزجة ، وبما عمدتها من ذلك جيفة متغيرة .

٥ - الغريب : الذعر : الفزع . وتنقذ : تنقطع . والمفاصل : جمع مفصل ، وهو العضو . المعنى : قال أبو الفتح : يكاد يتبرأ بعضه من بعض ، لإقدامه على الوصول إليك هيبة لك ، وتنقطع مفاصله بالارتعاد خوفا منك ، وكذا نقله الواحدى .

والمعنى : أتاك هذا الرسول متخاضعا لهيبتك ، متضائلا بجلالة قدرك ، قد صبر رأسه بين منكبيه ، كفعل المتخوف للقتل ، حتى كأن عنقه لثمائه وقورع السيف عليه ، يكاد يجحد رأسه ، ويكاد يُغشيهِ خوفه ، وتكاد مفاصله يقطعها ذعره ، هيبة لك ، وفراقا منك .

٦ - الإعراب : من روى « تقويم » بالنصب جعله مصدرا ويكون الضمير فى يقوِّم للرسول ، ومن رفعه جعله فاعلا .

الغريب : السماطان : الصفان . والأفاكل : جمع أفكل ، وهى الرعدة التى تعرض عند الفزع .

المعنى : يقول : إذا عَوَّجَتْ الرعدة مشيته ، ولم تستقر نفسه به ، قومته اصفوف المائلة والجماعات القائمة .

٧ - الغريب : سميكَ : يريد السيف . والخلل : الخليل ، ويقال للسيف : خليل واخل .

المعنى : أنه كان ينظر بإحدى عينيه إليك ، وبالأخرى إلى السيف .

والمعنى : قاسمك نظره سميكَ الذى تأنس بقربه . وتألفه فإزايالك . وتصحبه فإزارقك .

فأراد أن رسول الروم ملكه من هيبة سيف الدولة . ماملكه من هيبة سيفه . واستعظم من أمره كالذى استعظم من أمر سيفه . فأجال لحظة متبھيا للحالين . متعجبا من الأمرين ، ثم ذكر صفة المقاسمة .

٨- وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقَ مُطْمَعٌ

وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتَ هَائِلٌ

وَكُلُّ كَمٍّ وَأَقِيفٌ مُتَضَائِلٌ

هُمَا إِلَى تَقْبِيلِ كَمِّكَ وَأَصِيلٌ

صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالرَّمَاحُ الذَّوَابِلُ

عَلَيْكَ وَلَكِنْ لَمْ يَخْجِبْ لَكَ سَائِلٌ

إِلَيْكَ الْعِدَى وَاسْتَظَرَّتْهُ أَبْلَحُافِيلُ

٩- وَقَبَّلَ كَسًا قَبَّلَ التَّرْبَ قَبْلَهُ

١٠- وَأَسْعَدُ مُشْتَاقٍ وَأَظْفَرُ طَالِبٍ

١١- مَكَانٌ تَمْنَاهُ الشَّفَاءُ وَدُونُهُ

١٢- فَمَا بَلَغَتْهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً

١٣- وَأَكْبَرُ مِنْهُ هَمَّةٌ بَعَثَتْ بِهِ

٨- الغريب : الهائل : المفزع .

المعنى : أنه أبصر منك بعموم جودك الرزق المحي فاطمعه ، وأبصر منك لكثرة فتكك به الموت الهائل ، فلاحظك بين اليأس والطمع ، وقسم عينيه بين التأمل والطمع .

٩- الغريب : المتضائل : المنقبض المخفى شخصه فرقا . والكمي الشجاع المكي شخصه في الحديد .

المعنى : أنه قبل التربة قبل تقبيله كم سيف الدولة ، وخضع فيه قبل خضوعه له ، والكماة من أبطال رجالك وقوف متضائلون ، والروساء من خدامك مثول مهيبون .

١٠- الغريب : الهمام : الملك الرفيع الهمة .

المعنى : يقول : أسعد مشتاق ينيل ما أمله ، أظفر طالب يبلوغ ما حاوله ملك رفيع الهمة ، وصل إلى تقبيل كمك ، ورئيس جليل الرتبة خضع ، فتشرف بقربك .

١١- الغريب : المذاكي من الخيل : التي كملت أسناتها . الواحدة : مذك . والنوابل من الرماح : اليابسة العوالي .

المعنى : يقول : كمك مكان تمناه الشفاء ، وتنافس فيه الأفواه ، ودون الوصول إليه ، والتشرف بالانكباب عليه ، خيول جيشك العالية ، ورماحك الذاباة ، فهو متعذر الوصول إليه ، لكثرة مادونه من الخيل والرماح .

١٢- المعنى : يقول : ما أوصله إلى ما بذلت له من سلمك ، وشرفته به من تقبيل كمك ، كرامته عليك ، ومنزلته الرفيعة عندك ، ولكنه سألك وأنت لا تخيب سائلك ، وأملك وأنت لا تضيق أملاك .

١٣- الإعراب : نصب أكبر بفعل مضمر ، تفسيره مابعده .

وقال قوم : هو في موضع جر بإضمار رُبِّ « ويعت به » : حكى أبو علي الفارسي =

- ١٤ - فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَاذِلٌ
 ١٥ - تَحْسِرَ فِي سَيْفِ رُبَيْعَةِ أَصْلَاهُ وَطَائِعُهُ الرَّحْمَنُ وَالْمَجْدُ صَاقِلٌ
 ١٦ - وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تُحْصَلُ مُقْبَلَةٌ وَلَا حِدَّةُ مِمَّا تَجْسُ الْأَنَامِلُ
 ١٧ - إِذَا عَايَنْتَكَ الرُّسُلُ هَانَتْ نُفُوسُهَا عَلَيْنِهَا وَمَاجَأَتْ بِهِ وَالْمُرَاسِلُ

« بعثت به » لغة . وقال أبو حاتم : لا يقال بعثت به . إنما يقال : بعثته . قال الله تعالى :
 « ثم بعثناهم » و« يوم يبعثهم الله جميعا » .

وقال الخطيب : يكون « أكبر » مبتدأ . وما بعده خبرا عنه .

الغريب : الجحافل : جمع جحمل . وهو الجمع العظيم .

المعنى : يقول : وأكبر من هذا الرسول همة . وأرفع منه منزلة ورتبة ، بعثت به
 إليك طوائف الروم الذين يطلبون سلطتك ، ويتوقعون سطوتك وحركك ، واستنظرتهم : أى
 انتظرتهم جيوشك ، للقدوم بجوابك . واستعلام حقيقة رأيك .

وقال الواحدي : أعداؤك الروم استعظمت همة هذا الرسول الذى بعثت به إليك
 يعنى أنه كان عظيم الهمة . حيث حماته همته على أن يأتيك ، وعساكرهم طلبوا منه أن
 ينظروها ويمهلها ويؤخرها .

١٤ - المعنى : يقول : أقبل إليك من أصحابه . وهو رسول لهم معظم لهم . وعاد إليهم
 ينزرى بهم . لما تبين له من جلالك . وعظيم شأنك . وثيقته من ضعف المرسلين لك ،
 عن مقاومتهم لك ، وما لهم من الخطأ في الخضوع لك ، حين رأى جنودك . وكثرة عددك .
 ١٥ - الغريب : طبع السيف : صناعته على هيئته .

المعنى : يقول : تحير في سيف من سيوف الله . وربيعه هذه القبيلة أصله : والله عز
 وجل صناعه وحافظه ، ورافع قدره . والمجد يظهر حسنه . ثم أكد ماقدومه من تفضيله
 على السيف .

١٦ - المعنى : يقول : المقلة لا تحصل لونه . لأنها لا تستوفيه بالنظر هيبه له ، ولا تجس الأنامل حده
 كما تجس حد السيف . لأنه ليس هو سيفنا في الحقيقة . وقال ابن وكيع : هو من قول الأول :
 إِذَا أَبْصَرْتَنِي أُعْرَضْتُ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِن قِبَلِي تَدُورُ

١٧ - المعنى : يقول : إذا عاينت الرسل جلالتك . وشاهدت مهابتك تصاغرت عندها
 أنفسها . وهانت عليها رسائلها . واستقلت الملوكة المرسلين لها . وعلمت أن السعادة في
 التسليم لأمرك . وحقيقة التوفيق في التمسك بحبلك . وهو من قول البحري :

تَحْطُوكَ أَوَّلَ لَحْظَةٍ فَاسْتَصْغَرُوا مَنِ كَانَ يُعْظَمُ عِنْدَهُمْ وَيُسَجَّلُ

١٨ - رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النَّوَافِلُ كُلُّهَا

لَدَيْهِ وَلَا تُرْجَى إِلَيْهِ الطَّوَائِلُ

١٩ - فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ سَاقِيَهُمْ فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ فَاعِلُ

٢٠ - فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلٍ زِيَادَةٌ وَجَاءُوكَ حَتَّى مَا تَزَادُ السَّلَاسِلُ

٢١ - أَرَى كُلَّ ذِي مَلِكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بِحَجْرٍ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ

٢٢ - إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابٌ فَوَإِيْلَهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَإِيْلُ

٢٣ - كَرِيمٌ مَتَى اسْتَوْهَيْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ

وَقَدْ لَقِيتَ حَرْبٌ فَإِنَّكَ بَاذِلُ

١٨ - الغريب : الطوائل : الأحقاد . واحدها : طائلة . وبينهم طائلة ، أى عداوة وترة .

المعنى : يقول : رجا الروم من سيف الدولة فى إجابته إلى الصلح الذى رغبوه ، ممن يُرْجَى بمثلته نوافلُ الخير . وترتب بطاعته ضروب الفضل ، ولا يرجو من عصاه أن يُدال عليه ، فيأخذه بعداوته ، ويظن بادرارك تبرّته ، لأن سعادته تمنع منه ، وإقباله يئس الأعداء منه . والمعنى : أنهم رجوا عفو من كل الفواضل عنده ، ولا يُرْجَى أنه يُدرك لده نأر .

١٩ - المعنى : يقول : إن كان خوف القتل ساق الروم ، متخيرين لما رغبوه من السلم ، فقد فعلوا بأنفسهم بما أظهروه من الذلة ، وأبدوه من الخضوع والاستكانة ، ما هو كالقتل فى شدته ، ولا يفعل القتل أكثر منه فى حقيقته . ثم فسّر ذلك بقوله : (البيت بعده)

٢٠ - المعنى : يقول : أبدوا من مخافتك ، ما يزيد على القتل ، وجاءوك طائعين ، حتى لا تحتاج فى أسرهم إلى السلاسل . وفى المثل : « الحذر أشد من الوقعة » .

٢١ - الغريب : الجداول : جمع جدول ، وهو النهر الصغير .

المعنى : يقول : أرى كل ملك مصيرهُ إلى الخضوع لك ، وغاية أمله أن يعتلى بك فلا ملك إلا وهو واقع تحت ملكك . ولا رئيس إلا وهو متصرف على حسب أمرك ، كأنك فى مصير الملوك ، وتزاحمها لديك البحر الذى إليه تنول الجداول الجارية ، وفيه مستقر الأنهار السائلة .

٢٢ - الغريب : السحاب : جمع سحابة . والطل : المطر الضعيف . والوايل : المطر الكثير . المعنى : يقول : أنت والمتشبهون بك من الملوك إذا ساجدواك فى جودك ، وتشبهوا بك فى فعلك ، فأمطروا وأمطرت ، وفعلوا وفعلت . فطل عطايتك يستغرق وابلهم . والمعنى : كثيرهم قليل بالإضافة إليك .

٢٣ - الإعراب : رفع كريم على حذف المبتدأ . يريد : أنت كريم .

الغريب : لقيت الحرب : اشتدت . واللاقح من النوق : التى بدأ الحمل بها .

- ٢٤ - أَذَا الْجُودِ أَعْطَى النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ
 ٢٥ - أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضَيْفِي شَوْبَعِيرٌ
 ٢٦ - لِسَانِي بِنُطْقِي صَامَتْ عَنْهُ عَادِلٌ
 ٢٧ - وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ
 ٢٨ - وَمَا التَّيْبَةُ طَيْبِي فِيهِمْ إِنْ غَيْرَ أَنْتِي
 وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ
 ضَعِيفٌ يُقَاوِمُنِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ
 وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَا حَكٌ مِنْهُ هَازِلٌ
 وَأَغِيظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ
 بَغِيضٌ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاوِلِ

المعنى : يريد : أنه جواد كريم ، ما يُسْتَلْ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ ، فيقول : أنت كريم لا يخل على من استوهبه ، ولا يمنع من سأله ، فلو سئل في أحوج ما يكون إليه شيئًا لوهبه .
 ٢٤ - المعنى : قال أبو الفتح : لا تعط الناس شعري فينتسخوا معانيه ، وهذا ليس بشيء ، لأنه لا يمكنه سر مدائحهم ، وأجود الشعر ما كان في الناس .

وقال أبو العلاء : يريد لا تعط الناس شعري ، فتجعلهم في طبقتي ، فتقول : أنت مثل فلان . والمعنى : لا تحوجني إلى مدح غيرك .

٢٥ - الإعراب : هذا استفهام تعجب وإنكار .

الغريب : الضيف : ماتحت الإبط إلى الخاصرة ، وهو الخضن .

المعنى : يريد : أنه في كل يوم يمرس في شويعر ضيف في صناعته ، قصير في معرفته ، يُبَارِبُنِي فِي الْقُوَّةِ ، وهولا قوة له ضيف ، ويُطَاوِلُنِي وهو قصير لا بسطة له ، وهذا إشارة إلى استحقاقه ذلك الشويعر حتى لو أراد أن يحمله تحت حضنه لقدّر ، ثم إنه مع قصوره بضاهيه .
 ٢٦ - الغريب : الهزل : ضد الجد . وهزل يهزل . قال الكمي :
 أَرَأَانَا عَلَى حُبِّ الْحَيَاةِ وَطَوِيلِهَا تَجِدُ بَيْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَنَهْزِلُ

المعنى : يقول : يعدل عنه لساني ، فلا يكلمه ولا أهاجيه ، لأنني لا أراه أهلا لذلك ، وقلبي يضحك منه . ولساني ساكت عنه .

والمعنى : إذا نطقت فلساني مُعْرِضٌ عَنْهُ ، عادل عن مخاطبته ، وقلبي ضاحك منه ، هازل بجهالته ، وهذا إشارة إلى الذين كانوا يتنازعونه الشعر عند سيف الدولة .

٢٧ - المعنى : يقول على سبيل المثل : أتعب من ناداك . يريد : أتعب حاسديك بندائك لك ، من كنت مرتفعًا عن مجابته ، وأشدّهم تعذّبًا بك ، من كنت متنزّها عن مخاطبته ، وأغبط أعدائك عليك من لا يشاكلك ، وأكرمهم إليك من كنت لا تماثله . وهذا من قول الحكيم : ليس التناثي بمباعدة الأجسام .

٢٨ - الغريب : الطب : العادة والديدن . ومنه بيت « الكتاب » :

فَمَا إِنْ طَيْبْنَا جُئِبْنَا وَلَكِنْ مَتَابَانَا وَدَوْلَةُ آخِرِينَا

- ٢٩- وأَكْبَرُ نِيْهِى أَنْتَنِى بِكَ وَأَتَّقُ وَأَكْثَرُ مَالِ أَنْتَنِى لَكَ آمِيلُ
 ٣٠- لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمِ هَبَّةٌ يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بِاطِيلُ
 ٣١- رَمَيْتُ عِدَاهُ بِالْقَوَافِ وَفَضْلِهِ وَهَنْ غَوَازِى السَّالِمَاتِ الْقَوَاتِلُ

= المعنى : يقول : ليس الكبر عادى ، غير أننى أبغض الجاهل الذى يتكلف ، ويرى أنه عاقل .

والمعنى : بغضى إياهم بمنعنى كلامهم لا التكبر ، فما أعرض عنهم مداويا بالثبته لحسد ، ولا معارضا بالكبر لسفههم ، ولكنى أبغض تعاقلهم مع جهلهم ، وما يتعاطون من التمام مع نقصهم ، ومن كانت هذه حاله فأنا أبغضه ، ومن كان على هذه السبيل فأنا أكرهه . وهذا من كلام الحكيم حيث قال : إن الحكيم تربه الحكمة أن فوق علمه علما ، فهو يتواضع لتلك الزيادة ، والجاهل يظن أنه قد تناهى فيسقط بجهله ، وتمتته النفوس . وهذا من قول الطرمّاح :

لَقَدْ زَادَنِى حُبًّا لِنَفْسِي أَنْتَنِى بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلِ
 إِذَا مَا رَأَى قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنِى كَفَعَلَ الْعَارِفِ الْمُسْتَجَاهِلِ

٢٩- المعنى : يقول : أكبر ما أترفع به ما أضمره من الثقة بك ، وأنفسى مال أدخره ما أعتقده من التأميل لك ، وإنما أتبه بحميل آرائك ، وأستغنى بجزيل عطائك .

٣٠- الغريب : القرم : السيد ، وأصله : البعير المُكْرَم ، الذى لا يُحْمَلُ عليه ولا يذلل ، ولكن يكون للفيحلة ، وقد اقترمته ، فهو مُقْرَم .

المعنى : يقول : لعل لسيف الدولة انتباها يتأمل به مغالطة هؤلاء المقصرين فى أشعارهم ، فيحى بذلك التأمل ما أهدى إليه ، ويهلك معه ما يزينون به من الإفك والباطل .

٣١- الغريب : الغوازى : من الغزو : جمع غازية والقواتل من القتل : جمع قاتلة . والقوافى جمع قافية ، ومراده بها هاهنا : الأبيات التى فيها القوافى ، والبيت قافية ، والقصيدة قافية .

المعنى : يقول : لما مدحته بنشر فضائله ، فكأنى رميت بتلك القوافى التى ذكرت فيها فضائله أعداءه ، فقتلتهم غيظا وحسدا ، وجعلها قواتل غوازى ، لما قتلت أعداءه بالغيظ والحسد ، وجعلها سالمات ، لأنها تصيب ولا تُصاب .

والمعنى : أنه يقول : رميت أعداءه بما قبيحتته من مدحه ، وما خللته من مكاربه وفضله ، فهن الغوازى السالمات فى غزوهم ، القاتلات للأعداء ، لأنهن يسرعن بالنصر دون تكلف ، ويقتلن من اعتمدنه بغير تكاف وتحرف .

- ٣٢ - وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدٌ وَلَوْ حَارَبَتْهُ نَاحَ فِيهَا الثَّوَاكِلُ
 ٣٣ - وَمَا كَانَ أَذْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا وَالْطُّفَهَا لَوْ أَنَّهُ الْمُتَنَاوِلُ
 ٣٤ - قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الْوَرَى إِذَا لَشَمَّتْهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ
 ٣٥ - يُدَبِّرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَقَفْهُ
 وَلَيْسَ كَمَا وَقْنَا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ

٣٢ - الغرب : الثواكل : جمع ثاكل ، وهي التي فقدت ولدها .
 المعنى : يريد : أن النجوم وإن قيل إنها خالدة ، يعني : باقية لوحاربته لقتلها وأفناها .
 والمعنى : زعموا أن النجوم خوالد إلى أن تفنى بجهلها ، وتنتقص باقتراب الداعة منها ،
 ولوحاربته لانقابت أحوالها بسعده ، وأزالتها باقبال جدّه ، وأشار بنوح الثواكل إلى ذلك .
 ٣٣ - الإعراب : نصب والطفها : عطفا على أذناها ، لأنه في موضع نصب خبر كان ،
 وقيل : « ما » هنا للتعجب .

المعنى : يقول : ما كان أذناها له لوقصدها ، وألطفها لوحاول تناولها !
 والمعنى : أن سَعْدَهُ يقرب له ما لا يقرب مثله ، ويباخره ما لم يباخره أحد قباه ، وهذا من
 إفراط الشعراء الذين يستجيزون فيه الكذب ، بما يحاولونه من بلوغ غايات المدح ،
 ويرومونه من استيفاء أرفع منازل الوصف .

وقال الواحدى : في جميع النسخ « وألطفها » بردّ الكناية إلى النجوم ، ولا معنى لذلك .
 والصحيح أن تردّ الكناية إلى الممدوح ، فتقول : وألطفه ، أى وما ألطفه لوتناول النجوم ،
 بمعنى ما أحذقه وأرفقه بذلك التناول ، من قولهم : فلان لطيف بهذا الأمر ، أى رقيق به .
 يعنى : أنه يحسنه ، وهو ليس فيه بأخرق .

٣٤ - الإعراب : القنابل : الجماعات من الخيل . واحدها : قنبلة ، وهي خمسون من الخيل .
 وقال الجوهري : ما بين الثلاثين إلى الأربعين ، وكذلك القنبلة من الناس .
 المعنى : يريد : أنه قريب عليه كل بعيد على غيره .

والمعنى : إذا قاد جيشه ، ونفذ نحو العدو خياله ، ولشمتته كتابته بما تثيره من العجاج
 وما يتبعه من الرهج ، فكل ما يبعد على غيره ، قريب غاية مرآه ، وغير بعيد منه تناوله
 ٣٥ - الإعراب : من رفع وقتا ، جعله اسم ليس ، « وشاغل » : نعتا له ، والخبر في الجار
 والخبر ، وعن الجود متعاق باسم الفاعل ، ومن نصبه جعله ظرفا ، وجعل شاغلا اسم ليس
 المعنى : يقول : إنه يدبر المشارق والمغرب ، والدوائى والقواصى ، وليس يشغله مع
 ذلك في وقت من الدهر شاغل عن جوده ، ولا يعوقه عائق عما يبذل من فضله . والمعنى :
 لا يغفل عن الجود ، وإن عظم شغله ، كقول البحترى :

- ٣٦ - يَتَّبِعُ هُرَّابَ الرِّجَالِ مُرَادُهُ
 ٣٧ - وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ
 ٣٨ - فَتَنِّي لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلٌ
 ٣٩ - إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ رَأَزَتْ نَقُومَهَا
 قَسَنٌ فَرَّ حَرْبًا عَارِضَتَهُ الْغَوَائِلُ
 تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُمَا سَارَ نَائِلٌ
 لَهُ كَامِلًا حَتَّى يَنْزَى وَهُوَ شَامِلٌ
 فَأَنْتَ قَتَاها وَالْمَلِكُ الْخَلَّاحُ

= تَبَيَّنَتْ عَلَى شُغْلٍ وَكَيْسٍ بِضَائِرٍ لِمَجْدِكَ يَوْمًا أَنْ تَبَيَّنَتْ عَلَى شُغْلٍ

وقال الواحدى : تهوس ابن فورية في هذا البيت ، فروى « وقتا » بالرفع . قال :
 وفيه معنى لطيف ، ليس يؤدبه اللفظ إذا نُصِبَ الوقت ، وذلك أنه يريد لهذه الكفة
 الشرق والغرب ، وما يحويانه ، وليس لها وقت يشغلها عن المجد ، وكف لا تملأ الشرق
 والغرب ، كان بأن تملأ ما هو أحقر منهما أولى . قال : وهذا الذى قاله باطل محال لا يقوله إلا
 غمر جاهل . والوجه النصب لأنه ظرف لشاغل .

٣٦ - الغريب : الغوائل : جمع غائلة ، وهى الداهية المهلكة .

الإعراب : حربا : حال ، أى محاربا . وفلان حرب لفلان ، أى كان معاديا له .
 المعنى : يقول : إنه يساعده جده ، وما مكَّنه الله من أمره ، ويتبع من هرب عنه
 من الرجال ، ما يريده سيف الدولة به ، ويعترضه ما يعتقده له ، فن فر عنه في حرية أدركته
 في مأمته غوائل حثفه .

والمعنى : الذين يهربون منه تتبعهم همته ، فيهلكون بسبب من الأسباب .

٣٧ - المعنى : يريد : لغصوم نائله فى الأرض ، فأين فر الحاسد فى عطائه ، استقبله حيث
 كان من البلاد .

والمعنى : من فر من إحسانه ، وأظهر مشاركته ، واعتقد مجانبته ، تلقاه من سيف الدولة
 حيثما سار ، عطاء يشمله ، وإنعام يعمه ، إشارة إلى أن جوده يشمل الحاسد والولى ،
 ويعم المحسن . وفيه نظر إلى قول حبيب :

وَإِذَا سَرَحْتَ الطَّرْفَ حَوْلَ قَبَائِهِ كَلَّمُ تَنَاقَى إِلَّا نِعْمَةً وَحَسُودًا

٣٨ - المعنى : يقول : لا يرى جليل إحسانه ، وكامل إفضاله ، وإن بلغ فيه أبعد غاياته
 كاملا ، حتى يكون شاملا فى ذاته ، عاما فى حقيقته . والمعنى : حتى يشمل الناس جميعا .

٣٩ - الغريب : العرباء : القديمة الخفض ، التى لم يشبها هجين ، وهى الخالصة العروبة .
 ورازت : جربت واختبرت . والخلاخل : السيد الشجاع الرئيس . والجمع : الخلاخل بالفتح .

- ٤٠ - أَطَاعَتِكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ بِأَمْرِكَ وَالتَفَّتْ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ
٤١ - وَكُلُّ أَتَانِيْبٍ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ وَمَا تَنَكَّتُ الْقُرْسَانُ إِلَّا الْعَوَامِلُ

= المعنى : يقول : إذا العرب العرباء الصرخاء ، والجليلة منهم الكرماء ، جربوا أنفسهم ، وتحققوا أمرهم ، علموا أنك سيدهم جوداً ونجدة ، وملكهم إقداماً ورفعة .
٤٠ - الإعراب : الضمير في « أطاعتك » وفي أرواحها ، وفي تصرفت » راجع إلى العرب العرباء .

الغريب : القبائل : جمع قبيلة ، وهي كالبطن والعمارة والعشيرة .
المعنى : قال أبو الفتح : أى في بذل أرواحهم ، أى هم لك مطيعون ، ولو أمرتهم ببذل الأرواح . ومعنى التفت عليك القبائل : أحاطت بك من حيث النسب ، وهو كقوله : يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِيْبَيْهِ كَمَا نَقَضَتْ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ
قال : ويجوز لإحداق أنسابها بنفسك ، فأنت وسيط فيهم .
وقال الواحدى : يريد : أنهم انضموا إليك ، وأحاطوا بك طاعة لك .
والمعنى : أنهم أطاعوك في بذل أرواحهم ، وتصرفوا على أمرك في إيرادهم وإصدارهم .
اجتمعت قبائلهم على نصرتك ، ودانوا أجمعين بالخضوع لطاعتك .
٤١ - الإعراب : الضمير في « له » عائد إلى القنا .

الغريب : النكت : الوخر . والأنايِب : جمع أنبوب ، وهي العقدة الناشئة في القنا .
والعوامل : جمع عامل ، وهو صدر الرمح ، وهو ما يلى السنان ، وهو دون الثعلب ، وقيل : ستمى بذلك لأنه يعمل به .

المعنى : قال أبو الفتح : قرأت عليه ينكت بالياء ، فقال بالياء ، أى تنكت الأنايِب ، فلذلك أنثت . والمعنى : أصحابك وإن كانوا أعواناً لك ، فأنت تولى الحرب بنفسك ، وتقدم إليها كتقدم السنان .

وقال الواحدى : هذا مثل يريد : أن الطعن إنما يتأتى بالرمح كله ، وإذا لم يعاون بعض الرمح بعضاً ، لم يحصل الطعن ، ولكن العوامل هي التي تصيب الإنسان ، لأن السنان فيها ، فكذلك القبائل كلهم مدد لك والعمل منك ، فأنت فيهم كالعامل من الرمح . وهذا من قوم بشار : خَلَقُوا سَادَةً فَكَانُوا سَوَاءً كَكُؤُوبِ الْقَنَاةِ تَحْتَ السَّانِ
قال : وكما قال البُحْرَى :

كالرمح فيه يضع عشرة فقرة منقادة تحت السنان الأصيل
والمعنى : أنه يخاطبه ويقول له مؤكداً لما ذكره من التحاق العرب به ، وانقيادها لأمره ، =

٤٢ - رَأَيْتَكَ لَوْ لَمْ يَفْتَضِ الطَّعْنُ فِي الْمَوْعَى

إِلَيْكَ انْقِيَادًا لَأَقْتَضَتْهُ الشَّمَائِلُ

٤٣ - وَمَنْ لَمْ تَعْلَمْهُ لَكَ الدَّلَّ نَفْسُهُ مِنْ النَّاسِ طَرًّا عَاثَتْهُ الْمَنَاصِلُ

= كل أنابيب الرمح مما تمدّه ، وتعيّنه وتؤيده ، ولكن العامل منها به يكون الطعن ، وصرع الفرسان ، فجعل موضعه من العرب وإن كانوا مددا له موضع العامل من الرمح الذي به يكون الطعن ، وإليه ينسب الفعل من دون سائر الأنابيب .

٤٢ - الغريب : الشئائل : جمع شئال . وهى الطبايع والأخلاق . وفلان حسن الشئائل . وذلك أنه يشتمل على ما يحمد عليه . .

وقال أبو الفتح : يجوز أن يجعل الأخلاق مشتمة عليه ، والناس يستعملون الشئائل فى حُسن الخلق والقدر .

المعنى : إن لم تطعك الناس خوفاً من طعنك ، أطاعوك حباً لشئائك . يريد : أن كرمك وحُسن أخلاقك أدعى إلى طاعتك من الطعان والقتال .

وقال أبو الفتح : لو لم تطعك الناس رهبة ، أطاعوك محبة . والمعنى : يريد لو لم يقتض الطعن فى الحرب ، انقياد أعدائك لك ، وخضوعهم لأمرك ، وحاولوا مدافعتك بأبلغ جهدهم ، وراموا ذلك بظاهر فعلهم ، لاقتضت انقيادهم لك شئائك ، ولقصرت على ذلك طبائعهم ، لأن جبيلتهم توجب خضوعهم لطاعتك ، وأنفسهم تازمهم الاعتراف لرياستك .

٤٣ - الغريب : المناصل : جمع مُنْصَل ، وهو السيف . يريد : من لم تعلمه نفسه الدلّ لك ، وترشده سعادته إلا الاعتلاق بك : علمته ذلك سيوفك ، وأجبرته عليه جيوشك وكتائبك ، فمن لم يطعك بالاعتراف والرغبة ، أطاعك بالافتقار والغلبة .

وقال يعزّيه بأخته الصغرى ، ويسلّيه بالكبرى ، وأنشدها في رمضان سنة أربع وأربعين

وثلاث مئة ، وهى من الخفيف ، والقافية من المتواتر :

- ١ - إنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرِّزْيَةِ فَضْلاً فَكُنْ الْأَفْضَلَ الْأَعَزَّ الْأَجْلاً
- ٢ - أَنْتَ يَافُوقُ أَنْ تُعَزَّى عَنِ الْأَحَدِ بَابُ فَوْقَ الَّذِي يُعَزِّيكَ عَقْلاً
- ٣ - وَبِالْفَاطِكِ اهْتَدَى إِذَا عَزَّ زَاكَ قَالَ الَّذِي لَهُ قَانَتْ قَبْلاً

١ - المعنى : يقول : إن يكن صبر من طرقه الدهر بمصيبة ، وعرضته الأيام لرزية ، فضلاً فيه وتاماً منه ، فكن في ذلك أفضل الفضلين وأعزهم ، وأكرم الأكرمين وأجلهم ، لزيادة فضلك على فضلهم ، فليكن صبرك زائداً على صبرهم .

٢ - الإعراب : قال أبو الفتح : فوق الأولى ، نداء مضاف إلى أن تعزى ، والثانية ظرف . وقال الخطيب : يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون حذف المنادى ، ومثله كثير في الشعر وغيره ، أى أنت ياسيف الدولة . والثانى أن يكون : فوق نعتاً له ، وقد أخرجه من باب الظروف إلى الأسماء ، وهو أحسن ، فعلى الوجه الأول فوق الأولى والثانية ظرفان ، وعلى الوجه الثانى الأولى : اسم ، والثانية ظرف ، ونصب « عقلاً » على التمييز .

المعنى : يقول : أنت ياأيها الجليل مرتفع عن أن تعزى بمن فقدت من الأحباب ، وأصبحت من الألف ، فوق الذى يعزّيك عقلاً ومعرفة ورأياً وتجربة ، فكيف يحضك على الصبر من لا يماثلك في درايتك ، ويندبك إلى التجاد من لا يصل إلى معرفتك وإحاطتك ، فأنت غنى بمعرفتك بأحوال الدهر عن التعزية .

٣ - الإعراب : نصب « قبل » على الظرف ، وجعله نكرة ، كما تقول : جاء أولاً إذا لم تعرفه ، وتقول : جئتك قبلاً وبعداً ، مثل : جئتك أولاً وآخر ، وقرئ في الشواذ : « الله الأمر من قبل ومن بعد » بالتثنية والخفض ، وكقول الآخر :

فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلاً أَكَادُ أَغْصُ بِالمَاءِ القَرَارَ

وقد جاءت بعد مضنومة منونة ، وهو شاذ ، كقول العداء :

وَنَحْنُ قَتَلْنَا الْأُسْدَ أَسْدَ حَقِيَّةٍ فَمَا شَرِبْتَ بَعْدَ عَلَى لَدَّةٍ حَمْرًا

المعنى : يقول : المعزى لك إنما يهادى بألفاظك ، ويخطبك بما تعلّمه من قولك ، =

- ٤ - قَدْ بَلَوْتَ الْخُطُوبَ مَرًّا وَحَانُوا وَسَلَكْتَ الْأَيَّامَ حَزَنًا وَسَهْلًا
٥ - وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عَيْنًا قَمًا يُغْ رَبُّ قَوْلًا وَلَا يُجَدُّ فِعْلًا
٦ - أَجِدُ الْحَزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلًا وَأَرَاهُ فِي الْخَلْقِ ذُعْرًا وَجَهْلًا
٧ - لَكَ الْإِنْفُ بِجُورِهِ وَإِذَا مَا كَرُمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِنْفِ أَصْلًا

= فقد ترك مرتفع عن التعزية ، فإن حقائق الأمور مستفادة منك ، وجواهر الكلام مأثورة عنك ، إنما يقابلك بما أنت أعلم به ، ويدكر بك بما أنت أحفظ له ، فهو كمن جلب إلى هجر القطيعة ، وإلى الفرات الماء ، وإلى البدر الضياء .

٤ - الغريب : الحزن : ضد السهل ، وهو : ما خشن من الأرض ، وارتفع . والخطوب : طوارق الأيام . وفي البيت طباقان : المرء والحلو ، والحزن والسهل .

المعنى : يقول : قد خبرت طوارق الدهر بمعرفتك ، وعرفت حلولها ومرها بتجربتك ، وسرت في الأيام ما لك أصعبها ، تسلك منها ما صعب وسهل ، وتعاني ما بعد وقرب ، ناهضاً بنفسك ، مكثفاً بعلمك .

٥ - الغريب : قتل الشيء علماً : بلوغ غاية معرفته .

المعنى : يريد : أنت عرفت الزمان وأحواله وصروفه معرفة تامة ، فلا يأتى بشيء لم تعرفه ، ولا يفعل جديداً لم تدره ، فقد قتله علماً بأمره ، وإحاطة بوجوه تصرفه ، فما يسمعك قولاً تستغربه ، ولا يجدد لك فعلاً تهيبه ، ولا يطرُقك إلا بما قد عرفته ، وأحطت بأمثاله وجربته . وأجرى هذا كله على سبيل الاستعارة ، ومن بديع الكلام .

٦ - الغريب : الذعر : الفرع والخوف .

المعنى : قال الواحدى : قال ابن فورجة : إذا حزنت على هالك ، إنما تحزن حفظاً منك لمودة ، وصحة ، ووفاء عهد . والوفاء والحفاظ مما يدعو إليه العقل ، وغيرك يحزن خوفاً من ألم الفراق ، وجهلاً من غير معرفته بالسبب الموجب الحزن .

قال : وأما تفسير العقل والذعر فلم يصب فيه ، والوجه أن يقال : المراد بالعقل الاعتبار بمن مضى ، فإن العاقل إنما يحزن بالميت اعتباراً به ، وعاماً أنه عن قريب يتبعه ، وحزن غير العاقل إنما يكون خوفاً من الموت ، وهو جهل ، لأنه ميت لا محالة وإن حزن . انتهى كلامه . والمعنى : إنما تحزن على من تصاب به من أحبيبتك ، حفظاً لثمتهم ، ورعاية لحرمتهم ، وإنصافاً وعقلاً ، ووفاء وكرماً ، وأراه في غيرك خوفاً وجزعاً وجهلاً .

٧ - الغريب : الإلف : السكون إلى الشيء ، والغبطة به . ألفت الشيء إلفاً وألفة . ويجرّه ، وروى ابن جني بالتاء ، وقال : تسجبه .

- ٨ - وَوَفَاءٌ نَبَتٌ فِيهِ وَلَكِنَّ . لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلًا
 ٩ - إِنَّ خَسِيرَ الدَّمُوعِ عَيْنُنَا لَدَمْعٌ . بَعَثْتَهُ رِعَايَةً فَاسْتَهْلَأَ
 ١٠ - أَيْنَ ذِي الرِّقَةِ الَّتِي كَلَّكَ فِي الْحَزَنِ . بِ إِذَا اسْتُكْرِهَ الْحَدِيدُ وَصَلَاً

= وقال الخطيب بالياء ، أى يسحب إليك الحزن .

المعنى : يقول : لك إلف يجرّ إليك الحزن ، والوفاء من كرم الأصل ، وإن الكريم ألوف ، وإذا كان ألوفاً ، حزن على فراق من يألّفه .

والمعنى : لك إلف لكريم صحبتك ، يجرّ الحزن إليك ممن تفقده من أحببتك ، ويوجب الإشفاق منك على مواصلك ، وكذلك الأصل إذا كان كريماً كأصلك ، متمكناً في مثل نصاب شرفك ، كان أصلاً لكريم المواصلة والمؤالفة وباعثاً على مشكور العاملة ، فجزلتك من الشرف تضمن الفضل عنك ، ومحلك من الكرم يوجب حسن المؤالفة . والرواية الجيدة بالياء المنشأة تحتها .

٨ - الإعراب : قوله : واكن ، هو على سبيل الاستثناء ، كما تقول : زيد شريف غير أنه سخيّ ، فهو معروف في كلام العرب .

المعنى : لك وفاء نشأت فيه ، فلا تعرف غير الوفاء للأحباب .

والمعنى : ويجرّ عليك الحزن بالمفقودة وفاءً ورثته من آبائك وعشيرتك ، كانت فيه نشأتك ، ونبتت عليه في سالف مدّتك ، ولم يزل أهلك أهل الوفاء والكرم ، وأرباب الفواضل والنعم ، فأنت من الإنصاف على وراثة سالفة ومن الوفاء والكرم على أولية متقدمة .

٩ - الإعراب : نصب عيننا على التمييز ، كقولك : إن أحسن الناس وجهاً لزيد ، وروى الجماعة ، غير أبي الفتح عوناً ، وهى أحسن من رواية أبي الفتح ، وبرواية أبي الفتح قرأت على شيخى أبي الحرم بالموصل ، وبالروایتين قرأت على شيخى أبي محمد عبد المنعم .
 الغريب : الرعاية : حسن المحافظة . والاستهلال : الانسكاب .

المعنى : يقول : إن خير الدموع لدمع سببه رعاية العهد ، وهو عون على الحزن ، وذلك أن الدمع يخفف برّح الوجد ، كما قال ذو الرمة :

لَعَلَّ انْجِدَّ أَرَّ الدَّمْعِ بِعُقْبِ رَاحَةٍ مِّنَ الْوَجْدِ أَوْ تُشْفَى لِدَاءِ بَلَابِلٍ

والمعنى : إن خير الدموع الجارية ، وأرفع العيون الباكية ، دمع بعثت الرعاية عليه ، وأشار الوفاء والكرم إليه ، فأنحدر وأنسكب وتصبب .

١٠ - الغريب : صلّ الحديد يَصِلُ : إذا صوت . والصليل : امتداد الصوت . وصلصلة اللجام : صوته ، ويريد : إذا استكره ضرب الحديد . وفيه نظر إلى قول لبيد :

أَحْكَمُ الْجِسْمِ مِنَ عَوْرَاتِهَا كُلُّ حِرْبَاءٍ إِذَا أُكْرِهَ صَلَّ =

- ١١ - أَيْنَ خَلَقْتَهَا غَدَاةً لَتَمِيتَ الرَّءْومَ وَالنَّهَامُ بِالصَّوَارِمِ تُفْسَلِي
١٢ - قَاسَمْتُكَ الْمَسْنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْرًا جَعَلَ الْقَسَمَ نَفْسَهُ فَبِكَ عَدْلًا

= المعنى : يقول : أين هذه الرقة التي نشهداها ، والشفقة التي نبصرها منك عند تقلدك الحرب ، واقتحامك في شدائدها ، ونفاذك في مضايقتها ، حين يستكره الحديد في رموس الرجال ، ويكثر صليله بتجالد الأبطال . وهو من قول البحترى :

لَمْ يَكُنْ قَلْبُكَ الرَّقِيقُ رَقِيقًا لَا وَلَا وَجْهُكَ الْمَصُونُ مَصُونًا

١١ - الغريب : تغلى : من فكتيت رأسه : إذا فصلت القمل منه ، وأصله من فلوت الفلأو عن أمه : إذا أنت فصلته عنها . وفي الحديث : « كان عليه الصلاة والسلام يدخل على أم حرام بنت ملحان ، فتغلى رأسه » ، وهذه خالة أنس بن مالك ، وكانت تحت عبادة بن الصامت ، وتوفيت مع زوجها في غزاة بفراس في زمن معاوية بن أبي سفيان .

المعنى : يقول مؤكدا لما قبله : أين خلقت هذه الرقة عند لقائك الروم ، وإيقاعك بهم ، وإقدامك عليهم ، والرموس تُفْسَلِي بالسيوف ، والنفوس تُخَسَّرَم بالخوف . قال الواحدي : ويروى « تغلى » بالقاف ، أى ترمى كالقطة .

١٢ - الغريب : المنون : المنية . والمنون : الدهر « ويجوز تكبيره وتأنيته ، ويأتى بمعنى الجمع ، وبمعنى الأفراد . قال عدى بن زيد :

مَنْ رَأَيْتَ الْمَسْنُونِ خَلَدَنَ أُمَّ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِينَ أَنْ تُضَامَ حَقِيرُ
وقال أبو ذؤيب :

* أَمِينَ الْمَسْنُونِ وَرَبِّهَا تَتَوَجَّعُ *

فروى وربيها بالتذكير والتأنيث .

وقال أبو محمد عبد الله بن بزى النحوى المقدسى : المنون : اسم مفرد ، ولا يكون جمعا وقول عدى بن زيد خلدن ، فإنه أراد بالألف واللام الجنس ، كقوله تعالى « أو الطفل الذين لم يظهروا » ، وقوله تعالى « ثم استوى إلى السماء فسواهن » وسبب ذلك كون الألف واللام تصير الطفل بمعنى الأطفال ، والسماء بمعنى السموات

المعنى : أنه يعزّيه بالكبرى الباقية ، فيقول : قاسمك الموت شخصين ، فذهب بإحداها وترك الأخرى ، فكانت هذه المقاسمة جورا ، لأنه كان من حقلك أن يتركهما ، ولكن هذا الجور عدل فيك ، حيث تركك حيا ، وكانت المقاسمة معك في الأختين . والمعنى : إذا كنت أنت البقية ، فالجور عدل هذا إذا نصيب القسم ، وجعل الفعل للجور ومن روى لجعل القسم نفسه فيه عدلا . يريد : أن القسم جعل نفسه عدلا في الجور ، لأنه =

- ١٣ - فإذا قِستَ ما أخذَ منَ بما أعْطَ دَرَنَ سَرَى عَن القُوَادِ وَسَلَى
١٤ - وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلَتِ المَنَايَا بالأَعَادَى فَكَيْفَ يَطْلُبُنَّ شُغْلَا
١٥ - وَكَمْ انْتَشَتَ بالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْرِ رَأسِيْرًا وَبِالنَّوَالِ مُقْبِلَا
١٦ - عَدَّهَا نُصْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا صَالَ خَتْلَا رَأَهُ أَدْرَكَ تَبِلَا

= وإن أخذ الصغرى فقد أبقى الكبرى ، ويصحح هذا قوله : فإذا قست .

والمعنى : أن الموت وإن كان لا بد منه ، ولا مخلص لأحد عنه فقد متعتك بالإكرام عليك ، وأبقى لك أحب الشخصين إليك .
١٣ - الغريب : أغدرن : مثل غادرن . وهو الإبقاء والترك . وسرى : أذهب . وسلى : أى عزى .

المعنى : يقول مخاطبا له : إذا تأملت تبين أن حظك في هذه القسمة أوفى وأكمل ، وجَدَّكَ أعلى وأفضل ، لأن المنون التي قاسمتك لادمفع لها ، وقد آثرتك بالخطأ الأوفر ، واقتصرت على المفقود الأصغر ، وهذا الكلام على تجوز الشعراء وتريدهم .
١٤ - المعنى : يقول : لقد شغلت المنايا بما توأصله في أعدائك من القتل ، وما توجه عليه من الهلاك في الحرب ، فكيف تطالب المنايا شغلا بغيرهم : يشير إلى أن الموت من أعوانه إلى أعدائه ، فكيف يتخطى إلى ذى قرابته ، وخالف مراده في أهل عنايته .
١٥ - الغريب : انتاشه من صرعة : إذا نعشه .

المعنى : يقول : كم نصرت أسيرا من الزمان بسيفك ، فاستنقذته من الأسر ، وكم من مقلّ عديم نصرته بنوالك ، وجبرته على كره الزمان .
١٦ - الإعراب : الضمير في « رآه » للدهر ، وهى من رؤية القلب كما يقول الأعمى : رأيت زيدا ذا مال ، أى علمته ، وعدّها فيه ضمير للدهر ، والمفعول لأفعال سيف الدولة .
الغريب : صال : وثب ، واستطال صولا وصولا ، وفي المثل « رُبَّ قول أشد من صول » . والمصاولة : المواثبة . والتبل : الحقد والعداوة . والختل : اقتراض الشيء على خديعة ، وحين غفلة .

المعنى : يقول : عدّ الدهر فعلك نصرة عليه ، ومراغمة له ، فلما استطال عليك بأخذ أختك ، رأى نفسه قد أدرك حقدًا ، لأنه قد حقد عليك مما فعلته من فك الأسارى ، وإغناء المقامين . والمعنى : أن الدهر عدّ فعلك نصرة عليه ، فصال على أختك مخاتلا غير مجاهر ، ومخادعا غير مكائر ، فرأى نفسه مُدركًا منك ثارا طلبه ، ومجازيا بضغن اعتقده .

- ١٧ - كَذَبَتْهُ ظُنُونُهُ أَنْتَ تَبْلِي . وَتَبَقَى فِي نِعْمَةِ لَيْسَ تَبْلِي
 ١٨ - وَلَقَدْ رَامَكَ الْعُدَاةُ كَمَا رَأَى . مَ فَلَسَ يَجْرَحُوا لَشَخْصِكَ ظِلًا
 ١٩ - وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا . مِنْ نَفْسِ الْعِدَا فَأَدْرَكْتَ كُلًّا
 ٢٠ - قَارَعَتْ رُحْمَكَ الرَّمَاحُ وَلَكِنْ . تَرَكَ الرَّاحِمِينَ رُحْمَكَ عَزَلًا
 ٢١ - لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدَتْ مِنَ الْفَجْ . عَةٍ طَعْنَا أَوْرَدَتْهُ الْخَيْلَ قُبْلًا

١٧ - المعنى : يقول : كذبت الدهر ظنونه فيما رامك من الشك ، وعرضك له من الحزن ، أنت تبايه بطول سلامتك ، وتغلبه باتصال سعادتك ، ويبقيك الله في نعمة لا تبلى ، سابعة ، لا تنقص ، تامة نامية .

١٨ - المعنى : يقول : لقد رامك أعداؤك ، بمثل مارامك الزمان من التعرض لمساءتك ، والإقدام على معارضتك ، فعجزوا عن التأثير في ظلك ، فضلا عن أن ينالوا بذلك خاصة نفسك .

١٩ - المعنى : يقول : طلبت بسعدك ، وما تكفل الله لك من إعلاء أمرك ، بعض نفوس أعدائك ، فأدركت كلها ، وحاولت خصوصا منها ، فمكن لك الإقبال جميعها ، فالأقدار تيسر لك أفضل مما ترغبه ، وتقرب لك أفضل وأكثر مما تطلبه .

٢٠ - الغريب : القرع : الضرب . والراحمين : جمع راحم ، وهو الذي يحمل الرمح . وعزل جمع أعزل ، وهو الذي لا رمح معه .

المعنى : يقول : لما ناولت الأقران ، وطاعنت الفرسان ، قارعت رُحْمَكَ رماحهم ، وأنت بشدة قرعك ، وزيادة قوتك ، أطرت رماح الطاعنين لك ، وأستطعت من أيدي المترسمين بك ، فصاروا عزلا بين يديك ، عاجزين عن الإقدام عليك . يشير إلى ما هو عليه من الحذق بالطنن ، والاعتدال على التصرف في الحرب .

٢١ - الغريب : القبل : جمع أقبل ، وهو الذي يقبل إحدى عينيه على الأخرى عزة وتشاؤسا . وقال الخطيب : هو ضد الحول ، لأن الحول أن تخالف إحدى العينين الأخرى .

وقال الجوهري : القبل في العين : إقبال السواد على الأنف ، وقد قبّلت عينه ، وأقبلتها أنا ، ورجل أقبل : بَيَّنَّ الْقَبِيلَ . وهو الذي كأنه ينظر إلى طرف أنفه . قالت الخنساء :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ الْخَيْلَ قُبْلًا تُبَارِي بِالْخُدُودِ شِبَا الْمُعَوَالِي

المعنى : يقول : لو كان الذي أصابك من الرزية طعننا لأوردته خيلا قبلا : جمع أقبل . والمعنى : لو يكون الذي طرقتك من فجيعتك طعانا ومنازلة ، وقتالا ومقاوزة ، لأوردت ذلك الموطن الخيل قبلا مقدمة ، ولأقبحتها على الموت أشد الإقحام مكبره .

- ٢٢ - وَلَكَشَفْتِ ذَا الْحَنِينِ بِضَرْبٍ طَالَمَا كَشَفَ الْكَرُوبَ وَجَلَّى
 ٢٣ - خِطْبَةُ لِنَحِيمٍ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ وَإِنْ كَانَتِ الْمُسَمَاءُ تُكَلَّا
 ٢٤ - وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفُوءًا ذَاتُ خَيْدَرٍ أَرَادَتِ الْمَوْتَ بَعْلًا
 ٢٥ - وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِي النَّفِّ سِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَى

٢٢ - الغريب : الحنين : صوت يبعثه الحزن والاشتياق : وهو الشوق (أيضا) ، يقال حنّ إليه يحنّ حنيناً ، فهو حانّ .

المعنى : يقول : ولكشفت عن نفسك ذا الحنين الذى تجده على المفقود . بضرِب كشف الكروب عن أصحابك ، وجلاها عنهم .

والمعنى يقول : لو كان هذا الحنين المتصل على رزيتك ، مما يستدفع بمغالبة ، ويستكشف بمكائثرة ، لكشفته بضرِب بالغ ، وإقدام على الموت صادق ، فطالما كشف الكروب الموجعة ، وجلّى المخافات المفزعة ، ولكن الموت لا يُدْفَع بشدة ، ولا يُعْتَصَم منه بقوة .

٢٣ - الإعراب : من روى : المسماة بالرفع : جعل « ثكلا » : خبر كان ، ومن نصب « المسماة » جعلها خبر كان ، ونصب « ثكلا » بالمسماة ، كقولك : ضربت المعطاة درهما .
 الغريب : الخطبة : الإرسال فى طلب النكاح . والحمام : الموت . والشكل : المصيبة بالولد وما أشبهه من الأجرة وذوى القرابة .

المعنى : يقول : كانت هذه الوفاة خطبة من الموت لا تُرد ولا تمنع ، ورغبة وإن كان اسمها ثكلا وفجعة ورزء ومصيبة ، فهي للموت فائدة ، ومنزلة ورفعة ، بجلالة من ظفر بها ، وعلو منزلته التى عرض لها .

٢٤ - الغريب : الكفور : المثل . والحدرد : الخيمة والكيلة والحجال . والبعل : الزوج .
 المعنى : يقول : إذا كانت ذات الحدرد لا تجد من الناس كفوا ، أرادت الموت أف يكون بعلا لها ، يتكفل بصيانتها ، ويذهب بها ، موفيا لحقّ جلالتها ، دون أن تُملّك بالنكاح تملك سائر الناس وذوات النظراء والأكفاء .

وقال الواحدى : أرادت الموت ، لأنها إذا عاشت وحدها لم تنتفع بلذة الحياة وشبابها ، فاختارت الموت على الحياة ، إذ لم تجد كفوا من الأزواج .

٢٥ - الغريب : اللذيد : المستحب . والنفيس : الرفيع المطلوب .

المعنى : يقول : الحياة لا تملّ ، وهي أعز وأحلى من أن تعلمها صاحبها .

- ٢٦ - وَإِذَا الشَّبِخُ قَالَ أَفَّ قَامَ لِحَيَاةٍ وَإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلَأَ
 ٢٧ - آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَإِذَا وَلَّيَا عَنِ الْمَرْءِ وَآلَى
 ٢٨ - أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدُّنْيَا يَا ، فَيَالَيْتَ جُودَهَا كَانَ يُخْلَا!

= والمعنى : ماتستأذه أنفس الناس من الحياة ، أنفس فيها ، وأشهى إليها من أن يُكمل ذلك ويُستطال ، ويكره ولا يُستدام . وهو منقول من قول الحكيم : إذا تَجَوَّهَتْ النفس تعلقت بالعالم العلوى ، فلا تسكن إلى الهَمِّ الترابية ، ولا يعترضها مل .

٢٦ - الغريب : أف : كلمة المنصجر . وآف له : بمعنى ويل له ، فيها لغات بالحركات الثلاث مع التنوين ، وغير التنوين ، وآف بالمد . وقد قرأ ابن كثير وابن عامر (بالفتح) من غير تنوين ، وقرأ نافع وحفص بالكسر والتنوين ، وقرأ الباقون بالكسر من غير تنوين ، وفي الضعف لغتان : فتح الضاد وضمها ، وبالفتح قرأ عاصم وحمة .

المعنى : يقول مؤكدا لما قدّم : وإذا قال الشيخ أف لنفسه ، وأظهر الاستطالة لمدة عمره ، فأم يكن ذلك لأنه مل الحياة وشمها ، فإِنَّمَا مل الضعف والهرم ، واستكره الكبر والال . وهذه إشارة إلى أن الحياة تألفها طبايع البشر ، وتُستحب في الشبيبة والكبر . وهو منقول من قول الحكيم : الكلال والملال يتعلقان بالأجسام ، لضعف آلة الجسم .

٢٧ - المعنى : إن العيش إنما يطيب بالشباب وصحة الجسم ، فإذا ذهب عن الإنسان فسد عيشه . والمعنى : آلة العيش وبهجته وحقيقته : الشباب والصحة ، والإقبال والقوة ، فإذا ذهب ذلك ولي وأدبر ، وتنغص عليه وتكدّر .

٢٨ - الإعراب : الدنيا : مرفوعة بتسرد عندنا ، وتهب عند البصريين ، لأنهم يعملون الثانى ، وبه جاء القرآن ، وإعمال الأول جاء في الأشعار كثيرا .

المعنى : يقول : الدنيا تسرد ما تهب ، فليتها بخلت وما جادت . والمعنى : أن الدنيا مستحيلة ، منتقلة متغيرة تسرد هبّتها ، وتكدّر مشربها ، وتُعقب البقاء بالفناء ، والسرّاء بالضرّاء ، فليأت الحياة آتى جادت بها ، واخترعت الأنفس بحبها ، لم تكن واقعة ، ولم توجد النفوس إليها ساكنة ، وليتها بخلت بما جادت ببذله ، ومنعت ما نسرعت إلى فعله ، وهذا كقول الجلال :

• وَلَكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ عَطَاءٍ مُّكَدَّرٍ •

وكذا قال الآخر :

الدَّهْرُ أَخَذَ مَا أُعْطِيَ ، مُكَدَّرٌ مَا أَصْبَى ، وَمُفْسِدٌ مَا هَوَى لَهُ بَيْدَ

فَلَا يَغُرُّكَ مِّنْ دَهْرٍ عَطِيَّتُهُ فَلَيْسَ يَتْرُكُ مَا أُعْطِيَ عَلَى أَحَدٍ

وهو من قول الحكيم : الدنيا تطعم أم لا دها ، وتأكل أولادها .

- ٢٩ - فَكَفَّتْ كَوْنٌ فَرَحَةٌ تُورِثُ الْغَمَّ - وَخَلَّ يُغَادِرُ الْوَجْدَ خَيْلاً
 ٣٠ - وَهِيَ مَعَشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تَحْ فِظْ عَهْدًا وَلَا تُنْسِمُ وَصْلاً
 ٣١ - كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا وَبِفَاكِ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تُخَلِّي
 ٣٢ - شَيْمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَلَا أَدُ رِي لِيَا أَنْتَ اسْمُهَا النَّاسُ أُمُ لَا

٢٩ - الغريب : الخلل : الخليل والصاحب .

المعنى : يقول : لو بخلت ولم تجدد ، لكففتنا فرحة بوجود شيء يعقّب لفقده غما .
 فكانت تكني أهلها بذلك ، فرحة تؤدّي إلى غم ، ومسرة تولد إلى حزن ، وكون خليل
 يؤنس بقربه ، وتتأكد البصيرة في حبه ، تم تحزّنه المنية ، وتغادر الهمّ خايلاً للحازن عليه ،
 وإلّا لذي الوجد المشتاق إليه ، فالدنيا مثل رجل وهب لرجل شيئاً ، فلما فرح به أخذه
 منه ، فكان أسفه عليه أكثر من فرحه به .

٣٠ - المعنى : يقول : هي على هذه الحالة من الغدر ، والرجوع في الهبة محيوية .

والمعنى : أنها محبوبة عند أهلها على كثرة غدرها ، ومحبوبة (أيضا) على قلة وفائها لهم ،
 لا تنسم وصلها ، ولا يشكر من صحبها فعلاها .

٣١ - المعنى : يريد : كل من أبكته الدنيا إنّما يبكي عليها ، ولا يخلى الإنسان يديه عنها إلا
 قسراً يحلّ يديه منها .

والمعنى : كل دمع تُسبّي ، فإنما هو أسف على مفارقتها ، وكلّ حزن تبعته ، فإنما
 ذلك إشفاق على مباعدها ، وبحلّ اليدين المتمسكتين ترك وتزاييل ، وبفكها عنها تخلي وتباين
 وهذا إشارة إلى الموت الذي يغاب أهل الدنيا على قربها ، ويخرجهم عنها مع كلهم بحبها .

٣٢ - الغريب : الشيم : الطبايع . واحدها : شيمّة . والغانيات : النساء الشواب .
 الواحد : غانية ، وقيل : هي ذات الزوج التي قد غنيت بزوجها . قال جميل :

أُحِبُّ الْيَامَى إِذْ بُشِينَتُ أَيْمُ . وَأُحْبِبْتُ لَمَّا أَنْ غَنَيْتِ الْغَوَايَا
 وقيل : غنيت بحسبها وجمالها .

المعنى : يريد : أن الدنيا طبعها طبع الغواي ، يشير إلى ما هن عليه من عدم الصيانة
 لود ، وقلة الإقامة على العهد ، وتخلق الدنيا بهذه الخايقة ، واحتمالها على هذه الطريقة ، فلا
 أدري لهذا التمثيل أنت اسمها الناس ، وهذا من باب التجاهل لعذوبة اللفظ ، وصنعة الشعراء .
 كما قال زهير :

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي أَقَوْمُ آلِ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ ؟
 يدري أنهم رجال ، ولكنه تعالى عن هذا ، لأن فيه ضرباً من المزع بهم .

- ٣٣- يا مَلِكُ الْوَرَى الْمَفْرَقِ غَنِيَا
 ٣٤- قَلَيْدُ اللَّهِ دَوْلَةُ سَيِّفُهَا أَزْ
 ٣٥- فِيهِ أَغْنَتْ الْمَوَالِي بَدَلًا
 ٣٦- وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَ بِحَرًّا
 ٣٧- وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا
 ٣٨- وَهُوَ الضَّارِبُ الْكَتِييَّةَ وَالطَّعْنَ
- وَيَمَانًا فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلًّا
 تَحْسَامًا بِالْمَكْرُمَاتِ مُحَلَّى
 وَيَبِيهِ أَفْنَتِ الْأَعَادِي قَتْلًا
 وَإِذَا اهْتَزَّ لِلْوَعَى كَانَ نَصْلًا
 وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ وَبِلًا
 نَتُّ تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَعْلَى

٣٣- الإعراب : في بعض النسخ المفرق (بالرفع) ، وهو خطأ ، لأن المضاف إذا وصف بمفرد لا يجوز فيه سوى النصب .

المعنى : يقول : يامليك ، والمليك والملِك والمالك بمعنى . يريد : يا أيها المليك الجليل قدره ، المشهور فضله ، الذي تسلم الحياة بموالاته ، ويتعرض للموت والقتل بمعاداته ، ويُقسم العز بظاعته ، والذي بمعصيته ، وتفرق هذه الأحوال فيمن والاه وواقفه ونابذه وخالفه .
 ٣٤- المعنى : يقول : قد قلد الله دولة جعلك سيفها المحامي عن حوزتها ، وحائطها المدافع عن بيتضها ، حساما حلاه بالمناقب والفضائل ، وزينه بالمحاسن والمكارم ، فهو يحمي تلك الدولة ويزينها ، ويعز تلك المملكة ويمكنها .

٣٥- المعنى : يقول : بذلك السيف أغنت هذه الدولة أوليائها ، بدلا ومُكَارَمةً ، وبه أفنت أعاديا قتلًا ومُراغمةً ، فهو يحيي الموالى بماله ، ويميت الأعداء بسيفه ورجاله .

٣٦- الغريب : الاهتزاز : الارتياح . والوعى : الحرب . والنصل : السيف .
 المعنى : يقول : إذا اهتزَّ للعطاء كان كالبحر في كثرة مواهبه ، وعموم مكارمه ، وإذا اهتزَّ للحرب كان كالسيف في تَفَادٍ عزمه ، وقوته فيما يحاوله من أمره .

٣٧- الغريب : المحل : قلة النبات في الأرض من عدم المطر ، والوبل : المطر الكثير .
 المعنى : يقول : إن سيف الدولة إذا أحلت الأرض ، وأعمت خطوبها ، كان كالشمس المشرقة ، وإذا اتصلت بحوطها كان بجوده كالسحاب المُنْقَدِقة ، فيُسِير إذا استقيم الأمر ، ويجود إذا بخل الدهر .

٣٨- المعنى : يقول : هو الذي يضرب الجيش إذا اشتد الأمر ، وصعب الحال ، وغلت الطعنة ، أي عز وجودها ، وإذا غلت الطعنة كان الضرب أغلى من الطعن لحاجة الضارب إلى مزيد إقدام .

وقال ابن فورجة : يريد : إذا لم يقدر على الدنو من العدو قيد رمح ، فالدنو إليه قيد سيف أصعب . يريد : أنه يضرب بسيفه حين لا يُقَدِّم الطاعن والضارب =

- ٣٩ - أُنِيهَا الْبَاهِرُ الْعَقُولَ فَمَا يَدُ
 ٤٠ - مَنْ تَعَاطَى تَشَبُّهَا بِكَ أَغْيَا
 ٤١ - فَإِذَا مَا اشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ
 رَكَ وَصَفَا أَنْعَبَتْ فِكْرِي فَهَلَا
 هُ وَمَنْ دَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلَالًا
 قَالَ لَا زِلْتُ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلًا

= وقال أبو الفتح : يريد : إن كان الطعن صعبا على الطاعن فهو أيسر من الضرب ، لأن
 يُعَدُّ الطاعن عن عدوه أكثر من يُعَدُّ الضارب . والراي أبعد من الطاعن . وقد رتبته
 زهير بقوله :

بَطْعُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعْتُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقُوا
 ومعنى البيت يقول : هو الضارب الجماعة من الخيل ، والكشيبة من الجيش ، والحرب
 متوقدة ، ونيرانها مضطربة . والطعن بين الفرسان يغلو ويشرُف ، ويشدّ ويفرط ، والضرب
 أغلَى وأفرط ، وأشدّ وأبأن . فدلّ على أن سيف الدولة عند اشتداد الحرب ، يقتحم
 الكتلاب بنفسه ، ويستخفّ ذلك بشدة بأسه .

٣٩ - الإعراب : العقول بالنصب : هو الأصل وبالحذف تشبيها بالحسن الوجه ، ونصب
 وصفا على التمييز ، وروى ابن جني يدرك بالياء ، وروى غيره بالياء وكسر الراء ، والضمير
 للعقول . وروى جماعة تدرك على الخطاب للممدوح ، وهو الأحسن .
 الغريب : الباهر : الغالب .

المعنى : يقول : يامن غلب العقول بما ظهر من بدائع أفعاله ، فما تُدرك العقول على
 الرواية بكسر الراء وصفاله ، أنعت فكري فهلا ، أي ارفق .
 والمعنى : أيها الملك الذي بهر العقول بكثرة فضائله ، وأعجز الأوصاف بتتابع مكارمه .
 مهلا على فكري فقد أتعته ، ورفقا بما أنظّم فيك فقد أعجزته .

٤٠ - المعنى : يقول : وكيف لا يكون ذلك ، ومن أراد أن يتشبه بك في كرمك أعجزه
 ذلك ، فلم يقدر على التشبه بك . ومن أراد الدلالة في طرقك فقد غلّته فضائلك ، لأنك
 تسبق ولا تُسبَق ، وتتقدّم فلا تُلحق .

والمعنى : لا يقدر أحد على مجاراتك فيما تسكله .

٤١ - المعنى : يقول : إذا دعا لك داع بالخلود ، قال لا مِيتَ حَتَّى تَرَى لَكَ نَظِيرًا فَإِنَّكَ
 لَا تَرَى لَكَ نَظِيرًا ، فلا تزال باقيا .

والمعنى : إذا اشتهى أحد أن يدعو لك يطول العمر : واتصال البقاء على مرّ الدهر :
 فليقل : بقيت حتى ترى لنفسك شيئا ، وما كان بعد ذلك في مجدك ، يُشير إلى أنه لا يظفر
 الزمان بمثله ، ولا يبلغ أحد إلى غاية فضله .

وقال يمدحه ويذكر نهوضه إلى الشَّغَر ، وذلك في جمادى الأولى سنة أربعين^١ وثلاث مئة ، وهى من الخفيف ، والقافية من المتواتر :

١ - ذى المعالي فليتعلمون مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا

٢ - شَرَفٌ يَنْطَحُ الشُّجُومَ بِرَوْقَيْهِ وَعِزٌّ يُقْلِقُلُ الْأَجْيَالَا

١ - الإعراب : ذى : اسم مبهم : يُشار به إلى المؤنث ، كما يُشار بهذا إلى المذكور ، وتقديره هذه .

المعنى : يقول مُشيرًا إلى مافعله سيف الدولة في بدّاره إلى جيوش الروم ، وانهزامهم من بين يديه ، ومنعه لهم مما كانوا عليه من حصار الحَدَث : هذه المعالي التى تُؤثّر ، والمكّارم التى تُخلّد على أثبت حقائقها ، وأبعد غاياتها ، فن تعاطى الإقدام والقوّة ، والتعالى والرفعة ، فليهنّس بمنّتها ، وليتقدّم إلى فعلها ، هكذا سبيلها ، ووجهها وطريقها ، وإلا فلا يتعرّض الروساء لها ، ولا يتميّزوا بها ، وكرّر لاعلى سبيل التوكيد . وكان سبب عمل هذه القصيدة أن سيف الدولة ورد عليه أن الدُّمُسْتَق وجيوش النصرانية ، قد نزلوا على حصن الحدث ، ونصبوا عليه مكاييد ، وقد رآوا أنها فرصة فيه لما تداخل أهل من الانزعاج والقلق ، وكان ملكهم قد أزمهم قصدّه ، وأنجدهم بأصناف الكفر ، من البُلْغَر ، والرُّوس ، والصَّقْلَب ، وأنفذ معهم العدد الكثير والعُدَد ، فركب سيف الدولة نافرًا ، وانتقل إلى غير الموضع الذى كان فيه ، ونظر فيها يجب أن ينظر فيه ، وسار عن حلب في جمادى الأولى ، فنزل رَعْبَان وأخبار الحدث عليه مُستعجِمة ، لأنهم ضَبَطُوا الطرق ، ليخْفَى عليه خبرهم ، فلما ضَجِر لبس سلاحه ، وأمر أصحابه بمثل ذلك ، وسار زَحْفًا ، فلما قَرُب من الحديث ، عادت الجواسيس تُعلمه أن العدو لما أشرفت عليه خيول المسلمين من عقبه يُقال لها : العَسْبَرى ، رحل ولم تستقر به دار ، وامتنع أهل الحدث من البدار بالخبر ، خوفا من كمين يعترض الرسل ، فنزل سيف الدولة بظاهره ، وأتهم طلائعهم تخبر سيف الدولة بانصرافهم إلى حصن رَعْبَان ، ووقعت الضجة ، وظهر الاضطراب ، وولى كل فريق على وجهه ، وخرج أهل الحدث ، فأوقعوا ببعضهم ، وأخذوا آلة سلاحهم ، وأعدّوه في حصنهم .

٢ - الغريب : الروق : القرن . والقلقلة : الحركة . وجمع جبل : جبال وأجبال .

المعنى : أنه فسر معاليه بهذا البيت ، فقال : شرفك يَزَاحِمُ النجوم فى العلوّ ، وعزّك أثبت من الجبال وأرسى . يريد : أن شرفك يبلغ الثريا بعلوّه ، ويزاحمها بجلالة قدره ، ويناطحها بقرنيه ، واستعار لشرفه قرنين ، لأنها فى الحيوان من أسباب القوّة ، ودواعى الإقدام والمنّعة ، مع عزّ تنقلل الجبال من هيئته ، وتضطرب إعظاما لرفعته . وقال الواحدى : يريد أن سلطانه ينفذ فى كل شيء ، حتى لو أراد أن يزيل الجبال لحركتها

(١) فى شرح الواحدى أن ذلك كان فى جمادى الأولى سنة ٣٤٤ - المصحح .

- ٣ - حالُ أعدائنا عظيمٌ وسيفُ الدِّ
 ٤ - كُلُّمَّا أَعْجَلُوا النَّذِيرَ مَسِيرًا
 ٥ - فَأَتَتْهُمْ خَوَارِقُ الْأَرْضِ مَا تَحْتُ
 ٦ - خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّقْ
 وَلَهُ ابْنُ السَّيْفِ أَعْظَمُ حَالًا
 أَعْجَلَتْهُمْ جِيَادُهُ الْإِنْجَالَا
 حِيلُ إِلَّا الْحَدِيدَ وَالْأَنْطَالَا
 عٌ عَلَيْهَا بَرَّاقِعَا وَجِيلَالَا

٣ - المعنى : يقول : حالهم عظيم في كثرتهم ، وشدتهم ومنعتهم . ولكن سيف الدولة ابن الملوك العظماء ، والسيف الماضية على الأعداء ، أعظم وأرفع . وأنفذ وأدفع .
 ٤ - الغريب : النذير : الذي يُنذر أصحابه ويحذرهم . وأراد بالنذير هنا : الجاسوس .
 المعنى : قال أبو الفتح : كلما عاد إليهم نذيرهم سابقوه بالهرب قبل وصوله . ثم تلتهم خيل سيف الدولة ، فسبقت النذير .

قال الواحدى : قال ابن فورجة : أعجلته بمعنى استعجلته . فأما سبقته فيقال فيه : عجلته . يقول : كلما استعجلوا النذير بالمسير إليهم وإخبارهم بقدوم جيش سيف الدولة ، أطلت عليهم خيله قبل قدوم النذير عليهم . ويجوز أن يريد أن العدو كلما أعجلوا النذير بهم ، وبأدروا المتقلدين لأطراف أعمال سيف الدولة والمتصرفين في أقاصى بلاده . ورجوا أن يصيبوا منهم غيرة . وينتظروا فيهم فرصة . بادرتهم خيوله . ولحقهم جيوشه . وأعجلتهم عن ذلك الإعجال ، فصرفتهم على أسوأ الأحوال .

٥ - الغريب : خوارق الأرض : الخيل لشدة وطئها . ومثاله :

إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُحُورًا بَقِيْنَ لِيُوطِئَ أَرْجُلُهَا رِمَالًا

المعنى : يقول : أتتهم خيل سيف الدولة تخرق الأرض نحوهم مُسرعة . وتطويها إليهم مُبادرة ، لا تحمل إلا الشجعان ، والحديد الذى يشملهم . والسلاح الذى يعمهم ويسترهم .
 ٦ - الغريب : النقع : الغبار . وبراقع الخيل وجلالها : معروف . والبرقع : ما ستر الوجه . ولم يبق منه إلا العينان . والجمل : ما كان على ظهر الدابة تحت السرج .

المعنى : يقول : أتتهم خيل سيف الدولة وقد خست لونها . فلا يُعرف الأدهم من الكيت ، ولا الأشهب ، ولا الإشقر من الغبار الذى يُثيره ركضها ، ويبعثه سيرها ، حتى كان عليها من ذلك القتام براقع تستروجهها ، وجياللا تشمل جسومها . يشير إلى ما تشتمه من التعب ، وما كان عليه من قوة الطلب . وهو من قول عدى بن الرقاع .

يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الْغُبَارِ مُلَاةَ دَكْنَاءَ مُحْدَثَةٍ هَمَّا نَسَجَاهَا

وفيه نظر إلى قول عوف بن عطية :

كَانَ الظُّبَاءَ بِهَا وَالنَّعَا جَ الْبَيْسَنَ مِّنْ رَّازِقٍ شِعَارًا

- ٧- حَالَفْتَهُ صُدُورُهَا وَالْعَوَالِي لِيَخْضُوضَنَّ دُونَهُ الْأَهْوَالَا
٨- وَاتَّمِضْنَ حَيْثُ لَا يَجِدُ الرُّمَّ حُ مَدَارًا وَلَا الْحِصَانُ مَجَالًا

٧- الغريب : المخالفة : المعاهدة . والعوالى : الرياح . والأهوال : جمع هَوَل ، وهو الأمر الشديد .

الإعراب : قال أبو الفتح : طال الكلام بيني وبينه في قوله « ليخوضن » ، فقال : هو مثل قول ، وقلنا للسيوف : هَلَمْنُ (بضم الميم) وذلك أنه لما وصفها بالمخالفة أجراها مجرى من يعقل مثل الجماعة المذكرين ، ويؤيده قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا مَسَاكِينَكُمْ وَرَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ » وكُلٌّ فِي فَلَاكٍ يَسْبَحُونَ » كل هذا أُجْرِي مُجْرَى من يعقل لما خوطب ، وأُخْبِرَ عنه بالسجود والسياحة ، والأفعال في الأكثر إنما تكون لذوى العقل ، لأن كل ذى عقل يصح منه الفعل ، وما ليس من ذوى العقول ، فانما يصح الفعل من بعضه كالفرس ونحوه ، ومنه ما لا يصح منه الفعل كالدار ، وشبهها مما ليس فيه روح ، فإحراق النار لما وقع فيها ليس بفعل لها في الحقيقة ، وإنما هو فعل الله تعالى ، وهذا يعرفه أهل الكلام .
المعنى : يريد : أن صدور خيله وعوالى رماحه ، حالفته على أن تخوض معه المهالك .
والمعنى : أنها حلفت لتمثلن أمره ، ولتخوضن الأهوال دونه ، ولتبلغن في ذلك مراده لا تحمل إلا الأبطال ، ناهضة غير عاجزة ، ومجيدة غير وانية : ولو كان قال : لتخوضن بالتاء المثناة فوقها لكان أولى .

٨- المعنى : قال أبو الفتح : كان الوجه أن يقول : لتضين ، كما تقول : حلفت هند لتقومن ، وهى وإن كانت جماعة الصدور والعوالى ، لكنه أجراها مجرى الواحدة ، وقد أجاز الكوفيون مثل ذلك لتضن ، ولترمين ، فعلى هذا حذف الياء لسكونها وسكون النون الأولى بعدها ، ولم تحرك الياء بالفتح ، وجرى مجرى قوله :
* كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِيقُ * .

قال : وفي بعض النسخ : ليخوضن ولتضين بكسر الضاد ، ولا وجه له . لأنه إذا أجراها مجرى جماعة المذكرين ، فقياسه ضم الضاد ، كقولهم : حلف الزيدون ليفرن ، فأصله ليفرون ، فحذف الواو بدخول نون التوكيد ، فبقى ليفرن . وإن أراد يمتضين من خطأ ، لأنه لو أراد ذلك لوجب أن يقول : ليمضينان ، كما تقول في جماعة النساء ليضربنَّان ، فإن قيل : إنما أراد ليمضين سيف الدولة على لغة من قال : ليمضن زيد ، قيل : ليس على هذا وضع الكلام ، إنما أراد أن الرياح وصدور الخيل حالفته .

الغريب : الحصان : الفرس الذكر . والجمع : حصن . وفرس حصان بالكسر بسين التثنية والتخمين . ويقال : إنما سمي حصانا ، لأنه ضمن ثمانية ، فلم يسنر إلا على

- ٩ - لا أَلُومُ ابْنِ لَاحِرٍ مَلِكِ الرُّومِ . وَإِنْ كَانَ مَا تَمَسَّى مُحَالًا
 ١٠ - أَفْلَقَتْهُ بَنِيَّةٌ بَيْنَ أُذُنَيْهِ . وَبَانَ بَغْيُ السَّمَاءِ فَتَنَالَا
 ١١ - كُلُّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبُنَى فَعَطَّى جَسِينَتَهُ وَالْقَدَّالَا
 ١٢ - يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقَالَ وَالْبُلْدَ غَرًّا فِيهَا وَتَجْمَعُ الْآجِلَا

= كريمة ، ثم كثر ذلك حتى سمو كل ذكر من الخيل حصانا .

المعنى : يقول : لتضيق مقدمة . ولنتران الأعداء مقتحمة ، حتى تصير في لاجم القرعة ، ومضايق الحرب المتوقعة إلى المكان الذي لا يجد الرمح فيه مدارا لشدة المجاهدة ، ولا الحصان مجالا لكثرة المزاخرة ، وأشار بذلك إلى موضع سيف الدولة من الشدة وتقدمه بين أهل البأس والنجدة .

٩ - المعنى : يقول : لا أَلُومُ ملك الروم على تخليه محالا من تخريب هذه الناعة ، وذلك أن ملك الروم قصد حصن الحدث ، طلبا لغرة سيف الدولة : وإن كان الذي حاوله محالا لا طمع فيه ، وشططا لا سبيل إليه ، ثم بين ما قدمه بقوله : (البيت بعده) .

١٠ - الغريب : البنية : بمعنى المنيعة وهي فعيلة بمعنى مفعولة ، من بنى يبنى بناء وبنديا ، كما في كتب يكتب كتبا وكتابا . والباعى : الطالب .

المعنى : يريد : أن ملك الروم أقامه بئيان هذا الحصن الذي كأنما ثبتته سيف الدولة بين أذنيه ، وأقره على قمة رأسه ، لما ثبت فيه من هتك أرضه ، وشدة أركان ملكه ، وما شيدته من ذلك البئيان ، وبلغ فيه من غاية الإنفاق .

١١ - الغريب : القدال : مؤخر الرأس ، وهو ما يكون بين جنتي القفا .

المعنى : يقول : كأنما رام ملك الروم أن يحط من ذلك الحصن ما أعلاه سيف الدولة ، ورفعه وأتقنه وحصنه ، اتسع ذلك البئيان عليه فقلبه ، وعظم في نفسه وقهره ، وصار لشدة إغلاقه إياه كأنما هو على رأسه قد غشى سبيله وقذله ، وأعجز طاقته وإحتياله .

١٢ - الغريب : الروم والصقال والبلغر : كل هؤلاء كفرة . والصقال والبلغر : طائفتان من العجم ، تستضيف مع الروم إلى طاعة ملوكهم .

الإعراب : قوله فيها : في نواحيها وجوانبها ، فحذف المضاف . والآجال : جمع أجل .

المعنى : يقول : يجمع ملك الروم في هذه الأرض هذه الطوائف من أصناف حزبه وأصناف كفره ، مستمدا لهم ، ومستجيشا على أهل هذه المدينة ، ويقول لسيف الدولة : وأنت تجمع هؤلاء الطوائف آجالا حاضرة ، ومنايا متوافقة ، إشارة إلى وقائع سيف الدولة عليهم ، وما واصله من القتل فيهم .

- ١٣ - وَتَوَافَيْهِمْ بِهَا فِي الْفَتَا السُّمِّ
 ١٤ - قَصَدُوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَسَوْهُ
 ١٥ - وَاسْتَجَرُوا مَكَائِدَ الْحَرْبِ حَتَّى
 ١٦ - رَبُّ أَمْرِ أَتَاكَ لَا تَحْمَسِدُ الْ
- ر كَمَا وَافَتْ الْعِطَاشُ الصَّلَا
 وَأَتَوْا كَيْ يَفْصَرُوهُ فَطَالَا
 تَرَكَوْهَا لَهَا عَلَيْهِمْ وَبَالَا
 نَعْمَالٍ فِيهِمْ وَتَحْمَسِدُ الْأَفْعَالَا

١٣ - الغريب : الصَّلَا : جمع صَلَّة . وهى الأرض المطبورة بين الأرض غير المطبورة . كذا قال أبو الفتح والواحدى .

وقال الجوهري : الصَّلَّة : الأرض اليابسة . والصَّلَّة : واحدة الصَّلَا . وهى القطع من الأمطار المتفرقة . يقع منها الشئ بعد الشئ . والنَّصَل : العشب ، سمي باسم المطر المتفرق . المعنى : يقول : توافيهم ببأسك الآجال فى رماحك المشروعة نحوهم ، المتبادرة إليهم كما وافت العطش الأمطر أو الأرض المطبورة فتغنيها . غير مكثفة بهذا .

وقال الواحدى : تأتيتهم بمناياهم فى الرياح . وهى ظامئة إلى دمائهم . فتسرع إليهم إسرار العطاش إلى الأرض المطبورة .

١٤ - المعنى : يقول : قصد الروم هدم سور هذه المدينة ، وفرقوا جمعها ، فضغفت عن ذلك قوتهم وعجزت طاقتهم ، وانهزموا بين يديه على أسوأ حال . فبنوا من سورها ما حاولوا هدمه . وأطالوا من بنائها ما حاولوا حطه فكان قصدهم الهدم والتقصير سببا للبناء وإطالته . لأنهم بعثوا سيف الدولة على تحصينها .

١٥ - الإعراب : الضمير فى « لها » للقاعة .

الغريب : الوبال : الشدة .

المعنى : يقول : استجروا مكاييد الحرب . يعنى آلائها التى يُقاتلون بها ، ويستعملونها حتى تركوها . وانهزموا لأهل المدينة وبالا عليهم . لأنهم لما انهزموا صارت تلك الآلات زائدة فى عدتهم . مؤكدة لامتناعهم . فصارت الآلات التى أعدوها لأهل الحدث ، وبالا على الروم يقاتلون بها .

١٦ - المعنى : يقول : رب أمر أتاك به أعداؤك ، قاصدين لحربك ، محاولين لكيدك . فذمت رأيهم . ولم تحمد فعلاهم . وأفضت الأفعال منهم إلى إرادتك ، فصار تدبيرهم ورأيهم أغرى الحوادث بهم . والمعنى : أن الفُعَال هم الروم ، والأفعال تحملهم مكاييد الحرب . فهم غير محمودين ، وفعائهم غير محمودة فى العاقبة . لأنهم لو لم يحملوها لما ظفر بها المسلمون . وهو منقول من قول الحكيم : إذا كانت الأشياء فاعلة بالطبع لم تحمد على فعلها . لأن الشمس لا تحمد على حرارتها ولا على ضوئها .

- ١٧ - وَقَسِيَّ رُمَيْتَ عَنْهَا فَرَدَّتْ فِي قُلُوبِ الرَّمَاةِ عَنْكَ النَّصْلَا
 ١٨ - أَخَذُوا الطَّرِيقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسُلَ لَكَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِزْزَالًا
 ١٩ - وَهُمْ الْبَحْرُ ذُو الْغَوَارِبِ إِلَّا أَنَّهُ نَارٌ عِندَ بَحْرِكَ لَا
 ٢٠ - مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنَّ الْقِتَالَ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَ

١٧ - الغريب : القسي : جمع قوس . والنصال : جمع نصل ، وهي حذائد السهام
 المعنى : يقول : رُبَّ قسي كانوا يرمونك عنها ، فلما هربوا أُخِذَتْ تلك القسي
 فمُوتُوا بِهَا .

والمعنى : رب قسي رماك أعدائك عنها ، وقصدوك بالمكارة منها ، فردت تلك القسي
 عنك في قلوبهم حديد سهامك ، وقادت إليك أعداءك . يريد أن قوة سعدته ، وإقبال جده
 يجعلان قسي أعدائه عليهم ويقودان بها المهالك إليهم . قال ابن وكيع : هو من قول الحارث :
 قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمَّيْمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ بِصَيْيْسِي سَهْمِي

١٨ - المعنى : يريد : أنهم قطعوا الطرق ، حتى لا يصل الخبر إلى سيف الدولة ، وذلك أن
 سيف الدولة استبطأ الأخبار لما تأخرت عن عادتها ، فتطلع إلى الأخبار ، فوقع على الأمر ،
 فكان الانقطاع كالإرسال .

والمعنى : أنهم أخذوا الطرق موكاين بها وقاطعين الرسل منها . فكان ذلك القطع
 إشعاراً لك ، وقام ذلك الضبط مقام الإرسال إليك ، فأنتكرت فعلهم ، واستربت فعلهم ،
 أسرعت إليهم ، وبادرت بنفسك وجيشك إليهم .

١٩ - الغريب : الغوارب : أعالي الأمواج . والآل : السراب . وقيل : الآل في آخر
 النهار ، والسراب في أوله .

المعنى : يريد : أن حالهم يتلاشى عندك ، وإن كان عظيماً .

والمعنى : أنهم كالبحر ذي الموج لتكاثر جمعهم ، وتكاثر عددهم ، إلا أنهم صاروا
 عند قوتك وعيدك ، وبأسك وجيوشك ، كالآل الذي يتخيل ولا يصدق ، ويتمثل
 ولا يتحقق ، ففروا هاربين ، وولّوا عنك مُدْبِرِينَ . وهو مثل قوله :
 حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ . . .

٢٠ - المعنى : يقول : انهزموا غير مقاتلين ، فلم يقاتلوك في الحال ، ولكن القتال الذي
 قاتلتهم ، قبل هذا كفالك القتال ، لأنهم لما نزلوك قبل هذا أشعر قلوبهم الرعب ، وخافوا
 فانهزموا ، فما مضوا غير مقاتلين لجيشك ، ولا ولوا غير متيقنين لأمرك ، ولكن القتال عند
 التأمل ، والزال الشديد عن التبين ، ما أسكنت قلوبهم وقاعك من الهيبة ، وأودعتها من
 المخافة ، حتى صار اسمك يزعجهم . وذكرك شتى عزائمهم .

- ٢١ - وَالَّذِي قَطَعَ الرِّقَابَ مِنَ الضَّرِّ ب بِكَفَيْكَ قَطَعَ الْأَمَلَا
 ٢٢ - وَالثَّبَاتُ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذَا الإِجْفَالَا
 ٢٣ - تَزَلُّوا فِي مَصَارِعَ عَرَفُوهَا يَنْتَدِبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَا
 ٢٤ - تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ النَّهَا م وَتُذَرِّي عَلَيْهِمُ الْأَوْصَالَا
 ٢٥ - تُشَدِّرُ الْجَسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا وَتُزِيرُهُ لِكُلِّ عَضْوٍ مِثَالَا

٢١ - المعنى : يقول : سيفك الذي قطع رقاب من قبلهم من الروم ، هو الذي قطع آمالهم منك ، فلا يرجون ظفرا بك الآن . يريد : الضرب الذي قطعت به رقاب الروم في وقائعهم ، وأقنيت به أبطالهم في حروبك قطع ما أملوه في حصن الحدث من مكائدتك ، وأكذب ما حاولوه فيه من مغالبتك .

٢٢ - الغريب : الإجفال : الإسراع والهزيمة .

قال أبو الفتح : لما أجادوا ثباتهم قديما ، وأدى إلى هلاكهم ، علم من كان عادته الثبات الإسراع في الهزيمة خوفا منك . وقال : بفضلته في هذه الأبيات على قوم ذى شجاعة وثبات ليكون أمدح له ، وكذا نقله الواحدى .

والمعنى : الثبات الذى فعلوه في قتالك ، وأفضى بهم إلى المهالك ، وأعقبهم أشد الهزائم ، علم الثابتين من رجالهم ، وأهل البأس من همتهم وأبطالهم ، الهرب منك .
 ٢٣ - الغريب : التذب : ذكر الميت بحميل أفعاله .

المعنى : يقول : نزولوا في مواضع عرفوها تقدمت فيها مصارع أهلهم بايقاع سيف الدولة بهم ، فجعلوا يكون بها من قتل من أبطالهم وفرسانهم ، وتمثلوا تلك في أنفسهم وتوقعوا أن يحدث ما يشبهها بهم ، لما ذكروا بها ما صنعت بأبيائهم ، وأعمامهم وأخوانهم .
 ٢٤ - الغريب : تدرى : تنثر وتفرق . والأوصال : جمع وصل ، ويريد به العضو .

المعنى : يريد أنه لم يبعد عهد القتلى بهذا الموضع ، فالريح تحمل شعورهم ، وأوصالهم موجودة هناك ، والريح تلقى عليهم أعضاء المقتولين .

والمعنى : أن الريح تدرى عليهم عظام القتلى الذين قتلوا بالموضع الذى نزلوا فيه ، فيخيفهم ذلك ، ويفزعهم ويقلقهم ، فيهربون من بين يديك .

٢٥ - المعنى : قال أبو الفتح : الضمير فى « تنذر » للمصارع ، ونقله الواحدى : ويجوز أن يكون الضمير للأوصال ، أى تنذر الأوصال الجسم ، بأن يزول إلى مثاله . قال : تنذر المصارع الإقامة بها ، وتبييم لكل عضو من المقتولين . أو المعنى : تنذر بالأوصال =

٢٦ - أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرَّمَاحَ خَيَالًا
 ٢٧ - وَإِذَا حَاوَلْتَ طِعَانَكَ خَيْلًا أَبْصَرْتَ أَذْرُعَ النِّقْنَا أَمْيَالًا

= الجسم ، بأن يصير لمثلها ، ويقوم لديها في مثل حالها ، وتربيه لكل عضو من أعضائه ،
 مثالا شاهدا ونظيرا حاضرا ، وأشار بذلك إلى وقعة سيف الدولة على الروم عند بناءه الحدث ،
 وقد وصفها في قوله :

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعَزْمِ الْقَصِيدَةِ .

ولم تكن ببعيدة من هذه الوقعة ، فلما أشرفوا على موضع تلك الوقعة ، وذكروا عظم تلك
 البلية ، أشفقوا من أن يُعاودهم سيف الدولة بمثلها ، فولوا مُدْبِرِينَ ، وفروا من بين يديه
 منهزمين .

٢٦ - الغريب : الدراك : التابع . والخيال : ما يرى على غير حقيقة .

المعنى : فيه تقديم وتأخير ، والتقدير : أبصروا الطعن في قلوبهم . دراكا خيالا قبل
 أن يروا الرماح . يريد : لشدة خوفهم ، تصوروا ما صنعت بهم قديما : فرأوا الطعن تخيلا
 في قلوبهم ، قبل رؤية الرماح حقيقة .

قال الخطيب : اعتبر المتأخرون بالمتقدمين . فكأنهم تخيلوا الطعن دراكا . وبينهم
 وبين من يطلبهم مسافة بعيدة ، ففروا قبل أن ينظروا إلى خيال الرماح .

والمعنى يقول له : مثلت هيبتك للروم إيقاعك بهم : وأرستم طعان رماحك ، دراكا
 في قلوبهم ، قبل أن يتخيلوا ذلك . ويتحتموه ويتمشأوه ويُشاهدوه : فعادوا بالفرار
 منك ، وولوا منهزمين عنك .

٢٧ - المعنى : قال الواحدى : الأعداء إذا حاولوا طعانك ، رأوا أذرع قناك ، لطولها
 وسرعة وصولها إليهم أَمْيَالًا . يعنى : أنها تطول فتصل إليهم سريعة ، وهذا ضد قوله :
 طِيَّالٌ قَنَا تَطَاعِشُهَا قِصَارُ .

قال : وقال ابن جني ، أى لشدة الرعب . قال : وهذا كقوله تعالى : « يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ »
 قال : وقوله لشدة الرعب ، كلام حسن وأما احتجابه بالآية فخطأ . قال : ويجوز أن يريد
 بالقنا الأعداء ، الذين يحاولون الطعان . والمعنى : أنهم كلما حاولوا طعانك برماحهم ،
 استطالوها ، فرأوا أذرعها أَمْيَالًا ، أى أنها تثقل عليك جينا وخوفا منك ، ههنا كلامه .
 والمعنى : إذا حاولت فرسان طعانك ، ومثلت لأنفسها قتالك ، أراهم الفرع أذرع
 رماحك أَمْيَالًا متصلة لما تتوقعه من طعنها ، وتجدده من مخوف فعلها .

- ٢٨ - بَسَطَ الرَّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينَا فَتَوَلَّوْا فِي الشَّمَالِ شِمَالَا
 ٢٩ - يَنْفُضُ الرُّوعُ أَيْدِيَا لَيْسَ تَدْرِي أَسْبُوفَا حَمَلْنَ أَمْ أَغْلَالَا
 ٣٠ - وَوَجُّوْهَا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ تَرَكْتَ حُسْنَهَا لَهُ وَالْحَمَالَا

٢٨ - الغريب : الرعب : الفرع ، يقال : رَعَبْتَهُ فهو مرعوب : إذا أزعجته . ولا يقال : أرعبته ، ويجوز فيه سكون العين وضمها ، وقرأ ابن عامر والكسائي بضم العين .
 المعنى : قال الواحدى : شاع الخوف فيهم شيوعاً عاماً ، فكأن الخوف بسط يمينه في ميامين عساكرهم ، وشماله في مياميرهم ، حتى انهزموا ، وهو معنى قول أبى الفتح .
 وقال ابن الإفلح : بسط الرعب في أيديهم أيدياً مثلها تمنعها من البطش ، وتقصرها عن الكف ، فولوا مغلولين ، وهذا ضد قول الآخر :

إِنَّا وَجَدْنَا بَنِي جُلَّانَ كُلَّهُمْ كَسَاعِدِ الضَّبِّ لَاطُولٌ وَلَا قَصْرٌ
 ٢٩ - الغريب : الروع : الخوف والفرع . والأغلال : جمع غُلٍّ ، وهو رباط تُشدُّ به اليد إلى العنق .

المعنى : يقول : يرعش الخوف أيديهم ، فقد صارت في قلة الغناء ، وإن كان فيها سيف بمنزلة اليد المغلوله .

والمعنى : ينفذ الفرع من أيديهم السلاح فيسقط ، ويسلبهم إياه الذعر فيذهب ، حتى كأن سيوفهم في أيديهم أغلال تملكها ، وموانع تمنعهم من التصرف بها : وهو من قول جرير في الفرزدق .

ضَرَبْتَ بِهِ عِندَ الْإِمَامِ فَأُرْعِشْتَ يَدَاكَ فَقَالُوا مُخَدِّثٌ غَيْرُ صَارِمٍ
 ٣٠ - الإعراب : نصب « وجوها » بإضمار فعل دل عليه قوله « ينفذ » ، تقديره ويغير وجوها . يريد : أنه يغير ألوانها ، وهذا من باب قوله تعالى : « فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ » ، أى وادعوا شركاءكم ، وكقوله : « وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ » يريد : وأحبوا الإيمان ، وكقول الشاعر :

وَرَأَيْتَ زَوْجَكَ فِي التَّوَعَّى مُتَقَسِّمًا سَيْفًا وَرُمْحًا
 وقال أبو الفتح : هو من قوله :

عَلَقَتْهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا .

المعنى : يقول للممدوح : وغير الروع وجوها قد انتقعها الخوف ، وأذهب جماله الذعر ، فهي ترعد متغيرة ، وتعبس متوقفة ، قد أخافها منك وجه قد أحرز غايات الحسن ، وغلبا على الجمال والفضل ، فالجسم لو جهك ، لا لها .

- ٣١ - وَالْعِيَانُ الْجَلِيلُ يُحَدِّثُ لِلظَّنِّ زَوَالًا وَلِلْمُسْرَادِ انْتِقَالَ
 ٣٢ - وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ طَلَبَ الطَّعْنَ وَحَدَهُ وَالنَّزَالَ
 ٣٣ - أَقْسَمُوا لَا رَأَوْكَ إِلَّا بِقَلْبٍ طَالَمَا غَرَّتِ الْعُيُونُ الرِّجَالَ
 ٣٤ - أَيُّ عَيْنٍ تَأْمَلَتْكَ فَلَا قَتْلَكَ وَطَرَفٍ رَنَا إِلَيْكَ فَآلَا

٣١ - الغريب : الجلى : الظاهر المكشوف .

المعنى : يقول مشيرا إلى الروم وفرارهم بين يديه . وبعدما تكلفوه من غزوهم ، وتعاطوه من حصار الحصن : إن ما تبصرونه من قصد سيف الدولة ، وتسابقته نحوهم أكذب ما ظنوه ، وأراهم الجليية فيما حاولوه وعرفهم أن حظهم الانتقال عما أضمره ، من الإقدام إلى الفرار والانهزام ، فأزال العيان ما كان الظن يحدث لهم . ثم ضرب لهم مثلا بقوله .

٣٢ - الإعراب : وحده : الضمير للجبان لا للطعن : لقوله « والنزال » وهو في موضع نصب على الحال ، أى منفردا .

الغريب : الجبان : ضد الشجاع ، وهو الذى يجبن عند لقاء العدو . وجبن (بالفتح) فهو جبان . وجسبن (بالضم) فهو جسبين ، وامرأة جبان ، كما قالوا حصان ورزان . والنزال فى الحرب : أن يتنازل الفريقان . ونزال (بالكسر) مثل قطام ، بمعنى انزل ، لأنه معدول عن المنازلة ، ولهذا أنث زهير فى قوله :

وَلَكِنِّعَمَ حَشَوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دَعَيْتَ نَزَالَ وَلِجَّ فِي الدُّعْرِ

وهذا من قول الحكيم : الجبن ذلة كامنة فى نفس الجبان ، فاذا خلا بنفسه أظهر شجاعته .

المعنى : يريد : إذا ما خلا الجبان بأرضه ، وباعد عن الأقران بنفسه ، طلب الطعن والمنازلة ، وتعاطى القتال والمبارزة ، فإذا أحسن بمن يقاتله ، رجع إلى طبعه . واعتصم بالفرار من قهرته ، فكذا كان شأن الروم ، وشأن سيف الدولة ، أظهروا الإقدام عليه ، فلما أحسوا به فروا من بين يديه ، وهذا كما تقول العرب فى أمثالها : « كلُّ مُجْرٍ فى الخلاء يسر » . أى إذا أجرى الإنسان فرسه وحده سر بجريه ، فاذا قاربه مثله ذهب سروره .

٣٣ - المعنى : قال الواحدى : يريد بقلب ، أى إلا والقلب معهم ، حلفوا ليحضرن عقولهم ، وليعلمن أفكارهم فى قتالكم . ثم قال : طالما غرت العيون ، يريد : كذبهم عنك كثيرا مارأوه بعيونهم ، مغترين منك . فطالما اغترأوا بمواقعتك ، فأفنت جيوشهم ، وكثيرا ما أقدموا فى الحرب على معاناتك . فأتلقت نفوسهم .

٣٤ - الغريب : آل : رجع ، يقال : طبخت الشراب قال إلى قدر كذا : أى رجع .

٣٥ - مَا يَشْكُ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الْجَيْشِ فَهَلْ يَبْعَثُ الْجَيْشُ نَوَالًا

٣٦ - مَا لِمَنْ يَنْصِبُ الْحَبَائِلَ فِي الْأَرْضِ ضَرْمٌ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الْهَلَالًا

= ورنّا إليه يَرْتَوِرُونَ : إذا أدام النظر ، يقال ظلّ رانيا ، وأرّناه غيره ، وأرّنا في حُسْنٍ ما رأيت ، أى حملني على الرثوّ : وكأس رَتُونَاةٌ ، أى دائمة ، ووزنها فَعْلَلَةٌ ، وأصلها رَتُونَوَةٌ تحركت الواو ، وانفتح ما قبلها ، فانقلبت ألفا فصارت رَتُونَاة . وقال أبو علي : فَعَوَعَلَةٌ . قال ابن أحرر :

مَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَلِكُ أَطْنَابَهَا كَأْسُ رَتُونَاةٍ وَطِرْفٌ طِمِيرٌ

المعنى : قال الواحدى : هذا متناقض الظاهر ، لأنه أنكر أن تديم عين النظر إليه في المضارع الأول ، وأنكر في الثاني أن يعود طِرْفٌ رَنّا إليه ولم يشخص . قال : هذا يحمل على عيون الأعداء والأولياء ، فعين العدو لا تديم النظر إليه هيبة له ، وعين الولي تتحير فيه وتبقى شاخصة فلا ترجع إلى صاحبها . قال : وقوله « فلاقك » ، من لاق الشيء وألاقه : إذا أمسكه . قال : وهذا مما لم يتكلم فيه أحد من الشراح ، وصدق في قوله : لأن أحدا من الشراح لا يستحسن أن يقول مثل هذا . وإنما المعنى أنه يقول : أى عين بطل تأملتك ، فلاقك (من اللقاء) صاحبها ، وأقدم على مواقعتك الناظر بها ، وأى شجاع مجرب أو كسبي مقدم رنا إليك طرفه ، ولاحظتك عينه ، فرجع قاصدا إليك ، وتعرض للكر مقبدا عليك . ٣٥ - الإعراب : يروى اللعين (بالضم) لأنه فاعل يشك ، ويروى (بالنصب) على الظم ، باضمار أعنى أو أشم اللعين ، وقوله « فهل » هو استفهام تجاهل ، لأنه علم أنه لا يبعث الجيوش للنوال . الغريب : النوال : العطاء .

المعنى : يقول : لم يشك هذا اللعين في أنك تغلب جيشه ، وتتحكم فيه وتأخذه ، وتتملكه وتشمل أهله بالقتل والأسر ، والله تكفل لك عليه بأبلغ النصر أفتراه إنما يجهز الجيوش إليك عطاء لك يقصده ، واتحافا بهم يعتمده .

٣٦ - الإعراب : يروى « ومرجاه » بالإضافة ، وموضعه رفع بالابتداء ، وخبره أن يصيد ، أى صيد الهلال . ويروى مرجاه بقاء التأنيث ، منصوبة نصب المفعول معه ، كقولك : مالك وزيدا . وأجاز أبو الفتح الحفص ، عطفا على من ، فالواو في الوجه الأول واو الحال ، وفي الثاني واو مع ، وفي الثالث واو العطف .

الغريب : الحبال : جمع حباله ، وهى الأشرار . ومرجاة : مفعلة من الرجاء ، رجوت فلانا رجاء ورجاوة ومرجاة ، مثل مسعاة ومعلقة .

المعنى : يقول : ما لمن ينصب الأشرار في الأرض : وهذا استفهام تعجب ، يتعجب ممن يفعل هذا ، وهذا مثل يريد به امتناع سيف الدولة ، وبُعْده عن أن تناله يد عدو بسوء ، فالذى يفعل هذا كمن يرمي صيد الهلال في الأرض . هذا لأن الأشرار لا يروم بإقامته

- ٣٧ - إنَّ دُونََ الَّتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحَدِ دَبَّ ، وَالنَّهْرُ مَخْلَطًا مِزْيَالًا
 ٣٨ - غَضَبَ الدَّهْرَ وَالْمُلُوكَ عَتَيْهَا فَبَنَاهَا فِي وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالًا
 ٣٩ - فَهِيَ تَمْشِي مَشَى الْعَرُوسِ اخْتِيَالًا
 وَتَمْشِي عَلَى الزَّمَانِ دَلَالًا

= على قتال سيف الدولة ، وجعله قمرا لعلو منزلته ، ورفعة قدره ، فيقول : كيف لملك الروم أن يؤثرفي القمر ، ويعترض على سابق القدر ؟ لأن الله قد قضى لسيف الدولة بالنصر عليه .
 ٣٧ - الغريب : الدرب : المدخل من أرض العدو . والأحدب : جبل بقرب حصن الحدث . والنهر : موضع بقرب الحصن . والاختلاط بالشيء : الالتباس به . وفلان مخلط مزيال : أي موصوف بالشجاعة ، وجودة الرأي ، وقد وصفوا به الفرس ، إذا طلب الخيل لغارة خالطها . وإذا طلبته وجدته مزيالا لانتلحه . قال أبو زياد الإيادي :
 مَخْلَطٌ مِزْيَالٌ مَيْكَرٌ مَسْفَرٌ أَجْوَلِيٌّ ذُو مَيْنَعَةٍ لِضَرْبِجٍ
 المعنى : يقول : هذه القاعة دونها ودون الوصول إليها رجل مخلط مزيال ، كثير المخالطة للأمور ، يخالطها ثم يزيالها . يحمي حريمها ، ويقاقل الأعداء عنها ، أو دونها ملك مقتدر . مزيال عن أطراف بلاده ، فهو يثق بما يحميها ، من هيئته ، مخلط بالأعداء فيها ، عند قصدهم لها ، سريع لا يتأخر من سطوته . فهو وإن بعد أدنتته منهم قوته ، وإن انتزع قرية منهم مقدرته .
 ٣٨ - الإعراب : خالا : نصبه على الحال .

المعنى : يقول : إنه استنفذها من الدهر ومن الملوك . غضبته على كذا : أي قهرته . وبناها في وجنة الدهر خالا : قال الواحدي : يجوز أن يريد به الشهرة كشهرة الحال في الوجه . ويجوز أن يريد ثبوتها ورسوخها ، فيكون كقول مزرد :
 قَمْنٌ أَرْمِهَ مِنْهَا بِسَهْمٍ يَلْحُ بِهِ كَشَامَةٌ وَجْهٍ لَيْسَ لِلشَّامِ غَاسِلٌ
 والمعنى : أنه بناها في وجه الدهر ، كالحال الذي يتزين به الوجه ، مع مخالفته للونه ، ويحسنة مع ما ثبت فيه من حسنة .

فالمعنى : أن هذه المدينة قد جل قدرها ، فكان الدهر زين بها وجهه ، ووسم برفعها نفسه . وهذه استعارة حسنة لم يعمل في بيته مثلها .

٣٩ - الإعراب : اختيالا ودلالا : مصدران في موضع الحال .
 الغريب : الاختيال : الزهو والتكبر . والدلال : الشكك ، والغتج . ودلّت المرأة تدل (بالكسر) وتدللت : فهي حسنة الدل والدلال .

(١) البيت في (اللسان صرح) لأبي دواد ، وشطره الأول فيه :

وَلَقَدْ أَغْتَدَى بِدَا فَعَرُكُنِي .

- ٤٠ - وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَّيَّرٍ الْأَكْمَبِ جَوْرَ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَالَ
 ٤١ - فِي خَمِيسٍ مِّنَ الْأَسْوَدِ بَيْتِيسٍ يَفْتَرِسُنَ الشُّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ
 ٤٢ - وَظُبَا تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِّنَ الْحِلِّ فَقَدْ أَفْنَتِ الدَّمَاءَ حَلَالًا

= المعنى : يقول : هذه القلعة لا تكلم ولا تتكلم ، ولكن لو مشيت لمشت اختيالا ، ولو تكلمت لتدلت دلالاتي على الزمان ، حيث لم يقدر عليها أحد ، فهي تختال بمنع سيف الدولة لها ، وتتكلم على الزمان دلالاتي بمدافعتي ، واستعارتها المشي والدلال لغزتها بسيف الدولة .

٤٠ - الغريب : المطرد : المتصل الذي لا عوج فيه . والأكعب : العُقد التي تكون بين أنابيب الرمح . واحدها : كعب . والأوجال : المخاوف . الواحد : جتل ، وهو الخوف والفزع . المعنى : يقول : حفظها من جَوْر الزمان ومن المخاوف . فقد حماها جور الزمان

ومخاوفه بالرمح المستقيمة . يريد أنه حماها من الروم بمسارعتي إليها دونهم ، وإيقاعه عليهم فيها .

٤١ - الغريب : الخميس : العسكر العظيم ، وسمى خميسا ، لأنه يخمس ما يجده ، أي يأخذه وقيل : لأنه خمس فوق : المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والميسرة ، والساقة . والبئس : الشديد الكثير الشجعان أولى البأس . والافتراس : الأخذ ، وأصله : دق العنق .

الإعراب : نصب الأموال بفعل مضمر ، تقديره : يأخذ الأموال فهو من باب :

• عَلَقَتْهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا •

المعنى : أنه أراد أن هذا الخميس فيه رجال أولو بأس وقوة تفترس النفوس ، وتأخذ

الأموال . فالمعنى : هي في خميس من جيشه ، وكثرة من جمعه ، كالأسود الضارية ، والسباع العادية ، يفترسون نفوس الأعداء ويأخذون أموالهم . ويقرَّبون إليهم حتوفهم وآجالهم .

٤٢ - الإعراب : ظيا : في موضع خفض بالعطف على قوله « في خميس » ، ونصب « حلالا » على الحال .

الغريب : الظبا جمع ظبّة ، وهي طيرٌ السهم والسيف . قال بشامة بن حَزَن التَّمَشَلِي :

إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمْ حَسَدُ الظُّبَاةِ وَصَلَّاهَا بِأَيْدِينَا وَأَصْلَاهَا ظُبُوتُ . والجمع أظب في أقل العدد ، مثل أدل : وَظُبَاتُ وَظُبُونُ : بالواو والنون . قال كعب :

تَعَاوَرُ أَيْمَانُهُمْ بَيْنَهُمْ كُشُوسُ الْمَنَابِي بِحَدِّ الظُّبِينَا
 المعنى : قال أبو الفتح : هذا مثل ضربه ، أي سيوفه معودة للضرب ، فهي تعرف بالدرية الحلال من الحرام .

قال ابن فورجة : الباعة والدولة استعارتها في الحلال والحرام في الناس ، =

- ٤٣ - إِنَّمَا أَنَفْسُ الْأَنْبِيَاءِ سَبْعٌ يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَأَغْنِيَالًا
 ٤٤ - مَنْ أَطَاعَ النَّاسَ شَيْءٌ غَلَابًا وَأَغْتَصَبَا كَلِمَ يَأْتِمِسُهُ سُؤَالًا
 ٤٥ - كُلُّ غَادٍ لِحَاجَتِهِ يَتَمَسَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنَفَرُ الرَّثْبَالَا

= فكيف فيما لا يعقل ؟ وإنما يعنى أن سيف الدولة غازٍ للروم ، فلا يقتل إلا كافرا قد حلّ دمه ، فذهب ذلك إلى سيوفه .

قال الواحدى : هذا كلامه . وأظهر منه أن يقال : المعنى بمعرفة الحلال من الحرام أصحابها ، فكأنه قال : وذوى ظبا ، فلما حذف المضاف عاد الكلام إلى المضاف إليه .

٤٣ - الغريب : الأنيس : جماعة الناس . والتفارس : القتال . والاغتيال : القتل بالخدعة . المعنى : يريد : أن أنفس الأنيس كالسباع فيما تبتغيه من الغلبة ، وتطلبه من الاستعلاء والقدرة ، فهى تفارس سرا وجهرة ، ومكاشفة وغيلة .

٤٤ - الغريب : الغلاب : الغلبة . والاعتصاب : الأخذ بالقهر .

المعنى : يقول : من أطاع أن يأخذ منهم شيئا قهرا ، لم يأخذه سؤالا ومخادعة ، وهو من قول الحكيم : الغلبة طبع الحياة . والمستلة طبع الموت ، والنفس لا تحب الموت ، فلذلك تحب أخذ الشيء بالغلبة .

٤٥ - الغريب : الغضنفر والرثبال : اسمان من أسماء الأسد معروفان ،

المعنى : يقول : كل غاد منهم لحاجته ومعدته لبغيته ، يود لو أنه أسد بأسا وشدة واقتدارا وقوة . ليتناول ما يقصده بعضله ويستظهر عليه ببأسه وشدته ، وأشار بهذا إلى أن الروم لم يفتروا من بين يدي سيف الدولة أنفا ومكارهة وإنما كان فرارهم فرقة ومخادرة . لأن طبائع البشر أن يستعملوا فيما يطلبونه غاية قوتهم وأن يتناولوا ذلك بأبلغ قدرتهم .

وقال يمدحه ويشكره على هدية بعثها إليه ، وكتب إليه بها سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة من الكوفة إلى حلب ، وهي من الخفيف ، والقافية من المواتر .:

- ١ - ما لَنَا كُلُّنَا جَوٍّ يَا رَسُولُ أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمَتَّبُولُ
- ٢ - كُلُّنَا عَادَ مَنْ بَايَعْتُ إِلَيْهَا غَارَ مَنَى وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ
- ٣ - أَفْسَدَتْ بَيْدُنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا هَا وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ

١ - الغريب : الجَوِّ : الذي أصابه الجَوِّ ، وهو داء في الجوف . والمتَّبُول : الذي هيَّمه الحب ، وأفسده وأسقمه . ومنه قول الشاعر :

تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةٌ تَشْبِيهِ الضَّجِيعِ بِبَارِدٍ بِسَامٍ

المعنى : يهتم رسوله الذي يرسله إلى محبوبته ، بمشاركتها في حبيبها . فيقول : أنا العاشق . وقبلك الفاسد ، وكلنا مبتدأ وخبره « جَوٍّ » ، وإنما ذكرنا هذا ، لأن بعضهم خفضه على التأكيد .

قال أبو الفتح : ولا يجوز ، لأنه يوجب نصب « جو » على الحال . فيقول : جَوِّيا ، وإن لم يفعل فهو ضرورة . ومعنى البيت : يقول . لرسوله : ما لَنَا أيها الرسول الذي استحفظته إلى من أحبه الرسالة ، كلنا جَوٍّ مشغول بنفسه ، فأنا وامي عاشق . وأنت رسول ، والحب قد قتل قلبك ، وملاك لبك ، فالك تشبهي فيما ألقاه ، و« تماثلتي » فيها أفاقيه وأتشكاه .

٢ - المعنى : يقول : كلما عاد إليها من أبعته ، وشاهدها من أقصده نحوها وأرسله . ملكه الافتتان بحسنها ، وشاركني في الشغف بحبها ، وأظهر الغيرة مني عليها ، فخانتني في قوله ، وخالفني في جملة أمره ، لأنه لما فتنه حسنها ، حمله على الخيانة .

٣ - الإعراب : الضمير في « قلوبهن » قال أبو الفتح : يجوز أن يعود على الأمانات . ويجوز أن يعود على العقول لما تقدم الضمير المفعول . كقولك : لبس ثوبه زيد . أي وخانت العقول قلوبهن .

المعنى : يقول : لما أفسدت عينها بسحرها ، وما تودعه القلوب بمنون لحظيها . الأمانات بيني وبين من أنزل الثقة به ، وأعتقد الخلاص له ، وخانت فيها العقول قلوبها . وخذلت الأبواب نفوسها ، فعميت عن رشدها ، وعدلت عن سبيل قصدتها . ومعنى خيانة العقول : أنها لا تصوّر للقلوب حفظ الأمانة ، لأن الرسول إذا نظر إليها غلب عليه هواها على الأمانة .

٤ - تَشْتَكِي مَا اسْتَمَكَبَتْ مِنْ طَرَبِ الشَّوْ

قِ إِلَيْهَا وَالشَّوْقُ حَيْثُ النُّحُولُ

٥ - وَإِذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍّ

فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ

٦ - زَوَّدْنَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَاذَا

مَ فَحَسَنُ الْوُجُوهِ حَالُ تَحْوُلُ

٧ - وَصَلَيْنَا نَصْلَكَ فِي هَذِهِ الدُّنَى

يَا فَإِنَّ الْمَقَامَ فِيهَا قَلِيلُ

٤ - الإعراب : النحول : رفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، تقديره : موجود ، لأن حيث لا تنضاف إلا إلى الحمل .

الغريب : الطرب : خفة تحدث عند الفرح والحزن ، وروى الواحدى من ألم الشوق وروايتنا : « طرب الشوق » على شيعى .

المعنى : يقول : المحبوبة التى أحبها ، تشكون من الشوق ما أشكو إليها ، ثم إنه كنى عن تكذيبها ، ولم يصريح بأحسن الكنايات ، بأن نحول يدل على اشتياق ، ومن لم يكن ناحلا لم يكن مشتاقا ، لأن النحول دليل الشوق والمحبة .

وقال ابن الإفليل فى شرحه يقول لرسوله ، وهو يعاتبه : تظهر من شكوى الحب ما أظهره ، وليس كذلك ، وإنما الشوق على حقيقته النحول .

٥ - الغريب : خامر : خالط ولا بس . والصب : الشديد الشوق . وهو الذى يصبو إلى حبيبته .

المعنى : يقول : إذا خالط قلب محب هوى من يحبه ، فلكه واستولى عليه وغلبه ، ففيها يظهر من تغير حاله ، وبسبين من تنقسم باله ، دليل لكل عين على ما يضمره ، وتخير على ما يجنه ويستره .

٦ - الغريب : قال أبو الفتح : « ملدام » هنا بمعنى ثبت ، كقوله تعالى : « ما دامَّت السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ » ، أى ثبتت وبقيت . وتحول : تذهب وتنفى .

المعنى : يقول لمحبووبته : زوَّدنا من حُسْنِ وجهك غير مُعْرِضة ، ومُسْتَعِينَا بالنظر إليه غير مُخَيِّبة ، فحسن الوجوه حال تذهب وتنفى وتحول ، ويتبدل بحالها ويزول ، لأن الشبيبة يتلوها الكبير ، والاقبال يعاقبه التغير والهرم .

٧ - الغريب : المقام والمقام (بالفتح والضم) كل واحد منهما بمعنى الإقامة ، وقد يكون بمعنى موضع القيام ، لأنك إذا جعلته من قام يقوم ، ففتوح الميم وإذا جعلته من أقام يقيم فهو مضموم الميم ، لأنه شبه ببنات الأربع نحو دحرج ، وقد دحرجنا . وهذا مُدْحَرْجُنا .

وقد اختلف القراء فى قوله تعالى « خَيْرٌ مَقَامًا » فى سورة مريم . وفى قوله تعالى « لا مقام لكم » فى الأحزاب ، وفى قوله تعالى « فى مقام أمين » فى سورة الدخان ، فقرأ بضم الميم ابن كثير وحده ، أو قرأ حفص « لا مقام لكم » بفتح الميم ، وقأ نافع وابن عامر فى الدخان بضم الميم =

- ٨ - مَنْ رَأَاهَا بَعَيْنَاهَا شَاقَهُ الْقُطْطَا نُ فِيهَا كَمَا تَشْوَقُ الْحُمُولُ
٩ - إِنْ تَرَيْتَنِي أَدْمُتُ بَعْدَ بَيَاضٍ فَحَمِيدٌ مِّنَ الْقَنَاةِ الذُّبُولُ

= فهذا بمعنى الإقامة ، ولم يختلفوا في قوله « حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمَقَامًا » لأنه بمعنى الموضع وعليه قول لبيد :
عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا .

المعنى : يقول لحبوبته : أَوْجِدْنَا السَّبِيلَ إِلَى وَصْلِكَ نَتَّصِلُكَ مُعْجِبِينَ بِكَ ، وَصَلْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا نُسْرَ بِذَلِكَ وَنَعْتَرِفُ لَكَ ، وَالْإِقَامَةُ فِي الدُّنْيَا قَلِيلَةٌ ، وَالرَّحْلَةُ عَنْهَا مُتَدَانِيَةٌ سَرِيعَةٌ .

٨ - الإعراب : روى الواحدى « بعينه » وهو عائد إلى « مَنْ » وروايتنا « بعينها » راجع إلى « الدنيا » .

الغريب : القطان : المقيمون . واحدهم : قاطن . والحمول : الأحمال ، ويجوز أن يكون المتحصِّلُين ، وقد جاءت الحمول بمعنى النساء المتحملات في قول البارقي :

أَمِينَ آلِ شَعْنَاءَ الْحُمُولُ الْبَوَاكِرُ مَعَ الصُّبْحِ قَدْ زَالَتْ بِهِنَ الْآبَاعِرُ

المعنى : قال أبو الفتح : من رأى الدنيا بالعين التي يجب أن ينظر بها إليها فلمَّا تَرَاهَا رُزِيَةً قَالَعِينَ فِي هَذَا الْوَجْهِ لِلْإِنْسَانِ ، وَيجوز أن يكون للدنيا ، من قولهم : هذا عين الشيء ، أى حقيقته ، أى من عرف الدنيا حقَّ معرفتها تيقن أن أهلها راحلون لآمالها ، فلم يجد بين القاطن والراجل فرقا ، فهذا يشوقه وهذا يشوقه ، لأن الرحيل قد شملهما . والمعنى : من رأى الدنيا بعينها ، ونوسمها بحقيقته شاقه القاطن فيها لقلة مقامه ، كما يشوقه الظاعن عنها لسرعة زوالها ، كأنه أراد ذوى الحمول ، فحذف المضاف . وهو منقول من قول عبدة بن أيوب :

وَفَارَقْتُهُمْ وَالْدَّهْرُ مَوْقِفٌ فُرْقَةٌ عَوَاقِبُهُ دَارُ الْبَيْسِ وَأَوَائِلُهُ

٩ - الغريب : آدم بضم الدال وفتحها : إذا شحب لونه وتغير ، ونزع إلى السواد ظاهره . والقناة : قناة الريح . والذبول : اليبس والدقة .

المعنى : قال أبو الفتح : إِنْ كَانَتِ الْأَسْفَارُ غَبِرَتْ وَجْهِي : فليس ذلك بعيب في ، وَإِنْ كَانَ عَيْبًا فِي غَيْرِي ، بَلْ هُوَ وَصَفٌ مَحْمُودٌ فِي ، كَمَا أَنَّ الذُّبُولَ وَإِنْ كَانَ مَذْمُومًا فَهُوَ فِي الْقَنَاةِ مَحْمُودٌ ، لِأَنَّهُ يُوَدَّى إِلَى صَلَابَتِهَا ، كَقَوْلِ الطَّائِي :

لَا نَتُّ مَهَزَّتُهُ فَعَزَّ وَإِنَّمَا يَشْتَدُّ رَأْسُ الرُّمَحِ حِينَ يَتَلَيَّنُ

قال : وقوله « بعد بياض » ليس هو معترضا ، بَلْ هُوَ مُسَدِّدٌ لِّلْمَعْنَى ، لِأَنَّهُ لَمْ يَبَالِ بِتَغْيِيرِ لَوْنِهِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ يَسْتَوْحِشُ ، فَإِنَّهُ يَحْمَدُهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يَزَلْ آدَمُ لَمَّا مَدَحَ نَفْسَهُ بِقَلَّةِ الْفَكْرَةِ فِي تَغْيِيرِ لَوْنِهِ بَعْدَ بَيَاضِهِ وَنَضْرَتِهِ ، أَيْ تَغْيِيرَتْ بَعْدَ حُسْنٍ وَشَبِيهِةٍ ، وَذَلِكَ لَمَّا عَايَنَتْهُ مِنَ الْأَسْفَارِ ، وَتَقَلَّبَتْ فِيهِ مِنَ الْأَحْوَالِ ، وَأَنَا فِي ذَلِكَ مِثْلُ الرَّمَحِ الَّذِي تُعْرِبُ سَمَرَتُهُ عَنْ عَقَّةِ ، وَهِيَ تَحْمِلُ عَلَى حَالِهَا وَطَلْقُهَا

- ١٠- صَحَبْتَنِي عَلَى الْفَلَاحِ فَتَاةٌ عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ
 ١١- سَتَرْتُكَ الْحِجَالُ عَنْهَا وَلَكِنْ بِكَ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقْبِيلُ
 ١٢- مِثْلُهَا أَنْتَ لَوْحَتَنِي وَأَسْقَمْتُ تِ وَزَادَتْ أَبْنَاهَا كَمَا الْعُطْبُولُ
 ١٣- نَحْنُ أَدْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِيَسْجِدٍ أَقْصِيرُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطُولُ

١٠- الغريب : الفتاة : الشمس . جعلها فتاة : لأن الزمان لا يؤثر فيها ، كما يقال للدهر الأزلم الخلدع : أى طرى لا يستحيل . والتبديل : التغيير .

المعنى : يقول : صحبتني على الفلاة التي قطعها في سيري ، والأسباب التي عاينتها وتجسمتها فتاة لا يهرم شخصها ، ولا ينقص حسنها ، عاداتها في الألوان أن تبدلها . ونقلها إلى الأبدية وتغيرها . وقوله « فتاة » على سبيل الاستعارة ، لأن طلوعها يتجدد في كل يوم فهي بكر في كل يوم .

١١- الغريب : الحجال : جمع حجلة ، وهوييت يزين بالثياب والستور ، وهو بيت العروس . واللمى : سمة تكون في الشفتين .

المعنى : يقول لمحبوبته : سترتك الحجال عن هذه الفتاة التي غيرت لوني ، لأنك في كنفها لا يصيبك حرها ، ولكن بك منها تقبيل لما في شفتيك من الأدمة ، كأنها قبلتك ، فأورثتك هذا اللمى الذي في شفتيك .

١٢- الغريب : التلويع : تغيير الجسم واللون . والعطبول : الطويلة العنق ، التامة الجسم . وجمعها : عطابيل وعطابيل .

المعنى : يقول : أنت مثل الشمس غيرت لوني ، وأنت أسقمت جسمي ، وزادت في تأثيرها بها كما ، وهي أنت . والمعنى : أنت مماثلة لها بحسبك ، وغير بعيدة منها في فعلك ، وكلاكما له في جسمي فعل غتثيره ، وتأثير بدله ، فالشمس لوحتة ، وأنت أسقمته وأذهبت نضرتة ، وأنخلته ، وزدت أنت في قوة التأثير ، وأفرطت فيها أوجبته من التغيير ، وهذا إشارة إلى أن محبوبته بزيادتها على الشمس في حسنها ، زادت عليها في فعلها .

١٣- الغريب : نجد : موضع بين الكوفة ومكة .

المعنى : أنه أظهر تجاهلا وهو عارف ، وهذه طريقة الشعراء ، والإنسان إذا اشتاق إلى الشيء سأل عنه مع علمه به ، وإذا أحب شيئا أكثر ذكره ، وأكثر السؤال عنه ، وإن كان يعرفه ، كقول بشر بن أبي خازم :

أسأيلُ صاحبي ولقد أراي بصيرا بالظعائين حيث صاروا

وكقول الآخر :

- ١٤ - وكثير من السؤال اشتياق
١٥ - لا أقمتنا على مكان وإن طا

= وخبرني عن مجلس كنت زبنة
فقلت له كثر الحديث الذي مضى
أنشده إلا أعاد حديثه
بخصرة قوم والملاء شهود
وذكرك من كثر الحديث أريد
كأنني بطيء الفهم حين يعيد

١٤ - المعنى : يريد : أن كثيرا من السؤال يبعث عليه شدة الشوق ، ويقود إليه استحكام التطلع والتوق ، دون جهالة توجب القول به . وقلة معرفة تحمل على الاستعداد له ، وكثير من الجواب تعاليل للسائل . دون جهل بحقيقة ما يطلبه . وتأنيس له . مع الاستبانة بجملة ما يرغبه . والمعنى : الذي حان على السؤال الاشتياق . ولكن أتعلل بالسؤال عن الجواب .
١٥ - الإعراب : لا أقمتنا : أى لم نقم ، كقوله تعالى : « فلأصدق ولا صلي » . أى لم يصدق . وقال الشاعر :

وَأَيُّ لَيْلَةٍ لَا كُنْتُ فِيهَا كَخَاوِي السَّجَمِ يُحْرِقُ مَنْ يُلَاقِي
وقال أبو الفتح : يجوز أن يكون على القسم ، أى والله لا أقمتنا .

المعنى : قال ابن القطاع : المعنى لا نقيم على مكان وإن طاب ، ولا يمكنه الرحيل معنا ، أى لا نقيم ألبنة ، لأن المكان لا يرحل معنا ، فلا نقيم على مكان أبدا حتى نلقاه ، إلا أن يسير المكان معنا ، فكذلك نحن لا نقيم في مكان وإن طاب . وقيل : نفى النفي إيجاب في كلام العرب فكأنه قال : لا نقيم في مكان إلا أن يرحل معنا . وهذا مثل قول الفرزدق :

بَأْبْدَى رِجَالٍ لَمْ يَشِيمُوا سَيُوفَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ يُرَوُّوا الْقَتْلَى بِهَا حِينَ سَلَّتْ
قيل : معناه لم يشيموا سيوفهم إلا بعد أن كثرت القتلى . وفي البيت معنى آخر ، وهو على التقرير ، بأن تقرر صفة الشيء ، والمراد ضده فكأنه قال : لم يشيموا ولم يكثروا القتلى ، أى كثرت جدا . ومنه قول الشنفرى :

صَلَيْتَ مِثْنِي هُنْدَيْلٌ يَخْرِقُ لَا يَمْلُ الشَّرَّ حَتَّى يَمْلُوا

معناه على مذهب التقرير لا يمل الشر وإن ملوه ، وقد جاء في الحديث « إن الله لا يمل حتى تملوا » . معناه : لا يجازيكم جزاء الملل وإن ملتم . وجاء في الحديث « وإن صهيبا لو لم يخف الله لم يعصه » . معناه : لو لم يخف ، أى أمن ، فكأنه قيل : لو أمن الله ماعصاه . وفيه معنى آخر ، وهو أن نفى النفي إيجاب ، فيكون المعنى أن صهيبا لو أمن الله ماعصاه ، =

(١) رواه في شرح الأشموني على الألفية : « نعم العبد صهيب لو لم . . . الخ » . وقال الصبان في حاشيته على الأشموني : « هو من كلامه » .

- ١٦ - كُلَّمَا رَحَّبْتُ بِنَا الرُّوضُ قُلْنَا حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأَنْتِ السَّبِيلُ
 ١٧ - فِيكَ مَرْعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا وَالنَّيْهَا وَجَيْفُنَا وَالذَّمِيلُ
 ١٨ - وَالْمُسْتَمُونُ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ
 ١٩ - الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَتَدَاهُ مُقَابِيلِي مَا يَزُولُ

= أى لم يعصه ، وعلى مذهب التقرير : لو لم يخف الله ما عصاه أى لم يعصه أبدا . وفيه معنى آخر ، وهو أن لو في الكلام تدل على امتناع الشيء لامتناع غيره ، فيكون المعنى : العصيان امتنع لأجل الخوف ، أى لما خاف لم يعص . والمعنى الأول وما بعده أبلغ من هذا ، لأن معناها : لو أمن الله ما عصاه . ومعنى هذا الآخر : أن العصيان امتنع من أجل الخوف . وقال أبو الفتح : المكان الذى لا يمكنه الرحيل معنا إلى سيف الدولة ، شوقا إليه ، وقد بينه فيما بعد . وقال الواحدى : ويجوز أن يكون على الدعاء كما تقول : لا فُضَّ الله فاك . يقول : لم تقم في الطريق إليه بمكان ، وإن طاب ذلك المكان . ثم قال : ولا يمكن المكان أن يرتحل ، أى لو أمكنه لارتحل معنا .

- ١٦ - الغريب : الترحيب بالزائر : الاستبشار به . والسبيل : الطريق .
 المعنى : قال أبو الفتح : يعتذرون إلى الأمكن والروض إذا رحبت بهم : لأنهم لا يقدرُونَ على الإقامة ، وهى لا يمكنها الرحيل .
 وقال الواحدى : كلما طاب لنا مكان كأنه يرحب بنا لطيب المقام به . قلنا لذلك المكان لا نقيم عنده ، لأن قصدا نحلب ، وأنت الممر . فلا نقدر أن نقيم عنده . والمعنى : كلما رحبت الرياض بنا ، بما تظهر من حسناتها ، وما تستميلنا به من زهراتها وطيبها . قلنا لما حلب مستقر سيف الدولة قصدا الذى نرغبه . وغرضنا الذى نعتد عليه ونطأ به ، وأنت طريق نسلكه ولا ننزل فيه ، ونعممده ولا نعرّج عليه .
 ١٧ - الغريب : الوجيف والذميل : ضربان من السير سريعان .

المعنى : يخاطب الروض يقول : فيك مرعى مطايانا وخيلنا ، وبك نستعين على ما نحاوله من سيرنا إلى حلب . نوجب مسرعين ، وإليها نبادر غير متوقفين .
 ١٨ - المعنى : يريد : ومن يسمى بالأمير غيره ، ويتعاطى التمكن في الرفعة ، كثير ما نشاهده ، غير معدوم فيما نعلمه ، ولكن الأمير الذى بحلب نأمل مكارمه . وهو المرجو ، الذى لا يشكر فضاه وفضائله .

- ١٩ - المعنى : يقول : سيف الدولة سافرت عنه وفارقت في شرق البلاد وغربها . وعطاؤه لم يزُل عني . وذلك أنه أنفذ إليه هدية عند وروده العراق . وهذا مثل قوله فيه :

وَمَنْ فَرَّ مِنْ لِحْظَانِهِ حَتَّى آلَهُ لَقَاءُ مَنْ يَنْبَغِي سَارَ نَائِلُ

- ٢٠ - وَمَعِيَ أُنَاسًا سَلَكَتُ ، كَأَنِّي
 ٢١ - إِذَا الْعَدْلُ فِي النَّدَى زَارَ سَمْعًا
 ٢٢ - وَمَوَالٍ تُخَيِّبُهُمْ مِنْ يَدَيْهِ
 ٢٣ - فَرَسٌ سَابِقٌ وَرُمُحٌ طَوِيلٌ
 كُلُّ وَجْهٍ لَهُ يَوْجُهُ كَقَبِيلٍ
 فَقَدَاهُ الْعَدْلُ وَالْمَعْدُولُ
 نَعِمٌ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولُ
 وَدِلَاصٌ زَغَفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ

٢٠ - الغريب : الوجه : ما توجهت إليه . والكفيل : الضامن .

المعنى : قال الواحدى : يريد لزوم عطائه إياه ، وأنه لا يتوجه وجهها إلا واجهه جوده .
 فكأن كل طريق كفيل لنده بوجهه ، وهذا محمول على القلب . أراد : لى كفيل بوجه نده ،
 يرينه ويأتيه به ، والقلب شافع فى الكلام ، كثير فى الشعر . يقول : كل وجه توجهته كفيل
 لى بوجه نده ، ويصح المعنى من غير حمل اللفظ على القلب ، وذلك أن ممن واجهك فقد
 واجهته ، ومن استقبلك فقد استقبلته ، والأفعال المشتركة فيها يستوى المعنى فى إسنادها إلى
 الفاعل والمفعول ، كقولك : لقيت زيدا ، ولقينى زيد ، وأصبت مالا ، وأصابنى مال ،
 وإذا كان للندى كفيل بوجهه ، كان لوجهه كفيل بالندى .

وقال ابن الإفليلي : يقول كل وجهه أقصدها ، وناحية أعتمدها ، تتكفل لى لسيف
 الدولة مزعجة لى إليه ، وتضمننى له بكثرة الخصى عليه .

٢١ - المعنى : يريد : أنه لا يسمع العدل فى الجود ، وغيره يسمع . والمعنى : إذا عدل جواد
 فى الجود ، فسمع ذلك ووعاه ، ففداه هذا المدحوح العاذلون والمعدولون .

وقال ابن فورجة : يريد فداؤك كل من عدل فى جوده ، فسمعه أو رده ، لأنك
 فوقه جودا . والمعنى : إذا عدل جواد على جوده ، وكرىم على كرمه ، ففداؤك الجواد
 وعادله ، لأنك تهيج سبيل الكرم ، والمنفرد باسداء العوارف والتعتم .

٢٢ - الإعراب : موال : معطوف على قوله العدل .

المعنى : قال أبو الفتح : الموالى يريد بها العبيد هاهنا ، أى ينعم على العبيد ، وغيرهم
 بتلك النعم مقتول حسدا . والمعنى : وفداه موال شملتهم مكارمه ، وأحسنتهم مواهبه ،
 ومن جملة تلك المواهب ما غيرهم من أعاديهم مقتول بها . يريد : أنه يسلبها من الأعداء ،
 ويعطيها الأولياء ، والموالى : الأولياء ، وبين تلك النعم بقوله : []

٢٣ - الإعراب : قوله فرس سابق : هو خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : هى فرس ، ويجوز
 أن يكون بدلا من نعم .

الغريب : من روى سابق ، فهو الذى يمد يديه فى الحرب . والدلاص : الدروع
 والبراقة الملساء . والزغف : الحكمة النسيج . وقيل الأسنة اللبس .

٢٤ - كُلَّمَا صَبَحَتْ دِيَارَ عَدُوٍّ قَالَ تِلْكَ الْغُيُوثُ هَذِي السُّيُوفُ

٢٥ - دَهَمَتْهُ تَطَايِيرُ الزَّرْدِ الْمُحْ كَمَ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ

٢٦ - تَقْنِصُ الْخَيْلَ خَيْلَهُ قَنْصَ الْوَحْ

شِ وَيَسْتَأْسِرُ الْخَمِيسَ الرَّعِيلُ

٢٧ - وَإِذَا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهُوَ لُ لِعَيْنَيْهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ

المعنى : يريد : أنه يعطى أولياءه هذه الأشياء ، فتصير عوناً لهم على قتل أعدائه . فهو معنى قوله : غيرهم بها مقتول ، فبَسَّينَ ما يبه بأنه من الخيل والسلاح ، مما يؤذن للذى يبه له بمقارعة الأعداء ، والتوطين على الصبر عند اللقاء .

٢٤ - المعنى : قال أبو الفتح : يعنى بالغوث سيف الدولة ، وبالسيول مواليه ، ضربه مثلاً ، وذلك أن السيل يكون عن الغيث : فكل ذلك مواليه به اقتدوا وغزوا .

وقال الواحدى : إذا أتت مواليه ديارَ عدوٍّ للغارة . قال العدو : تلك التى رأيناها قبل كانت بالإضافة إلى هؤلاء غيونا بالإضافة إلى السيول . يذكر كثرة مواليه .

٢٥ - الغريب : دهمته : جاءت على بغتة وفجأة . والزرد : حلق الدرع . والنسيل والنسأل (بالضم) : ما يسقط من ريش الطير ، ووبر البعير وغيره .

المعنى : يريد : أن درع العدو صارت كالريش والوبر ، لقلة إغنائها عنهم . يريد : أنها خشيتهم بقوة من الضرب ، وشدة من الطعن . يتطايير معها حلق الدرع التى قد أحكم سردها وضوعف نسجها ، كتطايير النسيل عن الطير والدابة . فيذهب ولا ينبت ويسقط ولا يستملك .

٢٦ - الغريب : الخميس : الجيش العظيم . والرعي : القطعة من الخيل تقدم الجيش . والقنص الصيد .

المعنى : يريد : أن خيله تصيد خيل العدو ، والقليل من جيشه يأسر الكثير من عدوه . والقطعة من خيله ، تستأسر الخميس الذين هم خمس كتائب : القلب ، والجناحان ، والمقدمة ، والساقة ، فتقنصها مقتدرة عليها ، وتغلبها مسرعة إليها ، ويغلب اليسر منها الجمع العظيم يشير إلى سعادته ، وأن سعدة يضمن له ذلك .

٢٧ - الإعراب : من روى أنه ، فالضمير راجع إلى الهول ، ومن روى أنها ، فالضمير راجع إلى الحرب ، ويقوى التذكير أن زعم الهول ، يوجب رد الضمير إليه ، ويقوى التأنيث أن أعرضت للحرب ، فحسن تأنيث الضمير لأجل تأنيثها .

المعنى : يريد : أنه لا يهوله شىء يراه ، وكأن الهول يقول له : لا يهولنك ماترى ، وذلك أن التهويل يكون بالكلام ، أى أن الحرب إذا اعترضت لسيف الدولة بادية ، وعنت له مُسْعِرة ، صار هولها فى عينيه لشدة جراحته ، وما يحذر منها لإقدامه وأنفته ، كالتهويل الذى يُستقل ، فلا تقطع عليه ، وإنما يرسى : فلا يلبس بالتهويل .

- ٢٨- وَإِذَا صَحَّ فَالزَّمانُ صَحِيحٌ
 ٢٩- وَإِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ
 ٣٠- لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَيْلِي هَمَامٌ
 ٣١- كَيْفَ لَا يَأْمَنُ الْعِراقُ وَمِصرُ
 ٣٢- لَوْ تَحَرَّفْتَ عَنْ طَرِيقِ الْأَعادِي
 وَإِذَا اعْتَلَّ فَالزَّمانُ عَلِيلٌ
 فَبِهِ مِنْ ثَناءُ وَجْهه "جَمِيلٌ"
 سَيَفُقهُ دُونَ عِرْضِهِ مَسْئُولُ
 وَسَرَايَاكَ دُونَهَا وَالْخَيْسُولُ
 رَبَطَ السِّدْرَ رُحْبَيْلَهُمُ وَالنَّخِيلَ

٢٨- المعنى : يريد : أن الزمان محمول على حاله ، صائر إلى مثل ما له ، فإذا صحَّ فالزمان في صحة وسلامة . ودعاة واستقامة ، وإذا اعتلَّ فالزمان وأهله في تشكك وعلة واضطراب . وهذا كما يروى عن معاوية أنه قال : نحن الزمان ، فمن رفعناه ارتفع ، ومن وضعناه اتضع . وروى أنه سمع رجلا يذم الزمان ، فقال : لو يعلم ما يقول لضربت عنقه ، إن الزمان هو السلطان .
 ٢٩- الغريب : الثناء : الخير كيف يصرف ، وما يفتي من حديث ، أى ينشر .

المعنى : يقول : إذا غاب عن مكان فإنه يُذكر بالخير والفعل الحسن ، فكأنه شاهد فيه ، وقيل : إذا غاب عن مكان وجهه ، وانتقل إلى غيره شخصه ، ففي المكان الذى يفارقه من طيب خبره ، وكرم أثره ، وجه جميل لا يُعَدَم ، وذكر كريم لا يُفْقَد .
 ٣٠- الإعراب : إِلَّاكَ : الأجود أن يقول : إِلَّا لِيَاكَ ، ولكنه أتى بالضمير المتصل في موضع المنفصل ، وهو جائز في ضرورة الشعر .

المعنى : يقول : أنت الشجاع فليس أحد من الملوك يبق عرضه بسيفه إلا أنت ، ملك على الهمة ، رفيع القدر ، سيفه مسلول دون عرضه ، فهو يغلب من غالبه ، ولا يفوته من طلبه .
 ٣١- الغريب : سراياك : جمع سرية ، وقيل : هى ما بين خمس وتسعين إلى ثلاث مئة .

المعنى : يريد : أنه فى وجه العدو يدفعهم عن بلاد المسلمين ، فكيف لا يأمن العراق ومصر ، وما اتصل بهما من بلاد العرب ، وسراياك دونها ، وخيولك وفرسانك . وجنودك يمتعون من أرادها ، ولولاك لاستباحت تلك البلاد ، ولم يتعدر على العدو فيها المراد .

٣٢- الغريب : التحرف : الميل . والسدر : جمع سِدْرَة . والنخيل : جمع نخلة وهما ضربان تختص كثيرهما بالعراق ومصر . أراد : حتى يربطوا خيولهم فى السدر والنخيل ، فكأنه قلب المعنى ، فجعلهما يربطان خيول الأعداء ، وجعل الفعل للسدر والنخيل توسعا ، لأنها هى المسكة إذا رُبط إليها ، فكأنها ربطتها .

وقال أبو الفتح : هو من باب القلب ، كقولك : ساءنى أمر كذا ، أى وقع السوء فيه ، وفيه معنى آخر ، وهو أنه وصف سيف الدولة بالسعادة ، حتى لو تحرف عن طرق من يعاديه لربط السدر والنخيل خيولهم ، كقول الآخر :

تَرَكُوا جُلُوسَهُمْ لِيُحْبِطَ خَيْلُهُمْ فِي سِدْرٍ وَنَخِيلٍ
 تَرَكُوا جُلُوسَهُمْ لِيُحْبِطَ خَيْلُهُمْ فِي سِدْرٍ وَنَخِيلٍ

- ٣٣ - وَدَرَى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ
 ٣٤ - أَنْتَ طَوَّلَ الْخَيَاةَ لِلرُّومِ غَازٍ
 ٣٥ - وَسَوَّى الرُّومَ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ
 ٣٦ - قَعَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَنْ مَسَاعِيهِ
 ٣٧ - مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَابِ
 ٣٨ - لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَادًا
 فِيهِمَا أَنَّهُ الْخَفِيرُ الذَّلِيلُ
 فَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُصُولُ
 فَعَلَى أَى جَانِبَيْكَ تَمِيلُ
 أَكْ وَقَامَتْ بِهَا الْقِتْنَا وَالنُّصُولُ
 كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشُّمُولُ
 وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَاكَ بَخِيلُ

٣٣ - الإعراب : الضمير فيهما للعراق ومصر ، ويعنى به كافورا وآل بويه .
 المعنى : ودري ، أى علم من هو عزيز بالدفع عنه بك ، ويجيوشاك فى العراق ومصر
 أنه حقير ذليل بغلبة العدو له ، فالولاك لأتاه العدو ، فرأى نفسه حقيرا ذليلا .

٣٤ - الغريب : القبول : الرجوع من الغزو . ومنه الحديث « كان إذا قفل من غزو أو
 سفر » .

المعنى : يقول : أنت فى طول حياتك . ومدة عمرك غاز للروم لا تركهم ، وتلح عليهم
 فلا تغفلهم . فتى وعدك بقبول جيشك ، وإراحة خيلك ، ما أرى غزواتك تنقطع .
 ٣٥ - المعنى : يريد : ليس أعداؤك الروم دون غيرهم . وإنما أعداؤك كثير . يريد : سوى
 الروم ممن يخالفك من أمراء المسلمين روم يربصون بك ، فعلى أى جانبيك تميل فى حركك ؟
 وإلى أى ناحيتك تقصد فى غزوك ؟

٣٦ - الغريب : المساعى : المطالب فى الجود والكرم ، وطلب المجد . والقنا : الرماح .
 والنصول : جمع نصل ، وهو السيف .

المعنى : يقول : لم يبلغ أحد من الملوكة مطالبك التى قامت بها رماحك وسيوفك .
 فالمعنى : قعد الملوكة عن مشكور معاليك وقصروا عن جليل مساعيك . وعجزوا عن
 إدراك شأوك ، وتأخروا عن مساواة فضلك ، وقامت السيوف والرماح لك فيما تطلبه ،
 ومكنت جميع ماتحاولة وترغبه .

٣٧ - الغريب : الشُّمُول : الخمر الباردة ، وهى التى ضربتها ريح الشمال .
 المعنى : يريد : أن غيره من الملوكة يشتغلون باللهو وشرب الخمر ، وهو مشغول بالحرب
 أى لست كمن يتعاطى مماثلتك من الأمراء ، ويحاول مساواتك من الرؤساء ، وهو تدار
 عنده الخمر ، ولا يتلغ عن النعيم واللهو ، وأنت تدار عندك أحاديث الحرب .

٣٨ - المعنى : يريد : لا أَرْضَى بِأَنْ يَصِلَ إِلَى عِطَاؤِكَ ، وأنا بعيد عنك لأراك ، والزمان
 يبخل على برؤيتك ، ولا يوجِد لي سبيلا إلى الاتصال بك .

- ٣٩ - نَغَصَّ البُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا
 ٤٠ - إِنْ تَبَوَّأْتَ غَيْرَ دُنْيَايَ دَارًا
 ٤١ - مِنْ عِبْدِي إِنْ عِشْتَ لِي أَلْفُ كَافٍ
 ٤٢ - مَا أُبَالِي إِذَا اتَّقَيْتُكَ الرَّزَايَا

٣٩ - الغريب : التغيص : التكدير . والمرتع : موضع المرعى . والمخصب : الكثير العشب . والمرعى ، وهو استعارة . والمزبل : البالي .

المعنى : يقول : نغص بعدى عنك ما أحاط بي من مواهبك ، وما اتصل بي من عوارفك ومكارمك ، فترعى بعطائك خصب لا يجذب ، وجسمي يبعدي عنك هزيل لا يسمن . يشير إلى اشتغال نفسه بقصده ، وأسفه على فراقه وبعده . يقول : لست أهنأ بعطائك ولا أراك فلاني في قرب عطائك مني وبعدي عنك ، كمن يرتعى في مكان مخصب ، وهو مع ذلك هزيل .

٤٠ - الغريب : التبوؤ : القصد إلى المنزل والإقامة فيه . ومنه قوله تعالى « أَنْ تَبْوَءَ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بَيْتُونَا » . والنيل : العطاء . والمزبل : المعطى .

المعنى : يقول : إن تبوأت دارا غير دارك ، ويروى : إن تبوأت غير أرضك دارا . يقول : إن تبوأت غير دارك دارا ، واستوطنت بلدا غير بلدك ، وأصبحت فيه مالا وسعة ، وعطاء ومكرمة ، فأنت المعطى لذلك النيل ، والمنفرد بذلك الفضل ، لأن أوكد وسائل تدنيني منك ، وأنا مملود عليك وإن بعدت عنك .

٤١ - الغريب : الريف : هو ما أحاط بسواد العراق ، وهو (أيضا) : إقليم عظيم بأرض مصر في ظاهرها . والنيل (أيضا) : بمصر . والأصل فيه الأرض يكون فيها زرع وخصب . والجمع : أرياف . ورافت الماشية : إذا رعت الريف ، وأرر يرقن : إذا صرنا إلى الريف . وأرأقت الأرض : إذا أخصبت ، وهي أرض رقيقة ، بتشديد الباء .

المعنى : يقول : إذا بقيت لي ، فلي من عبيدي ألف كافور ، مثل الذي رغبت عن صحبته ، وكرهت البقاء في جملته ، ولي من ندادك عيوض من الريف والنيل ، اللذين بهما شرف بلده ، وفيهما بسط يده .

٤٢ - الغريب : الرزايا : جمع رزية ، وهي المصيبة . والحسبل (بسكون الباء) : الفساد . والجمع : خبول . وفي بني فلان دماء وخبول ، يعني : قطع الأيدي والأرجل . ورجل مخبل ، كأنه قد قطعت أطرافه . والحسبل (بكسر الحاء) : الداهية . والجمع : خبول . قال كثير :

فَلَا تَحْجِلْ بَاعِيَّ أَنْ تَقْتَتِمَ بَيْنُوعِ أَتَى الْمَاشُونَ أَمْ يَحْبُولُ

وقال في صباه . وقد قيل ما أحسن شعرك ! . وهى من السريع ، والقافية من المترادف :

وقالها وهو في المكتب :

- ١ - لَا تَحْسُنُ الْوَفْرَةَ حَتَّى تَرَى مَنَشُورَةَ الضَّفَرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ
٢ - عَلَى فَتَى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةٍ يُعَلِّهَا مِنْ كُلِّ وَاقٍ السَّبَالِ

= المعنى : قال ابن القطاع : قال لى شيعي : قال على بن حمزة البصري : قرأت على أبي الطيب هذا البيت . فقال : إنما قلت تَمَشَّتْكَ ، يقال : تَقَشَّطَ الشيء واتَّقَشَّتْهُ . وقال غيره من جميع الرواة : انتفتك . والمعنى : إذا تَحَطَّطَتْكَ ولم تنلك وتَعَدَّتْكَ ، ومتعنى الله بيقائك ، ودوام رفعتك ، وأسعدني باتصال مدتك : فلا أبالي من أصابته آفات الدهر ونخطوبه ، ومن قصدته دواهيهِ وصروفه : فإن أُملي إنما هو معقود بك :

* * *

١ - الغريب : الوفرة : الشعر التام على الرأس . والضفرين : الضفائر ، سماها بالمصدر . المعنى : يقول : لا يحسن الشعر إلا إذا نشرت ذوائبه ، ويعنى بهذا أنه شجاع ، صاحب حروب . يستحسن شعره إذا انتشر على ظهره يوم القتال . وكانوا يفعلون ذلك بهويلاً للعدو .

٢ - الغريب : يقول : اعتقل الرمح . وتنكَّب القوس . وتقلَّد السيف . والصعدة : رمح القصيرة . ويعلها : يسقيها الدم مرة بعد أخرى .

المعنى : يقول : حتى تكون منشورة على فتى : فعلى تتعاق بمنشورة ، وهو عيب في صنعة الشعر : يسمى التضمين . يريد : على فتى يعتقل صعدة . وهى القناة المستوية ، يسقيها الدم من كل رجل إتمام السبلة . وهو ما تقدم من اللحية . واسترسل من مقدمها ، فيقول : إنما يحسن الشعر إذا كان على هذه الحالة :

١٩٤

وقال في صباه ، وهي من الطويل ، والقافية من المتواتر :

١ - مُحِبِّي قِيَامِي مَا لِيذَالِكُمُ النَّصْلُ بَرِيًّا مِّنَ الْجَرْحَى سَلِيمًا مِّنَ الْقَتْلِ

٢ - أَرَى مِّنَ فِرْنَدِي قِطْعَةً فِي فِرْنَدِهِ

وَجَوْدَةَ ضَرْبِ الْهَامِ فِي جَوْدَةِ الصَّقْلِ

٣ - وَخُضْرَةُ ثَوْبِ الْعَيْشِ فِي الْخُضْرَةِ الَّتِي

أَرْتَكَّ أَحْمَرَكَ الْمَوْتِ فِي مَدْرَجِ النَّصْلِ

١ - الإعراب : بر يا وسليما : حالان ، ومحبي : منادى مضاف ، أي يا محبي قيامي .

الغريب : القيام : الإقامة . والقيام : الوقوف ، من قامت الدابة : إذا وقفت . وجمع الكناية في ذلكم ، لأنه يخاطب جماعة ، وقيل : القيام هاهنا القيام إلى الشيء أو بالشئ .

المعنى : يقول : أيها المحبون قيامي إلى الحرب : ما لنصلكم لا يقتل ولا يجرح ، وليس فيه آثار الضرب . يريد : لم لاتعينوني بالضرب إن أحببتكم مقامي .

وقال أبو الفتح : يامن يحب مقامي وتركى الأسفار والمطالب ، ولم أجرح بنصلي أعدائي وأقتلهم به .

٢ - الغريب : الفرند ، يقال (بفتح الراء وكسر ها) ، وهو معرب ، وهو جوهر يستدل به على جودة السيف ، كالأثار والنقط . والهام : الرأس . والنصل : السيف .

المعنى : يريد : أرى من قوتي ونشاطي قطعة من فرند هذا السيف . يريد : أن للسيف حدة ومضاء ، كحدته ومضائه ، وإذا لم يكن السيف بجيد الصقل لم يجتهد به الضرب ، وإذا نصب « وجوده » ، فعناه : أرى جودة الضرب في جودة صقله ، أي قد أجيد صقله ليجود به الضرب .

٣ - الغريب : خُضْرَةُ ثَوْبِ الْعَيْشِ : استعارة من خضرة النبات ، والنبات إذا كان أخضر كان رطبا ناعما ، ويُحَمَّدُ مِنَ السِّيفِ مَا كَانَ مُشْرِبًا خَضْرَةً ، كقول الشاعر :

مُهَنَّدٌ كَأَنَّهَا طَابِعُهُ أَشْرَبَهُ بِالْهِنْدِ مَاءَ الْهِنْدِ بَا

وقد قال البحرى :

حَمَلَتْ حَامِلُهُ الْقَسْدِيَّةُ بِقِلَّةٍ مِّنْ عَهْدٍ عَادٍ غَضَّةٌ لَمْ تَدْبُلْ

وأحرار الموت : شدته . وموت أحر ، أى شديد ، وأصله من القتل ، وجريان الدم . ومدراج النمل : مدببه ، وهو حيث درج فيه بقوائمه ، فأثر آثارا دقيقة .

المعنى : جعل النصل مدرج النمل ، لما فيه من آثار الفرند ، فيقول : طيب العيش في السيف ، أى في مدببه النمل .

٤ - أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ قَلْنَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي

٤ - الإعراب : قال ابن القطاع : الصحيح من معنى هذا البيت أن «ما» نكرة بمعنى شيء موضوع للعموم ، كأنه قال : أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، كما أنك تقول : مررت بما معجب لك ، أي بشيء معجب لك .

وقال الجرجاني : لا تنقل ما هو إلا كذا ، وكأنه كذا ، وإذا قلت : ما هو إلا الأسد ، وكأنه الأسد ، فقد أثبت ما لتحقيق التشبيه ، كقول لبيد :

« وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْؤُهُ »

وقال الربيعي عن المتنبي : أردت ما أشبه فلانا بفلان :

وقال علي بن فورجة : هذه (ما) التي تصحب كأن إذا قلت : كأنما زيد الأسد . وإليه ذهب الخطيب . قال : يريد أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِأَنْ تَقُولَ : كأنه الأسد ، وكأنما هو الليث . وهو قول ردي بعيد عن الصواب ، لأن أبا الطيب قد فصل ما من كأن ، وقد فيها عليه ، وأتى في مكانها بالهاء ، فاتصال (ما) بكأنه غير ممكن لفظا ولا تقديرا ، وهي مع ذلك لا تفيد معنى إذا اتصلت بكأن ، فكيف إذا انفصلت منه ، وقد مت عليه ، وهي في الأقوال الثلاثة منفصلة ، قائمة بنفسها ، تفيد معنى .

وقال أبو الفتح : هي استهامة ، وفي قول الجرجاني نافية ، وفي قول الربيعي تعجيبة ، والكافة إنما تدخل لتكف عن العمل ، لالمعنى تحذره بمنزلة الزائدة : أ

وقال الشريف هبة الله بن علي الشَّجَرِي : اللفظان اللذان مثَّلَ بهما أبو زكريا يحيى ابن علي التبريزي ، كأنه وكأنما ، فهما كأنَّ وحدها : لأن معنى كأن وكأنما واحد . فلا فرق بين أن يقول : أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِكَأَنَّ وكأنما ، فهو فاسد من كل وجه :

وقال أبو الفتح : وهو الذي كان يجب به إذا سئل عن هذا ، أنه يعتبر كأن قائلا قال بما يشبه ، فيقول الآخر : كأنه الأسد ، فقال هو معرضا عن هذا القول : أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ ، فلما جاء بحرف التشبيه ذكر ما في التشبيه .

وقال أبو بكر الخوارزمي : ماها هنا : اسم بمعنى الذي ، يقال لمن يُشَبَّهَ بالبحر ، كأنه ما هو نصف الدنيا ، يعنون البحر ، لأن الدنيا برّ وبحر . ويقولون : كأنه ما هو سراج الدنيا ، يعنون الشمس والقمر ، ولما كان لفظها في المشبه به ، ذكره المتنبي مع كأن .

الغريب : الإمالة : الرفع والتخفيف . ومنه : إمالة الأذى عن الطريق :

المعنى : يقول : لا تشبهني بأحد ، ولا تنقل : كأنه وما مثله . قلنا ما فوق أحد ، فلا تشبهني بشيء ، وهذا قوله في حال الصبا : مع شدة حمته في الكهولة .

٥- وَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطِيسِرِي وَذَائِلِي
نَكْنُ وَأَحِيدًا نَسَاقِي الْوَرَى وَأَنْظُرُنْ فِيعِيلِي

١٩٥

وقال يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكيلاني المتشيعي : وهي مما قال في صباه .
وهي من البسيط ، والقافية من المتركب :
١- أَحِبًّا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَسَلًا وَالْبَيْنُ جَارٌ عَلَيَّ ضَعِيفِي وَمَا عَدَلَا

٥- الإعراب : الضمير في « إياه » للسيف .

الغريب : الطرف : الفرس الكريم . وجمعه : ظروف . والذابل : ما لان واهتز من الريح .
الغنى : يقول : دعني وسيي و فرسي حتى نجتبع ، فنكون في رأي العين شخصا
واحدا ومن روى نكن واحدا . ونلق (بالنون) فهو مجزوم : لأنه بدل من قوله « نكن »
كقراءة القراء : سوى عبد الله بن عامر وأبي بكر بن عياش عن عاصم : « يُضَاعَفُ لَهُ
العَذَابُ » بالجزم ، بدل من قوله « يَسَاقِي أَثَامَا » ، ومن روى يلقى (بالياء) فهو وصف
لواحد النكرة ، وهو مرفوع .

وقال أبو الفتح : وقد لاذ في هذا البيت بقول ذي الرمة :

وَلَيْسَ كَجِلَابَابِ الْعَرُوسِ إِذْ رَعَتْهُ
أَحْمُ غَسَدَاتِي ، وَأَبْيَسُ صَارِمُ
بَارْبَعَةٍ وَالشَّخْصُ فِي الْعَيْنِ وَاحِدُ
وَأَعْيَسُ مُهْرِي ، وَأَرْوَعُ مَا جَسَدُ

* * *

١- الإعراب : قال أبو الفتح : أخبر عن نفسه فقال : أنا أعيش وأيسر ما قاسيتُ
ما قتل ، ويحتمل وجهها آخر ، وهو أن يكون في معنى أفعال التي للتفضيل ، أي أشد
ما يكون في الإنسان ، وأيسر ما قاسيتُ شيء قاتل ، فكأن الكلام على التقديم والتأخير ، أي
الشيء الذي يقتل أحبي وأيسر ما لاقيت ، أو ما ألقاه ، وإذا حمل على هذا الوجه فقد
حذف المضاف إليه أي أحبي ما لاقيت وأيسر ما لاقيت ، وهم يستعملون هذا في الشعر ،
ولو قلت : في النثر أفضل . وأكرم الناس زيد ، تريد أفضل الناس وأكرمهم لقبح ،
ولما الفصيح أكرم الناس وأفضلهم .

وقال الشريف هبة الله بن علي الشجري : أحيا فعل المتكلم : والجملة التي هي أيسر الخ
في موضع النصب على الحال من المضمر في أحيا ، أي أعيش وأقل ما قاسيت ، وأهون
الأشياء التي قاسيتها في الهوى الشيء الذي قتل المحبين .

الغريب : الجور : ضد العدل ، وهو العدول عن القصد والميل عنه . وجوره

تجويرا : نسبة إلى الجور .

٢ - وَالْوَجْدُ يَقْوَىٰ كَمَا تَقْوَىٰ النَّوَىٰ أَبَدًا

وَالصَّبْرُ يَنْجَحِلُ فِي جِسْمِي كَمَا تَنْجَحِلُ

٣ - لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتُ كَلِمَاتِ الْمَنَايَا إِلَىٰ أَرْوَاحِنَا سُبُلًا

٤ - إِنَّمَا بَحْتَقُصْتِكَ مِنْ صَحْرِ صِلَىٰ دَنِيَّا يَهْوَىٰ الْحَيَاةَ ، وَأَمَّا إِنْ صَدَدَتْ فَلَا

= المعنى : يقول : أحميا وأهون ما قاسيت الذي قتل ، وهذا الفراق جائز على مع ضعفى وقوله « وما عدلا » كرر المعنى . يقال : جاز وما عدل ، والمفهوم أن الجائر قد علم منه أنه لم يعدل ، وإنما كرره لأن الجائر في وقت قد يعدل ، فيوصف بالجور إذا جاز ، وبالعدل إذا عدل وهذا جار عليه وما عدل . ومثله في القرآن قوله تعالى : « أموات غير أحياء » فتوصيفها بالموت يدل أنها أموات . فالمعنى : أنها أموات لانحيا في المستقبل ، كما يحيا الناس عند البعث . والمعنى : أنه جار على ضعفى بمقاساة الهوى ، ولم يعدل حين فرق بينى وبين أحببى .

٢ - الغريب : الوجد : الحزن والشوق . والنوى : البعد .

المعنى : يقول : الشوق والحزن زائدان كما يزداد البعد كل ساعة ، والصبر قليل ضعيف ، كما يضعف الجسم ويقل ويبل .

٣ - الإعراب : قال ابن القطاع : (لها) هى الفاعلة ، و « المنايا » : فى موضع خفض بالإضافة . والمعنى : وجدت كلمات المنايا ، فلها جمع لهاة . وقال : قال لى شيخى محمد ابن على التميمى : قال لى أبو على بن رشد بن : قلت لثمتنى عند قراءى عليه أضمرت قبل المذكور ؟ قال : ليس كذلك . وليست المنايا فاعلة ، وإنما هى فى موضع خفض .

وقال الشريف هبة الله بن محمد فى أماليه : (لها) من الحشو ، لأن المعنى غير مفتقر إليها . الغريب : المنايا : جمع منية . وهى الموت . والسبل : جمع سبيل : وهى الطريق ، وإنما جمعها لأنه أراد صحة المعنى : لأن فراق الحبيب يوجد للمنية سبيلا . مبانة للسبل التى جرت عادة المنية به ، وذلك أن فراقه إنما يكون فى الأغلب مع الحجر ، والمنية تدرك به من طريق العشق وطريق الفراق . وطريق الشوق ، وطريق العجز طرقا شتى ، فالدلك استعمل الجمع ، والسبيل تدكر وتؤنث . قرأ أبو بكر وحزرة والكسائى « وليستبين سبيل » بالياء ، وقرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام ، وقرأ الباقر بالتاء على التأنيث ، ورفع السبيل .

المعنى : يريد : لولا الفراق لما كان للمنية طريق إلى الأرواح ، وإنما توسلت إليها بطريق فراق الأحباب . وهذا من قول أبى تمام .

لَوْ جَاءَ مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النَّفْسِ دَلِيلًا

٤ - الإعراب : الفاء : جواب « أما » لأنها أسبق ، وجواب الشرط محذوف دل عليه =

- ٥ - إِلَّا يَشِبُّ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبِدٌ شَيْبًا إِذَا خَضِبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلًا
٦ - يُحْنُ شَوْقًا فَلَوْلَا أَنَّ رَاحَةَ تَزْوَرُّهُ فِي رِيَّاحِ الشَّرْقِ مَاعَقَلَا

= الجواب المذكور، ومثله قولك: والله إن تزرنى لأكرمك، يجعل الجواب للقسم لتقدمه، وسدّ جواب القسم مسدّ جواب الشرط، وإذا قدمت الشرط جعلت الجواب له، فتقول: إن تزرنى والله أكرمك، وجاء في التذييل من ذكر جواب الأسبق «لئن أخرجوا لا يخرجون معهم» لما كانت اللام مؤذنة بالقسم كان الجواب له. وقوله «يهوى» يجوز فيه الجزم والرفع، فمن رفعه جعله وصفا «لذنف»، ومن جزمه جعله جواب «صلى»، لأن الأمر أحد الأشياء التي تنوب عن الشرط، فهو في الرفع والجزم كقوله تعالى «أرسله معي رداً أبصّد قيني» بالجزم كقراءة نافع وبالرفع، وكقوله «فهب لي من لدنك ولياً يرثني» بالجزم، كقراءة أبي عمرو وعليّ بن حمزة، وبالرفع كقراءة الباقيين.

الغريب: الذنف: المريض. والذنف (بالتحريك): المرض الملازم. ورجل ذنف (بفتح النون). وامرأة ذنف (أيضا) يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع والتثنية، فإن قلت: ذنف بكسر النون ثبت وجمعت، وذكرت وأثنت. وذنف (بالكسر): ثقل في المرض، وأدنفه المرض يتعدى ولا يتعدى.

المعنى: أنه أقسم عليها بسحر ألحاظها أن تصل مريضا يهوى الحياة بوضاها، وأما مع صلودها فلا يهوى الحياة ولا يريد بها، ويريد بسحر الجفون أنها إذا نظرت تغلب عقول الرجال وتصيد قلوبهم، فكأنها سحرهم، وهو من قول دُعَيْلِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيِّ الْكُوفِيِّ:

مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ فَأَمَّا عَلَى أَنْ لَا أَرَى وَجْهَكَ يَوْمًا فَلَا
لَوْ أَنَّ يَوْمًا مِنْكَ أَوْ سَاعَةً تَبَاعُ بِالذُّنْيَا إِذَنْ مَا غَلَا

٥ - الغريب: النصول: ذهاب الخضاب. تقول: نصل الخضاب: إذا ذهب. والسلوة: ذهاب الحبة. سلا يسلو سلوا: إذا أفلح عن الحبة.

المعنى: يقول: هذا الذنف إلا يشب رأسه أو لحيته، فلقد شابت كبده: واستعار شيب الكبد وهو قبيح، نقله من شيب الفؤاد. والمعنى: شاب فؤاده من حرارة الشوق، فإذا خضبت السلوة ذلك الشيب: ذهب الخضاب ولم يثبت، لأن سلوته لا تدوم ولا تبقى، وإذا زالت السلوة زال خضاب فؤاده، وعاد شبيهه إلى أكثر ما كان. وهذا من قول أبي تمام:

شَابَ زَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرِّئِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ
٦ - المعنى: من روى يحن (بالحاء)، فهو من حن يحنّ حينئذ: أي يشاق، ومن

دوى يحنّ، بضم الياء وفتح الجيم، فهو من الجنون، وبه قرأت الديوان على شيخنا =

- ٧ - ها فانظري أو قطني بي ترى حرقا من لم يدق طرعا منها فقد وألا
٨ - عل الأمير يرى ذلي فيشفع لي إلى التي تركتني في الهوى مثلا

= أبي الحرم ، وأبي محمد ، ويدل عليه قوله « عقلا » ، ويكون فيه المطابقة بين الجنون والعقل . والمعنى : أن هذا الدنف يصير مجنونا لشدة شوقه ووجده ، فلولا أنه يجد راحة شرقية من قبيل أحبائه لما رجع إليه العقل ، ولكنه إذا وجد ربيع المشرق من قبيل أحبائه خف جنونه . وقد نظر فيه إلى قول عبد الله بن الدُمينة :

وَأَسْتَشِيقُ النَّسَاءَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ كَأَنِّي مَرِيضٌ وَالتَّسِيمُ طَبِيبُ

٧ - الإعراب : ها : للتنبية ، والمعنى : ها أنا ذا ، وترى : جواب الأمر ، وقوله « فقد وألا » : جواب الشرط .

الغريب : الحرق : جمع حرق . وقوله « وأل » تقول : وأل الرجل يتل : إذا نجا . المعنى : يقول : ها أنا ذا فانظري إلى ، أو فكرى في إن لم تنظري ، أى استعملى نفسك في الرؤية والروية ، ترى من أمرى ما يسوءك ، فعسى أن ترحمنى لما ترين بي من حرق من حبك ، من لم يجد القليل منها ، فقد نجا من بلاء الحب ، وقد وصف في عجز البيت ما ذكره من الحرق مجملا مافصله البحرى في قوله :

أَعْيِدِي فِي نَظَرَةٍ مُسْتَشِيبٍ تَوَخَّي الْأَجَرَ أَوْ كَرِهَ الْأَثَامَا
تَرَى كَبِيدًا مُحْرِقَةً ، وَعَيْنَا مُؤَرَّقَةً ، وَقَلْبَا مُسْتَهَامَا

٨ - الإعراب : عل : حرف ، ذهب أصحابنا الكوفيون إلى أن لامه الأولى أصلية ، وذهب البصريون إلى أنها زائدة ، حجبتهم أنها حرف ، والحروف كلها حروفها أصلية ، لأن حروف الزيادة العشرة التي يجمعها (اليوم تنساه) إنما تختص بالأسماء والأفعال ، فأما الحروف فلا بدخلها شيء من هذه الحروف على سبيل الزيادة ، بل يحكم على حروفها كلها بأنها أصلية ، في كل مكان ، على كل حال ، ألا ترى أن الألف لا تكون في الاسم والفعل إلا زائدة أو منقلبة . ولا يجوز أن يحكم عليها في (ما ولا) بأنها زائدة أو منقلبة ، بل يحكم عليها بأنها أصلية . فدل على أن اللام الأولى في « لعل » أصلية ، والذي يدل على ذلك (أيضا) أن اللام خاصة لا تكاد تزداد إلا على سبيل الشذوذ ، فكيف يحكم عليها بزيادة فيما لا يجوز فيه الزيادة بحال .

وحجة البصريين : أنهم وجدوها في كلام العرب وأشعارها ، كقول نافع الطائي :

وَلَسْتُ بِلَوَامٍ عَلَى الْأَمْرِ بَعْدَ مَا يَفْقَرُ وَلَكِنَّ عَمَلًا أَنْ أَتَمِّدَ مَا

وكقول الآخر :

لَا تُهِنِ الْفَقِيرَ عَمَّاكَ أَنْ تَرَكَجَ يَوْمًا وَالِدَهُ رَفَعَهُ =

- ٩ - أَيْقَنْتُ أَنْ أَسْعِيدَ طَالِبٌ بِيَدِي لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرَّمْحِ مُعْتَقِلًا
 ١٠ - وَأَنْتَنِي غَيْرُ مُخَصِّ فَضْلٍ وَالِدِهِ وَنَائِلٌ دُونَ نَيْلِي وَصَفَهُ زُحْلًا
 ١١ - قَيْلٌ بِمَنْبِجٍ مَثْوَاهُ وَنَائِلُهُ فِي الْأَفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرَهُ سَالَا

= ومن روى فيشفع (بالرفع) عطفه على قوله « يرى » ، ومن نصبه جعله جوابا للتمنى كقراءة حفص عن عاصم : « لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ » ، (بالنصب)
 الغريب : الشفاعة : السؤال لصاحب الأمر في عفو وغيره . تقول : تشفعت إليه في زيد ، فشفعني فيه تشفيعا ، واستشفعته إلى فلان : سألته أن يشفع لي إليه .

المعنى : يقول : لعل الأمير الممدوح إذا رأى ذل وضعفى في الهوى ، يشفع لي إلى من أحبها ، يضرب في المثل في العشق لتواصلني بشفاعته . قال الواحدى : هو من قول أبي نواس :

سَأَشْكُو إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ هَوَاهَا لَعَلَّ الْفَضْلَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
 وقول أبي نواس أحسن من قول المتنبي ، لأن الجمع يمكن بأن يعطيه ما يتوصل به إلى محبوبته ، والشفاعة تكون باللسان ، وذلك نوع قيادة ، على أنى سمعت العروضى يقول : سمعت الشعرائى يقول : لم أسمع أبا الطيب ينشده إلا فيشففني ، من قولهم كان وترا فششففته بآخر ، وإلى آخر ، فيكون كقول أبي نواس .

٩ - الغريب : الاعتقال : أن يحمل الرمح بين ساقه وركابه .

المعنى : يقول : علمت وتيقنت أن الممدوح يطالب بدمى إن سفلكته الحبيبة ، ويأخذ منها ثأرى ، وذلك أنى رأيت قد اعتقل رمحاً عند ما توجه لقتال الأعداء ، فعلمت أنه يدرك ثأر أوليائه . قال الواحدى : هو من قول المؤمل :

لَمَّا رَمَتْ مُهْجَتِي قَالَتْ لِجَارَتِهَا إِنِّي قَتَلْتُ قَتِيلًا مَا لَهُ خَطَرُ
 قَتَلْتُ شَاعِرًا هَذَا الْحَيِّ مِنْ مُضَرٍّ وَاللَّهِ وَاللَّهِ مَا تَرْضَى بِهِ مُخَرُّ
 ١٠ - الغريب : يروى فَضْلٌ نَائِلُهُ ، وهو العطاء . وزحل : نجم من النجوم السيارة ، وهو أبعداها عن الأرض ، وسمى زحلا لأنه زحل وتنحى ، وهو معدول عن زاحل ، كعمر عن عامر .
 المعنى : يقول : علمت أننى ، فهو معطوف على قوله أن سعيدا ، أى وأننى غير قادر على إحصاء فضله وفضل أبيه ، أوفضل عطائه ، وإنى أنال زحلا دون نيل لوصفه . وهذا من المبالغة .

١١ - الإعراب : رفع قيل على حذف الابتداء ، أى هو قيل . وقال قوم : هو بدل من قوله : (طالب) خبر أن في البيت الأول ، ومثواه : مبتدأ ، خبره « بمنبج » ، « ونائله » =

١٢ - يَلُوحُ بِدُرِّ الدُّجَى فِي صَحْنٍ غُرَّتِيهِ
وَيَحْمِلُ الْمَوْتَ فِي الْمَسْجِدِ إِنْ تَحَلَا
١٣ - تَرَابُهُ فِي كِلَابٍ كَحُلِّ أَعْيُنِهَا

= مبتدأ وخبره ، « في الأفق » ، « ويسأل » : في موضع الحال ، والباء : متعلقة بالاستقرار ، وعن متعلق يسأل .

الغريب : منبج : بلد بالشام يبعد عن الثرات مرحلة . والقليل بلغة حمير : المثلث العظيم . والمثوى : المنزل . ثوى بالمكان : أقام به . ونزل به . ومنه قراءة حمزة والكسائي : « لثويهم من الجنة غُرّاً » .

المعنى : يريد أنه مقيم بمنبج ، وعطاؤه يطوف الآفاق ، يسأل عن غيره من الناس ليُغنيه عن مسئلتهم ، أو يعبه إذ لم يسأل هذا الممدوح ، فهو يأتي إلى كل سائل . وهو مأخوذ من قول الطائي :

فَأَضَحَّتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرَدَا
وَمِنْ قَوْلِ أَبِي الْعَاصِيَةِ :

وَإِنْ تَحْنُ كَمْ تَبْعٍ مَعْرُوفَةٍ
فَمَعْرُوفُهُ أَبَدًا يَبْتَغِيهَا
وَمِنْ قَوْلِ الطَّائِي أَيْضًا :

وَقَدَّتْ إِلَى الْأَقْطَارِ مِنْ مَعْرُوفَةٍ
نَعَمُ تُسَائِلُ عَنْ ذَوِي الْإِقْطَارِ
وَمِنْ قَوْلِهِ أَيْضًا :

فَإِنْ لَمْ يَفِدْ يَوْمًا إِلَيْهِمْ طَالِبٌ
وَقَدْ أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى السَّرِيُّ الْمَوْصِلِي بِقَوْلِهِ :

بَعَثَ السَّدِّي فِي الْخَافِقِيَّةِ
نِ مُسَائِلًا عَنْ كُلِّ سَائِلٍ
١٢ - الغريب : الغرة : غرة الوجه ، وهو البياض الذي يكون في وجه الفرس . والهيجاء :

الحرب ، يقتصر ويمد .

المعنى : يريد : أن وجهه لحسنه يضئ كاللبد في ظلام الليل ، وإذا لقي الأعداء فإن الموت يحمله معه ، ويصول عابهم فيقتلهم ، فالموت من أعوانه .

١٣ - الغريب : كلاب : قبيلة . وجناب : قبيلة عدوة . وقوله « يسبق العدلا » : هو مثل ، يقال : سبق السيف العدل . وأصله من قول رجل قتل في الحرب . فعُدِلَ على ذلك ، فقال : سبق سبقي عدلكم .

المعنى : يقول : ترابه كحل لأعين كلاب يكنحلون به ، هذا قول الواحدى .

وقال أبو الفتح : ترابه في أعين كلاب ، لأنه لا تُغيبُهم غاراته وقساياه ، ولا يغمد عنهم سيفه .

- ١٤ - لِيُنُورَهُ فِي سَمَاءِ الْفَخْرِ مُخْتَرَقٌ
 ١٥ - هُوَ الْأَمِيرُ الَّذِي بَادَتْ تَمِيمٌ بِهِ
 ١٦ - مُهَذَّبُ الْجَدِّ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِهِ
 ١٧ - لَمَّا رَأَتْهُ وَخَيَّلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ
 ١٨ - وَضَاقَتِ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ
- لَوْ صَاعَدَ الْفِكْرُ فِيهِ الدَّهْرَ مَا نَزَلَ
 قَدِيمًا وَسَاقَ إِلَيْهَا حَيْنُهَا الْأَجَلَ
 حُمُوٌ كَانَ عَلَى أَخْلَاقِهِ عَسَلًا
 وَالْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أَسْلَمُوا الْحِلَالَ
 إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا

- ١٤ - الغريب : سماء الفخر : استعارة حسنة . والمخترق : موضع الاحتراق . ويريد به المصعد في الهواء . كأنه يشق الهواء والنور : ما اشتهر وسار من فضله .
 المعنى : يقول : لفخره علو وارتفاع ، فنوره يصعد في سماء الفخر ، ولو صعد فكره وأصيفه في ذلك النور طول دهره ما نزل ، لأنه يصعد على إثر ذلك النور فلا يلحقه ، لأنه قد علا فوق كل شيء ذكره وصيته علوا لا يدرك بالوهم والفكر .
 ١٥ - الإعراب : لم يصرف تميم ، لأنه أراد القبيلة ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث . وقديما : بمعنى قديم ، وهو منصوب ، لأنه نعت ظرف محذوف . يريد : زمانا قديما .
 الغريب : الحين : الملاك . وبادت : هلكت ، وكان حقه أن يقول : ساق إليهم آجالهم حينئذ ، لأن الأجل يسوق الحين ، ولكنه قلب فجعل الحين يسوق الأجل ، وهو جائز لقرب أحدهما من الآخر ، لأن الأجل إذا تم وانقضى حصل الحين ، فكان كل واحد منهما سائق للآخر .
 المعنى : يريد : أنه الأمير المطاع في قومه ، الذي كان هلاك بني تميم به . وعلى يده زمانا قديما ، وبه ساق الحين إليهم آجالهم .
 ١٦ - المعنى : يقول : هو طيب الأصل ، لأن جدّه كان مبرا من العيوب ، وهو مبارك يستنزل به القطر من الغمام ، فيسقى الله به ، وهو عذب الأخلاق يستحلي خلقه ، كأنه معسول ممزوج بالعسل .
 ١٧ - الغريب : العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . والحال : جمع حيلة ، وهي المنزل التي حلوها .
 المعنى : يقول : لما رأى بنو تميم هذا الممدوح ، وخيله المنصورة قد أقبلت إليهم ، ولم تقاثلهم بعد ، تركوا منازلهم ، وهربوا في أول الأمر قبل القتال .
 وقال الواحدى : لا يجوز أن يكون خيل النصر استعارة ، لأنه يلزم من وجود النصر وإقباله انهزام العدو ، فلا يكون فيه مدح ، وإنما مراده أنهم لما رأوا خيله مقبلة ، انهزموا لعلمهم أنهم المنصورون في جميع الحروب .
 ١٨ - الغريب : قال أبو بكر الخوارزمي : رأى في هذا البيت ليست من رؤية العين ، =

١٩ - فَبَعْدَهُ وَإِلَىٰ ذَا الْيَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ بِالنَّحِيلِ فِي لَهَوَاتِ الْبَطْنِ مَا سَعَلَا

= وإنما هو من رؤية القلب يريد به التوهم ، وغير الشيء يجوز أن يتوهم . ومثله كثير .
وقال ابن القطاع : قد أُوخذ في هذا البيت ، فقبل : كيف يرى غير شيء ، وغير شيء معدوم ، والمعدوم لا يرى ، وفيه تناقض وليس الأمر كما قالوا ، بل أراد غير شيء يعبأ به .
والصحيح أن شيئاً في هذا البيت ، يريد به : إنساناً خاصة . يريد : إذا رأى غير إنسان ظنه رجلاً يطلبه ، لأن خوفه من الإنسان .

وقال الواحدى : إذا رأى غير شيء يعبأ به ، أو يفكر في مثله ، ظنه إنساناً يطلبه ، وكذلك عادة الهارب الخائف ، كقول جرير :

مَا زَالَ يَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلاً تَكْرُّ عَلَيْهِمْ وَرِجَالاً
قال أبو عبيد : لما أنشد الأخطل قول جرير هذا قال : سرقه والله من كتابهم « يحسبون كل صيحة عليهم » الآية ، ويجوز حذف الصفة ، وترك الموصوف دالاً عليها ، كقوله عليه الصلاة والسلام « لا صلاة بخار المسجد إلا في المسجد » . أجمعوا على أن المعنى : لا صلاة كاملة فاضلة ، ويقولون : هذا ليس بشيء يريدون شيئاً جيداً .

وقال بعض المتكلمين : إن الله خالق الأشياء من لا شيء ، فقبل هذا خطأ ، لأن لا شيء لا يخلق منه شيء ، ومن قال : إن الله يخلق من لا شيء ، جعل لا شيء شيئاً يخلق منه .
والصحيح أن يقال : يخلق لامن شيء ، لأنه إذا قال : لامن شيء ، نفي أن يكون قبل خلقه شيء يخلق منه الأشياء . انتهى كلامه . والصحيح ما قاله ، أى إذا رأى غير شيء يخاف منه ، ومنه :
« حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً » . معناه يريد أوبطله ، أو يغنيه عن الماء ، أى شيئاً نافعا مُغنياً .
المعنى : يقول : لشدة خوفهم وما لحقهم من الخوف ، ضاقت عليهم الأرض ، فلم يجدوا مهرباً ، كقوله تعالى : « وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ » ، فهاربهم إذا رأى غير شيء مُفزع ، فزع منه لخوفه . وهذا كقوله : (البيت بعده) .

١٩ - المعنى : قال الواحدى : يريد قل قدّرهم وعددهم ، وذلوا حتى لو ركضوا ينجيهم في لهوات صبي مع صغر حلقه لما سعل ، وإذا غص الإنسان بشيء صغير لم يسعل ، وإنما يسعل الإنسان بشيء كبير الجسم لا بشيء صغير القدر ، ولكنه حمل الكلام على لفظ القلة . كقوله :
أَمَاتَكُمْ مِّنْ قَبْلِ مَوْتِكُمْ الْجَهْلُ وَجَرَّكُمْ مِّنْ خِيفَةِ بَيْكُمُ التَّمَلُّ
اعتمد على اللفظ وجعل الحجاز بمنزلة الحقيقة ، كذا هاهنا ، ويجوز أن يجعل الطفل منهم ، أى ماجسر الطفل منهم أن يسعل خوفاً وإشفاقاً ، مع أنه لا عقل له ، فكيف الظن بكبيرهم في أمر الخوف ، وله عقل بالخوف ، وعلى هذا ركضت فعل خيل النصر وقيابته وقوه . =

- ٢٠ - فقد تركت الأولى لأقبيتهم جزراً
 ٢١ - كم مهمته قد ف قلب الدليل به
 ٢٢ - عقدت بالنجم طريقي في مقاويزه
 وقد قتلت الأولى لم تلقتهم وجلا
 قلب المحب قضاني بعد ما مطلا
 وحر وجهي بحر الشمس إذ أفلا

= قال الواحدى : أى بعد اليوم الذى بادت بنو تميم ، أو بعد إسلامهم الحلال إلى يومنا هذا الذى نحن فيه ، لو ركضت خيلهم فى لهوات صبي ماسع بهم حتى يسعل . يريد : خيل بني تميم ، لقتلهم وذلتهم ، وقد بالغ رحمه الله حتى أحاله . انتهى كلامه . والوجه الثانى هو الأجود . وهذا مأخوذ من قول الشاعر :

لَوْ أَنَّهُ حَرَّكَ الْجُرُودَ الْحَيَادَ عَلَى أَجْفَانِ ذِي حُسَامٍ لَمْ يَنْتَبِهِ فَرَقًا
 وفيه نظر إلى قول خالد الكاتب :

وَمَرَّ بِفِكْرِي خَاطِرًا فَجَرَحْتُهُ وَلَمْ أَرِ شَيْئًا قَطُّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ
 ٢٠ - الغريب : الأولى بمعنى : الذين . والجزر : ما أُلقي للسياح ، ومنه قول عنترة :
 « فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْتَشُهُ » .

ويقال : ما كانوا إلا جزرا لسيوفنا ، أى الذين نقتلهم ، فنلقبهم للسياح .
 المعنى : يريد : إن الذين لقوك منهم أفنيتمهم بالسيف ، وكانوا جزرا للسياح ، والذين لم ياتقوك ماتوا خروفا منك ، ومن جيشك ، فقتلهم وجلا . والوجل : شدة الخوف .

٢١ - الغريب : المهمة : ما بعد واتسع من الأرض . والقذف : البعيد .
 الإعراب : الضمير فى قضاني ، عائذ إلى المهمة ، أى هذا المهمة قضاني بعد أن مطل لبعده ، ومشقة قطعه .

المعنى : يقول كم طريق بعيد شاق ، قطعه قلب من يدل فيه ، كقلب العاشق لاضطرابه وخوفه من الهلاك فيه ، قطعه بالسير فيه ، بعد ما طال على وصعب ، واستعار له المظل والقضاء ، لأن المطالب منه انقطاعه بالسير ، فهو بطوله وبعده انقطاعه كالمأطل ، الذى يطل بما يقتضى منه . وهذا المهمة أطوله وشدته كأنه يطل .

وقال ابن القطاع : غلط ابن جنى فى هذا البيت ، فرواه قلب المحب (بفتح الحاء) .
 يريد : المحبوب ، وهو من الغلط الفاحش ، لأن قلب المحبوب ساكن الجأش ، وإنما الخائف المحب (بكسر الحاء) ، ولهذا شبهه بقلب الدليل ، لخوفه فى هذا المهمة . يقول : قطعه بعد شدة ، فكأنه مطلق يبعده ، وهذه الرواية التى ذكرها لم أسمعها من أحد عن ابن جنى .

٢٢ - الغريب : المفاوز : جمع مفازة ، وسميت بذلك تفاؤلا بالفوز ، وقيل : بل من قولهم : فوز الرجل : إذا مات فى مهلكة . وحر الوجه : أشرف شئ فيه ، وأفل النجم : غاب .
 قال تعالى : « فَلَمَّا أَفْلَقَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ » .

- ٢٣ - أَنْكَحْتُ صُمَّ حَصَاها خُفَّ يَعْمَلَةً
تَغْشَمَرَتْ بِي إِلَيْكَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ
- ٢٤ - لَوْ كُنْتُ حَشَوَ قَمِيصِي فَوْقَ نَمْرُقِيهَا
سَمِعْتَ لِلْمَجِينِ فِي غِيْطَانِهَا زَجَلًا
- ٢٥ - حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ مَاتَ أَكْثَرُهَا وَلَيْتَنِي عِشْتُ مِنْهَا بِاللَّيْلِ فَضَلًا

= المعنى : يريد : أنه كان ينظر إلى النجم نظرا متصلا ، خوفا من الضلال . فجعله لدوامه كالعقد لطرفه . يريد : أنه لم يزل ينظر إلى النجم حتى كأنه قد عقد طرفه به . وإذا غاب النجم عقد حراً وجهه بجرّ الشمس . والمعنى : أنه سافر فيه ليلاً ونهاراً . حتى بلغ ما أراد ، وجانس بجرّ الشمس حرّ الوجه .

٢٣ - الإعراب : الضمير في حصاها : عائد على المفازة .
الغريب : الصمّ : الشداد الصلاب من كل شيء . واليعامة : الناقة القوية التي يعمل عليها في السير . والجمع : يعامل ويعمّلات . وتغشمرت : تعسفت . والسهل : ماسهل من الأرض ، والجبل : الحزن ، وهو ماصعب قطعه من الأرض .
المعنى : يقول : أوطأت ناقتي الحصى من هذه المفاز . كما توطأ المرأة : أى جمعت بينهما . وركبت ناقتي على غير قصد تارة سهلاً وتارة جبلاً ، فلم تزل تعسف بي حتى وصلت إليك .
٢٤ - الإعراب : الضمير في غيطانها للمفاز (أيضاً) .

الغريب : الغيطان : جمع غائط ، وهو الذي اطمأن من الأرض وانخفض . وانزل : الصباح والصوت والجلبة . والفرق : نمرق الكثور ، وهو الذي يأتى عليه الراكب فخذله للاستراحة . وحشو الشيء : ما في باطنه .

المعنى : يقول : لو كنت بدلى تحت ثيابي ، وفوق نمرق ناقتي ، لسمعت جلبة الجن وأصواتهم في منخفض هذه المفاز ، لأنها مأوى الجن ، لبُعدها عن الإنس ، والعرب إذا وصفت المكان البعيد تجعله مسكن الجن ، كما قال الأخطل :

مَلَايِبُ جِنَانٍ كَأَنَّ تَرَايَهَا إِذَا اطَّرَدَتْ فِيهَا الرِّيحُ مُغْرِبِلٌ
والمعنى مأخوذ من قول ذي الرمة :

لِلْمَجِينِ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ كَمَا تَجَاوِبُ يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومٌ
والعيشوم : ما يتبس من الحماض .

٢٥ - المعنى : يقول : وصلت إلى الممدوح بنفس قد ذهب أكثرها ، أى ذهب لحمها ودمها من شدة النَّصَبِ والخوف ، لمتاساتها في هذه الطريق البعيدة ، ثم تمنى أن يعيش بما بقي منها ليقضى حق الممدوح بنفسه .

٢٦ - أَرْجُوَنَّكَ وَلَا أَخْشَى الْمِطَالَ بِهِ يَأْمَنُ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلًا

١٩٦

وقال في صباه وقد أهدى له عبيد الله بن خراسان هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل وهي من المنسرح ، والقافية من المراكب :

- ١ - قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الْأَمَلِ وَأَنْتَ بِالْمُكْرَمَاتِ فِي شُغْلٍ
- ٢ - تَمَثَّلُوا حَاتِمًا وَلَوْ عَقَلُوا لَكُنْتَ فِي الْجُودِ غَايَةً الْمَثَلِ
- ٣ - أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَا بَعَثَتْ بِهِ لَهَا أَبَا قَاسِمٍ وَبِالرُّسُلِ

٢٦ - المعنى : يخاطب الممدوح ، ويقول له : أنا أطلب عطاءك الذي هو مباح لكل طالب لا يخشى منك مطالا ، ويريد : أنه يستقل كثير ما يعطى ، وهتك في الجود فوق كل همة ، فإذا وهبت الدنيا كلها ، كنت بخيلا لعلو همتك ، فالدنيا حقيرة بالإضافة إلى همتك . وهو من قول حسان :

- يُعْطَى الْحَزِيلَ وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ إِلَّا كَبَعْضِ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ
ومن قول أبي العتاهية :
- إِنِّي لَا يَأْسُ مِنْهَا ثُمَّ يُطْمِعُنِي فِيهَا احْتِقَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

• • •

١ - الغريب : المكرمات : جمع مكرمة ، وهو ما يتكرم به الإنسان . وشغل يجوز فيه الثقيل والتخفيف : فقَّله أهل الكوفة وابن عامر .

المعنى : يقول : الناس مشغولون بكثرة الأمل والطمع بما يأخذونه من أموالك ، ولكنك مشغول بتحقيق آمالك ، وتصديق أطماعهم ، فهذا شغلك بالمكرمات .

٢ - المعنى : يقول : تمثَّلوا بحاتم ، فحذف الجارَّ ضرورة . يريد : أن الناس يتمثلون في الجود بحاتم الطائي ، فيقال : هو أكرم من حاتم ، وأجود من حاتم ، ولو نظر الناس بعين العقل لضربوا بك المثل ، لأنك الغاية في الجود .

٣ - الإعراب : الرسل : عطفه على الجارَّ والمجرور ، في قوله « بما بعثت » . « وأهلا وسهلا » منصوبان بفعل مضمر .

الغريب : يقال : إياها بالنصب : أي كُفَّ ودَع ، وإيه بالخفض : الاستزادة من المتكلم ، فإذا أردت أن تستزيد ، قلت إيه ، وإذا أردت أن تكفه قلت : إياها . =

- ٤ - هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ
 ٥ - أَقْلٌ مَا فِي أَقْلِهَا سَمَكٌ يَتَّعِبُ فِي بَرَكَةٍ مِنَ الْعَسَلِ
 ٦ - كَيْفَ أَكْفَى عَلَى أَجَلٍ يَدٍ مَنْ لَا يَرَى أَنَّهَا يَدٌ قَبِيلِ

= المعنى : يقول : أهلا وسهلا ومرحبا بالذى أرسلت به ، وهو كالتحية ، فكُفَّ عما تهدي إلى ، فقد غمرني إحسانك ، وعني إفضالك .

٤ - الإعراب : من نصب هدية ، نصبها على المصدر ، أى أهديت هدية ، أو أرسلت إلى هدية ، فتكون مفعولة ، ومن رفعها جعلها خبر ابتداء .

المعنى : يريد : هذه هديتك التى بعثت إلى بها ما رأيت مُهْدِيَهَا ، يعنى المملوح ، إلا رأيت الناس كلهم فى شخص رجل واحد . يعنى : أن الله جمع ما فى الناس من معاني الفضل والكرم ، وهو من قول أبى نواس :

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

وقد كرّر أبو الطيب هذا المعنى فى مواضع كثيرة ،

٥ - الغريب : البركة : الحوض . والجمع : بَرَكَ .

المعنى : يقول : أَقْلٌ شَيْءٌ فِي أَقْلٍ هَذِهِ الْهَدِيَّةُ ، سَمَكٌ بِهَذِهِ الصِّفَةِ ، وَأَرَادَ بِالْبَرَكَةِ الْإِنَاءَ الَّذِي كَانَ فِيهِ الْعَسَلُ ، وَيُرِيدُ أَنَّهَا كَانَتْ عَظِيمَةً

٦ - الإعراب : أَكْفَى : أصله أَكْفَى ، إِلَّا أَنَّهُ أُبْدِلَ الْهَمْزَةُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ يَاءً ، وَأَجْرَاهَا مَجْرَى الْوَقْفِ فِي الْوَصْلِ .

الغريب : اليد : النعمة . وَمَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : «لَبَّ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ» ، أَيْ نِعْمَتَاهُ عَلَى عِبَادِهِ بِالرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا ، وَالرَّحْمَةِ فِي الْآخِرَةِ .

المعنى : يقول : كَيْفَ أَكْفَى مَنْ لَا يُعْتَقَدُ فِي أَجَلٍ نِعْمَةٌ لَهُ عِنْدِي أَنَّهَا نِعْمَةٌ اسْتِخْفَافًا بِهَا . وَتَصْغِيرًا ، وَالْمُكَافَأَةُ : مُقَابَلَةُ الشَّيْءِ بِمِثْلِهِ . وَمِنْهُ زَيْدٌ كَفَّ لِهَنْدٍ ، أَيْ مِثْلَهَا .

وقال أيضا في صباه ، وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك :

١ - قِفَا تَرَيَا وَدَقِي فَهَاتَا الْمُخَايِلُ وَلَا تَخْشِيَا خُلُفَا لِمَا أَنَا قَائِلُ

٢ - رَمَانِي خِيسَاسُ النَّاسِ مِينُ صَائِبِ اسْتِه

وَأَخَرُ قُطْنُ مِينُ يَدَيِّهِ الْجَسَادِلُ

٣ - وَمِينَ جَاهِلِ بِي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ وَيَجْهَلُ عَلِمِي أَنَّهُ بِي جَاهِلُ

١ - الإعراب : هاتا : اسم إشارة إلى المخايل .

الغريب : المخايل : البرق وما يُستدل به على المطر ، ويقال : المُخيلة : السحابة الخليفة بالمطر . والودق : المطر . والخلف : الاسم من الإخلاف في الوعد .

المعنى : يقول : لصاحبيه : اصبرا قليلا تريا من أمرى شأنا عظيما ، فقد ظهرت مخايله ، وما شهدتى بتحقيق ما كنت أعلم ، وأعد كما من نفسى من قتل الأعداء ، وبلوغ الآمال ، وإني لأخلف الوعد ولا أقول ، فقد بان ما كنت أقول لكما .

٢ - الإعراب : من روى آخر بالرفع ، فهو عطف على الموضع من قوله صائب ، كقراءة الجماعة ، سوى على بن حمزة « ما لكم من إله غيره » بالرفع ، ومن نصبه جعله عطفا على لفظ صائب ومن صائب ، كقولك : جاء القوم من ضاحك وبالك ، فهى للتبويض .

الغريب : خيساس الناس : أراذلهم . والصائب : بمعنى المصيب ، يقال : صابه يتصيبه ، وأصابه يصيبه ، فهو صائب ومُصِيب ، فصائب من الثلاثى ، ومصيب من الرباعى ، وجاء من الثلاثى قول بشر بن أبي خازم :

تُسَائِلُ عَنْ أَخِيهَا كُلَّ رَكْبٍ وَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ السَّهْمَ صَابَا

المعنى : يقول : رمانى ، أى عابئى أراذل الناس ، ففهم من رمانى بعيب هوفيه ، وهو الأُبْنَةُ ، فانقلب قوله عليه ، فأصاب استه بالعيب الذى رمانى به ، وآخر لم يؤثر فى كلامه لحقارته ، فهو كمن يرمى بقطعة قطن لعدم التأثير .

وقال الربيعى : من صائب استه . يريد : من ضعفه إذا رمى يصيب استه ، فحماله على قوله :

• وَأَخَرُ قُطْنُ مِينُ يَدَيِّهِ الْجَسَادِلُ •

وهو قول فاسد ، لأننا لا نرى فى الموصوفين بالضعف من يرمى بحجر أو غير حجر ، مما ترمى به اليد ، فيصيب استه ، وإنما هو مثل ضربه لعائيه .

٣ - الإعراب : علمى مفعول يجهل . وقوله « أنه » مفعول علمى ، أى يجهل معرفتى بجهله بى . المعنى : قال الواحدى : يرمى من راحل آخر لا يعرفنى ، ولا يعرف جهله ، فهاتان =

- ٤ - وَيَجْهَلُ أَتَى مَالِكُ الْأَرْضِ مُعْسِرٌ
وَأَتَى عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ كَيْنِ رَاجِلٌ
٥ - تُخْفَرُ عَيْنِي هِمَّتِي كُلَّ مَطْلَبٍ
وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَوِّلُ
٦ - وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَنَاكِبِي
إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّمِيمِ فِي زَلَّازِلِ
٧ - فَلَقَلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَلْتُ الْحَشَا
قَلَاقِلَ عَيْسٍ كُنْهَنٍ قَلَاقِلِ

= جهالتان ، ويجهل أتى أعلم أنه جاهل بي . وهو من قول الحكيم : الذي لا يعلم بعلمته ، لا يتوصل إلى برّها .

٤ - الإعراب : مالك الأرض نصب على الحال ، كقراءة محمد بن السَّمِيفَعِ الباني : « انقلب على وجهه خاسر الدنيا والآخرة » بالنصب وعلى ظهر السماكين في موضع الحال ، تقديره : راكبا ظهر السماكين .

الغريب : المعسر : القليل المال ، من العسر ، وهو خلاف اليسر . والسماكان : السماك الرامح ، والسماك الأعزل ، وهما ستة أنجم كل سماك ثلاثة .

المعنى : يقول : لا يعلم الجاهل أتى إذا ملك الأرض كلها كنت في حال العسر عند نفسي ومقتضى همتي ، وإذا علوت ظهر السماكين كنت راجلا لاقتضاء همتي ما فوق ذلك . ومثله للخليل بن أحمد :

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَدَرْتُ نِسِي
أَوْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَا تَقُولُ عَدَرْتُ شَا
لَكِنْ جَهِلْتُ مَقَالَتِي فَعَدَرْتُ نِسِي
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَدَرْتُكَ

ومثله للآخر :

جَهِلْتُ وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّكَ جَاهِلٌ
فَنَ لِي بَأَنْ تَتَدَرَى بِأَنَّكَ لَا تَتَدَرَى
٥ - المعنى : يقول : همتي تخفّر عندي الأشياء النفيسة ، فتريني كل شيء أطلبه حقيقا ، والغاية البعيدة في عيني قصيرة . وذلك لشرف همتي وعلوها . وهذا من حقه المتزايد .

٦ - الغريب : الطود : الجبل العظيم . ومناكبه : أعاليه . والضيم : الدل . والزلازل : جمع زلزلة .

المعنى : يريد : أنه لم يزل ثابتا ذا وقار ، طودا لا يحرّكه شيء حتى ظلم ، فلم يصبر على الظلم ، فكأنه حرّك لدفع الضيم عنه . وهذا كاه يعظم شأن نفسه .

٧ - الغريب : قَلَقَل : حرك ، ويريد بالحشا : ما في داخل جوفه . وقَلَاقِلَ عَيْس : جمع قَلَاقِل ، وهي الناقة الخفيفة . وناقَة قَلَقَل ، وفرس قَلَقَل : إذا كانا سريعي الحركة . والقَلَاقِلُ الثانية : جمع قَلَقَلَة ، وهي الحركة . قال أبو الفتح : الضمير في كاهن العيس لالقَلَقَل . يقول : قَلَاقِلَ القَلَاقِل ، كما تقول : سِرَاع السَّرَاع ، وخفاف الخفاف ، وكقولك : أفضل الفضلاء ، وهو أبلغ في الوصف من أن يعود على القَلَاقِل .

- ٨ - إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرْتَنَا خِفَافُهَا بَقْدَحِ الْخَصَى مَا لَأَثَرِينَا الْمَشَاعِلُ
٩ - كَأَنِّي مِنَ الْوَجْنَاءِ فِي ظَهْرِ مَوْجَةٍ رَمَتْ بِي بِحَارًا مَا لَهْنٌ سَوَاحِلُ

= المعنى : قال الواحدى : حركت بسبب الهم الذى حرك نفسى نوقا خفافا فى السير . يعنى سافرت ولم أعرّج بالمقام الذى يلحقنى فيه الضيم . قال : ويجوز أن تكون القلاقل الثانية بمعنى الأولى ، فيقول : خفاف إبل كلهن خفاف ، ونقل ما قال أبو الفتح . وعاب الصاحب إسماعيل بن عباد أبا الطيب بهذا البيت ، وقال : ماله قلقل الله أحشائه ، وهذه القافات الباردة . ولا يلزمه من هذا عيب ، فقد جرت العادة بذلك .

وقال أبو نصر بن المرزبان : ثلاثة من الشعراء رؤساء : شلشل أحدُهم ، وسلسل الثانى ، وقتقل الثالث ، فالذى شلشل الأعشى ، وهو من رؤساء شعراء الجاهلية ، وهو الذى يقول : وَقَدْ عَدَوْتُ إِلَى الْخَانَوَاتِ يَتَبَعْنِي شَاوٍ مِشَلْ شَكُولٌ شَلْشَلْ شُولُ والذى سلسل مسلم بن الوليد ، وهو من رؤساء المحدثين :

سَلَّتْ وَسَلَّتْ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلُهَا فَأَتَى سَكِيلُ سَكِيلِهَا مَسْئُولَا
وأما الذى قلقل فالمتنبى . قال الثعالبي ، فقال لى أبو نصر : فبأبيل أنت . فقلت له : أخشى أن أكون رابع الشعراء ، أعنى قول من قال :

- الشُّعْرَاءُ فَأَعْلَمَنْ أَرْبَعَهُ .
- فَشَاعِرٌ يُجْرَى وَلَا يُجْرَى مَعَهُ .
- وَشَاعِرٌ يُنْشِدُ وَسَطَ الْمَعْمَعَةِ .
- وَشَاعِرٌ مِّنْ حَقِّهِ أَنْ تَسْمَعَهُ .
- وَشَاعِرٌ مِّنْ حَقِّهِ أَنْ تَصْفَعَهُ .

قال : ثم قلت بعد مدة من الدهر :

وَإِذَا الْبَلَابِلُ أَفْضَحَتْ بِلُغَاتِهَا فَانْفِ الْبَسْلَابِلِ بِأَحْتِسَاءِ بِلَابِلِ
وفى هذا الذى ذكرناه ما يرد قول ابن عباد . ويُبْطِلُه ماجاء مثله عن رؤساء الشعراء .

٨ - الغريب : واره : ستره . والمشاعل : جمع مشعلة ، وهى النار الموقدة . والميشعلة (بكسر الميم) : الآلة التى تحمل فيها النار .

المعنى : يقول : إذا سترنا الليل بظلامه : أسرعته هذه الإبل حتى تصطك الحجارة بعضها ببعض ، وتنقدح النار ، فترى ما لانراه بضوء المشاعل . وهذا من المبالغة .

٩ - الغريب : الوجناء : الناقة الغليظة الوجنات ، ويقال : هو من الوجين ، وهو ما غلظ من الأرض .

١٠- يُجَيَّلُ لِي أَنْ الْبِلَادَ مَسَامِي وَآتَى فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَاذِلُ

١١- وَمَنْ يَبْنِ مَا أَبْنَى مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَا

تَسَاوَى الْمَحَايِ عِنْدَهُ وَالْمَقَاتِلُ

١٢- أَلَا لَيْسَتْ الْحَاجَاتُ إِلَّا نَفْسُكُمْ وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفُ وَسَائِلُ

= المعنى : جعل الناقة كالموج ، والمفازة لسعتها كالبحر ، وجعل نفسه إذا ركب الناقة

في ظهر هذه المفازة في موجة ترميه في بحر لاساحل له . والضمير في « رمت » للموجة .

١٠- المعنى : يقول : يُشَبَّهُ لِي أَنْ الْبِلَادَ ، ويريد بالبلاد هنا : المفاوز ، أى لاستقر في

بلد ، وإنما أدخل بلدا ، وأخرج إلى أخرى ، كما أن العذل لا يستقر في أذن ، وإنما يدخل في

أذن ، ويخرج من الأخرى . وأراد : مما تقول العواذل ، فحذف للعلم به . وقد نقله من قول

الآخر : * كَأَنِّي قَدْ بَيَّيْتُ فِي عَيْنِ كُلِّ بِلَادٍ *

وكقول البحري :

تَقَادَفُ بِي بِلَادٌ عَنْ بِلَادٍ كَأَنِّي بَيَّيْتُهَا عَيْرَ شُرُودُ

١١- الإعراب : أراد : تتساوى ، فحذف تاء المضارعة دون الأصلية عند أصحابنا الكوفيين

وعند البصريين المحذوف الأصلية . وحجتنا أن حذف الزائد أولى ، لأن الزائد أضعف ،

فحذفه أولى من الأصلي . وحجة البصريين : أن الزائد دخل المعنى ، وهو المضارعة ، فحذف

ما دخل لغير معنى أولى .

وقال سيبويه : الثانية هي التي تسكن فتدغم ، كما رأيت في « فادَ أَرَأَيْتُمْ » ، وهي التي

بُفعل بها ذلك في تذكرون ، فكما أنها اعتلت هنا كذلك تحذف هناك ، وتاء المضارعة لاتعل .

و « تساوى » : في موضع جزم ، لأنها وقعت جوابا للشرط .

الغريب : العلا : تأنيث الأعلى ، كالكُسْبَرِ في جمع الكبرى . والمحايي : جمع الحيا ،

وهو مفعول من الحياة ، كقوله تعالى : « ومحياي ومماتي » .

المعنى : يقول : من يطلب ما أطلب من الشرف والرتب العالية ، استوى عنده الحياة

والقتل ، لأنه علم أن الأمور العالية فيها المخاوف والمهلك ، فهو قد وُطِّنَ نفسه على الهلاك ،

فهو يصبر عليه ولا يبالي به .

ومن جعل « تساوى » فعلا ماضيا أثبت الياء ، وهو في موضع جزم ، وهو روايتي عن

شيخ أبي محمد ، ومن رواه باسقاط الياء جعله مستقبلا كما ذكرنا ، وهو مجزوم بجواب الشرط .

= ١٢- الإعراب : نصب السيوف ، لأنها استثناء مقدّم ، كبيت الكميت :

- ١٣ - قَلَّا وَرَدَّتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحُهُ لَهُ
وَلَا صَدَرَتْ عَنْ بَاخِيلٍ وَهْمٌ بَاخِيلٌ
١٤ - غَثَاثَةُ عَيْشِي أَنْ تَغِيثَ كَرَامَتِي وَلَيْسَ بَغْثٌ أَنْ تَغِيثَ الْمَآكِلُ

١٩٨

وقال لصديق له في صباه ، وهو من الكامل ، والقافية من المتواتر :

- ١ - أَحْبَبْتُ بَرَكًا إِذَا أَرَدْتُ رَحِيلًا فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلًا

= وَمَا لِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَا لِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبٌ

الغريب : الوسائل : جمع وسيلة ، وهى ما يتوسل به الإنسان .

المعنى : يريد : أنه لا يترك قتال الأعداء ، ولا يطلب إلا أنفسهم ، ولا يتوسل إلى أحد ، بل يتوسل إلى بلوغ مراده بسيوفه .

وقال الواحدى : « يقول للملوك عصره : لانطلب إلا أرواحهم ، ولا نتوسل إلا بسيوفنا . » . ولا يقول هذا القول إلا لدلالته على حكمة .

١٣ - المعنى : يقول : ماوردت السيوف . والضمير فى « وردت وصدرت » راجع لها . يريد : إذا وردت روح امرئ كانت أملاك بها منه ، وصار وإن كان بخيلا ، غير بخيل ، لأن السيف ينال منه ما يطلب به ، أو أنه يفتدى بماله . وباخل وبخيل : بمعنى ، كذا قال أبو النخع ، ونقله الواحدى حرفا فحرفا .

١٤ - الإعراب : من نصب « غثاثة » نصبها بإضمار فعل ، تقديره : أرى ، أونحوه ، ومن رفعها جعلها ابتداء ، والخبر : أن تغث .

الغريب : غث الشيء يغث غثاثة ، ويغث (بفتح الغين وكسرهما فى المستقبل) : والمصدر غثا وغثوثة وغثاثة ، وأصله الهزال . وغث اللحم : إذا كان مهزولا ، فهو غثيث ، وغث ، أى فسد ، وأغث الرجل فى منطقته . وأغث الشاة : هزلت .

المعنى : يقول : أرى غثاثة عيشتى ، أى هزاله فى هزال كرامتى ، لافى هزال مطاعمى وهو من كلام الحكميم : عدم الغنى من النفس أشد من عدم الغنى من الملك والمال .

* * *

١ - الغريب : البر : الإعطاء . برّه : إذا أعطاه . والرحيل : الاسم من الارتحال .

المعنى : يقول : أردت أن أبرك وقت سفرك . فوجدت أكثر ما عندى قليلا بالإضافة إلى عظم قدرك .

- ٢ - وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِي الْمَكَارِمِ رَاغِبٌ صَبَّ إِلَيْهَا بُكْرَةً وَأَصِيلًا
 ٣ - فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إِلَيَّ هَدِيَّةً مِنِّي إِلَيْكَ وَظَرَفْتُهَا التَّأْمِيلًا
 ٤ - بَرٌّ يَخِيفُ عَلَى يَدَيْكَ قَبُولُهُ وَيَكُونُ تَحْمِيلُهُ عَلَى ثَقِيلًا

٢ - الغريب : الصب : العاشق المشتاق . وقد صَبَّبتَ يارجل (بالكسر) . قال الشاعر :
 وَلَسْتُ تَصَبُّ إِلَى الظَّاعِينَ إِذَا مَا صَدِيقُكَ لَمْ يَصْصَبِ
 ورغبت في الشيء : طلبته وأردته رغبة ورغبا (بالتحريك) . ورغبت عن الشيء : إذا لم تُرِدْهُ . والبكرة : أوّل النهار . والأصيل : آخره .

المعنى : يقول : علمت أنك تريد المكارم ، ونطلبها وأنت مشتاق إليها تحبها ، وملازمها بكرة وأصيل .

٣ - المعنى : قال أبو الفتح : ما ذكره يحتمل معنيين : أحدهما ، أن يكون أهدى إليه شيئا كان أهداه إليه صديقه الممدوح ، والآخر أن يكون أراد أني جعلت ما كان من عادتك أن تهديه إليّ ، وتزوّدنيه وقت فراقك هدية ، مني إليك ، أي أسألك أن لا تتكلفه لي .
 وقال العروضي فيما أملاه مما استدركه على ابن جني : أراد أنك تحب أن تعطيني ، فجعلت قبول هديتك إليّ هدية مني إليك ، لحبك ذاك .

قال الواحدى : وقول العروضي أمدح وأليق بما قبله من رغبته في المكارم ، واشتياقه إليها . وقوله : « وظرفها التأميلا » . الظرف : وعاء الشيء . يقول : جعلت تأملي مشتملا على قبول الهدية ، كاشمال الظرف على ما فيه . والهدية مختلفة على الأقوال المذكورة ، فعلى الأوّل : هدية أهداها الممدوح فعادت إليه ، وعلى القول الثانى : الهدية أن لا يهدى الممدوح إلى المادح شيئا ، وعلى القول الثالث أن لا يهدى إلى المتنبى شيئا ، فتكون كما لو أهدى إليه حبه الإهداء للمتنبى .

٤ - المعنى : قال أبو الفتح : أى لا تكلفه له عليك ، لأنى لم أتكلف لك شيئا من مالى ، وإنما هو من مالك عاد إليك . وبقي بحاله عندك ، ويكون تحمّل شكرى على قبوله ثقيلا علىّ ، لتكامل صنيعك به .

وقال العروضي : هذا البيت تأكيد لما فسرته ، لأنه يقول : هذه الهدية برّ تحبه ، يخفّ عليك قبوله ، لأنه فى الحقيقة إعطاء لى ، وأنت تخفّ إلى الإعطاء لى ، ولا منه عليك ، لأنك إذا أعطيتنى أنفقت وقتى بالشكر .

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائي المنسجي ، وهو من الطويل ، والقافية من المتواتر :
١ - عَزِيزٌ أَسَى مَن دَاوَهُ الْحَدَقَ النَّجْلُ

عِيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِثْنُ قَبْلُ

١ - الإعراب : روى : أسى منونا ، ونصبه بالتمييز ، كما تقول : عزيز دواء . ومن رفع بالابتداء ، وعزيز : خبره مقدم عليه إذا جعلت « من » معرفة ، وإذا جعلت « من » نكرة ، كان « عزيز » مبتدأ . وذهب بعض النحويين إلى أن المبتدأ والخبر إذا كانا نكرتين ، فالمبتدأ هو الأول لا غير ، وقد يكون المبتدأ والخبر نكرتين ، وأحدهما أخص من الآخر ، كقولك : ذهب خاتم في أصبعه . فخاتم هنا أخص من ذهب ، وهوثان ، فيكون مبتدأ أولى من ذهب ، و « من » توصف على وجهين ، بالجملة والمفرد ، فوصفها في قول عمرو بن قميئة بالجملة : يارب من يبغض إذ وأدنا رحننا على بغضائه واعتدنا وبالمفرد في قول حسان بن ثابت الأنصاري :

وَكُنِّي بِنَا فَضْلًا عَلَى مَن غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا

فمن نكرة في البيتين ، لأن « رب » لا يليها المعرفة وقول حسان « على من » أي على قوم أو ناس . ويجوز رفع « غيرنا » على أنه خبر محذوف . يريد : من هو غيرنا ، كقراءة الأعمش « تماما على الذي أحسن » (بالرفع) فيجعل « من » موصولة . ويجوز لمن نون « أسى » أن يرفع « من » رفع الفاعل بفعله على رأى الكوفيين والأعمش ، من إعمال اسم الفاعل والصفة المشبهة باسم الفاعل من غير اعتماد ، كقولك : قائم غلامك . وروى قوم « أسى من داؤه » بالإضافة ، ورفع بالابتداء لتخصصه بالإضافة ، و « عزيز » خبره ، والتقدير : أسى من داؤه الحدق النجل عزيز . وقوله « عياء » في رفعه ثلاثة وجه : إن شئت جعلته خبرا بعد خبر كقولهم : هذا حلو حامض ، أي قد جمع الطعمين ، وإن شئت أبدلته من « الحدق » ، لأنها الداء في المعنى ، كأنك قلت : من داؤه عياء ، وإن شئت أضمرت له ابتداء .

الغريب : عزيز ، من عز : إذا قل وجوده ، ويجوز أن يكون بمعنى شديد صعب غالب للصبر ، من قولهم : عزّة يعزّه إذا غلبه ، وهو من قوله تعالى : « عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ » . والأسى فيه وجهان : أحدهما . الحزن ، وفعله أسى يأسى ، والآخر : العلاج والإصلاح ، وفعله أسا يأسو . ومنه : أسوت الجرح ، إذا أصلحته ، أسيا وأسوا . والحدق : جمع حدقة ، وهي السواد الذي في العين . والنجل : الواسعات : جمع نجلاء . وهي انواسعة . والعياء : الداء الذي لا علاج له قد أعيا الأطباء .

المعنى : يقول : عزيز . يريد : صعب من داؤه الحدق ، أي عزيز دواء من داؤه الحدق ، أو عزيز مداواة من داء الحدق الواسعة ، وداؤه قد أعيا الأطباء . ومات به =

٢- قَسْنُ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَى قَنْظَرِي

نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَى سَهْلٌ

٣- وَمَا هِيَ إِلَّا لِحِظَةٍ بَعْدَ تَحِظَةٍ إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ

٤- جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلٌ

٥- وَمِنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرَكِ السَّقَمُ شَعْرَةً

فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا وَفِيهَا لَهُ فَعْلٌ

= المحبون من قبلنا . وقال « من قبل » ، فحذف المضاف وبناء رفعا على الغاية . وقوله :

أَسَى ، أَحْسَنُ مَا يُقَالُ فِيهِ . مَنْ : أَسْوَتْ الْجَرْح : إِذَا أَصْلَحَتْهُ . وَعَلَيْهِ بَيْتُ الْأَعَشَى :

عِنْدَهُ الْبِرُّ وَالنُّسْقَى وَأَسَا الصَّدُّ عِ وَحَمَلٌ لِلْمُضْلِعِ الْأَثْقَالِ

٢- الْغَرِيبُ : النَّذِيرُ : الْمُنْذِرُ . وَالنَّذِيرُ : الْإِنْذَارُ ، وَهُوَ الْإِبْلَاجُ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي التَّخْوِيفِ ، وَالْأَسْمُ : النَّذَرُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٌ » أَيْ لِنَذَارِي .

وَالنَّذِيرُ الْعَرِيَانُ : هُوَ رَجُلٌ مِنْ خُثْعَمٍ ، حَمَلَ عَلَيْهِ يَوْمَ ذِي الْحِلَاصَةِ عَوْفُ بْنُ عَامِرٍ ، فَقَطَعَ يَدَهُ وَبَدَأَ أَمْرَاتِهِ . وَنَذِيرُ الْقَوْمِ بِالْعَلْوِ (بِكَسْرِ الذَّالِ) : عَلِمُوا بِهِ . وَالسَّهْلُ : ضِدُّ الصَّعْبِ الشَّدِيدِ . وَمَنْظَرِي : مَوْضِعُ النَّظَرِ مَنِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدِّرًا مُضَافًا إِلَى الْمَفْعُولِ .

الْمَعْنَى : يَقُولُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعِشَ فَلْيَنْظُرْ إِلَى حَالِي وَمَا أَنَا فِيهِ ، فَنَظَرِي دَلِيلٌ لَهُ ، وَنَذِيرِي بِلَاغُهُ أَنَّ الْهَوَى صَعْبٌ شَدِيدٌ ، لِأَنْطِيقَةِ الْجِبَالِ ، لِمَا فِيهِ مِنْ مُقَاسَاةِ الْأَهْوَالِ ، فَالنَّظَرُ إِلَى نَذِيرٍ مُبْلَغٍ لِمَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَى سَهْلٌ .

٣- الْمَعْنَى : يَقُولُ : نَظَرَاتِ الْحُبِّ ، إِذَا نَظَرَ نَظْرَةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَتَمَكَّنَتْ فِي قَلْبِهِ ، زَالَ عَنْهُ عَقْلُهُ ، لِأَنَّ الْعَقْلَ وَالْهَوَى لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبٍ .

٤- الْغَرِيبُ : الْمَفَاصِلُ ، جَمْعُ : مَفْصَلٍ ، وَهِيَ الْأَعْضَاءُ . وَالشُّغْلُ : مَا يَشْغُلُ الْإِنْسَانَ عَنْ غَيْرِهِ ، وَيُخَفِّفُ وَيَثْقُلُ ، وَقَدْ خَفَّفَهُ أَبُو عَمْرٍو وَالْجَرْمِيَّانُ .

الْمَعْنَى : يَقُولُ : جَرَى حُبُّ هَذِهِ الْحُبُوبَةِ - وَأَضْمَرَهَا وَلَمْ يَجْرَ لَهَا ذِكْرًا ، وَهِيَ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ ، الْإِضْمَارُ مِنْ غَيْرِ الذِّكْرِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « فَوْسَطُنْ بِهِ جَمْعًا » ، يَرِيدُ بِهِ الْوَادِي ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ . يَقُولُ : جَرَى حُبُّ هَذِهِ الْحُبُوبَةِ فِي قَلْبِي وَمَفَاصِلِي ، وَامْتَزَجَ بِلَحْمِي وَدَمِي ، فَلَسْتُ أَنْسِي ذِكْرَهَا ، وَلَا أَسْلُوهُوَاهَا ، لِأَنَّ حُبَّهَا امْتَزَجَ بِلَحْمِي وَدَمِي ، فَأَصْبَحَ لِي بِهَا عَنْ كُلِّ مَا أَغَانِيهِ مِنْ إِصْلَاحِ نَفْسِي وَمَالِي وَأَهْلِي ، شُغْلٌ يَشْغُلُنِي بِهَا عَنْ سِوَاهِ .

٥- الْغَرِيبُ : السَّقَمُ وَالسَّقَمُ ، بِالتَّحْرِيكِ وَالتَّسْكِينِ وَضَمِّ السَّيْنِ ، لَفْتَانِ فَصِيحَتَانِ . وَمَا فَوْقَهَا ، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ مَا دُونَهَا فِي الصَّغَرِ . وَقَدْ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا » الْوُجْهَانِ اللَّذَانِ ذَكَرْنَا .

الْمَعْنَى : يَقُولُ : لَمْ يَتْرَكِ السَّقَمُ جَرْمِي قَلْبًا وَلَا كَثِيرًا إِلَّا وَهُوَ فِيهِ فَعْلٌ ، لِمَا أَقَاسَى =

٦ - إِذَا عَذَّلُوا فِيهَا أَجَبْتُ بِأَنَّهُ . حُبَّبْتُ قَلْبًا فَوَادَا هِيَ جُهْلُ

= من حبها . وقد أخذ هذا المعنى من قول الآخر :

خَطَرَاتُ ذِكْرِكَ تَسْتَفِيزُ مَسَامِعِي فَأَحِسُّ مِنْهَا فِي الْفُؤَادِ ذَيْبِيَا
لَا عَضُّو لِي إِلَّا وَفِيهِ صَبَابَةٌ فَكَأَنَّ أَعْضَائِي خَلِقْنَ قُلُوبًا

٦ - الإعراب : حروف النداء : يا ، وأيا ، وهيا ، وأى ، والهمزة ، وحذف حرف
النداء ، كقولك : زيد .

قال أبو الفتح : أبدل الياء من « حبيبتا » في النداء ألفا تخفيفا . وقلبا : بدل من قوله
« حبيبتا » . و « فؤادا » : بدل من « قلبا » ، كقولك : أخى سيدى مولاي ، نداء بعد نداء
وقال : هو فى موضع نصب ، لأنه نداء مضاف . أراد : يا حبيبتى ، يا قلبى ، يا فؤادى ،
والقلب والفؤاد : هما الحبيبة .

وقال الواحدى : يجوز أن تكون الألف فيه للندبة . أراد : يا حبيبتاه ، يا قلباه ،
يا فؤاده ، فحذف الهاء للدَّرَج في الكلام . قال : وكذا ذكر ابن فورجة ، وقال : قلبا ،
وفؤادا ، يدعوهما لأنه يتشكاهما شكوى العليل ، كما قال ديسم بن شاذلويه الكردى :

أُنِيبُنِي أَنْيِسِي وَشَجْوِي وَسَادِي وَعَيْنِي كَحِيلٍ بِشَوْكِ الْقِتَادِ
إِذَا قِيلَ دَيْسَمُ مَا تَشْتَكِي ؟ أَقُولُ بِشَجْوِ فُؤَادِي فُؤَادِي

قال : وقال بعضهم : قلبى ، فؤادى ، فى موضع رفع ، والتقدير : حبيبتى قلبى فؤادى ،
أى هى لى بمنزلة القلب والفؤاد ، وعلى هذا « جمل » اسم امرأة من العواذل تعذله ، يقول لها :
يا جمل ، هى فؤادى ، أى فلا أسمع عذلك فيها ، ولا أفارقها .

الغريب : أراد حبيبة ، فصغرهما للتقريب من قلبه ، كقول أبى زيد :

يَا ابْنَ أُمِّى وَيَا حَبِيبَ نَفْسِي أَنْتَ خَلَقْتَنِي لِذَهْرِ شَدِيدٍ

وتصغير التعظيم ، كقول لبيد :

وَكُلُّ أَنْاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بِهِمْ دُونَهُيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ

وكقول الحباب بن منذر الأنصارى يوم السقيفة : أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ ! أَنَا عَذِيْقُهَا
الْمُرَجَّبُ ! وتصغير التحقير ، مثل أُنَيْسَانٍ ونحوه . وجمل : من أسماء نساء العرب ،
كهند ، وليلي ، وسلمى ، وسعدى ، وسعاد . وقوله « بآنة » هى فَعْلَةٌ من الأَينِ ،
ويكون من شدة الوجع . أَنْ يَسْنَ أَنِينَا : إذا اشتكى المَرَضُ .

المعنى : يقول : إذا عذلتها فى هذه المحنة لم ألتفت إلى كلامهم ، وإنما أحبهم بالآين =

٧- كَأَنَّ رَقِيْبًا مِّنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي

عَنِ الْعَذْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا الْعَذْلُ

٨- كَأَنَّ سَهَادَ النَّيْلِ يَعْشَقُ مُقْلَتِي

فَيَسْتَنْهِيهِمَا فِي كُلِّ هَجْرٍ لَنَا وَصَلُ

٩- أَحَبُّ الَّتِي فِي الْبَدْرِ مِنْهَا مِثَابِي

وَأَشْكَو إِلَى مَنْ لَا يُصَابُ لَهُ شَكْلُ

= أَنَّهُ بَعْدَ أَتَى ، وَأَقُولُ : يَا حَبِيبَتَا ، يَا قَلْبَا ، يَا فَوَادَا ، يَا جِل ، فَبِهَذَا أَجِيبُ الْعَذَالَ فِي هَذِهِ الْمَحْبُوبَةِ . وَقَدْ فَسَّرَهُ فِي الْبَيْتِ الْآتِي بَعْدَهُ .

٧- الْغَرِيبُ : الرَّقِيبُ : الْحَافِظُ . وَالرَّقِيبُ : الْمُنْتَظَرُ . تَقُولُ : رَقَبْتُ الشَّيْءَ أَرْقُبُهُ رُقُوبًا ، وَرَقِيبَةً وَرَقِيبَانًا (بِكْسَرِ الرَّاءِ فِيهِمَا) ، إِذَا رَصَدْتَهُ . وَالرَّقِيبُ : الْمَوْكَلُ بِالْغَرِيبِ . وَرَقِيبُ النَّجْمِ : الَّذِي يَغِيبُ بِطُلُوعِهِ ، كَالثَّرِيَا رَقِيبُهَا الْإِكْلِيلُ : إِذَا طَامَعَتِ الثَّرِيَا عِشَاءً غَابَ الْإِكْلِيلُ ، وَإِذَا طَلَعَ الْإِكْلِيلُ عِشَاءً غَابَتِ الثَّرِيَا . وَالرَّقِيبُ الثَّالِثُ : مَنْ سَهَمَ الْمَيْسِرَ . الْمَعْنَى : يَقُولُ الْمَحْبُوبَةُ : لَا أَسْمَعُ فِيكَ عَذْلًا ، فَكَأَنَّ حَافِظًا لَكَ عَلَى مَسَامِعِي يَرُصُّدُ مَسَامِعِي فَلَا يَدْخُلُهَا عَذْلٌ عَاذِلُ فِيكَ . وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :

أَقَامَتِ عَلَى قَلْبِي رَقِيبًا وَنَاطِرِي فَلَيْسَ يُوَدِّي عَنْ سِيَوَاهَا إِلَى قَلْبِي
وَلِ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ :

كَأَنَّ رَقِيْبًا مِّنْكَ يَرْعَى خَوَاطِرِي وَآخِرَ بَرَعِي نَاطِرِي وَإِسَافِي
٨- الْإِعْرَابُ : وَصَلَ : ابْتِدَاءً تَقْدِمَ خَبْرَهُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ الظَّرْفُ ، تَقْدِيرُهُ : فَبَيْنَ مَقْلَتِي وَالسَّهَادِ وَصَلَ فِي كُلِّ هَجْرٍ لَنَا .

الْغَرِيبُ : السَّهَادُ : الْأَرْقُ ، وَقَدْ سَهَدَ الرَّجُلُ (بِالْكَسْرِ) يَسْهَدُ سُهْدًا . وَالسَّهْدُ (يَضُمُّ السِّينَ وَالْهَاءَ) : الْقَائِلُ النَّوْمُ . قَالَ أَبُو كَبِيرٍ الْهَذَلِيُّ :
فَأَنْتَ بِهِ حَوْشَ الْفَوَادِ مَبْطُنًا سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجَلِ
الْمَعْنَى : يَقُولُ : إِذَا تَهَاجَرْنَا ، لَمْ أُنَمْ لَشِدَّةِ الشُّوقِ وَالْوَجْدِ ، فَيَوَاصِلُ السَّهَادَ عَيْنِي لَفَقْدِ مَنْ أَحْبَبَهُ . قَالَ الْوَاحِدِيُّ : هَذَا كَقَوْلِهِ .

إِنِّي لَا بُغْضَ طَيْفٍ مِّنْ أَحَبِّبْتُهُ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وَصَالَهُ
هَجَلَ الطَّيْفِ يَهْجُرُ عِنْدَ الْوَصَالِ ، كَمَا يَصِلُ السَّهَادُ عِنْدَ الْهَجْرِ .

٩- الْغَرِيبُ : الشَّكْلُ : الشَّيْبَةُ وَالنَّظِيرُ . وَالْمِثَابَةُ : جَمْعُ شَبِّهِ ، كَالْحَاسَنِ فِي جَمْعِ حَسَنِ الْمَجْبِيِّ : يَرِيدُ : أَنَّ فِي الْبَدْرِ أَنْوَاعًا مِنْ شَبِّهِ هَذِهِ الْمَحْبُوبَةِ : مِنْهَا الْحُسْنُ وَالنَّضَاءُ ، وَالْعُلُوُّ وَالْبُعْدُ عَنِ النَّاسِ ، وَقَالَ : وَأَشْكَو إِلَى رَجُلٍ لَا يَوْجِدُ لَهُ نَظِيرَ وَلَا مِثْلَ ؛ يَشْكُو إِلَيْهِ هَوَاهَا ، لِيُعْطِيَهُ مَا يَصِلُ بِهِ إِلَيْهَا ، وَهَذَا مَحْلَصُ حَسَنِ ، لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْغَزْلِ إِلَى الْمَدْحِ ، وَفَضَّلَهُ عَلَى الْمَحْبُوبَةِ بِالْكَوْنِ يَقُولُهُ . لَا يُصَابُ لَهُ نَظِيرٌ ، وَالْمَحْبُوبَةُ ، فِي الْبَدْرِ مِنْهَا أَنْوَاعٌ مِّثَابِيَّةٌ .

١٠ - إلى واحد الدنيا إلى ابن محمد شجاع الذي لله ثم له الفضل

١٠ - الإعراب : شجاع : بدل من ابن ، وحذف منه التنوين على مذهبه ، ومثله كثير في الشعر القديم والحديث . ومنه ما ذكره مسلم والبخاري وابن إسحاق في المغازي ، من قول العباس بن مرداس السلمي بالجعرانة للنبي صلى الله عليه وسلم حين أعطى الأقرع بن حابس التميمي ، وعيينة بن بدر الفزاري من أموال هوازن ، كل واحد منهما مئة من الإبل ، وأعطى العباس دونهما ، فقال :

أَتَجْعَلُ نَهْيِي وَنَهْيَ الْعُجْبِ دَ بَيْنَ عَيْيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ
وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَتَوَقَّانِ مَرْدَاسَ فِي تَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَمَنْ تَخْفِضُ الْيَوْمَ لَا يَرْفَعِ

فترك تنوين « مرداس » ، وهو اسم منصرف . ومثله قول الآخر :

تَعْمَرُوا الدَّيْ هَشْمَ التَّيْرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ
فهذا حجة الكوفيين في ترك صرف ما ينصرف ضرورة . والقياس إذا كان يجوز حذف الواو المتحركة للضرورة في قول الشاعر ، وهو بيت الكتاب :

فَبَيْتُنَاهُ يَشْتَرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ الْمِلَاطِ تَجِيبُ

فعجوز حذف التنوين للضرورة أولى ، لأن الواو من « هو » متحركة ، والتقدير : فيينا هو ، والتنوين ساكن ، ولا خلاف أن حذف الساكن أسهل من حذف المتحرك .

وحجة بعض نخاة البصريين أن الأصل في الأسماء الصرف ، فلوجوزنا لأدنى ذلك إلى ردة عن الأصل إلى غير الأصل ، وإلا التبس ما ينصرف بما لا ينصرف . والذين وافقوا الكوفيين من البصريين : الأخفش ، وأبو علي الفارسي ، وأبو القاسم بن برهان ، والذين خالفوا : الحليل بن أحمد ، وعمرو بن عثمان المعروف « بسبيويه » ، وعبد الله بن إسحاق الحنظلي ، وعيسى بن إسحاق الشقي ، وأبو عمرو بن العلاء ، ويونس بن حبيب ، وأبو عمر صالح بن إسحاق الحرمي ، وأبو عثمان بكر بن محمد المازني ، وأبو العباس محمد بن يزيد الثمالي ، وهو المبرد ، وأبو محمد عبيد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي ، وأبو إسحاق إبراهيم بن السري الرجاج ، وأبو بكر محمد بن السراج ، وأبو الحسن علي بن عيسى الرثماني ، وأبو سعيد الحسن السيرافي ، وأبو الفتح عثمان بن جني . وأبو الحسن علي بن عيسى الربيعي ، فهو لاء أئمة النحو القائلون بمذهب أهل البصرة ، والناس اليوم على مذهب أهل البصرة ، قرأته على الشيخ أبي الحرم مكى بالموصل .

المعنى : يقول : أشكو هواها إلى واحد الدنيا ، وفريدها شجاعة وكرما ، إلى شجاع ابن محمد ، الذي لله الفضل وله ، لأنه تفرقة في عصره ، فصار فريدا .

- ١٥ - هُمَامٌ إِذَا مَافَارَقَ الْعِصْدَ سَيِّفُهُ وَعَايَنْتَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا النَّصْلُ
 ١٦ - رَأَيْتَ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ فَشَائِينَ أَهْلَ الْأَرْضِ لَانْقَطَعَ النَّسْلُ
 ١٧ - عَلَى سَابِغٍ مَوْجِ الْمَنَابِيا بِنَحْرِهِ غَدَاةٌ كَأَنَّ النَّبْلَ فِي صَدْرِهِ وَبِلْ

= المعنى : يقول : إلى مالك مال ، كلما تفرق شمل ماله ، تجمع شمل معاليه . وطابق بين التفريق والجمع . يريد : كلما جمع مالا من غزواته ، وفرقه على أوليائه ، تجمع له شمل المعالي .
 ١٥ - الغريب : الغمد : جفن السيف وقوابه . والنصل : السيف . والهمام : الملك الرفيع الهمة ، إذا هم بشئ لم يتركه .
 الإعراب : من خفض « هماما » جعله بدلا مما تقدم . يريد : إلى همام ، ومن رفعه قطعه عما قبله ، ورفع به باضمار ابتداء .

المعنى : يقول : إذا أبصرته وقد جرد سيفه من غمده ، لم تدرك أيهما النصل ، لمضائه وجرائته ، لأنه يمضي في الأمور مضاء السيف . وهو من قول الطائي :
 يَمْدُونُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعَ أَيْدِيَا وَهُنَّ سَوَاءُ وَالسَّيُوفُ الْقَوَاطِعُ
 ١٦ - الغريب : ابن أم الموت : أخو الموت ، وجعله أخا الموت ، لكثرة ما يقتل ، وخص الأم لأن الأم أخص بالمولود من الأب ، ألا ترى أن عيسى عليه السلام ولد من غير أب ، ولم يولد أحد من غير أم . فإن قيل : إن حواء من غير أم ، قلنا : حواء لم تولد ، وإنما خلقت كخاقة آدم من ضلعه ، وأكثر الحيوانات تعرف بالأم لا بالأب . والبأس : الشدة . وفشا : ظهر . والنسل : ما ينسل من الأولاد .

المعنى : يقول : لو أن بأس هذا الممدوح ظهر في الناس لكان يقتل بعضهم بعضا ، فلا يبقى أحد ينسل نسلا ، وفي الخلائق بكثرة القتل .

١٧ - الإعراب : أراد : في موج المنايا ، فحذف حرف الجر ، وأوصل « سابغا » إلى « الموج » فنصبه ، كقول الآخر :

بَأْسُوعِ الشَّدِّ مَتَى يَوْمَ لَا نِيَّةَ كَمَا لَقَيْتَهُمْ وَاهْتَزَّتِ اللَّحْمُ
 أراد : بأسع في الشدة متى ، فحذف ونصب . وقوله : « غداة كأن » ، أضاف « غداة » إلى الجملة التي بعدها ، وظروف الزمان تضاف إلى الجمل ، تقول : رأيتك يوم جاء الحج ، ويوم ضربت زيدا ، ويوم قدم أبوك .

الغريب : السابغ : الذي يسبح ، كأنه من حسن جريه يسبح . والموج : ما يكون في البحر من شدة الرياح ، وهو من : ماج يوج ، إذا تحرك . والنبل : السهام . والوبل : المطر الشديد . يقال : وبّل المطر يبيل وبّلا ، فهو وابل .

المعنى : لما جاءني من « السابغ » الذي يسبح ، « الموج » الذي يسبح ، في حرمية . يقول : =

- ١٨ - وَكَمْ عَيْنٍ قِيرْنَ حَدَقَتْ لِيَنَرَالِه
فَلَمْ تُغْضُ إِلَّا وَالسَّانُ هَاكُحَل
١٩ - إِذَا قِيلَ رَفَقًا قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ
وَحِلْمُ الْقَتْلِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلٌ

= رأيت هذا الممدوح على فرس سابح شديد الجري . يسبح في موج الموت في وقت تأتية السهام من كل مكان ، وهو لإقدامه وشجاعته لا يرجع ، فكأن السهام في صدره وبلى لقلّة فكرته به .

١٨ - الغريب : القِرْن (بكسر القاف) : الكفء والمثل . وفلان قيرن فلان : أى كفؤه . والتحديث : شدة النظر . والنزال : القتال ، وهو من منازلة الأقران وكانوا إذا اشتد القتال نزل بعضهم إلى بعض بالسيوف ، وقيل : كانوا يركبون الإبل ويحسبون الخيل إذا غزوا ، فإذا وصلوا إلى العدو تداعوا : نزال ، فينزلون عن الإبل ، ويركبون الخيل ، ومنه بيت الحماسة :
وَدَاعَوْا نَزَالَ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ ؟
ثم سمي القتال نزالا . والمقاتلة : منازلة ، وإن لم يكن هناك نزول . وأغضت العين : غمضت . والسنان : طرف الرمح ، والجمع : أسنة .

المعنى : يقول : كم شجاع يتعاطى شجاعته ، إذا رآه في مأزق غَضَّ طَرْفَهُ هِيَةً لَهُ ، فلم يَغْضُهَا إِلَّا وَكَانَ طَرَفُ السَّانِ كَحُلِّهَا . والمعنى : كم من فارس قصد لقتاله . فلم يغمض عينه إلا والسنان لها كحل ، جعل السنان لعينه بمنزلة الكحل .

١٩ - الإعراب : الأصل في « قيل » : قَوْل (بكسر الواو) كضَرْب : فَثَقُلَتِ الْكِسْرَةُ عَلَى الْوَاوِ ، والفعل أصله معتلّ وأعلوه ، فنقلوا كسرة الواو إلى القاف : فَسَكَنَتِ الْوَاوُ وَأَنْكَسَرَتْ مَاقِبِلُهَا ، فقلبت ياء ، ومن العرب من يُشِمُّ الضمة تنبيها على الأصل ، ومنهم من يقول : قَوْل (بالبناء للمجهول) بسكون الواو وضم القاف ، وهو رديء . وقرأ على بن حمزة وهشام عن ابن عامر ، بأشام القاف الضم تنبيها على الأصل . ورفقا : مصدر رفق .

المعنى : يقول : إذا أمر بالرفق ، وقال له الأقران : ارفق رفقا . قال : موضع الحلم غير الحرب ، والرفق والحلم يستعملان في السلم ، وأما الحرب فلا رفق فيها بالأقران ، والحلم فيها جاهل ، كواضع الشيء في غير موضعه . وهذا معنى مطروق ، وقد طرقة كثير من الشعراء . قال الفيند الزماني :

وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلسَدَّةِ إِذْ عَانَ
وَقَالَ سَالِمُ بْنُ أَبِيصَةَ :

إِنَّ مِنْ الْحِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ
وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِّنَ الْكَرَمِ
وَقَالَ الْخَضِرِيُّ :

أَرَى الْحِلْمَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ ذِلَّةٌ
وَفِي بَعْضِهَا عِزٌّ يُسَوِّدُ صَاحِبَهُ =

- ٢٠ - وَلَوْلَا تَوَلَّى نَفْسَهُ حَمَلَ حَلْمَهُ
 ٢١ - تَبَاعَدَتِ الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ
 ٢٢ - وَنَادَى النَّدَى بِالنَّاعِمِينَ عَنِ السَّرَى
 ٢٣ - وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ
 عَنِ الْأَرْضِ لَانْهَدَتْ وَنَاءَ بِهَا الْحَمْلُ
 وَضَاقَ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِكَ السَّبِيلُ
 فَأَسْمَعَهُمْ هُبُوبًا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ
 فَلَيْسَ لَهُ إِتْجَازٌ وَعْدٍ وَلَا مَطْلُ

= وقال الأعور الشَّيْئِي :

خُذِ الْعَقْوَ وَاعْفِرْ أَيُّهَا الْمَرْءُ إِنِّي أَرَى الْحَلْمَ مَالِمَ تَخْشَى مَنَاصِبَ غُثْمَا
 ٢٠ - الغريب : انهدت : سقطت . وناء به الحمل ، أى أثقله . ومنه قوله تعالى « لَتَسْتَوْءَ بِالْعُصْبَةِ » : أى تثقل . والحمل (بالكسر) : ما كان على ظهره ، (وبالفتح) : ما كان في بطن أو شجرة أو نخلة . ويقال في النخل والشجر (أيضا) بالكسر . وناء : نهض . وناء (أيضا) : سقط ، وهو من الأضداد .

المعنى : يقول : لولا أن الممدوح تولت نفسه حمل حلمه عن الأرض ، ونهضت به دونها ، لعجزت الأرض عن حمله وأثقلها ، ولم تُطِيق حمله . ولما كان الحلم يوصف بالثقل والحليم بالرزانة ويُشَبَّه بالطَّوْدُ شاع هذا الكلام في وصف الحليم . والمعنى : لو كان الحلم جسما ، لكان من الثقل بهذه الصفة .

٢١ - الغريب : الآمال : جمع أمل ، وهو ما يرجو الإنسان من الخير والحياة . والسبيل : جمع سبيل ، وهو الطريق .

المعنى : يقول : تباعدت آمال الناس عن جميع المقاصد ، لأنها توجهت إليك وإلى قصدك دون غيرك من الناس ، فلم تجد سبيلا إلا إلى قصدك وقصد بابك .

٢٢ - الغريب : هب الرجل من نومه : إذا استيقظ . قال الشاعر :

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ مِنْ نَوْمِكُمْ هُبُوا أَسَائِدِكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ ؟
 وهو فعل موضوع لقوة الشيء ونشاطه ، فنه : هب النائم من نومه ، لأنه يفارق السكون . وهبت الريح : إذا جاءت بعد سكون . وهب التيس : إذا نشط للسفاد . وهب السيف : إذا اهتز للقطع . والسرى : مصدر سرى . والندى : الكرم .

المعنى : يقول : من كثرة عطاياه وكرمه قد شاع في الآفاق ، فهي تنادى القاعدين عن طلبه : استيقظوا من نومكم ، واسرُّوا إليه ، فهو يغنى من قصده ، واعلموا أن البخل قد هلك بوجوده وجوده .

٢٣ - الغريب : الإنجاز من تَجِيزُ الشيء (بالكسر) يتَجَزَّى تَجَازَا : انقضى وفنى . قال النابغة :
 وَكُنْتُ رَبِيعًا لِلْيَتَامَى وَعِصْمَةً فُلُكُ أَبَى قَابُوسٍ أَضْحَى وَقَدْ تَجِيزُ =

- ٢٤ - فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ فَائِدَةٍ
وَأَيْسَرُ مِنْ إِحْصَائِهَا الْقَطْرُ وَالرَّمْلُ
٢٥ - وَمَا تَنْقِيمُ الْأَيَّامِ مِمَّنْ وَجُوهُهَا
لَا تُخَصِّصُهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلُ
٢٦ - وَمَا عَزَّهَ فِيهَا مُرَادٌ أَرَادَهُ
وَأِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ

= أى انقضى ، وتجزى (بالفتح) حاجته يستجزىها (بالضم) تجزأ ، إذا قضاه : وتجزى الوعد . وأنجز حراً ما وعده . وفى المثل : المحاجزة قبل المناجزة .

المعنى : يقول : لا وعده فينجزه ، ولا مطلق يعطل به . والمطل : المدافعة ، فقد منعت عطاياه دون الوعد ، فحده ولها عاجلاً يمنع من الوعد ، وإذا لم يكن وعد لم يكن إنجاز ولا مطلق ، كقول أشجع السلمى :

يَسْبِقُ الْوَعْدَ النَّوَالُ كَمَا يَسُ ُ بَرَقَ الْغَيْوُثُ صَوَّبَ الْغَمَامِ
٢٤ - المعنى : يقول : عطاياه كثيرة ، فلا يقدر أحد على تحديدها ، بأن يجعل لها حداً إليه تنهى ، كما لا يقدر أحد على رد ما فات ، بل رد الفائت أقرب من تحديدها ، ولا يقدر أحد على أن يحصى مكارمه ، وأيسر من إحصائها إحصاء المطر والرمل ، وهما لا يُحصىان .
٢٥ - الإعراب : ما ، يجوز أن يكون استنهما معناه الإنكار ، ويجوز أن يكون نفيًا وإخباراً ، و « نعل » خبر « وجوهها » ، واللام تتعلق به ، و « فى كل نائبة » : متعلق بفعل محذوف ، تقديره : بظأ به ، و « ممن » يتعلق « بنقيم » .

الغريب : نَقَمَتِ الشَّيْءَ (بالفتح) أنقِصَ (بالكسر) ، أى كرهته . ومنه قوله تعالى « وما نَقَمُوا مِنْهُمْ » ، أى كرهوا وعابوا . والأخص : باطن القدم .

المعنى : يقول : هو عزيز شديد البأس والقدرة ، فلا تقدر الأيام على مخالفته ، فقد دلت له ذل من يطرؤه بأخص قدميه ، حتى تصير تحتهما كالنعل فى الدل ، ولا تقدر الأيام أن تعيه ، ولا ترد عليه ما يفعل .

٢٦ - الغريب : عزَّه : غلبه وقهره ، من قولهم : مَنْ عَزَّ بَزَّ . ومنه قوله تعالى « وعزَّنى فى الخطاب » .

المعنى : يقول : لم يقهره مرادٌ أَرَادَهُ ، ولا امتنع عليه فى طول الأيام ، وإن كان قليل الوجود ، إلا أن يكون له نظير ، فانه يمنع عليه ، ولا يوجد لعدم نظيره ، كقول البحترى :
كُلُّ الَّذِي تَبَغَّى الرَّجَالُ تُصْيِيهِ حَتَّى تُبَغَّى أَنْ تَرَى شَرَّوَاهُ
وكقوله أيضاً :

وَلَكِنْ طَلَبْتُ شَبِيهَهُ لِي إِذَا لَمْ أَكَلِّفْ طَلَبَ الْحَالِ رِكَابِي

وجمع أبو الطيب بين وجهين من المدح : الاقتدار ، والانفراد عن الأمثال .

٢٧ - كُنِيَ ثَعْلًا فَخَرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ

وَدَهْرٌ لِأَنَّ أُمْسِيَّتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلٌ

٢٧ - الإعراب : كُنِيَ : إذا كان بمعنى أجزأ وأغنى تعدى إلى مفعول ، كقولك : كفاني درهم : أى أجزأني ، وكفاني قرص : أى أغثنى ، وإذا كان بمعنى المنع والكفت ، فهو يعتدى إلى مفعولين ، نحو قولك : كَفَيْتُ فلانا شرَّ فلان ، أى منعته . ومنه « فسيكفيهم الله » ، وهما مختلفان معنى وعملا ، « وكُنِيَ » فى هذا البيت من النوع الأول . وثعلا : مفعول كُنِيَ . وفخرا نصب على التمييز ، والفاعل : أن بصلتها . والباء زائدة ، كزيادتها فى « كُنِيَ بالله » . وفى دخولها قولان : أحدهما ، أن يكون بمعنى اكتفوا ، والثانى لاتصال التأكيد لأن الاسم فى قولك : كُنِيَ الله ، يتصل بالفعل اتصال الفاعلية ، وإذا قلت : كُنِيَ بالله اتصل اتصال الإضافة ، واتصال الفاعلية . وفعلوا ذلك للإيذان بأن الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره فى عظم المنزلة ، فصور عفت لفظها لتضاعف معناها ، فإذا قلت : كُنِيَ بزيد عالما حملته على معنى اكتفيت به . ويجوز فى « دهر » الرفع والنصب ، فالرفع رواية أبى الفتح ، وبه قرأت . قال أبو الفتح : ارتفع « دهر » بفعل مضمر دلّ عليه أول الكلام ، فكأنه قال : وَلَيْتَ فُخْرَ دهر أهل ، فأهل : صفة لدهر ، ولا وجه له إلا هذا ، ولا يجوز رفعه على الابتداء إلا على حذف الخبر . وقال المعلى وغيره : و « دهر » بالنصب ، عطفا على قوله « ثعلا » . ورفع « أهل » على تقدير : هو أهل .

وقال الرّبّعى : نصب « دهر » على اسم أن . و « أهل » : خبر عنه . والمعنى : كُنِيَ ثعلا فخرا بأنك ، وأن دهرًا لأن أمسيت من أهله أهل . وإن رفعته بالابتداء أضمرت له خبرا مدلولًا عليه بأول الكلام فحسن ، وإن كان نكرة ، لأنه متخصص بالصفة ، تقديره : ودهر أهل فاخر بك . وقد يجوز رفع « دهر » عطفا على فاعل « كُنِيَ » ، وهو المصدر المقدّر ، لأن « أن » مع خبرها بمعنى الكون ، « لتعلق » منهم « باسم الفاعل المقدّر » الذى هو كائن ، تقديره : كُنِيَ ثعلا فخرا كونك منهم ، ودهر مستحق ، لأن أمسيت من أهله ، أى وكفاهم فخرا دهر أنت فيه ، أى أنهم فخروا بكونك منهم ، وفخروا بزمانك لنضارة أيامك ، كقول حبيب :
كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ حُسْنِهَا جُمُعُ .

وعطف « دهر » ، وهو اسم حدث على الكون المقدّر ، وهو اسم حدث ، ودهر ، موصوف بصفة فيها ضمير عائد على اسم « أن » ، وهو التاء من أمسيت ، فهذا وجه فى الرفع صحيح ليس فيه تقدير محذوف ، والوجه المذكور ليس فيها وجه خال من حذف .

وقال الشريف هبة الله بن الشجرى : يجوز رفع « فخر » باسناد كُنِيَ إليه ، وتخرج الباء عن كونها زائدة ، فتجعلها متعدية متعلقة بالفخر ، وجرّ الدهر بالعطف على مجرور الباء ، ويرفع « أهل » بالابتداء ، فيصير اللفظ : كُنِيَ ثعلا فخر بأنك منهم وبدهر . والمعنى : أنهم اكتفوا بفخرهم به وبزمانه .

- ٢٨ - وَوَيْلٌ لِّنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً
وَطُوبَى لِّعَيْنَيْنِ سَاعَةً مِنْكَ لَا تَخْلُو
٢٩ - فَمَا لِفَقِيرٍ شَامَ بَرَقَكَ فَاقَةً وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَبَّيْهَا مَحْلُ

٢٠٠

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي ، وهي من الخفيف ، والقافية من المتواتر :

١ - صِلَةُ الْمَهْجَرِ لِي وَهَجَرُ الْوِصَالِ نَكْسَانِي فِي السَّقَمِ نَكْسُ الْهِلَالِ

= الغريب : ثعل : بطن من طيئ ، وهم قبيلة المدحوح .
المعنى : يريد : كفاهم الفخر على سائر العرب بكونك منهم ، وكذلك الدهر كفاه
الفخر على الأزمنة التي قبله وبعده ، لكونك من أهله . وأهل (الأخير في البيت) معناه :
مُسْتَحِقٌّ وَمُسْتَأْهِلٌ ، قاله الواحدى .
٢٨ - الإعراب : ويل : ابتداء ، وخبره مابعدة ، وهو من النكرات التي يجوز بها الابتداء ،
كقولك : سلام عليكم .

الغريب : يقال : ويل له في الدعاء ، وويح له في الترحم والتحنن عليه ، كقوله صلى
الله عليه وسلم : « وَيَحْ عَمَارٍ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ » وحاولت : طلبت . وغرة : غفلة .
المعنى : يقول : طوبى لعين لا تخلص من إيهارك ، وويل لنفس طلبت منك غفلة .
٢٩ - الغريب : شام البرق : تطلع إليه وإلى صحابه أين يمتطير . وشمّت مخايل الشيء : إذا
تطلعت إليه ببصرك منتظرا له . والفاقة : الحاجة . والصيب : المطر الشديد ، قال تعالى :
« أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ » . والمحل : الجذب .

المعنى : يقول : من يرجو مواهبك ويقصدك لاتناله فاقة ، لأنك تحقق رجاءه ، وإذا
كنت بمكان فلا جذب فيه ، لأن عطايك تقوم لأهله مقام الغيث . وضرب البرق والمحل
مثلا لقصد الآمل إليه ، كما يشام برق السحاب .

* * *

١ - الغريب : السَّقَمُ والسَّقَم ، لغتان فصيحتان . والنكس (بضم النون) : الاسم ،
(وبفتحها) : المصدر .

المعنى : يقول : كنت زائدا كما يزيد الهلال في أول الشهر ، ثم نقصت كما ينقص إلى
أن يلحقه السرار . والمعنى : كنت صحيح الجسم كامل الخلق ، فنكسني وصل الهجر ، وبعد
الوصال إلى أن أعادني إلى السقم ، كما يعاد الهلال إلى الحاق بعد تمامه ، ونكس المريض
ينكس نكسا ، أي أعيد إلى المرض .

- ٢ - فَعَدَا الْجِسْمُ نَاقِصًا وَالَّذِي بَيْنَهُ قُصٌّ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِي
 ٣ - قِفْ عَلَى الدَّمْنَتَيْنِ بِالذَّوِّ مِنْ رِيَا كَخَالٍ فِي وَجْنَةِ جَنْدَخَالٍ
 ٤ - يَطْأُولُ كَأَنَّهِنَّ نَجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهِنَّ لَيَالِي
 ٥ - وَتَوَيُّ كَأَنَّهِنَّ عَلَيْهِنَّ خِدَامٌ خُرُسٌ بِسُوقِ خِدَالٍ

٢ - الغريب : اللبلال : شدة الهم والحزن .

المعنى : يقول : بقدر ما ينقص من جسمي من الوجد ، يزيد في همي وحزني ، فبقدر زيادة الحزن نقصان في الجسم ، وطابق بين الزيادة والنقصان .

٣ - الغريب : قوله الدمنتين : ثنية دمنة . وجمعها : دمن ، وهي آثار الدار . والذو الأرض الواسعة المستوية القفرة . من رياء هي اسم امرأة ، والمراد : من دمن رياء ، فحذف للعلم به ، كقول زهير :

* أَمِنْ أُمٍّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ *

يزيد : من دمن أم أوفى . والخال : شامة تخالف لون الوجه . والشامة : تكون في الوجه والجسم .
 المعنى : يقول : قف بدمن هذه المحبوبة لتنظر آثارها ، وتذكر ما كان فيها من أهلها ، فقد بقيت كأنها خالان في خد . فشبه آثار موائد الديار في سعة الأرض بخالين في خد .

٤ - الغريب : الطلول : ما بقي من آثار الدار ، واحدها : طلل ، وهو الذي بقي شخصه يقال : طلل ، وأطلال ، وطلول .

المعنى : يريد : أن الطلول الشاخصة الباقية . تلوح في العرائص كالنجوم في الليالي المظلمة ، والعرائص لاتدُّرُس ، بل هي وسط الدار . والمعنى : طول الأحباب لالتحات في عرائص خاليات ، فهي تلوح فيهن كما تلوح النجوم في الليالي المظلمة .

٥ - الغريب : التوى : جمع توى ، كدكرو ودلى ، وحققو وحقق . وأصلها : تَوَوَى ، فاجتمعت الواو والياء ، ومبقت إحداهما بالسكون ، فصَلَّيت الواو ياء ، وأدغمت في لام الكلمة . وكسرت الهجزة التي هي عين الكلمة لأجل الياء ، فجرى مجرى عَصِيٍّ وَحِيلِيٍّ ، ولوقيل : نَيْيٍ لحاز ، كما قيل في نظائره . والتوى : ما يُخَضَّرُ حول البيت ليقبه أن يدخله ماء المطر ، كالخندق حول البلد . والخدام : جمع خدمة ، وأصله سِرٌّ يُشَدُّ في رسغ البعير ، وبه سمى الخلدخال خدمة . لأنه ربما كان من سيور يركب فيه الذهب والفضة . والجدال : السَّيَّان ، وهي جمع خدلة ، وهي الممثلة ، ومثلها خدلة لجة .

المعنى : شبهن حول البيت بالخلاخيل على الأسواق الغلاظ ، لأن الساق إذا غلظت لا يتحرك عليها الخلاخال ، ولم يسمع له صوت .

قال الواحدى : وهذا إخبار بأن التوى يدفن في التراب ، وأن ما أخذت به ملأها ، =

٦ - لَا تَلْمِني فَإِنِّي أَعَشَقُ الْعُشَّاقَ فِيهَا يَا أَعْدَلَ الْعَدَّالِ

٧ - مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَّةِ الذِّوَا قِ حَرَّ الْفَلَا وَبَرْدَ الظَّلَالِ

٨ - فَهُوَ أَمْضَى فِي الرَّوْعِ مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ

ت وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةٍ مِنْ خَيَالِ

٩ - وَلِحَتْفٍ فِي الْعَزِّ يَدْنُو حُبَّ وَلِيعْمَرٍ يَطْشُولُ فِي الذَّلِّ قَالِي

= كما تملأ الساق العظيمة الخدمة . وهو من قول الطائي :

أَثَافٍ كَالْحُدُودِ لَطِيحِينَ حُزْنَا وَنَوَى مِثْلُ مَا انْقَصَمَ السَّوَارُ

فنقل السوار إلى الخدام ، وأصله من قول الأول :

نَوَى كَمَا نَقَصَ الْهَيْلَالُ سَحَابَهُ أَوْ مِثْلُ مَا قَصَمَ السَّوَارُ الْمِعْصَمُ

وجعل أبو الطيب الخدام خرسا ، لأن الساق إذا امتلأ لم تتحرك ، والخلخال كالنوى بملأ ما أحلق به من الأرض ، وهو تشبيه حسن .

٦ - الإعراب : الضمير في قوله « فيها » راجع إلى « ربا » ، وهي المحبوبة .

المعنى : يقول : أنا أعشق العشاق في هواها ، وأنت أعدل العدال لي . يريد كثرة

لومه إياه ، فلا تعذلي ، واترك عني عدلك ، فلست أرجع عنها .

٧ - الغريب : النوى : البعد والفراق . والحبة الذواق : يريد نفسه ، وهو كالحية الذكر

لا يستقر في موضع . والفلا : جمع فلاة ، وهي الأرض الواسعة . والظلال : جمع ظل . قال تعالى : « هم وأزواجهم في ظلال » . وقرأ الأخوان : ظلل : جمع ظلة .

المعنى : يقول : ما تريد النوى مني ، وقد ذقت الأشياء وجربتها ، وقد ضجرت مني

الأسفار ، وتعدت حرّ فلواتها ، وبرد ظلالها . والمعنى : حرّ النهار وبرد الليل ، لأن الليل كله ظل ، وهذا شكاية من الفراق ، وأنه مبتلى به .

٨ - الغريب : الروع : الفرع والهول .

المعنى : يقول : لقيت الشدائد على اختلافها ، وأنا أشدّ إقداما في الخوف من إقدام

ملك الموت لأخذه الأرواح ، فأنا أخوض غمار الحروب من غير خوف ، والخيال يوصف بالسرّى ، يقال : أسرى من خيال ، لأن الخيال يقطع من الشرق إلى الغرب .

٩ - الغريب : الحتف : الهلاك . والقالي : المبغض . وقلاه أبغضه . قال الله تعالى :

« ما ودّعك ربك وما قلى » ، أى وما أبغضك . ومنه بيت الحماسة :

كُلُّ لَهُ نِيَّةٌ فِي بَغْضِ صَاحِبِهِ بَيْنِعَمَةِ اللَّهِ نَقْلُوكُمْ وَتَقْلُونَا =

- ١٠ - نحنُ رُكَّابٌ مُلْجِئِينَ فِي زَيْ نَاسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُحُوصٌ الْجِمالِ
 ١١ - مِينَ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِي بِنَا فِي الدَّ يَبِيدُ مَمْشَى الْأَيَّامِ فِي الْأَجَالِ
 ١٢ - كُلُّهُ هَوَجَاءٌ لِلدَّيَّامِيسِمْ فِيهَا أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيطِ الذُّبَالِ
 ١٣ - عَامِدَاتُ اللَّبْدَرِ وَالْبَحْرِ وَالضَّرِ غَامِةُ ابْنِ الْمُبَارَكِ الْمِفْضَالِ

= المعنى : يقول : يريد أنه محبٌ للهلاك الذي يُدنيه من العزِّ ، ومُبْغِضٌ للعمر الذي يطوُل في الدلِّ . والمعنى : هو محبٌ للهلاك في العزِّ ، ومُبْغِضٌ للعمر الطويل في الدلِّ . وقوله « وختف » ، أى وهو لختف .

١٠ - الغريب : يريد : من الجنِّ ، فحذف النون لسكونها وسكون اللام من الجنِّ ، كما قالوا : بَنَاتُ الْعَنْسَبِ فِي بَنَى الْعَنْسَبِ . والزى : الشكل والمثل .

المعنى : يقول : نحن رُكَّابٌ ، وهم رُكَّابُ الإبلِ ، يقال : رُكَّابٌ من رُكَّابانٍ من الجنِّ في زَيْ الناس فوق طيرٍ إلا أنها في صورة الجمال . يريد : لسرعة سيرها كأنها تطير كما يطير طير ، كقول الطائي :

فِي ثُبَسَةٍ إِنْ سَرَوْا فَجِئْتُ أَوْ يَمَمُوا شُفَّةً فَطَنْبِرُ

١١ - الغريب : الجدِيل : فحل كريم كانت العرب تنسب إليه الإبل الكرام . والبيد : الأراضي البعيدة ، وهى جمع بيدا ، وهى المفاوز . والآجال : جمع أَجَل .

المعنى : يقول : هذه الجمال التى هى كالطير في السرعة من بنات هذا الفحل الكريم ، تُسرِعُ بنا في المفاوز ، كمشى الأيام في الآجال ، وهو من أبلغ الكلام وأفصحه . وهو من قول مسام بن الوليد .

مُؤَفٍّ عَلَى مُهَجٍّ فِي يَوْمٍ ذِي رَهَجٍ كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْمَعَى إِلَى أَمَلٍ

١٢ - الغريب : الهوجاء : الناقة التى ترمى بنفسها في السير للنشاط ، ولا يوصف به الذكر ، فلا يقال : بعير أهوج . والدياميم : جمع دَيَّامِمْ ، وهى الفلاة . والسليط : الدهن . والذبال : جمع ذُبَالَة ، وهى الفتيلة .

المعنى : يقول : كل ناقة سريعة السير قد أثرت فيها الفلوات كتأثير النار في دهن الفتيلة . والمعنى : قد أفتأها السير ، كما تفتى النار دهن الفتيلة .

١٣ - الغريب : عامدات : قاصدات . والضرغامة الأسد . وضَرَعَمَ الأبطال بعضهم بعضاً في الحرب . والمفضال : مِفْعَالٌ من الفضل .

المعنى : هذه النوق عامدات ، تقصد جناب الممدوح الذى هو في الحسن والشرف والعلو كالبدر ، وفي الجود والكرم كالبحر ، وفي الأس والشجاعة كالأسد ، وهو بفضلهم يعم الخلائق فهو مفضال .

- ١٤ - مَنْ يَزُرُهُ يَزُرْ سُلَيْمَانَ فِي الْمَدِينَةِ
 ١٥ - وَرَبِيعًا يَضَاهِكُ الْغَيْثُ فِيهِ
 ١٦ - نَفَحْتُنَا مِنْهُ الصَّبَا بِنَسِيمِ
 ١٧ - هَمُّ عَبْدٍ الرَّحْمَنِ نَفْعُ الْمَوَالِي
 ١٨ - أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ وَالطَّعَنُ
 نُ عَلَيْهِ النَّشْبَةُ بِالرُّثْبَالِ

١٤ - المعنى : يقول : هذا الممدوح إذا زرته ، فكأنما زرت سليمان في ركوة ملكه ، ويوسف في جماله وبهائه ، لأنه ملك كبير الملك ، ذو جمال لا يشأ كله إلا جمال يوسف عليه الصلاة والسلام ، و « جلالة » : تمييز .

١٥ - الإعراب : نصب « ربيعاً » بالعطف على مفعول يزُر .
 الغريب : الربيع : الحصب ، وهو ما ينبت من كثرة المطر . والربيع (أيضاً) : الشهر . والرياض : جمع روضة ، يقال : روضة وروض ورياض .

المعنى : أنه استعار لمعاليه رياضاً لما جعله ربيعاً ، وجعل إعطاءه غيث ذلك الربيع ، وجعل شكر الشاكرين زهراً يضاحكه الغيث ، لأن الزهر يفتح ويحسن بعد مجيء الغيث ، كالشكر يكون بعد العطاء ، ولولا حبه للوجود لما أثنى عليه الشاكرون ، فأقام النعمة مقام الروض ، وشكره مقام الزهر ، وهذا من أحسن الاستعارة .

١٦ - الغريب : نفح المسك وغيره : إذا فاحت ريحه . والضمير في « منه » عائد على الربيع .

المعنى : يقول : نفحنا من ذلك الربيع نفحة أحييت لنا آمالنا بعد موتها ، واستعار الصبا لذكر الناس محاسنه وكرمه ، وأنه يُغني مَنْ قَصَدَهُ . فقال : من طيب أخباره نفحنا نسمة دلتنا على إنتاج قصدنا له فأحييت آمالنا ، وهذا من البديع .

١٧ - الغريب : الموالى : جمع مَوَالٍ . والبوار : الهلاك . ومنه قوله تعالى : « دار البوار » ، أى الهلاك « وكنتم قوماً بوراً » . أى هلكتم .

المعنى : يقول : همته لم تزل مقصورة على دفع الإحسان إلى الأولياء ، والإساءة إلى لأعداء . فهو يحب بجوده أوليائه ، ويهلك ببأسه أعداءه .

١٨ - الغريب : الرثيال : الأسد ، وهو مهموز . والجمع رَثِيَالٌ . وفلان يترأًى بَل ، أى يغير على الناس ، ويفعل فعل الأسد ، وقد ترك الهمزة التسيير في قوله :

وَنُلْفَى كَمَا كُنَّا يَدَا فِي قِتَالِنَا رِيَابِيلَ مَا فِينَا كَهَامٌ وَلَا نِيَكْسُ

- ١٩- والجراحاتُ عندهُ نغماتٌ سَبَقَتْ قَبْلُ سَيِّبِهِ بِسُؤَالِ
٢٠- ذَا السَّرَاجِ الْمُنِيرِ هَذَا النَّفْيُ الذَّ جَنِيبِ هَذَا بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ

= المعنى : يقول : أكبر عيب يعيب به أحدا عنده البخل ، لأنه كريم فلا يحب بخلا
فلذا عاب إنسانا قال : هو بخيل ، والظعن عليه أن تشبه بالأسد ، لأنه أكثر قوة وبأسا من
الأسد ، وأقدم في الهيجاء على الأعداء من إقدام الأسد .

١٩- الغريب : الجراحات : جمع جراحة ، وهى ما يكون بسيف أو رمح أو سهم أو
مُدَى . والنغمات : جمع نغمة ، وهو الصوت . والسيب : العطاء . والسيوب : الركاك .
والسبب : مصدر ساب . والسبب (بكسر السين) : مجرى الماء .

المعنى : يقول : إذا سبق صوت السائل قبل أن يعطيه ، فكأنما هى جراح فى جسده .
وقال الواحدى : نغمة السائل تؤثر فى قلبه تأثير الجراحات تأسفا ، كيف أن نواله لم يسبق
إليه ، وتأخر حتى أتى يطلبه ، لأن عادته أن يعطى السؤال بغير سؤال ولا طلب ، فاذا
بلغت نغمة سائل ، وسبقت قبل نواله ، بلغ ذلك منه مبلغ الجراحة من الجروح .

وقال الخطيب : يلتذ نغمات السائل كما يلتذ الجراح . والمعنى : أنه يشق عليه نغمة
السائل قبل الإعطاء . ويحكى أن الحسن بن عليّ عليهما السلام أتاه مال من معاوية ، فقسمه
فلم يبق إلا خمسمائة دينار ، فأراد أن يقوم بها من مجلسه ، فالتفت وإذا أعرابى قد جاء على
ناقة له ، فقال الحسن لغلامه : ادفع إليه هذه الدنانير ، وقل له : إنك أتيت ولم يبق عندنا
سواها ، فأخذها الأعرابى وقال له : يا بن بنت رسول الله ، والله ما أتيتك إلا قاصدا ، فاذا
أعلمك بحالى ؟ فقال له إنا أناس نعطي قبل السؤال ، شحّا على ملجاء السائل لنا . ثم أنشد :
نَحْمَنُ أَنْاسٌ جَنَابُنَا خَضِيلٌ يُسْرِعُ فِيهِ الرَّجَاءُ وَالْأَمَلُ
نَبْذُلُ قَبْلَ السُّؤَالِ نَائِلُنَا شَحًّا عَلَى مَا رَجَاهُ مَنْ يَسَلُ

ومثل هذا المعنى قول مروان بن أبي حفصة ، يرثى به معن بن زائدة :

ثَوَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كُلَّ ثِقَلٍ وَيَسْبِقُ فَيْضُ رَاحَتِهِ السُّؤَالَ

٢٠- الغريب : النقي الجيب : عبارة عن الطاهر من العيب ، وقيل الجيب : القلب .
والأبدال : جمع بَدَل وبَدِيل ، مثل شريف وأشرف ، وطوى وأطواء ، وشريير
وأشرار ، وشهيد وأشهد ، وهذا جمع فِعِل على أفعال ، وهم العبّاد ، سموا أبدالاً لأنهم
أبدال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى إجابة دعواتهم ، ونصحهم للخلق . وقيل : إذا مات
أحدهم أبدل الله مكانه آخر ، فهم لا ينتقصون حتى تقوم الساعة ، ويقال : هم أربعون رجلا
فى أقطار الأرض .

المعنى : يقول : هو سراج منير يهتدى برأيه فى مُشكِيل الخطوب ، وظلمات الأمور =

- ٢١ - فَخَذَا مَاءَ رِجْلَيْهِ وَأَنْضَحَا فِي الدُّ
 ٢٢ - وَأَمْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى دَا
 ٢٣ - مَالِئًا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقَ وَالْغَرْ
 ٢٤ - قَابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَلَى الدُّنْ
- مُدُنٍ تَأْمَنُ بَوَائِقَ الزَّلْزَالِ
 ثِكْمًا تُشْفِيَا مِنَ الْأَعْلَالِ
 بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ
 يَا وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالشَّمَالِ

= ويعلمه يتهدى إلى ما أشكل من مسائل الدين ، وهو نقي القلب لا غش عنده ، وهو بقية الأبدال . يريد : أهل الصلاح .

٢١ - الغريب : نضح الماء : إذا رشه على الأرض أو الثوب يَنْضِجُهُ (بالكسر) . والنضح (أيضا) : الشرب دون الرى ، يقال : نَضَحَ عطشه يَنْضِجُهُ . والنضيج : الحوض ، والجمع : نضج ، وكذلك النَضَج (بالتحريك) . والجمع : أنضاج ، وإنما سمى بذلك لأنه ينضح عطش الإبل ، أى يبله . والنضيج : العرق . قال الراجز :
 تَنْضِجُ ذِفْرَاهُ بِمَاءٍ صَبٍّ مِثْلَ الْكُحَيْلِ أَوْ عَقِيدِ الرَّبِّ
 والمدن : جمع مدينة ، وسميت مدينة ، لأن أهلها يقيمون بها . ومنه مَدَنَ بالمكان : أقام به . والبوائق : جمع بائقة ، وهى الداهية ، يقال : باقتهم الداهية تَبْوَقُهُمْ بَوَقًا (بالفتح) . وباقتهم بَوُوقًا على فُعُول ، وانْبَاقَ عليهم : هجم عليهم بالداهية كما يخرج الصوت من البوق . وقوله عليه الصلاة والسلام : « لم يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه » ، أى ظلمه وغشسه ، وغوائله وشره . والزلال (بالفتح) : الاسم . (وبالكسر) : المصادر . ومنه قوله تعالى « إذا زلزلت الأرض زلزالها » .

المعنى : يخاطب صاحبيه ، يقول لهما : خذا ماء رجل هذا الممدوح فرشاه في البلاد فانها تأمن الزلزلة ، لأنه رجل صالح من أهل الصلاح .

٢٢ - الغريب : البقير : ثوب لا كتم له ، وهو الذى يلبسه الصبيان ، ويُلْبَسُ للأُموات عند التكفين .

المعنى : يقول : هو رجل مبارك ، يُسْتَشْفَى بثوبه من جميع الداء ، وذلك لما يرجون من بركته ، لأنه ثوب مبارك ، فهو يشفى من الأعلال .

٢٣ - الإعراب : مائلًا : نصب على الحال . « والشرق والغرب » : مفعوله ، وكذا « قلوب » . الغريب : النوال : العطاء .

المعنى : يقول : هو كريم شجاع ، فقد ملأ الشرق والغرب بجوده وكرمه ، وقلوب الرجال ببأسه وشده .

٢٤ - المعنى : يقول : هو يزهد في الدنيا ، فلا يطلبها ولا يريد لها ، ولو شاء ضمها إليه كانها فاكها ، ولكنه يزهد فيها لحقارتها عنده .

- ٢٥- نَفْسُهُ جَيْشُشُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْرُ رُ وَأَخْلَاضُهُ الظُّلُبَا وَالْعَوَالِي
 ٢٦- وَلَهُ فِي جَاهِجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ وَقَعُهُ فِي جَاهِجِمِ الْأَبْطَالِ
 ٢٧- فَهُمْ لَاتِقَائِهِ الدَّهْرَ فِي يَوْمٍ مِ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمَ نِزَالِ
 ٢٨- رَجُلٌ طِينُهُ مِينَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ دِ وَطِينُ الْعِيَادِ مِينَ صَانِصَالِ
 ٢٩- فَبَقِيَّاتٍ طِينِهِ لَاقَتْ الْمَاءَ ءَ فَصَارَتْ عُدُوبَةً فِي الزَّلَالِ

٢٥- المعنى: يقول: شجاعته وبسالته تقوم له مقام الجيش ، وتدبيره بأصابته في الرأي ،
 توجب له النصر ، ومن هيئته إذا نظر قام له نظره مقام السيوف والرماح . والظبا: السيف ،
 وهو جمع ظبة . والعوالى : الرماح المستقيمة .

٢٦- الغيب : الجاهل : جمع جمجمة ، وهى الرؤوس . والأبطال : جمع بطل . وهو الشجاع .
 المعنى : قال الواحدى : قال ابن جني : يهب المال فيقتدر بذلك على ضرب رعوس
 الأبطال ، وهذا فاسد ، وكلام من لا يعرف المعنى ، والرجل يوصف بضرب رعوس
 الأعداء من حيث الشجاعة ، لامن حيث الجود والهبة . والمعنى : أنه يفرق ماله بالعطاء ،
 فاذا فنى المال أتى أعداءه ، فضرب بجاههم ، وأغار على أموالهم ، كما يقال : هو مفيد
 متلاف ، فوقع ضربه في رعوس أمواله يكون في الحقيقة في رعوس الأعداء ، لأنه لو لم يفرق
 ماله ما عاد إلى قتالهم ، واستباحة أموالهم . وهو كقوله :

فَالسُّلْمُ يَنْكَسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بَيْنَ أَوَالِهِ مَا تَجْبُرُ الْهَيْجَاءُ
 ٢٧- الغريب : الزلزال : المحاربة والنزول إلى لقاء الأعداء .

المعنى : قال الواحدى : قال ابن جني ، أى فهم الدهر يتقونه لإعماله رأيه ومضائه
 فيهم ، وإن لم يباشرهم بحرب ولا لقاء . قال : وهذا كلامه ، وليس لإعمال الرأي ومضائه
 هاهنا معنى ، إنما يقول : هم أبدا يخافونه ، حتى كأنهم في يوم حرب لشدة خوفهم ،
 وليس الوقت يوم حرب .

٢٨- الغريب : العنبر : الورد ، وهو الذى يضرب لونه إلى الحمرة . والصلصال : الطين
 اليابس الذى له صوت وأصله الطين الحر ، خلط بالرمال فصار يتصلصل ، وإذا طبخ
 بالنار فهو الفخار .

المعنى : يقول : هذا الممدوح خُلِقَ من العنبر الأحمر ، فهو طيب طاهر ، وبقية
 الخلائق خُلقوا من طين صلصال ، فله فضل على الخلق ، لأنه خلق من غير ما خلَقوا منه
 ٢٩- الغريب : العذب : الطيب . والماء الزلال : البارد .

المعنى : يريد : أن ما بقى من الطين الذى خُلِقَ منه هذا الممدوح خالط الماء فأكسبه
 طيباً وعدوبة .

٣٠- وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتْ النَّاسَ
 ٣١- لَسْتُ مِمَّنْ يَغْرُهُ حُبُّكَ السَّلَامُ
 ٣٢- ذَلِكَ شَيْءٌ كَفَّاهُ عَيْشُ سَانِيَةٍ
 ٣٣- وَاعْتِفَارٌ لَوْ غَيْرَ السَّخَطِ مِنْهُ
 س- فَصَّارَتُ رَكَائِنَهُ فِي الْجِبَالِ
 م- وَأَنْ لَا تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ
 ل- ذَلِيلًا وَقِلَّةُ الْأَشْكَالِ
 جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالُ النِّعَالِ

٣٠- الغريب : البقايا : جمع بقية . وعِفْتُ الشيء : كرهته . والركائنة : الشدة والصلابة
 وسمى الركن ركنا ، لشدة ولإسناد الشيء إليه .

المعنى : يقول : ما بقي من حلمه الذي أعطاه الله كره الناس ، فلم يحل بهم . فحل
 في الجبال فصار ركائنة فيها وثبوتا .

٣١- الغريب : اغتر بالشيء : ركن إليه ووثق به . والسلام : الصالح ، وهو ضد الحرب ،
 ويكسر ويفتح ويدكرو ويؤث ، وقرأ الحرميان وعلي بن حمزة « ادخلوا في السلم كافة » بالفتح .
 المعنى : يقول : لست ممن يغره ما رأى من محبتك للصالح ، وأن لا تخضر القتال ،
 فأقول إنما ذلك من الجبن ، وإنما أقول ذلك لأنك لا ترى لك قيرنا فتنازله : وقد بينه فيما
 بعده بقوله .

٣٢- الإعراب : الإشارة بقوله : « ذاك » إلى القتال ، ونصب « ذليلا » على الحال .
 الغريب : كفاه : أغناه ومنعه ، كما تقول : كفيت مكان فلان ، أى أغنيت عنه .
 وكفيته شر فلان : منعه . والشأنى : المبعوض . قال الله تعالى : « إن شائيتك هو الأبر » .
 والأشكال : جمع شكل . وهو النظير والمثل .

المعنى : يقول : ذاك القتال أغناك عنه ، ومنعك منه ، أن شائيتك ، وهو العدو ، ذل
 فلم تحتاج إلى قتاله ، لأنه أذعن بطاعتك ، وليس لك نظير يستحق أن تنازله في حرب ، فقد
 أغناك عن الحرب قلة نظرائك ، لأن الإنسان إنما يحارب من يدانيه في العز والشجاعة .

٣٣- الإعراب : عطف « اغتفار » على قوله « قلة الأشكال » والكتابة في « هامهم » ترجع
 إلى الأعداء المرادة بقوله : « عيش شائيتك » .

الغريب : الاغتفار : افتعال من الغفران ، غفر له واغتفر .

المعنى : يقول : كفائك القتال عفوك وتجاوزك ، ولو غسرك السخط دست رعوس
 الأعداء بخواف خيلك حتى تصير نعالا لنعالمنا .

وقال أبو الفتح : لو أحفظوك وحملوك على ترك الاغتفار ألاهاكتهم ، وأحسن في كتابته
 عن الحفيظة بقوله « لو غير السخط » . ومثله :

وَلَوْ ضَرَّخَلْمًا قَبْلَهُ مَا يَسْرُهُ لَا تَرَّ فِيهِ بِأَسُهُ وَالتَّكْرُمُ

كنى عن الضرر بأثر فيه ، وهذا لفظ عذب تقبله النفوس .

٣٤- الجِيَادُ يَدُ خُلْنٍ فِي الْحَرْبِ أَعْرَاءُ وَ يَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالِ
٣٥- وَاسْتَعَارَ الْحَبِيدُ لَوْنًا وَالسَّقَى لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ

٣٤- الإعراب : هذا تضمين لما قبله ، تقديره : نعال لنعال الجِيَادِ ، وقد عابه عليه قوم وقالوا : هو تضمين فاحش ، لأن الأول لم يكن شديد الحاجة إلى الثاني ، فاللام متعلقة بالأول .
الغريب : الجِيَاد : جمع جواد على غير قياس ، وهو مذكور في مواضع من كتابنا .
وأعراء : جمع عُرَى ، وهو الذي لاسرج عليه . ومنه حديث أنس رضي الله عنه : « ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس عُرَى لأبي طلحة » ، يقال له مَسْدُوبٌ ، وقيل في بيت رؤبة بن العجاج :
يَغْشَى قَرًّا عَارِيَّةً أَعْرَاءُهُ .

ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون جمع عَرَاءَ ، وهو المكان الخالي ، كقوله تعالى : « فنبذناه بالعراء » . والثاني : أن يكون جمع عرى . والثالث : أن يكون جمع عَرَاءَ وهو الناحية ، من قولهم لَا يَسْتَرْبِ عَرَاءُ . والجلال : جمع جُلٍّ . قال سيبويه : الجِلَال واحد ، وذكرها في الآحاد ، وقال جمعه : أَجِلَّةٌ ، فعلى هذا إذا كان جمعا كان مفردة : جِلًّا . وإذا كان واحدا كان جمعا : أَجَلَةٌ .

وقال الجوهري : الجِلُّ : واحد جلال الدواب . وجمع الجلال : أَجَلَةٌ . والجِلُّ : الورد ، وهو فارسيّ معرب . قال لأعشى :
وَشَاهِدُنَا الْجِلُّ وَالْيَاسِمِ نِ الْمُسَمَعَاتُ بِأَقْصَاهَا
يريد : الزامرات .

المعنى : يقول : لجعلت رموسهم نعالا لجياد صفها أنها تدخل الحرب عارية من الجلال ، ولا يحسن أن يقال : عارية من السروج والبدن ، فيخرجن من الحرب وهن قد لبسن الدم عوضا من الجلال ، لأن الدم لما جف عليهن صار كالجلال لهن ، وهو منقول من قول جرير :

وَتُسَكِّرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى تَحْسِبَ الْخُونَ أَشَقَرًا

٣٥- الغريب : الذوائب : جمع ذَوَابَة ، وهى شعر الرأس . والأطفال : جمع طفل ، وهو الصغير ، ويكون واحدا وجمعا . قال الله تعالى : « أو الطفل الذين لم يظهروا » الآية .

المعنى : يقول : إن السيوف والرماح توصف بالبياض ، فلما باشرت القتل اكتست الدم ، ولم يكن عليها فصارت سوداء ، فكأنها استعارت لونا غير ألوانها ، وألقت ألوانها وهى البياض في ذوائب الأطفال ، لأنهم يشيبون من شدة ما يتألم من الفرع ، وهو مأخوذ من الآية : « فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا » .

٣٦ - أَنْتَ طَوْرًا أَمْرٌ مِّنْ نَّافِعِ السَّمِّ وَطَوْرًا أَحْتَلَى مِيزَانِ السَّلْسَالِ
٣٧ - إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ سُبُنَّاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِّنْكَ خَالِي

٢٠١

وقال ارتجالا يصف كلبا أرسله أبو علي الأوراجي على ظبي ، هذه من الرجز والقافية من المتدارك :

١ - وَمَنْزِلٌ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلٍ وَلَا لِيَغْيِرَ الْغَادِيَاتِ الْمُطَّلِ

٣٦ - الإعراب : طورا ، نصبه على الظرف . يريد : في طور .

الغريب : الطور : التارة والحين . قال النابغة :

تَنَادَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ
والسلسال : الماء العذب الذي يتسلسل في الخلق .

المعنى : يقول : أنت تارة سم لأعدائك . والسم يضم ويفتح ، ويجمع على : سهام وتارة أنت حلولاً وليائك ، وهذا المعنى قد طرقه كثير من الشعراء . قال أبو ذؤاد :

فَهُمْ لِلْسُّلَاسِيِّينَ أَنَاةٌ وَعُزَامٌ إِذَا بُرَامَ عُزَامُ

وقال بشَّار :

يَكِينٌ حِينًا وَحِينًا فِيهِ شِدَّتُهُ كَالدَّهْرِ يَخْلِطُ إِسَارًا بِإِعْسَارِ
وقال أبو نواس :

حَدَّرَ أَمْرِي نَصْرَتَ يَدَاهِ عَلَى الْعِدا كَالدَّهْرِ فِيهِ شَرَّاسَةٌ وَلَيَانُ
ونقاه أبو الشَّيْص إلى السيف :

وَكَالسَيْفِ إِنْ لَا يَنْتُهُ لَانَ مَتْنُهُ وَحَدَّاهُ إِنْ خَاشَنَتْهُ خَشِينَانِ

٣٧ - المعنى : يقول : أنت الناس ، فاذا غبت عن موضع غاب عنه الناس .

* * *

١ - الإعراب : ومنزل : مخفوض بواو رب ، وهى الخافضة بنفسها عندنا وعند محمد بن يزيد المبرِّد . وقال البصريون : العمل لرب مقدرة ، وحجتنا أنها نائبة عن رب ، فصارت تعمل عملها كواو القسم ، لأنها نابت عن الباء ، والدليل على أنها ليست عاطفة أن حرف العطف لا يجوز الابتداء به ، ونحن نرى الشاعر يبتدئ بالواو في أول القصيدة ، كقوله :

* وَبَلَدَةٌ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسُ *

ومثل هذا كثير ، وحجة البصريين أن الواو واو عطف ، وحرف العطف لا يعمل شيئا ، لأن الحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصا ، وحرف العطف غير مختص ، فوجب أن لا يكون =

- ٢- نَدَى الْخَزَامَى ذَفِيرَ الْقَرَنْفَلِ . مُحَلَّلٌ مِلْوَحْشٍ لَمْ يُحَلَّلِ .
 ٣- عَنْ لَنَا فِيهِ مُرَاعَى مُغْزَلٍ . مُحَيِّنُ النَّفْسِ بِعَيْدِ الْمَوْتِ .
 ٤- أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجِيدِ عَنْ لُبْسِ الْحُلِيِّ . وَعَادَةُ الْعُرَى عَنْ التَّفَضُّلِ .

= عاملاً ، وإذا لم يكن عاملاً فالعامل ربّ مقدّرة ، ويدل على أنها واو عطف ، وأن ربّ مضمرّة جواز إظهارها معها ، نحو : وربّ بالدة .

الغريب : الغاديات : السحب . والمطل : جمع هاطلة ، وهى الكثيرة الماء .
 المعنى : يقول : ربّ منزل نزلناه ليس هو لنا بمنزل فى الحقيقة لأننا نرحل عنه ، ولم يكن منزلاً لشيء سوى السحابات الباكّة الماطرة ، يصف روضاً نزلوه ، وهو معنى قوله : [البيت بعده] .

٢- الإعراب : ملوحش . يريد : من الوحش ، فحذف النون بسكونها وسكون اللام ، وقد بيّناه فى قوله : نحن ركب .

الغريب : الخزامى والقرنفل . نباتان طيبان . والندى : الرطب . والذفر : الذكى الرائحة إذا كان بالذال المعجمة ، فهو للريح الطيبة والخبيثة ، وأكثر استعماله فى الطيبة ، وإذا كان بالمهملة فهو للمنتنة لاغير . ومحلل : هو الذى كثر به الحلول .
 المعنى : يقول : هذا الموضع هو محلّ من الوحش ، غير محلّ من الإنسان . ومنه قول امرئ القيس :

كَيْكِرُ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ . غَدَاهَا تَمِيرُ الْمَاءُ غَيْرَ مُحَلَّلِ .
 والمعنى : هذا الموضع قد حله الوحش ، ولم يحله الإنسان .

٣- الغريب : المرعى : ظئى ، يقال : راعت الظبية أختها : إذا رعت معها . والمغزل : التى معها غزالها . والمحين : مُفَعَّلٌ من الحين ، وهو الهلاك . والموتل : المنجى .
 المعنى : يقول : ظهر لنا فى هذا المكان ظئى يرعى مع ظبية ذات غزال ، وهو محين للهلاك ، بعيد المنجى ، لأنه لا ينجو من صيدنا إياه .

٤- الغريب : الجيد : العنق ، وجمعه : أجباد . والحلى : ما تزين به المرأة من ذهب وفضة وجوهر ، وفيه ثلاث لغات : ضم الحاء ، وكسر اللام ، وبه قرأ الجماعة ، سوى حمزة والكسائى ، وكسرها . وبه قرأ الكسائى وحمزة ، وفتح الحاء وسكون اللام ، وبه قرأ يعقوب الحضرى . والتفضل : هو أن تلبس المرأة ثوباً للخدمة والتصرف وتنام فيه . ومنه قول امرئ القيس :

وَيُضْحِي فَتَيْتُ الْمِسْكَ فَوْقَ فِرَاشِهَا . نَشُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ .

- ٥ - كَأَنَّهُ مُضْطَخٌّ بِصَنْدَلٍ
 ٦ - يَحُولُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالتَّامُلِ
 ٧ - عَنْ أَشْدَقِ مُسَوِّجٍ مُسَاسِلِ
 ٨ - مِنْهَا إِذَا يَشْغُ لَهُ لَا يَغْزُلِ
 مُعْتَرِضًا يَمْثِلُ قَرْنَ الْأَيْلِ
 فَحَلَّ كَلَّابِي وَثَاقَ الْأَحْبِلِ
 أَقْبَ سَاطِ شَرَسٍ شَمْرَدَلِ
 مُؤَجَّدِ الْفِقْرَةِ رِخْوِ الْمَفْصِلِ

= ومنه حديث امرأة أبي حذيفة « يارسول الله كنا نرى أن سالما ابن لنا ، وإنه يدخل على وأنا فُضِّل وليس لنا إلا بيت واحد . فما تأمرني في شأنه ؟ » فقال : أرضعيه خمس رضعات .

المعنى : يقول : هذا الظبي قد غشني بحسن عتقه عن أن يلبس حايا يتزين بها ، وقد تعود العرى ، فلا يحتاج إلى ثوب زينة أو ثوب خدمة ونوم ، وهو مزين بحماه لاثوبه .

٥ - الغريب : التضخيم : الطلاء . ضمة خته بالطيب ، أى طايته به ، وشبهه بالصندل في لونه ، وهو جنس من الطيب ، وبه يُشَبَّه الطباء . والأَيْل : الشاء الوحشية . وجمعه :

أَيَائِل ، وأَيْل ، وربما قالوا أجل (بالجمع) يبدلون الياء جيما . قال أبو التَّجَم :
 كَانَ فِي أَذُنَيْهِمَا الشُّسُولِ مِّنْ عَبَسِ الصَّيْفِ قُرُونِ الْإِجْلِ

والأَيْل والإِجْل : الذكور من الأوعال .

المعنى : أنه شبه لونه بلون الصندل ، فيقول : اعترض لنا هذا الظبي بقرن طويل كقرن الذكر من الأوعال . ونصب « معترضا » على الحال ، أى مزينا معترضا .

٦ - الغريب : الكَلَّاب : الذى يسوق الكلاب ويصيد بها . والوثاق : جمع ، بكسر الواو ، و (بالفتح) : المصدر ، فن كسر الواو قال وثيق ووثاق ، كطويل وطووال ، والأحبل : جمع حبل في أقل العدد ، وفي الكثير حيال .

المعنى : يحول بين الكلب والتأمل : يريد : أنه أسرعه لا يتمكن الكلب من النظر إليه ، فلم يقدر على تأمله ، فحل الكلاب ما كان يشد به الكلب ، وأطلقه عليه .

٧ - الغريب : الأشدق : الواسع الشدق . والمسوجر : الذى فى رقبته ساجور . والمسائل : الذى فى رقبته سلسلة . والأقْب : الضامر البطن ، والساطى : الذى يسطو على الصيد ويصول عليه . وقال أبو الفتح : هو البعيد الأخذ من الأرض والشرس : العضوض السبي الخلق : والشمردل : الطويل .

المعنى : يريد : أنه حل الأحبل عن كلب بهذه الصفات على الظبي ليصيده .
 ٨ - الإعراب : الضمير فى قوله « منها » للكلاب . و « يغزل » جماعه جوابا لإذا لأنه شرط بها .

الغريب : يشغ : من الثغاء ، وهو الصياح . ولا يغزل : لا يكتفى ولا يتحير . غَزَلَ يغزُل غَزْلًا : إذا لم يوق . والفقر : الضيق . والجمع : فقر . قال « فقار »

- ٩ - لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لَخْطُ الْمُقْبِلِ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ سَجَنَجَلِ
 ١٠ - يَبْعُدُ وَإِذَا أَحْزَنَ عَدُوَّ الْمُسَلِّ إِذَا تَلَا جَاءَ الْمَدَى وَقَدْ تَبَلَّى
 ١١ - يُقْنَعِي جُلُوسَ الْبَدْوِيِّ الْمُصْطَلِيَّ بِأَرْبَعٍ مَجْدُولَةٍ لَمْ يُجَدَّلِ
 ١٢ - فَتُثِّلِ الْأَيْدِي رِيذَاتِ الْأَرْجُلِ آثَارُهَا أَمْنَاهَا فِي الْجَنَدَلِ

= فواحدتها : فقارة ، ومؤجد : قوى وموثق . ومنه ناقة أجد : إذا كانت شديدة الخلق .
 رخو المفصل : أى شديد المن ، لين المفاصل .

المعنى : يقول : هذا الكلب لا يفرق من صوت الغزال ، ولا يفتر عنه إذا ثغا ،
 وذلك أن من الكلاب ما إذا دنا من الغزال ، فصاح الغزال في وجهه صياحا فسيحا ، تحير
 ووقف مكانه ، فقال : هذا الكلب لا يفرع ، وهو قوى شديد الظهر ، لين المفاصل ،
 سريع الأخذ يصفه بالإقدام على الصيد .

٩ - الغريب : السججل : المرأة .

المعنى : يقول : إذا أدبر يرى كما يرى المقبل قد آتاه ، وذلك لسرعة نظره والتفاتهِ
 وشبهه صفاء حدقه بالمرأة .

١٠ - الغريب : أحزن : وقع في الحزن ، وهى الأرض الشديدة الصلبة . وأسهل : إذا
 وقع في السهل ، وهى الأرض اللينة . وتلا : تبع . والمدى : الغاية .

المعنى : يقول : هذا الكلب إذا وقع فى الأرض الصلبة عدا كما يغتو فى الأرض السهلة
 وإذا تبع صيدا ومعه كلاب بلغ الغاية وهو متلو ، أى متبوع ، يصفه بالسرعة . يريد : أنه
 يقدّم الكلاب ، وكان فى أول العدو تابعا ، ثم صار فى آخره متبوعا .

١١ - الغريب : الإقعاء : أن يجلس الكلب على إلبته . والبدوى . الذى فى البادية ، وهو
 إذا اصطلى بالنار ألقى على استه ، ونصب ركبتيه لتصل الحرارة إلى بطنه وصدره ، وقوله
 « مجدولة » أى مفتولة لم تجددل . يريد : بقوام محكمة من خلق الله ، لامن صنعة ولا تصنع
 المعنى : يريد : أنه يقمى لأخذ الصيد بقوام مفتولة محكمة من خلق الله فهو شديد القوام .

١٢ - الإعراب : الضمير فى « آثارها » لأيدى الكلب ورجليه .

الغريب : فتلاء : جمعها فتئل ، وهى اليد التى بانّت عن الصدر ، فلم يحسها عند
 العدو ، وهو محمود فى الإبل . والأيدى : جمع أيد ، وأكثر ماتستعملها العرب فى النعم ،
 يقال : لفلان عندى يد وأياد ، وذكر يديه بلفظ الجمع وهما يدان ، وكذلك رجله ،
 والعرب تفعل مثل ذلك فى الثنية ، كقوله تعالى : « فقد صغت قلوبكما » وهما قلبان يدل
 عليه قوله : « إن تنبأ » . وقال المفسرون : هما حفصة وعائشة . وفى الصحيح حديث

- ١٣ - يَكَادُ فِي الْوَثْبِ مِنَ التَّفَنُّلِ - يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالْكَلْكَلِ
 ١٤ - وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ - شَبِيهُ وَاسْمِي الْحِضَارِ بِالْوَلِ
 ١٥ - كَأَنَّهُ مُضْطَرُّ مِنْ جَرَوَلٍ - مُوتِقٌ عَلَى رِمَاحٍ ذُبُلٍ
 ١٦ - ذِي ذَنْبٍ أَجْرَدَ غَسِيرٍ أَعَزَلٍ - يَحْطُطُ فِي الْأَرْضِ حِسَابَ الْجُمْلِ

= ابن عباس : « ما كنت أعلم من المرأتان اللتان قال الله فيهما : إن تنوبا ، حتى حججت مع عمر ، فسألته » الحديث . والريذات : الخفيفات السريعات . والجنادل : الصحر .
 المعنى : يقول : قوائمه مفتولة سريعة في العدو ، شديدة الوطء . ولم يوصف كلب بمثل هذا في ثقل الوطء ، وإنما جاء هذا في الخيل والإبل ، فنقاه أبو الطيب إلى الكلب ، فقال : لقوة وطئه على الحجارة ، أثرت فيها كأمثال مواطئ رجليه ، ومن روى « فتل » بالرفع كان على حذف الابتداء . ومن خفض جعله نعتاً لأربع . يريد : بأربع فتل .
 ١٣ - الغريب : التفتل : الانفتال . والكلكل : الصدر . والمتن : عند العجز .
 المعنى : يكاد من سرعة وثبه على الصيد يجمع بين صدره وعجزه في حالة واحدة ، وهذا من أحسن الوصف ، وهو يشبه قوله في صفة الأسد :
 . حتى حبا بالعرض منه الطولا .

١٤ - الغريب : الوسمى : أول المطر . والولي : ما يليه . والحضار : الاسم من الحضير والإحضار : المصدر : أحضر الفرس إحضارا ، كذا قال الخليل والجوهرى وابن دُرَيْد ، وأنكر أحمد بن يحيى ثعلب هذا ، وقال : هو الإحضار والحضر ، وأما الحضار فن الحاضرة إذا حضر غيره .
 المعنى : ضرب هذا مثلاً لأول عدوه وآخره ، يعنى لا يتغير لضارته وصلابته ، وأنه لا يفسر ولا يعيا . وهذا من أحسن الكلام وأبدعه .
 ١٥ - الغريب : المضير : المشدد ، من إضبارة الكتب : إذا جمعت وشدت . والجروال : الحجر قدر الكف ، ومنه سمى الخطيئة جرولا كما يسون حجرا وصحرا وفيهرا . والذبل : جمع ذابل ، وهى الرماح .

المعنى : يقول : كان خاقه أحكم من الحجارة ، وشبهه قوائمه بالرماح لطولها وهو أمدح ، وهو محمود في الإبل والخيول .

١٦ - الإعراب : ذى ذنب ، خفضه على البدل ، من قوله أشدق ، أى فحلّ كلاي عن أشدق ، ذى ذنب أجرد .

الغريب : الأجرد : القليل الشعر . والأعزل : الذى لا يكون ذنبه على استواء فقاره ، وذلك عيب في الخيل . والكلاب : من أول امرئ القليل .
 =

- ١٧ - كَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ يَمْعَزَلُ لو كان يبلى السوط بحريك بلى
 ١٨ - نِيلُ الْمَنَى ، وَحُكْمُ نَفْسِ الْمُرْسَلِ وعقلة الظبي ، وحف التنفل
 ١٩ - فَانْتَبَرَا فِدَائِينَ حَتَّى الْقَسْطَلِ قد ضمين الآخر قتل الأول

* يَصَافُ فَوَيْقُ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعَزَلَ *

وإذا لم يكن أعزل كان أشد لنته . وحساب الحمل : حساب يفهمه الحُساب ، وهو حساب الحمل الصغير ، والحمل الكبير على حساب أبجد هوز ، وأكثر ما يستعمله المنجمون .
 المعنى : يريد : أن كلاب الصيد تكون جرد الأذنان ، وأن آثار ذنبه في الأرض كآثار الكلب إذا خط حساب الحمل ، لأنه يحكى حروفا غير حروف الكتابة يعلم بها العشور والمئين والألوف ، وهو خط قبلى ، ولقد أحسن في هذا التشبيه .

١٧ - المعنى : قال الواحدى : جعل ابن جنى كأنه من جسمه من صفة الكلب على ما فسر ، وهو من صفة ذنبه ، يقول : كأن الذنب مُتَنَحٍّ متباعد عن جسمه ، ألا ترى أنه يقول يتلوى في عدوه أخف تلوى ، فكأنه متصل بجسمه . وقوله « لو كان يبلى السوط » هذا من صفة الذنب ، وجعله ابن جنى من صفة الكلب (أيضا) ، فقال : هو كالسوط في الصلابة فلا يؤثر فيه العدو ، كما لا يؤثر في السوط التحريك ، وليس على ما قال . والمعنى : أن الكلب يكثر تحريك ذنبه ، ثم لا يبليه ذلك ، كما أن السوط يكثر تحريكه ولا يبليه التحريك ، وقد لاذ في هذا بقول ذى الرمة :

لَا يَنْدُخِرَانِ مِنَ الْإِيغَالِ بِأَقْبَسَةٍ حَتَّى تَكَادَ تَفَرِّقَ عَنْهُمَا الْأُهْبُ
 وبقول أبى نواس :

تَرَاهُ فِي الْحُضْرِ إِذَا هَامَى بِهِ يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ
 ١٨ - الإعراب : نيل المنى ، يجوز أن يكون ابتداء حذف خبره ، أى به نيل المنى ، ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف .

الغريب : عقلة الظبي ، أى قيده يمنعه من العدو . والتنفل : ولد الظبي ، وقيل : وند الثعلب . والحنف : الملاك .

المعنى : يقول : به ينال المنى الصائد . والمرسل : الذى يرسله على الصيد ، يدرك به حكم نفسه ، فهو عقلة الظبي ، يقيده بمنعه له عن القوت ، وهو هلاك التنفل . وقد نقله من صفة الفرس إلى صفة الكلب من قول امرئ القيس :

* بِمَشْجَرٍ قَيْدِ الْأَوَايِدِ هَيْكَلِ *

١٩ - الغريب : انبريا : اعترضها . يريد : الكلب والظبي ، فذنين : فردين منفردين

- ٢٠ - فِي هَبْوَةٍ كَيْلَاهُمَا لَمْ يَدْهَلْ
 ٢١ - مُقْتَحِمًا عَلَى الْمَكَانِ الْأَهْوَلِ
 ٢٢ - حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ نَيْلَتْ أَفْعَلِ
 ٢٣ - لَا تَعْرِفُ الْعَهْدَ بِصَقْلٍ الصَّيْقَلِ
 لَا يَأْتَلَى فِي تَرْكِ أَنْ لَا يَأْتَلَى
 يَخَالُ طُولَ الْبَحْرِ عَرْضَ الْجَدُولِ
 أَفْسَرَ عَنْ مَذْرُوبَةٍ كَالْأَنْصَلِ
 مُرَكَّبَاتٍ فِي الْعَذَابِ الْمُنْزَلِ

= المعنى : يريد : أن الأول هو الظبي ، لأنه السابق بالعدو فيرارا من الكلب ، وبالأخر الكلب ، وأراد أنها اعترضها للنظر في عدوهما ، وأن الكلب لم يكن معه كلب آخر وكذلك الظبي لم يكن معه ظبي آخر . وضمان الآخر : يريد شدة أجره وعدوه خلفه ، فجعل ذلك ضمانا منه .
 ٢٠ - الإعراب : لا في « أن لا يأتلى » زائدة ، كزيادتها في قوله تعالى : « لئلا يعلم أهل الكتاب » وتقديره : ليعلم ، وهي تزداد في مثل هذا العلم بزيادتها ، وكزيادتها في قوله تعالى « وحرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون » على بعض الوجوه ، وكزيادتها في قول العجاج :
 فِي بَيْتٍ لَاحُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ بِإِفْكِهِ حَتَّى رَأَى الصَّبْحَ جَشَرَ
 تقديره في بئر حور ، ولا زائدة .

الغريب : الهوة : الغبرة . وما أَلَوْتُ في كذا ، وما اثليت ، وما أَلَيْت : أي قَصَّرْتُ . والذهول : الغفول عن الشيء .

المعنى : يقول : كل واحد منهما لم يشتغل عن صاحبه ، فالظبي يجده في الحرب ، والكلب يجده في الطلب ، والكلب لا يقصر في ترك التقصير .

٢١ - الإعراب : مقتحما : حال من الكلب ، والعامل فيه « لا يأتلى » .

الغريب : الافتحام : الدخول في الأمر العظيم الشديد . والجدول : النهر الصغير .
 المعنى : قال الواحدى : قال ابن جني : أي حاملا نفسه على الأمر الشديد ، بمعنى أخذ الظبي ، جعل المكان الأهول أخذ الظبي ، وليس على مازعم ، لأن أخذ الكلب الظبي ليس بالأمر الأهول ، بل هو ما ذكره من قوله « يخال طول البحر » . يقول : هذا الكلب في ثوبه وسرعة عدوه ، يقتحم في الذي يستقبله من هول ، حتى لو استقبله بحر ظن طولته عرض جدول . والمعنى : أنه يشب إلى البحر ، كما يشب إلى قطع النهر .

٢٢ - الغريب : المذروبة : الأنياب المحددة . والأنصل : جمع فصل .

المعنى : يقول : إذا دنا الكلب من الصيد ، وقبل له أدركت فافعل ما تريد فعله من القنص ، كَشَّرَ عَنْ أَنْيَابٍ مُحَدَّدة ، كأنها نصول .

٢٣ - الإعراب : مركبات : في موضع جر ، صفة لمذروبة .

المعنى : يقول : هذه الأنياب لاعهد لها بصقل صيقل ، وهي مركب فيها العذاب ، وأراد بالعذاب : خطم الكلب ، فانه كالعذاب المنزل على الصيد .

- ٢٤ - كَأَنَّهُمَا مِنْ سُرْعَةٍ فِي الشَّمَالِ كَأَنَّهُمَا مِنْ ثِقَلٍ فِي يَدَيْهِ
 ٢٥ - كَأَنَّهُمَا مِنْ سِيعَةٍ فِي هَوَجَلٍ كَأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ
 ٢٦ - عَلَّمَ بِقِرَاطٍ فِصَادَ الْأَكْحَلِ فَحَالَ مَا لِلْقَفْزِ لِلتَّجَدُّلِ
 ٢٧ - وَصَارَ مَا فِي جِلْدِهِ فِي الْمِرْجَلِ فَلَمْ يَصِيرْنَا مَعَهُ فَقَدُ الْأَجْدَلِ
 ٢٨ - إِذَا بَقِيَتْ سَالِمًا أَبَا عَلِيٍّ فَالْمَلِكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ ثُمَّ لِي

٢٤ - الغرب : الشمال : ربح يهزم ولا يهزم ، وهى التى عن شمال القبلة . ويدبل : جبل عظيم فى الحجاز .

المعنى : يريد : كأن الأنياب مركبة فى ربح الشمال من خفة الكلب ، وسرعته فى العدو وكأنها من ثقل الكلب على الصيد كالجلجل : جعل الكلب فى خفة عدوه كالريح ، وفى ثقله كالجلجل .

٢٥ - الغرب : الهوجل : الأرض الواسعة .

المعنى : يقول : كأن الأنياب من سعة فم فى أرض واسعة ، وكأنه من علمه بالمقتل .
 ٢٦ - الغرب : بقراط : حكيم قديم ، وبه يضرب المثل فى الطب والحكمة . والأكحل : عرق فى الذراع من عروق الفصاد ، كالباساسيق والقيفاق .

المعنى : نقد الصاحب على المتنبي هذا البيت ، فقال : ليس الأكحل بمقتل لأنه من عروق الفصاد ، وهو يصف الكلب بالعلم بالمقتل ، وهذا خطأ ظاهر .

قال القاضى أبو الحسن : لم يخطئ ، لأن فصد الأكحل من أسهل أنواع الفصد ، فإذا احتاج بقراط إلى تعلم فصد الأكحل ، فهو إلى العلم بغيره أحوج ، وهذا - قال الواحدى - ليس بجواب شاف ، والجواب أن الكلب إذا كان عالماً بالمقاتل كان عالماً أيضاً بما ليس بمقتل ، وإنما يحتاج بقراط إلى تعلم ما ليس بمقتل ، فلذلك ذكر أبو الطيب فصد الأكحل فى تعليم بقراط .
 الغرب : حال : انقلب . والقفز : الوثوب . والتجدل : السقوط على الأرض .
 والجدالة : الأرض . والمرجل : القدر . يكون من نحاس .

المعنى : يقول : انقلب ما كان يقفز به ويثب ، وهو قوائمه إلى أن صار يفحص به الأرض لما أخذه الكلب ، وصار لحمه فى القدر .

٢٧ - الغرب : ضاره يصيره ، وهو من الضَّير ، وبه قرأ الحرميان وأبو عمرو ، وسكن مع للضرورة ، وقد تسكن ، والأفصح فتحه . والأجدل : الصقر .

المعنى : يقول : لم يصيرنا مع هذا الكلب فقصدنا الصقر ، لأنه عمل عمله ، ودعا للممدوح بالسلامة ، فقال : (البيت بعده) .

٢٨ - المعنى : يقول : يا أبا عليٍّ إذا بقيت سالماً فأنا ذوملك ، فالملك لله الآن ، ثم لى بسلامتك .

وقال يمدح بدر بن عمار وقد قصّد لعله ، وهى من المنسرح ، والقافية من المترابك :

١ - أَبْعَدَ تَأْتِي الْمَلِيحَةَ الْبَخْلُ قِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ

٢ - مَكْلُولَةٌ مَا يَدُومُ لَيْسَ كَهَا مِينَ مَلِكٍ دَائِمٍ يَبْهَا مَلِكُ

١ - الغريب : التأى : البُعد والفراق . والبُخْل والبُخْل : لغتان فصيحتان ، وبهذه اللغة قرأ حمزة والكسائي . والإبل : الحِمَال ، وهواسم جنس لا واحد له من لفظه .

المعنى : يقول : أبعد بُعد المحبوبة بخلها . وهذا بعد لا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ ، ولا لها فيه عمل ، لأنها لا يمكنها قطع مسافة البخل . ولا تقدر أن تقرب هذا البعد ، فالمليحة وهى مقيمة مع منعها وبخلها كأنها بعيدة . وقال فى البُعد ، أى فى أنواع البعد ، وهذا متفون من قول حبيب :

لَا أَظْلَمُ النَّأْيَ ، قَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهَا

مِينَ قَبْلَ وَشَكَ النَّوَى عِنْدَى نَوَى قَدْ فَا

ومن قول حبيب أيضا :

فَقِرَاقُ جَرَعْنُهُ مِينَ فِرَاقِ وَفِرَاقُ جَرَعْنُهُ مِينَ صُدُودِ

ومن قول البحرى :

عَلَى أَنْ هَجَرَ الْحَبِيبِ هُوَ النَّوَى لَدَى وَعِرْفَانِ الْمَسِيحِ هُوَ الْعَدْلُ

وكقول إبراهيم بن العباس :

وَأَنَّ مُقِمَاتِ رِمْنَعْرِجِ النَّوَى لَأَقْرَبُ مِينَ نَحَى وَهَانِكَ دَارُهَا

ومن قول البحرى أيضا :

دَتَتْ بِأُنَاسٍ عَنْ تَنَامِ زِيَارَةِ وَشَطَّ بَلْبِلَى عَنْ تَدَانِ مَرَارُهَا

والأصل فيه قول النُشَقْبِ الْعَبْدِي :

أَفَاطُمُ قَبْلَ بَيْتِكَ مَتَّعِينِ وَمَتَّعُكَ مَا سَأَلْتُ كَانَ تَبِينِ

٢ - الإعراب : ملولة : خير ابتداء محذوف ، و « مايدوم » فى موضع نصب ، ومن ووى ماتدوم بالتاء المثناة فوقها ، كانت « ما » نافية . والمعنى : ليست تدوم على حال ، وملل : اسم « ليس » ، والخبر تقدم عليه فى الجار والمجرور .

- ٣- كَأَمَّا قَدَّهَا إِذَا انْفَتَلَتْ سَكْرَانُ مِّنْ حَمْرِ طَرَفِهَا تَمِيلُ
 ٤- يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجِزٌ كَأَنَّهُ مِّنْ فِرَاقِهَا وَجِيلُ
 ٥- يَبْغِي حَرَّ شَوْقٍ إِلَى تَرَشُّفِهَا يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَنْتَصِلُ

= الغريب : يقال : رجل ملول ، وامرأة ملول ، ودخول الماء للمبالغة .

المعنى : يقول : هي تميل كل شيء دام لها إلا مللها الدائم فانها لاتمله ، فلو ملته لتركته ، وعادت إلى الوصل ، فانها تمل الأشياء كلها إلا مللها .

٣- الغريب : انفتلت تنشأت وتمايلت . والتمل : السكران . تمل الرجل تميلًا : إذا أخذ منه الشراب ، فهو تامل ، وهو من التمسيلة ، وهي الباقية من الماء في الصحراء ، والغدير . والتمل (بالتحريك) : ما بقى في أسفل الإناء من طعام أو شراب .

المعنى : يقول : إذا قامت تمايل في مشيها كما ميل النشوان ، فكان قوامها نظر إلى طرفها فسكر كما يسكر طرفها محييا .

٤- الغريب : الوجل : الخائف . والعجز : يذكر ويؤنث . والعجز : أسفل كل شيء . المعنى : قال الواحدى : إن عجزها ثقيل ، فهو يجذبها إذا همت بالهوض ، هذا معنى يجذبها تحت خصرها . وقوله « كأنه من فراقها وجل » أخطأ في تفسيره ابن جني وابن دوست . قال ابن جني : كأن عجزها وجل من فراقها ، فهو متساقط قد ذهبت مسنته وتماسكه . هذا كلامه ، ولم يعرف وجه تشبيه العجز بالوجل ، ففسر بهذا التفسير ، وإنما يصير العجز بالصفة التي وصف عند الموت ، وما دامت الحياة باقية لا يصير ذاهب المنة .

وقال ابن دوست : عجزها يجذبها إلى القعود ، لأنه خائف من فراقها ، فيقعدها بالأرض . وهذا أفسد مما قاله ابن جني ، ومتى وصف العجز بالخوف من فراقها ؟ وأين رأى ذلك ؟ ولكنه أراد وصف عجزها بكثرة اللحم ، فشبهه في ارتعاده واضطرابه بخائف من فراقها ، والخائف يوصف بالارتعاد ، وكذلك العجز إذا كثر لحمه كقوله :
 « إذا ماست رأيت لها ارتجاجا » .

فهما متشابهان من هذا الوجه ، وتقديره : كأنه إنسان وجل من فراقها ، فلذلك ارتعد . وفي قول ابن جني وابن دوست : الوجل : العجز .

٥- المبنى : يريد : ترشف فيها ، وهو المص ، فيقول : لي نار شوق إلى ترشفها ، ينفصل صبرى عني إذا اتصلت بي . يريد : أن صبره يفارقه إذا اتصل به ذلك الشوق ، وطابق بين الانفصال والاتصال .

- ٦ - فَالْتَعَرَّ وَالنَّحَرَ وَالْمُخَلَّمُ ذَكَلْ وَالْ
 ٧ - وَمَسْهُمَهُ جُبَيْتَهُ عَلَى قَدَمِي
 ٨ - بِصَارِمِي مُرْتَدَّ ، بِمَخْضُبَرْتِي
 ٩ - إِذَا صَدِيقٌ نَكَّرْتُ جَانِبَهُ
 مِعْصَمٌ دَائِي وَالْفَاحِمُ الرَّجِلُ
 تَعَجَّزُ عَنْهُ الْعَرَامِسُ الذُّلُّ
 مُجْتَزِيٌّ ، بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلٌ
 لَمْ تُعْنِي فِي فِرَاقِهِ الْحَيْسَلُ

٦ - الغريب : المخاض : موضع الخلل . والمعصم من اليد : موضع السوار . والفاحم : لأسود . والرجل : الشعر ، يقال : شعر رجلاً ورجلاً ، وسبَّطَ وسبَّط .

المعنى : يقول : هذه الأشياء دائي وأنا أحبا ، فهي دائي ودوائ ، وهي تليق وحياتي .

٧ - الغريب : المهدة : ما بعدد من الأرض واتسع . جبته : قطعه . ومنه : « جابوا الصخر بالواد » . والعرامس : النوق الصلاب الشديدة . والذل : المدللة بالعمل : المروضة بالسير . وهي جمع ذلول . ناقة ذلول . ونوق ذلول ، وعَجَزَ عن الأمر يَعَجُزُ عَجْزًا ، ومَعَجِزَةٌ ومَعَجِزَةٌ . ومَعَجِزًا ومَعَجِزًا (بالكسر والفتح) . وعَجَزَتِ المرأةُ تَعَجُزُ (بالفهم) عَجُوزًا : صارت عجوزًا ، وعَجِزَتِ (بالكسر) تَعَجُزُ عَجْزًا ، وعَجُزًا (بالفتح) : عظمت عجيزتها .

المعنى : أنه يصف شدة سيره ، فيقول : رُبَّ أرض بعيدة قطعها على قدمي ، تعجز عن قطعها النوق الصلبة المعتادة السير ، وجُبَّتْ على قدمي القلاة المتسعة الطويلة .

٨ - الإعراب : مرتدَّ ومجتزئ ومشتمل : كلها أخبار ، حذف ابتدائها ، تقديره : أنا مرتدَّ بسيفي ، وحروف الجر متعلقة باسم الفاعل .

الغريب : فلان جيد المخبرة : إذا كان خبيرًا بالشيء ، والاشتهال ، هذا من شمله الشيء : إذا عمَّه .

المعنى : يقول : أنا مرتدَّ بسيفي ، أي متقلد به ، مكتفٍ بعلمي : لم أحتج إلى دليل يداني ويهديني الطريق ، لايس ثوب الظلام ، مشتمل كما يشتمل الرجل بنوبه أو كسائه .

٩ - الغريب : نكرت وأنكرت : لغتان . وعَيَّيت بأمرى : إذا لم أهتم إليه . وأعياني هو . قال عمرو بن حسان :

إِنَّ الْكُثْرَ أَعْيَانِي قَدِيمًا وَلَمْ أُقْسِرْ لَدُنْ أَتَى غُلَامٌ
 وَأَعْيَا الرَّجُلَ فِي الْمَشَى ، نَهْوَ مَعْنَى ، وَلَا يُقَالُ : عَيَّانٌ ، وَأَعْيَا عَلَيْهِ الْأَمْرُ ، وَتَعْيَاً وَتَعَايَا : بمعنى .

المعنى : يقول : إذا تغير على صديق ، وحال عن ودتي ، وأنكرت أحواله ، لم تعجزني الحيلة في فراقه ، بل أفارقه إلى أقيم عليه .

- ١٠- فِي سَعَةِ الْخَافِقِينَ مُضْطَرَبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْيَتِهَا بَدَلٌ
 ١١- وَفِي اعْتِمَادِ الْأَمِيرِ بَدْرِ بْنِ عَمَّأ رِ عَنِ الشَّغْلِ بِالْوَرَى شُغْلٌ
 ١٢- أَصْبَحَ مَالًا كَمَالِهِ لِذَوِي الدِّ حَاجَةٍ لَا يُبْتَدَى وَلَا يُسَلُّ
 ١٣- هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا يَبِينُ فِيهِ غَمٌّ وَلَا جَذَلٌ

١٠- الغريب : الخافقين : الشرق والغرب ، لأن الريح تخفق فيهما ، ويقال : قُطِرَ الهواء . والمضطرب : موضع الاضطراب ، وهو الذهاب والحجى .

المعنى : يقول : البلاد كثيرة ، والأرض واسعة ، فإذا لم يطب موضع كان لى غيره بدلا ، وهذا معنى مطروق . وقد قال الشاعر :

إِذَا تَنَكَّرَ خَلٌّ فَأَتَخِذْ بَدَلًا فَالْأَرْضُ مِنْ تَرْبَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلٍ
 وقال البحرى :

وَإِذَا مَا تَنَكَّرْتُ لى بِلَادٍ أَوْ صَدِيقٌ فَاتْنِي بِالْحِيَارِ
 وقال عبد الصمد بن المعذل :

إِذَا وَطَنٌ رَأَيْتُ رَأَيْتُ بِلَادَ وَطَنٍ فَكُلُّ بِلَادٍ وَطَنٌ

١١- الغريب : من روى « اعمار » بالراء ، فهو الزيارة ، أى فى زيارته . ومنه قول العجاج :

لَقَدْ سَأَلَ ابْنُ مُعْتَمِرٍ حِينَ اعْتَمَرَ مَغَزَى بَعِيدًا مِنْ بَعِيدٍ وَضَبَرَ
 وقال أعرابي باهلة :

وَجَاسَتْ النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ فَلَهُمْ وَرَأَيْتُ جَاءَ مِنْ تَشْلِيَتٍ مُعْتَمِرٍ
 ومن روى بالذال ، فعناه الاعتماد إليه بالقصد والسير .

المعنى : يقول : قصدى إليه شغلنى عن كل قصد ، لأنى علقت رجائى وأملى به .

١٢- المعنى : قال أبو الفتح : يريد أن كل من ورد عليه أخذ من ماله بلا ابتداء ، ولا مشكلة من الوارد ، فكما أن ماله لا يستأذن فى أخذه ، فكذلك هو لا يستأذن فى الدخول عليه ، وتقاه الواحدى وابن القطاع حرفا فحرفا . والمعنى : أنه أصبح للناس نافعاً يرد عنهم العدو ويحميهم ، كما أصبح ماله نافعاً لذوى الحاجات ، فهو نافع الناس كلهم ، وماله نافع لذوى الحاجات إليه ، وإذا عرضت حاجة نهض لها .

١٣- الغريب : الجذل : الفرح .

المعنى : يقول : لصحة عقله هان على قلبه فعل الدهر ، لعلمه أن الفرح لا يدوم والغم لا يدوم ، فلا يخط عند الدهر ، ولا ينجزع عند الحزن ، وهذه صفة العاقل اللبيب

- ١٤ - يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحِمَامِ لَهُ يَقْتُلُ مَنْ مَا دَنَا لَهُ أَجَلُ
 ١٥ - يَكَادُ مِنْ صُحَّةِ الْعَزِيمَةِ مَا يَفْعَلُ قَبْلَ الْفَعَالِ يَنْفَعِلُ
 ١٦ - تُعْرَفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ كَأَنَّهُ بِالذِّكَاةِ مُكْنَحِلُ
 ١٧ - أَشْفَقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ
 ١٨ - أَغْرَأُ أَعْدَاؤَهُ إِذَا سَلِمُوا بِالْهَرَبِ اسْتَكْتَرُوا اللَّذَى فَعَلُوا
 ١٩ - يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِجَةٍ أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرَفِهَا تَصِلُ

١٤ - الغريب : الحمام : الموت .

المعنى : يقول : إن الموت طائع لأمره ، فلو أراد أن يقتل من لم يُسَمَّ أَجَلُهُ ، لساعده على ذلك لطاعته إياه .

١٥ - المعنى : يقول : فعليه يكاد يسابقه لصحة تقديره ، ونفاذ عزيمته ، فما يفعله يفعل قبل فعله ، وهو من قول الشاعر :

سَدِ كَتَّ بِهِ الْأَقْدَارُ حَتَّى إِنَّمَا لَسَكَادُ تَفْجُوهُ بِمَا لَمْ يُقْدَرِ

١٦ - المعنى : يقول : المعاني التي خلقها الله فيه تُعْرَفُ بالنظر إلى عينه ، فكأن ذكاءه وحادثة ذهنه وفطنته موجودة في عينه كالكلحل .

١٧ - الإعراب : حذف أن ، ورفع الفعل ، وكان التقدير : أن يشتعل .

المعنى : يقول : إذا اضطربت فكرته واحتد ذهنه ، أشفقت عليه أن يشتعل بنار فكرته ، فتصير نارا متوقدة . كقول ابن الرومي :

أَحْشَى عَلَيْكَ اضْطِرَامَ الذَّهْنِ لِاحْتِدَارَا .

١٨ - الإعراب : هو أَغْرَأَ . و « أعداؤه » ابتداء ، وما بعده الخبر .

الغريب : الأغْرَأَ : السيد الكريم . وفلان غُرَّةُ قومه ، أى سيدهم . والأغْرَأُ الشريف المعنى : يقول : هو سيد شريف ، وأعداؤه إذا سلموا من القتل بهربهم من بين يديه يستكبرون ويستكثرون فعالهم ، لأن الحرب من بين يديه شجاعة لهم .

١٩ - الغريب : أقبلت إليه وجهي ، أى حولته إليه ، وقبساته إليه .

المعنى : يستقبلهم بكل سابجة . وهى الفرس التى تسبح فى جريها . والمعنى يقول : إن أربع هذه الفرس تسبق الطرف .

قال أبو الفتح : أسرف فى المبالغة حتى خرج إلى ما يستحيل وقوعه ، لأن القوائم إذا =

- ٢٠- جَرْدَاءٌ مِيلٌ مِنَ الْخِزَامِ مُجْفَرَةٌ تَكُونُ مِثْلَى عَسِيْبِهَا الْخُصْلُ
 ٢١- إِنَّ أَدْبَرْتَ قُلْتُ لَا تَدِيلَ لَهَا
 ٢٢- وَالطَّعْنُ شُرُزٌ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ
 ٢٣- قَدْ صَبَغْتُ خَدَّهَا الدَّمَاءُ كَمَا يَصْبُغُ خَدَّ الْخَرِيْدَةِ الْخَجَلُ

= وصلت قبل الطرف ، فقد وصف النظر بالضعف . وهو من قول أبي نواس :

• يَسْبِقُ طَرْفَ الْعَيْنِ فِي النِّهَايَةِ •

٢٠- الغريب : الجرداء : القليلة الشعر ، وقيل متجردة من الخيل لتقدمها ، ومجفرة : واسعة الجوف ، فهي تملأ الخزام لسعة جنبها ، وعظم بطنها . والحصل : جمع خصلة . والعسيب : عظم الذنب ، ويُسْتَحَبُّ قصره ، وطول شعره .
 المعنى : يقول : بكل جرداء تملأ الخزام ، لعظم جنبها ، وسعة بطنها ، وعسيبها قصير طويل الشعر . وهو وصف جيد في الخيل .

٢١- الغريب : التليل : العنق . والكفل : الردف ، ويستحب فيها الإشراف ، أى من حيث تأملتھا رأيتها مُشْرِفة عند إقبالها بعنقها ، وعند إدارها بعجزها ، فهتز مُقْبِلَةً ، وتَنْصَبُّ مَدْبِرَةً .

المعنى : يقول : هذه الفرس من حيث تأملتھا رأيتها حسنة في إقبالها وإدارها . وهو من قول علي بن جبلة :

تَحْسِبُهُ أَقْعَدَ فِي اسْتِقْبَالِهِ حَتَّى إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ قُلْتَ أَكْبَ

٢٢- الغريب : أصل الشُرُز : أن يقبل يده في الطعن ، وهو ما أدير به عن الصدر . واجفة : مضطربة . والوهل : الفزع .

المعنى : يقول : الطعن شُرُز ، يقبل الفارس يده عن يمين وشمال ، وهو أشد الطعن فيرى أن الأرض تَمِيدُ كَأَنَّ فِي قَلْبِهَا فَرْعًا ، فهي ترتعد من الخوف ، وجعل الأرض متحركة ، فاستعار لها قلبا ، والطعن واو الحال ، أى تقبلهم كل ساجدة في هذه الحال .

٢٣- الإعراب : الضمير في « خدَّها » يعود على الأرض .

الغريب : الخريدة : المرأة الحية . وجمعها : خُرَدٌ وَخَرَائِدُ .

المعنى : يقول : الدماء قد صبغت خدَّ الأرض ، فشبه خدَّ الأرض ماطَّخًا بالدم بخدَّ البخارية الحية إذا خجلت واحمرَّت وجهها ، واستعمل ألفاظ النسب في وقت الشدة

- ٢٤- وَالْخَيْلُ تَبْكِي جُلُودَهَا عَرَقًا بِأَذْمُعٍ مَا تَسُحِّحُهَا دُمْلُ
 ٢٥- سَارٍ وَلَا قَفَرٌ فِي مَوَاكِبِهِ كَأَنَّمَا كُلُّ سَبَسَبٍ جَبَلٌ
 ٢٦- يَمْنَعُهَا أَنْ يُصَيِّبَهَا مَطَرٌ شِدَّةُ مَا قَدْ تَضَاقَى الْأَسْلُ
 ٢٧- يَا بَدْرُ يَا بَحْرُ يَا غَمَامَةً لَا لَيْثَ الشَّرَى يَا حَامُ يَا رَجُلُ

٢٤- المعنى : يريد : أن الخيل من شدة الطراد قد عرقت ، فجعل جلودها باكية بالعرق ، وهو مثل الدمع ، إلا أنه لم ينزل من عيون ولا جفون .

٢٥- الإعراب : سار : صفة لأغر في أول الأبيات .

الغريب : القفر ، جمعه : قفار ، وهي الأرض المقفرة من الناس . والسبب : المتسع المستوى من الأرض .

المعنى : يقول : قد عمّ القفار والأماكن الخالية بجيوشه ، فلم يبق قفر ولا سبب إلا ملأه فكان السباسب جبال ، وشبهه بالجيل الكثافة جيوشه ، وارتفاعها بالأسلحة والرماح .

٢٦- الغريب : الأسل : رماح تُصنَع من شجر الأسَل ، وقيل : كل شجر له شوك طويل ، فشوكه أسل ، ومنه : سميت الرماح الأسَل .

المعنى : يقول : يمنع خيابه وجيوشه أن ينالها المطر ما قد عمها من تضايق الرماح . وهو مأخوذ من قول قيس بن الخطيم :

لَوْ أَنَّكَ تَلَقَى حَنْظَلًا فَوْقَ هَامِنَا تَدَحْرِجَ عَنْ ذِي سَامِهِ الْمُتَقَارِبِ

يريد بذى سامه : يبيضه المطلي بالذهب . والسام : عروق الذهب . وقال ابن الرومي :

فَلَوْ حَصَبَتْهُمْ بِالْفَضَاءِ سَحَابَةٌ لَفُكَّتْ عَلَى هَامَاتِهِمْ تَدَحْرِجُ

وأخذه السري الموصل ، فقال :

تَضَاقَى حَتَّى لَوْ جَرَى الْمَاءُ فَوْقَهُ حَمَاهُ أَزْدِحَامُ الْبَيْضِ أَنْ يَتَسَرَّبَا

فنقله ابن الرومي من الحنظل إلى البرد ، ونقله المتنبي عن البرد إلى المطر ، ونقله السري إلى الماء ، والمطر أبلغ ، وجعل مانعه من الوصول إليهم تضايق الأسل وتكاثفه عليهم .

٢٧- الغريب : الشرى : هو طريق في سنامي كثير الأسد ، تُنسب إليه الأسود . والحمام : الموت .

المعنى : يقول : أنت في جمالك بدر ، وفي جودك بحر وسحاب ، وفي إقدامك

وشجاعتك ليث ، وفي إقدامك على قتل الأعداء موت ، وقد جمعت هذه الصفات وأنت رجل

- ٢٨- إِنْ الْيَتَانَ الَّذِي تَقَلَّبَهُ عِنْدَكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مَثَلُ
 ٢٩- لَيْتَكَ مِنْ مَعَشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا
 ٣٠- قُلُوبُهُمْ فِي مَضَاءٍ مَا امْتَشَقُوا قَامَاهُمْ فِي تَنَامٍ مَا اعْتَقَلُوا
 ٣١- أَنْتَ نَقِيضُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفَتْ قَوَاضِي الْمَيْتِ وَالْقَتَا الذُّبُلُ
 ٣٢- أَنْتَ لَعَمْرِي الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَلَكِنَّكَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى زُحْلُ

٢٨- الغريب : اليتان : الأنامل ، ويقال : يتان ويتام (بالنون والميم) . قال رؤبة :
 . وَكَفَكَ الْمُخَضَّبِ الْبَنَامِ .

يقال : يتان ويتانة . وجمع القلة : بنانات . وقد يستعار بناء أكثر العدد لأقله . قال ابن أحرر :
 قَدْ جَعَلَتْ نَيَّ عَلَى الطَّرَافِ خَمْسَ بَنَانٍ قَائِي الْأُظْفَارِ
 يريد : خمسا من البنان .

المعنى : يقول : كفك الذي تقلبه وأنت في بلدك . به يضرب المثل في الجود ، وروى
 في بعض النسخ « نقيه » من التقييل ، أى نقيه نحن والناس أجمعون .

٢٩- المعنى : قال أبو الفتح : بخلوا عند أنفسهم ، لأنهم لم يفعلوا الواجب عندهم ، ويجوز
 أن يكون بخلوا : نسبهم الناس إلى البخل ، لاقتصارهم على مادون أعمارهم ، أى من عاداتهم
 بذل أعمارهم ، والأول أقوى ، ونقل الواحدى الأول . قال :

٣٠- الغريب : امتشق : افعل من المشق ، وهو أن يسُلَّ السيف بسرعة : والاعتقال
 أن تجعل الرمح بين الساق والركاب .

المعنى : يريد أن قلوبهم في مضاء سيوفهم . وقدودهم في طول رماحهم ، والعائد
 إلى الموصولين محذوف . يريد : ما امتشقوا به واعتقلوه . وقال ابن وكيع : أخذ هذا من
 قول أبي محلم عوف بن محلم .

إِنْ الثَّمَانِينَ وَيُلَغِّتُهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَانٍ
 وَبَدَلْتَنِي بِالشَّطَاطِ اتِّخِنًا وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السَّنَانِ

٣١- الغريب : قواضب : جمع قاضب ، وهى القواطع ، منسوبة إلى حديد الهند . والذبل :
 الطوال الصلاب .

المعنى : يقول : أنت بدر ، ولكنك في الحرب نقیض اسمك ، وفسره بما بعده ، فقال :

٣٢- الغريب : حومة الوعى : شدة الحرب . وزحل : نجم من الكواكب السبعة =

٣٣- كَنِيَّةٌ لَسْتُ رَبَّهَا نَقَلَ وَبَلَدَةٌ لَسْتُ حَالِيهَا عَطَلُ
٣٤- قُصِدَتْ مِنْ شَرْقِهَا وَمَتَّعِيهَا حَتَّى اشْتَكَيْتُكَ الرِّكَابُ وَالسَّبِيلُ

= المدبرات ، وهو كوكب نحس ، والقمر سعد .

المعنى : يقول : أنت سعد لأن القمر سعد ، ولكنك إذا اشتدَّ الحرب كنت على أعدائك زحل ، لأنك هلاك لهم ، فأنت بدر ، وهو القمر ، والقمر سعد ، وزحل نحس ، فلهذا قال : أنت نقيض اسمه . والمنجمون يزعمون أن القمر سعد ، وزحل نحس ، وهو لا ينصرف ، كعُصْرَ وزُقَر . والمعنى : يوصف بالنور ، فيُهْتَدَى به في الأسفار ، وأنت في الحرب نقيض اسمك ، تقتل الناس . وتُشِير الغبار بالخييل ، فتُظلم الأرض . ففعلك في الحرب نقيض فعلك في السلم . وزحل يوصف بإبطاء السير ، فأنت في الحرب كزحل لا يسرع السير ، وفي غيرها كالقمر . وقيل : رحل ملك الموت ، لأنه كوكب كثير الهلكة .

٣٣- الغريب : الكنية : الجماعة من الخيل . والنفل : الغنيمة . والعطل : التي لا حلى عليها .
المعنى : يقول : كل جماعة لست أميرها ، فهي غنيمة لمن وجدها ، وكل بلدة لست زينتها فهي عاطل .

٣٤- الغريب : الركاب : الإبل التي يُسَار عليها ، الواحدة : راحلة ، ولا واحد لها من لفظها ، والجمع : الركب ، مثل الكتب . والسبل : جمع سبيل ، وهي الطرق . قال الله تعالى : « ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

المعنى : يقول : قصدك الناس من مشارق الأرض ومغاربها ، طمعا في عطائك ، وحرصا على لقائك ، حتى إن الإبل اشتكت لكثرة ما امتطيت إليك ، والطرق بكثرة ما وطئت ، وذلت بالخفاف والخوافر والأقدام .

قال الواحدي : قال ابن دوست لأنها ضاقت بكثرة القاصدين والمالكين ، وليس بشيء . وقال أبو الفتح : أما شكوى الركاب فكثير ، وأما شكوى الطرق فأظنه لم يُسَبِّحْ إليه ، فاشتكا المَطِيَّ ، كقول أبي العتاهية :

إِنَّ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعَتْ إِلَيْكَ سَبَابَا وَرِمَالَا

وكقول البحرى :

* تَشَكَّى الْوَجَى وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسٌ الدُّجَى *

وقوله « وشرقها ومغربها » . يريد : الأرض ، ولم يجر لها ذكر ، وذلك للعلم به ، وهو كثير في القرآن والشعر .

- ٣٥- كَمْ تُبْقِ إِلَّا قَلِيلَ عَافِيَةٍ قَدْ وَقَدَتْ تَجْعَدِيكَهَا الْعِلَلُ
 ٣٦- عَذْرُ الْمُتَوَمِّينَ فِيكَ أَتَهُمَا آسِ جَبَانٌ وَمَبْضَعٌ بَطْلُ
 ٣٧- مَدَدَتْ فِي رَاحَةِ الطَّبِيبِ يَدًا وَمَا دَرَى كَيْفَ يَنْقَطِعُ الْأَمَلُ
 ٣٨- إِنْ يَكُنِ النَّفْعُ ضَرًّا بِاطْمِنَانِهَا فَرُبَّمَا ضَرَّ ظَهْرُهَا الْقُبْلُ

٣٥- الغريب : تجعديكها : تطلبها وتستوهبها ، والعلل : جمع علة .

المعنى : يقول : قد أذهبت مالك بالعطاء ، فلم يبق إلا قليل من العافية ، فقد قدمت عليك العلل تستوهبه ، وهو كقوله :

وَبَدَّلْتُ مَا مَلَكَتْهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ حَتَّى بَدَّلْتَ لِهَسَدِهِ حَقَاتِيهَا

٣٦- الغريب : الآسى : الطبيب . والمبضع : حديادة الفاصد . والبطل : الشجاع .

المعنى : أراد أن الطبيب لما فصدته أخطأ في فصدته ، فنفذت حديدته في يده ، وأصابه لذلك مرض ، وجعل الطبيب والمبضع ملومين للخطأ الذى كان منهما ، ثم بيّن عذرهما ، فقال : كان الطبيب جبانا ، والمبضع شجاعا ، فتولدت بينهما هذه العلة : ثم أقام للطبيب عذرا آخر ، فقال :

٣٧- المعنى : قال الواحدى : قال أبو الفتح : يريد أن عروق كفك تتصل بها اتصال الآمال فكأنها آمال ، وهذا كلام فاسد ، وكلام من لا يعرف المعنى ، وإنما المعنى : إنما وقع له الخطأ ، لأن يدك أمل كل أحد ، ومنها يرجون الإحسان والعطاء . ولم يدر الطبيب كيف يقطع الآمل ، وإنما تعود قطع العروق لاقطع الآمال ، وقد أكثر الناس في هذا المعنى . قال عبد الله بن المعتز للقاسم بن عبيد الله :

يَا فَاصِدًا لَيْسَ بِكَ جَلَّتْ أَيَادِيهَا وَنَالَ مِنْهَا الَّذِي يَرْجُوهُ رَاجِيهَا
 يَدُ الْغِيثِي هِيَ فَارْفُقْ لَا تَرْقُ دَمَهَا فَإِنَّ أَرْزَاقَ طُلَّابِ الْغِيثِي فِيهَا
 وقال أيضا للمعتمد :

يَا دَمَا سَالَ مِنْ ذِرَاعِ الْإِمَامِ قَدْ حَسِبْنَاكَ إِذْ جَرَيْتَ إِلَى الطَّيِّبِ
 إِنَّمَا غَيَّبَ الطَّبِيبُ شَبَابَ الْمَيِّتِ أَنْتَ أَذْكَى مِنْ عَسَنَبٍ وَمُدَامِ
 تَدُمُوعًا مِنْ مُقْلَتِي مُسْتَهَامِ ضَعَّ فِي نَفْسٍ مُهْجَةً الْإِسْلَامِ
 وقال آخر :

لَقَدْ غَدَا الصَّارِمُ فِي حَبِيرَةٍ يَعْجَبُ بِمِمَّا صَنَعَ الْمَبْضَعُ

٣٨- الغريب : القبل : جمع قلة . وهو اللام والف

٣٩- يَشْتُقُ فِي عِرْقِهَا الْفِصَادُ وَلَا يَشْتُقُ فِي عِرْقِ جُودِهَا الْعَدْلُ

= المعنى : يقول : إن كان النفع وهو الفصد ، وروى قوم البضع ، وهو جيد ظاهر .
المعنى : يقول : إن كان الفصد ضرراً باطنياً ، فهي يد كريمة متعودة التقبيل ، فربما
كثرة التقبيل تضرّ ظهرها ، ولم يذكر أحد أن التقبيل يضرّ اليد إلا هو .

وقال أبو الفتح : هذا من مبالغاته ، وقد أكثر الناس من ذكر تقبيلها . قال ابن الرومي :

فَامِنْدُ إِلَى يَدَا تَعَوَّدَ بِطَانُهَا بِذَلِ الشَّوَالِ وَظَهَرُهَا التَّقْبِيلُ

وقال إبراهيم بن العباس للفضل بن سهل :

لِفَضْلٍ بَنٍ مَهْلٍ يَدُ تَقَاصَرَ عَنْهَا الْمَثَلُ

فَبَاطِنُهَا لِلشَّادِي وَظَاهَرُهَا لِلتَّقْبِيلِ

وقال أبو الضياء الحنصلي :

وَمَا خُلِقْتَ كَفَأَكَ إِلَّا لِأَرْبَعِ وَمَا فِي عِبَادِ اللَّهِ مِثْلُكَ ثَانِ

لِيَتَجَرَّبَ دِ هِنْدِي ، وَإِسْنَاءِ نَائِلِ وَتَقْبِيلِ أَفْوَاهِ ، وَأَخْذِ عَيْنِ

وقد أحسن القائل بقوله :

يَدُ تَرَاهَا أَبَدًا فَوْقَ يَدِ وَتَحْتَ قَمِ

مَا خُلِقْتَ بِنَانِهَا إِلَّا لِسَيْفٍ أَوْ قَلَمِ

قال أبو الفتح : ما عدت أن أحدا جعل القبل تضرّ إلا المتنبي في المبالغة . قال ابن المعتز :

وَبَنِي الطَّيِّبِ الَّذِي بِالْجَهْلِ مَسَّ يَدُكَ مَا كَانَ أَجْنَهْلَهُ فِيمَا بِهِ اعْتَدَكَ

أَبُو أَنْ الْخَاطِطُ كَانَتْ مَبَاضِعُهُ ثُمَّ انْتَحَاكَ بِهَا مِنْ رِقَّةٍ فَصَدَكَ

واللاحظ دون التقبيل ، وأبلغ من هذا كاه :

وَمَرَّ بِفِكْرِي خَاطِرًا فَجَرَحْتُهُ وَلَمْ أَرِ شَيْئًا قَطْ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ

٣٩- الغريب : الفصد والفصد : سواء . والشق : التأثير . والعذل والعذل : لغتان
كالسقم والسقم .

المعنى : يقول : ينفذ في عرقها ، فلهذا عداها بني ، واستعار لجوده عرقا لما ذكر عرق

الفصاد ، ليعطى الشعر حقه . والمعنى : ينفذ فيها الفصد ، ولا ينفذ فيها كلام العذال ، وقد
نظر فيه إلى قول حبيب بن أوس الطائي :

خَلَاتِنِي كَالرَّغْفِ الْمُضَاعَفِ لَمْ يَكُنْ لِيَنْفُذَهَا يَوْمًا شَبَابَةُ الْأَوَائِمِ

- ٤٠ - خَامِرَةٌ إِذْ مَسَدَدَتَهَا جَزَعٌ كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةٍ عَجِيلٌ
 ٤١ - جَازَ حُدُودَ اجْتِهَادِهِ فَأَتَى غَيْرَ اجْتِهَادٍ لِأُمِّهِ الْهَبَلِ
 ٤٢ - أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ الطَّبْعُ عٌ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلَلُ
 ٤٣ - ارْثٌ لَهَا إِنَّمَا مَلَكَتْ وَبِالَّذِي قَدْ أَسَلَتْ تَنْهَمِلُ
 ٤٤ - مِثْلُكَ يَابَدُرُ لَا يَتَكُونُ وَلَا يَصْلُحُ إِلَّا لِمِثْلِكَ الدُّوَلُ

٤٠ - الغريب : خامر : خالط . والجزع : الفرع . وحذاقة وحذق : مصدران .

الإعراب : من روى « عجل » (بكسر الجيم) أراد أنه عجل من حذاقه ، ومن روى (بفتح الجيم) أراد ذا عجل ، فحذف المضاف :

المعنى : لما مددت يدك أصابه جزع من هيبتك ، فعجل في القصد ولم يتأن ، كأنه عجل من حذاقته .

٤١ - الغريب : الهبل : التكلل ، وهو مصدر هبيلته أمه ، أى تكليله . والإهبال : الإنكال . والهبول من النساء : التكلول .

المعنى : يقول : بالغ في الاجتهاد حتى جاز حدّه ، ففعل ما هو غير اجتهد . لأن الخطأ من فعل المقصرين ، ثم دعا عليه ، فقال : لأمه التكلل .

٤٢ - الغريب : الطبع : العادة . والتعمق : بلوغ عمق الشيء ، وهى كلمة غريبة فصيحة . المعنى : يقول : إذا فعل الإنسان الشيء بعادته وجد النجاح فيه . وإذا بالغ وتعقد وتكلف أخطأ وزل ، وهذا من أحسن الأمثال : وهو من قول عبد القدوس :

قَدَعَ التَّعَمُّقُ فِي الْأُمُورِ فَلِأَنَّمَا قَرُبَ الْهَلَاكُ بِكُلِّ مَنْ يَتَعَمَّقُ

٤٣ - الغريب : ارث لها : أى رقى . ورثيت الميث : بكيت عليه . وأسلت الماء ، وسال الماء . والانهمال : الانسكاب .

المعنى : يقول : ارفق بها ، فإنها تجود بما تملك ، ورق لها .

٤٤ - الغريب : الدول : جمع دولة . وقال قوم : الدولة (بالفتح والضم) سواء في الحرب وهو من تداول الشيء .

المعنى : يقول : يابدر لا يخلق الله مثلك ، ولا تصلح الدّولات إلا لك ، ومثله صلة في الكلام ، لأنك فرد في جودك وشجاعتك وإحسانك إلى الناس ، وصاحب الدولة يصلح أن يكون فيه خصالك ، لينتفع بدولته الناس

وقال بمدحه أيضا ، وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر :

- ١ - بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ ارْتَحَالًا وَحُسْنُ الصَّبْرِ زَمُّوا لَا الْجِمَالَ
- ٢ - تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَأَنَّ بَيْنَنَا هَيَبَتِي فَقَاجَانِي اغْتِيَالًا
- ٣ - فَكَانَ مَسِيرُ عَيْسِيٍّ ذَمِيْلًا وَسَيْرُ الدَّمْعِ إِثْرَهُمْ اِنْهِيَالًا

١ - الإعراب : قال أبو الفتح : اسم ليس مضمّر فيها ، و « هم » ابتداء ، وخبره محذوف أى ليس الأمر ، والخبر هم شاءوا ، فحذف شاءوا لتقدمه فى أول الكلام . قال : ويجوز أن يكون « هم » اسم ليس لأنه استعمل الضمير المنفصل موضع المتصل ضرورة ، والتقدير بقائى شاء الارتحال ليسوا شاءوه ، وكقول الراجز :

• إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغْتُ إِيَّاكَ •

أى حتى بلغتك .

الغريب : زَمُوا الجمال : خَطَمَوْهَا بِالْأَزْمَةِ ، وَزَمَّ : تقدم فى السير ، وأصله من زَمَّوْهَا : إذا قادوها بالأزمة للسير .

المعنى : يقول : لما رحلوا إنما ارتحل بقائى ، فكأن بقائى شاء ارتحالا لا هم شاءوه ، وكأنهم زَمُوا صبرى للسير لاجلهم ، لأننى فقدت الصبر لما ارتحلوا : إنما نى الارتحال عنهم ، لأن ارتحال بقائه أهم وأعظم ، فكأن ارتحالهم عند ارتحال بقائه ليس ارتحالا لأنهم ربما عادوا ، والبقاء إذا ارتحل لم يعد ، ومسير صبره أعظم من مسير الجمال ، فلم يعتد بسير جملهم مع سير صبره .

وقال ابن القطاع : بقائى شاء ، أى سبق ارتحالهم . يقال شاءه وشآه : إذا سبقه ، ولولا ذلك لمت أسفا ، وهذا على المبالغة ، وقبل معناه : بقائى أراد رحيلهم ، فشاء من المشيئة ، فليتنى مت ، ولم أره يتأسف ، إذا لم يمت عند رحيلهم ، وقبل : معناه بقائى أراد أن يرحل عني ، وهم لم يشاءوا الرحيل .

٢ - الغريب : غَالَهُ وَاغْتَالَهُ : إذا أهلكه .

المعنى : يقول : كأن البين هابنى ففاجأنى باغتيال . يريد : أنه اغتاله اغتيال مفاجأة .

٣ - الغريب : الذميل : سير وسط . والعيس : الإبل . والانهمال : الانسكاب

المعنى : قال الواحدي : قال ابن جنى : سبقت دموعى عيسهم .

وقال ابن فورجة : ظن أبو الفتح أنه يريد دموعى كان أسرع من سير العيس ، وليس

- ٤ - كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مَنَاحِتَ فَلَسَمَّا تُرُنَّ سَلَا
٥ - وَحَجَبَتِ النَّوَى الظَّبِّيَّاتِ عَنِّي فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحِجَالَ
٦ - لَيْسَنَ الْوَشَى لَا مُتَجَمَّلَاتِ وَلَكِنَّ كَتَى يَصْنُ بِهِ الْجَدَالَا

= كما ظنّ ولكن جمع ذكر سيرهم ، وسيلان دمه على أثرهم في بيت واحد توجعا وتحسرا ،
وليس يريد السبق ولا التأخر ، ومثله لابن الرومي :

هُمْ عَلَى الْعَيْسِ إِمْنَعَانٌ يَشْطُ بِهِمْ وَلِلدَّمُوعِ عَلَى الْحَدَّيْنِ إِمْنَعَانٌ
٤ - المعنى : يقول : كنت لأبكي قبل فراقهم ، فكأن أبلهم ببروكها كانت تمسك بكائي
ودمعي عن السيل . فلما أثاروها للرحيل سالت دموعي ، فكأنها كانت مناخة فوق جفني .
قال أبو الفتح : وما قيل في سبب البكاء أطرف من هذا ، وأدخل « كأن » لتخايص
اللفظ من الكذب .

٥ - الغريب : النوى : الفراق . والظبيات : جمع ظبية . والبراقع : ما يجعل على الوجه
كالنقاب ، وهي جمع برقع . والحجال : الحدر .
المعنى : يقول : لما ارتحلوا حجبتهم النوى عن عيني ، فساعدت النوى ما كان يحجبني
عني قبل من البراقع والحجور .

٦ - الغريب : الوشى : ضرب من الثياب . والجمع : وشاء : على فعل وفيعال . وشى به
إلى السلطان : سعى . والوشى : كلام الواشي بين المحبين . والواشى : ضَرَّاب الدنانير .
وجعه : وشاة . وأنشد أبو عمرو الزاهد عن ثعلب :

وَمَا هِبْرِي مِثْلَ دَنَانِيرِ أَيْلَةٍ بِأَيْدِي الْوُشَاةِ نَاصِعٌ يَتَأَكَّلُ
بِأَحْسَنِ مِنْهُ يَوْمَ أَصْبَحَ غَادِيَا وَتَقَسَّيَ فِيهِهِ الْحِدَامُ الْمُعْجَلُ

المعنى : يقول : ما لبسنا الديباج لحاجة إلى التزين به ، ولكن لصون جاهن به .
قيل للصاحب : أغرت على أبي الطيب في قولك :

لَيْسَنَ بَرُودَ الْوَشَى لَا لِيَتَجَمَّلَ وَلَكِنَّ لَصَوْنِ الْحُسْنِ بَيْنَ بَرُودِ
فقال نعم ، كما أغار هو في قوله :

مَا بَالُ هَذِي التَّجُومِ حَائِرَةٌ كَأَنَّهَا الْعُشَى مَا لَهَا قَائِدُ
على بشار في قوله :

وَالشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا أَعْمَى تَحْسِرَ مَا لَدَيْهِ قَائِدُ

- ٧ - وَضَفَرْنَ الْغَدَّائِرَ لَا يَحْسُنُ وَلَكِنْ خِيفْنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَا
 ٨ - بِجِسْمِي مَنْ بَرَّتَهُ فَلَكَوْ أَصَارَتْ وَشَاحِي ثَقَبَ لَوْلُوَّةَ بِحَالَا
 ٩ - وَلَوْلَا أَنِّي فِي غَيْرِ نَوْمٍ لَبِيتُ أَظُنُّنِي مِثِّي خِيَالَا

٧ - الغريب : الضَّفَرُ : قتل الشعر . والغدائر : الذوائب .
 وقال الخطيب : الضلال : أراد أن يَغِيْبَنَّ في الشَّعْر من قوله تعالى : « أَثَدَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ » ، أي غَيَّبْنَا .
 المعنى : يقول : ماضفرن الشعر إلا وخفن ضلالهن فيها لو أرسلنها ، وقد زاد في هذا على امرئ القيس :

• تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مِثْنِي وَمُرْسَل •

لأنه جعلهن يضلن . قال أبو الفتح : قد وصفت الشعراء الشعر بالكثرة ، ولكن لم تفرط في ذلك مثل هذا . قال ابن المعتز :

دَعَتْ خِلَاخِيلَهَا ذَوَائِبَهَا فَجِئْنَ مِنْ قَرْنِهَا إِلَى الْقَسَدِمِ
 ٨ - الإعراب : من : في موضع رفع ، لأنه ابتداء تقدم خبره ، ويجوز أن يكون في موضع نصب ، بتقدير : أفدى بجسمي من برته .

الغريب : يقال : إشاح ، وشاح . والجمع : وشُح وأوشِحة ، كحمار وأحمرة .
 المعنى : يقول : أفدى بجسمي من هزركته . حتى لو جعلت فلادتي في ثقب لؤلؤة بحالت ، بصف شدة نحوله ودقته ، وهذا من قول الآخر :

قَدْ كَانَ لِي فِيهَا مَضِي خَاتَمٌ وَالْآنَ لَوْ شِئْتُ تَمَنَّنْتُ قَتْلَهُ

٩ - الغريب : تقول العرب : ظننتني وخيانتني وعلمتني ، ولم يرو عنهم : ضربتني لأن الفعل لما كان يتعدى إلى مفعولين اتسعوا في أحدهما ، لقوة تعديته ، وعلمتني جاءت شاذة . قال جرير العود :

لَقَدْ كَانَ لِي فِي ضَرْبَتَيْنِ عِدَمَتَيْنِي وَمَا أَنَا لَاقٍ مِنْهُمَا مُسْتَرْحِزٌ

الإعراب : قال الواحدى : قوله « منى » متعلق بقوله « خيالاً » ، كقولك : جاءني خيال من المحبوب . والياء في « أظنني » كناية عن جسمه ، وفي « منى » كناية عن نفسه ، فكأنه قال : أظن جسمي خيالاً من نفسي ، ويجوز أن الياء كناية عنهما .

المعنى : يقول : لولا أنني يقظان لكنت أظن نفسي خيالاً ، يعني أنه كان خيالاً في الدقة ، إلا أن الخيال لا يترى في البقطة . وقوله : « منى » أي من دقيقتي ، ويبعد أن يقال : من نفسي ، لأنه قال : أظنني ، ومعناه : أظن نفسي . ولا يقال : أظن نفسي من نفسي خيالاً .

- ١٠ - بَدَتْ قَمَرًا ، وَمَالَتْ حُوطَ بَانَ ،
 ١١ - كَانَ الْحَزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي
 ١٢ - كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي
 ١٣ - أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورِ
 ١٤ - أَلِفْتُ تَرْحِيلِي وَجَعَلْتُ أَرْضَ
- وَفَاحَتْ عَثْرًا ، وَرَتَتْ غَزَالَا
 فَسَاعَةَ هَجْرِهَا يَجِدُ الْوَصَالَا
 صُرُوفٌ لَمْ يَدْمَنْ عَلَيْهِ حَالَا
 تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالَا
 قُتُودِي وَالْغُرَيْرِي الْحَلَالَا

١٠ - الإعراب : هذه الأربعة أحوال تتأول بمشتقات ، فيقال : بدت مشرقة ، وماست مُثَنِّية ، وفاحت طيبا ، ورَتَتْ مَكْلِحة . ويجوز أن تكون ، وهو الأوجه بتقدير مثل ، والدليل على هذا وقوع المعرفة بعد « لا » النافية للجنس . مثاله : لَا هَيْبَتَ اللَّيْلَةِ لِلْمَطَى ، وقضية وَلَا أبا حَسَنٍ وتقديره : وَلَا مِثْلَ هَيْمٍ ، وَلَا مِثْلَ أَبِي حَسَنٍ .

الغريب : الحوط : القضيبي . وجمعه : خيطان ، ككوز وكيزان . والعنبر : ضرب من الطَّيِّب .

المعنى : يقول : بدت هذه المحبوبة قمرًا في حُسْنِهَا . ومالت مُشَبَّهة غصنا في ثَنِّيَّهَا ، وحُسْنِ مَشِيهَا ، وفاحت مشبهة عثرا في طيب ريحها ، ورَتَتْ مشبهة غزالا في سواد مَقْلِيَّهَا . وهذا من أحسن التشبيه لأنه جمع أربع تشبيهات في بيت واحد ، ومثله :

سَقَرْنَ بُدُورًا ، وَانْتَقَسْنَ أَهْلَةً
 وَمِسْنٌ غُصُونًا ، وَالتَّفَتْنَ جَاذِرًا

وهذا من باب التدبيح في الشعر ، وهو من البديع .

١١ - الغريب : شَعَفَ فَوَادَه : أحرقه . وشَعَفَتِ البعيرَ بِالْقَطِيرَانِ : إذا طأته به ، ومنه قول امرئ القيس :

أَيْتَقَسْتُني وَقَدْ أَشْعَفْتُ فَوَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةُ الرَّجُلُ الطَّالِي
 وقرأ ابن عباس : « قد شعفها حيا » ، أي بَطْنُهَا ، وقيل : أحرق قلبها .

المعنى : يقول : كَانَ الْحَزْنَ يَعِشُ قَلْبِي ، وَإِنَّمَا يَجِدُ الْوَصَالَ إِذَا هَجَرْتَنِي ، فَكَلِمَا هَجَرْتَنِي وَأَصَلَ الْحَزْنَ قَلْبِي .

١٢ - المعنى : يقول : الدُّنْيَا كَانَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي كَمَا أَرَاهَا الْآنَ ، ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ فَقَالَ : هِيَ صُرُوفٌ لَا تَدُومُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ .

١٣ - المعنى : يَحْتَثُّ عَلَى الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا ، لِمَنْ رَزَقَ فِيهَا سُرُورًا وَمَكَانَةً ، لَعَلَّمَهُ أَنَّهُ زَائِلٌ عَنْهَا ، يَقُولُ : السُّرُورُ الَّذِي تَيَقَّنُ صَاحِبُهُ الْإِنْتِقَالَ عَنْهُ هُوَ أَشَدُّ الْغَمِّ ، لِأَنَّهُ يَرَاعِي وَقْتَ زَوَالِهِ ، وَلَا يَطِيبُ لَهُ ذَلِكَ السُّرُورُ . وهذا من أبلغ الكلام وأوعظه .

١٤ - الغريب : قُتُودِي : جمع قَتَدٍ ، وهو خشب للرجل . والغريبي : فعلل كان =

- ١٥ - قَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُّقَامَا وَلَا أَرْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالَا
 ١٦ - عَلَى قَلْقَى كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِي أَوْجَهَهَا جَنُوبَا أَوْ شَمَالَا
 ١٧ - إِلَى الْبَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهَيْلَا

= في الجاهلية تنسب إليه كرام الإبل كما تنسب إلى الجحديل وشداقتم . والجحلال : الجليل كطوال وطويل ، والأنثى : جلالة : وقيل الجلال : الضخم .
 المعنى : يقول : تعودت الارتحال ، فجعلت ظهر هذا البعير بمنزلة الأرض لأفارقة .
 فأرضي ظهر بعيري ، لأنني أبدا على ظهره ، كالأرض للمقيم الذي لا يفارقه .
 ١٥ - الغريب : حاولت : طلبت . أرمعت على أمر فأنا مزمع عليه : إذا ثبت على عزمك .

وقال الكسائي : يقال أرمعت الأمر ، ولا يقال أرمعت عليه : قال الأعشى :

أَرْمَعْتُ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارَا وَشَطَطْتُ عَلَى ذِي هَوَى أَنْ تُزَارَا

وقال الفراء : أرمعته وأرمعت عليه : بمعنى : كأجمعته وأجمعت عليه .

المعنى : قال الواحدى : قال ابن جنى : إذا كان ظهره كالوطن لى ، فأنا وإن جُئتُ البلاد ، كالفاتن في داره ، هذا قوله ، ويجوز أن يكون المعنى : ما طابت الإقامة في أرض ، لأنني أبدا على السفر ، ولا عزم على الزوال عنها ، ولست أقيم حتى أزول . ويدل على صحة هذا المعنى قوله فيما بعده .

١٦ - المعنى : يقول : أسيره على قلق ، ويروى قلق (بكسر اللام) صفة لبعير كأنه ربح تحتى لسرعة مروره ، أوجهها مرة إلى جانب الجنوب ، ومرة إلى جانب الشمال ، فعبر بالريحين عن الجانبين ، ويروى يمينا وأشمالا . يريد : تارة إلى صوب اليمين ، وتارة إلى صوب الشمال ، عن يمين القبلة وشمالها .

١٧ - الغريب : الغرة : الوجه . وأول كل شيء : غرته ، وأراد : أول الشهر ، ويسمى الهلال هلالا إلى ثلاث ليال .

الإعراب : البدر ، يروى بغير لام التعريف ، لأنه علم ، ومن روى بلام التعريف أراد بدر السماء ، لا الاسم العلم ، يعنى : إلى الرجل الذى هو كالبدر ، ثم نسبه إلى أبيه ، لأنه لم يكن بدرا في الحقيقة ، وترك التنوين من عمار ضرورة ، لسكونه وسكون اللام .

المعنى : يقول : أسير وأقطع البلاد يمينا وشمالا ، إلى هذا الرجل الذى هو كالبدر ، وليس هو في الحقيقة بدرا ، لأن البدر يلحقه الحاق حتى يصير هلالا ، وهذا البدر لم يزل كاملا ، ولا بدر إلا وهو هلال ، وهذا لم يكن قط هلالا . وقد فسر هذا بقوله : (البيت بعده) .

- ١٨ - وَلَمْ يَعْظُمُ لِنَقْصِ كَانَ فِيهِ وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرُ وَلَنْ يَزَالَ
 ١٩ - بِلاَ مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصُرْتَ فِيهِ لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثْلًا
 ٢٠ - حُسَامٌ لِابْنِ رَاقٍ الْمُرْجِي حُسَامُ الْمُتَّقِي أَيَّامَ صَالَا
 ٢١ - سِنَانٌ فِي قَنَاةٍ بَنَى مَعْدٌ بَنَى أَسَدٌ إِذَا دَعَوْا النَّزَالَ

١٩ - المعنى : يقول : بلا مثل لم يجد له نظيرا ، أى لم يجتمع فى أحد ما اجتمع فيه ، وإن كانت أشباهه متفرقة فى أشياء كثيرة ، كقفه كالبحر ، وعظمه وقلبه كالأسد ، ووجهه كالبدر .

٢٠ - الإعراب : « حسام الثانى » : بدل من « ابن راق » .

الغريب : صال : إذا تسلط وقهر .

المعنى : يقول : هو حسام لأبى بكر بن راق ، وهو حسام أمير المؤمنين المتقى ، الذى صال به على بنى اليزيدى حين حاربهم المتقى به .

٢١ - الإعراب : بنى أسد : بدل من قوله « بنى معد » .

المعنى : قال الواحدى : بنو معد هم العرب ، لأن نسبهم يعود إلى معد بن عدنان ، واختلفوا فى بنى أسد ههنا ، فرواه قوم بنى أسد على أنه جمع أسد ، وقالوا : يعنى أن بنى معد بنو أسود يصفهم بالشجاعة . قال : وذكر ابن جنى وجهين آخرين . وقال « بنى أسد » منصوب لأنه منادى مضاف . ومعناه : أن بنى معد إذا نازلوا الأعداء قالوا : يا بنى أسد ، فيقوم لهم قولهم فى الغناء والدفع عنهم ، مقام سنان مركب فى قناتهم ، لأنهم إذا دعَوْهم أغنَوْا عنهم . هذا كلامه فى أحد الوجهين . ومعناه على ما قال : أن قول بنى معد عند نزال الأقران : يا بنى أسد كالسنان فى قناتهم . قال : ويجوز أن يكون بدلا من قنات بنى معد : كأنه قال : سنان فى قنات بنى أسد الذين هم قنات بنى معد . يريد : نُصِرَتْهم إياهم ، وهذا كله تكلف وتمحل ، وكلام من لم يعرف وجه المعنى . والمتنبى يقول : الممدوح سنان فى قنات العرب ، الذين هم بنو معد ، ثم خصص بعض التخصيص ، وأبدل من بنى معد بنى أسد ، فكأنه قال : هو سنان قنات بنى أسد عند الحرب ، وبنو أسد هم (أيضا) من بنى معد ، ولهذا جاز إبدالهم من بنى معد ، لاشتمالهم عليهم ، كما تقول : هذا من قريش ، بنى هاشم . وهذا من بنى هاشم ، بنى أبى طالب ، والممدوح كان أسديا ، لذلك خسر بنى أسد . والنزال : منازلة الأقران بعضهم إلى بعض من الخيل عند شدة القتال . يقول : هورئيسهم ، وصدرهم الذى به يقاتلون ، واختار ابن فورجة الوجه الثانى من الوجهين اللذين ذكرهما ابن جنى . قال : وقد قصّر أبو الطيب فى هذا البيت عن النامى حيث قال :

إِذَا لَمْ تَعْرِثْ بِالْكُفْرِ ابْنَ قَبِيكُ فَإِنَّهُ يُبْنِى الْعِلَا بِدَلِّ تَغْلِبُ

- ٢٢ - أَعَزَّ مُغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفًا وَمَقْدُورَةً وَمَخْمِيَّةً وَآلَا
 ٢٣ - وَأَشْرَفُ فَاخِرِ نَفْسًا وَقَوْمًا وَأَكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمَّا وَخَالَا
 ٢٤ - يَكُونُ أَحَقُّ إِثْنَاءٍ عَلَيْهِ عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِيهَا مُحَالَا
 ٢٥ - وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ إِذَا لَمْ يَسْتَرْكْ أَحَدٌ مَقَالَا
 ٢٦ - فَيَابِنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدُنْ • مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطْلُ السُّعَالَا

= قِنَاءٌ مِنَ الْعَلَيَاءِ أَنْتَ سِنَانُهَا وَتِلْكَ أَنَابِيبُ إِلَيْكَ وَأَكْغُبُ

٢٢ - الإعراب : نصب المنصوبات الخمس على التمييز .

المعنى : يقول : هو أعز من يغالب الأقران كفا ، لأن يده فوق كل يد ، وسيفه أغلب السيوف ، وقدرته فوق قدرة الناس ، وحمايته للعجار والحليف ، ومن يجب عليه الذب عنه زائدة على حماية غيره ، وآله وأصحابه أغلب آل ، وأعز عترة به .

٢٣ - الغريب : الانتهاء : أن يرفع في نسبه . والاعتزاء : أن يقول : أنا ابن فلان .

المعنى : يقول : هو شريف ، إذا انتسب كان له الشرف من أبيه وأمه .

٢٤ - المعنى : يقول : المدح الذى يستعظم للدنيا وأهلها ، حتى يكون لإفراطه محالا ، إذا أطلق عليه كان حقا لاستحقاقه غاية الثناء قاله أبو الفتح ، ونقله الواحدى حرفا فحرفا . والمعنى : كل الناس يستحقون أدنى ما يستحقه هو من الثناء .

٢٥ - الغريب : ضعف الشيء : مثله . والجمع : أضعاف . وتركت الشيء واثركته ، كما يقال : قرأت القرآن واقترأته .

المعنى : يقول : إذا بالغ الناس في مدحه ، ولم يتركوا مقالا يصلون إليه ، فقد خفى عنهم ضعف ما فيه من الحسن التى لم يهتد إليها الواصفون . والمعنى : أن المادح والمثنى لا يبلغ في مدحه ما يستحقه . وهو من قول الخنساء :

وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ نَحْوَكَ مِدْحَةً وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلَّا وَمَا فِيكَ أَفْضَلُ
 وكقول أبي نواس :

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَأَنْتَ كَمَا نُسْنِي وَفَوْقَ الَّذِي نُسْنِي

٢٦ - الغريب : اللدن : اللين المهز . والسعال : من وجع يكون في الصدر ، من بلغم يجتمع على قصبة الرئة .

المعنى : يقول : يابن الطاعنين صدور الأبطال ، وقيل : الرئة ، وقيل : أراد المواضع التى لا يجسر البطل فيها على السعال . وأخذه من قول البحرى :

وَأَتْبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا بِحَبِثُ بَكُونُ اللَّبِّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ

- ٢٧- وَيَابِسَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ
 ٢٨- أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غَرُّوا بِلَدِّ لَمْسَى
 ٢٩- وَمَنْ يَكُ ذَا قَسَمٍ مَرُّ مَرِيضٍ
 ٣٠- وَقَالُوا هَلْ يُبْسَلُغُكَ الثَّرِيَّا
 ٣١- هُوَ الْمُقْسِنِي الْمَذَاكِي وَالْأَعَادَى
- مِنْ الثَّعْرَبِ الْأَسَافِلِ وَالْقِلَالِ
 وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالَا
 يَحْمَدُ مَرًّا بِهِ الْمَاءَ الزَّلَالَا
 فَقُلْتُ نَعَمْ إِذَا شِئْتُ اسْتَفَالَا
 وَبِيضَ الْهِنْدِ وَالسَّمَرِ الطَّوَالَا

٢٧ - الغريب : الأسافل : الأرجل . والقلال : الرعوس . واحدها : قُلَّةٌ . وهى أعلى الرأس ، تشبها بقلة الجبل ، وهى أعلاه .

المعنى : يقول : يابن الضاريين بكل سيف قاطع رعوس العرب وأرجلها .
 وقال أبو الفتح : وذلك لأنهم إذا ضربوا الفارس فى قلة رأسه نزل السيف إلى أسفل جسده ، وقيل : أراد بالقلال الكرام ، وقيل : يريد بالأسافل اللثام ، فيضربون الشريف والدنى حتى لا يتركوا أحدا .

٢٨ - الغريب : المتشاعرون : المتشبهون بالشعراء . والداء العضال والعُقَام : الذى لا دواء له

المعنى : يقول : المتشبهون بالشعراء . وليسوا منهم ، أولعوا بذى ، يذموننى وليس العيب فى ، وإنما هو فيهم ، لأنهم يجهلون مقدارى فيهم ، فهم يحسدوننى .
 ٢٩ - الغريب : الزلال : الذى يَزَلُ فى الحاق لعذوبته ، مثل السلسال .

المعنى : هذا مثل ضربه ، يقول : مشاكهم كمثل المريض الذى يجد الماء الزلال مرًا من مرارة فيه . يقول : هم يذموننى لنقصهم ، وقلة معرفتهم بى . وبغضلى وبشعرى ، فالتقص فيهم لافى ، ولو صحت حواسهم لعرفوا فضلى ، ولقد جَوَّدَ فى هذا المعنى ، لأن المريض يجد كلَّ حلو وطيب فى فيه مرًا نَغَصًا ، فالمرارة من فيه لا من الشئ يدخله ، وإنما العيب منه لا من الدواء ، فأبو الطيب والأعداء كذلك ، وهو من قول الحكيم : النفس الكريمة ترى الأشياء حسنة .

٣٠ - الغريب : الثريا ، يقال : هى ستة أنجم . ومنه قول العَطَوِيَّ :

خَلِيلِي لَاتِي لِلثَّرِيَّا لِحَاسِيْدُ
 وَأَتَى عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ لَوَاجِدُ
 أُنَجِّمُ مِنْهَا شَمْلُهَا وَهَى سِتَّةُ
 وَأَقْفِدُ مَنْ أَحْجَبَتْهُ وَهُوَ وَاحِدُ

المعنى : يقول : قال الخاسدون حسدا له على ، وحسدا لى عليه : هل يرفعك إلى الثريا إنكارا ؟ فقلت : نعم إذا شئت أن أنحط ، لأنى بخدمة فوق الثريا ، فإن استقلت عن منزلتى صرت عند الثريا ، لأنى أعلى منها درجة ورفعة .

٣١ - الغريب : المذاكى : الخليل المُسِنَّة ، واحدها مُذَكٌّ ، وهو الذى أتى عليه بعد

- ٣٢ - وَقَائِدُهَا مُسَوِّمَةٌ خِفَافًا عَلَى حَتَّى تَصْبَحَ نُثْقَالًا
 ٣٣ - جَوَائِلَ بِأَلْقَانِي مُشَقَّقَاتٍ كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهَا الذُّبَالَا
 ٣٤ - إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا يَقْتَنَ لِيَوْطِئَ أَرْجُلُهَا رِمَالَا
 ٣٥ - جَوَابُ مُسَائِلِي آلِهِ نَظِيرٌ وَلَا لَكَ فِي سُؤَالِكَ لَا ، أَلَا لَا

= القرح سنة أوسنتان . ويبض الهند : السيوف . والسمر : الرماح .

المعنى : يقول : هو مُضَيِّ الحبل والأعادي ، يُضَيِّ الحبل بالطَّراد في الحروب ، وقيل بالهبة ، والسيوف والرماح بالغرب والطعن ، ويجوز بالهبة .

٣٢ - الغريب : المسوِّمة : المُعَلَّمة . ومنه قوله تعالى : « مسوِّمين » (بفتح الواو) في قراءة نافع وابن عامر وحزرة وعلي . وقيل : هي المُرسلة ، وقرأ الباقون (بكسر الواو) ومعناه : سوَّموا خيالهم ، أى علموها بعلامة . والحى : واحد أحياء العرب ، وهو الجماعة من الناس ، ينزلون في البادية .

المعنى : أنه يقود الخيل المسوِّمة خفافاً سريعاً ، إلا أنها ثقالة على من تصبَّحه من الأعادي فتحل بساحته صباحاً .

٣٣ - الغريب : جوائل : بدل ، من قوله « مسوِّمة » وجمع القنا : قُنَى ، يقال : قنا وقنوات وقُنَى . وجوائل : جمع جائلة . وعوامل : جمع عامل ، وهو عامل السنان ، وهو ما قرب منه . والذبال : جمع ذبالة ، وهى الفتيلة .

المعنى : يقول : تحرك بالقنا فرسانها ، وهى مُشَقَّقَة ، أى مقوِّمة بالثقاف ، وشبه أسنَّتها في اللمعان بالفتائل التى فى المُسْرَج ، وهو تشبيه حسن .

٣٤ - المعنى : روى الواحدى : يقين ، بالفاء والياء المشددة تحباً . ومعناه : يَتَعَدَّن ويرجعن . يقول : هذه الخيل إذا وَطِئَتْ الصخور لشدة وطئها تصير رمالاً . وأراد : إذا وطئت بأيديها وأرجلها ، فدلَّ الخذوف فى آخر البيت على الخذوف فى أوَّله . ومثله كثير .

٣٥ - الإعراب : هذا من باب التقديم والتأخير ، وأراد : لا ولا لك ، ضرورة ، كقول الآخر :

« عَايَنُكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ » .

ومثله قوله تعالى : « أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً » . والتقدير : قوماً ولم يجعل له عوجاً . وقوله : « وتولوا كتاباً سبقت من ربك لكان آزرًا ما وأجل مُسَمَّيً » . والتقدير : لولا كلمة وأجل مسمى . وأنشد سيويه للفرزدق :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلِّكَ أَبُو أُمِّو حَتَّى أَبُوهُ يُقَارِبُهُ =

- ٣٦ - لَقَدْ أَمِنْتُ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسُ
تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالًا
٣٧ - وَقَدْ وَجَلْتُ قُلُوبَ مَنْكَ حَتَّى
غَدَّتْ أَوْجَاهُهَا فِيهَا وَجَالًا
٣٨ - سُرُورُكَ أَنْ تَسُرَّ النَّاسَ طَرًّا
تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَ
٣٩ - إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ
وَأَنْتَ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيعٌ
٤٠ -

= تقديره : وما مثله في الناس حتى يقاربه إلا مملكا أبو ذلك المملك أبوه . ومثله قول الآخر :
إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَيُّكَ يَعْتَمِلُ إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَكَلَّمُ
وَأُنْشِدَ أَيْضًا سِيْبِيَه :

- وَكِرَارِ خَائِفِ الْمُجْتَحِرِينَ جَوَادَهُ إِذَا لَمْ يُجَامِ دُونَ أَنْتَى جَلِيلُهَا
المعنى : يقول : إذا سألتني سائل ، فقال : هل له نظير ؟ فجوابه لا ، ولا لك نظير
في سؤالك عن هذا ، لأن أحدا لا يجهل هذا غيرك ، فإذا أنت في جهلك بلا نظير ، وكرّر
النفي بقوله « ألا ، لا » إشارة إلى أن جهل هذا السائل بوجوب إعادة الجواب عليه .
٣٦ - المعنى : يقول : كل نفس رجحتك وأمّلت عطاءك فعدت ذلك مالا ، فقد
أمنت الإعدام ، لأنك تبلغها أملها ، وفوق ما تأمل .
٣٧ - الغريب : الوجل : الخوف . والوجل : جمع وجل ، كوجع ووجاع .
المعنى : يقول : قلوب أعدائك خائفة منك ، حتى خاف خوفها ، ووجلّت أوجالها ،
وهذا كقولهم : جنّ جنونه ، وشعر شاعر ، وموت مائت ، وهذا من المبالغة .
٣٨ - المعنى : يقول : سرورك وفرحك إنما يحصل لك بأن تسرّ جميع الناس ، فأنت
تعلمهم الدلال عليك بهذا ، حتى لو قال قائل : أنا غير مسرور ، اجتهدت حتى تسره
وترضيه ، فهم قد عرفوا هذا من طبعك الكريم ، فهم يُدِلُّون عليك .
٣٩ - المعنى : يقول : أنت من كرمك تحب السؤال ، فإذا سألك العطاء شكرتهم عليه ،
وإن هم سكتوا عن مطالبتك بالعطاء سألتهم السؤال .
٤٠ - الغريب : الاستراحة : طلب العطاء . والساحة : الجود . ورجل سمح وسميح .
وجمه سمحاء . ومساميح : جمع مسامح . وينيل : يعطى .

المعنى : يقول : أسعد الناس سائل يعطى مسئوله بأن يسأل منه . والمعنى : يفرح
بأخذ عطائه . والتقدير : أسعد الناس من أخذ من مُعْطٍ يعتقد أن الأخذ منه نسيْلٌ ، فيراه حقا
عليه ، وهو مسرور بالعطاء له ، وقد نقل هذا المعنى من البحري حيث يقول : =

- ٤١ - يُفَارِقُ سَهْمُكَ الرَّجُلَ الْمَلَأَى فِرَاقَ الْقَمُوسِ مَا لَاقَى الرَّجُلَا
 ٤٢ - فَمَا تَقِفُ النَّصَالُ عَلَى قَرَارٍ كَأَنَّ الرَّيْشَ يَطْلُبُ النَّصَالَا
 ٤٣ - سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى وَجَاوَزَتْ الْعُضُلُو فَمَا تُعَالَى
 ٤٤ - وَأُقْسِمُ لَوْ صَلَّحْتَ يَمِينَ شَيْءٍ لَمَّا صَلَّحَ الْعِبَادُ لَهُ شَيْئَا

= فَيَكُونُ أَوَّلَ سُنَّةٍ مَأْثُورَةٍ أَنْ يَقْبَلَ الْمَسْدُوحُ رِفْدَ الْمَادِحِ

- ٤١ - الإعراب : قال أبو الفتح : « ما لاقى » موضع نصب على الظرف ، تقديره : الأمر كذلك مدة ملاقة الرجال ، كما تقول : لا أكلّمك ما طار طائر : أى مدة هذا .
 المعنى : يقول : إذا وقع سهمك فى رجل يلقاه فارقه ونفذه عنه ، كما يخرج عن كبد القوس فى الشدة ، يصغفه بشدة نزع القوس ، وقوة الرمي . فإذا رمى رجلا بسهم خرج منه بعد النفاذ فيه والمرور . وفيه قوة كفوته حين خرج عن كبد القوس .
 قال الواحدى : وقد نقل كلام أبى الفتح : ويجوز أن تكون « ما » نافية .
 ٤٢ - الغريب : النصال : جمع نصل ، وهو الخديعة التى تكون فى السهم .
 المعنى : يقول : إذا رميت بسهمك لاستنقر ، لأنها تخص من رجل إلى رجل . فكأن ريشها يطلب نصالها حتى يلحقها ونصالها تفر منه . قال الواحدى : هذا منقول من قول الخنساء :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَا الْخَيْلَ قُبُلًا تُبَارَى بِالْخُدُودِ شَبَا الْعَوَالِي

تلقاه عن الخيل والحدود والعوالى إلى السهام والريش والنصال ، والبيت لليلى الأحياء لا للخنساء قالت ليلى فى فائض بن أبى عقيل ، وقد كان فرّ عن توبة يوم قُتل ، ولم ينشده الواحدى على الصحة : وصوابه : ولما أن رأيت مخاطب فائضا : وبعده :

نَسِيتَ وَصَالَهُ وَصَدَدَتْ عَنْهُ كَمَا صَدَّ الْأَرْبُ عَنْ الضَّلَالِ

- ٤٣ - المعنى : سبقت الأولين فما تجارى . ويجوز سبقت السابقين إلى المكارم فما تجارى .
 أى تأحق ، وجاوزت العلو ، فما يقدر أحد أن يُعاليك ويُساميك . ومعنى البيت الثانى ، يقول : إنه أفضل الناس ، فلو كان يمين شىء ما صلح الناس كلهم أن يكونوا شمال ذلك الشىء ، وهذا من باب المبالغة . وهو مأخوذ من قول أبى النجم :

لَوْ كَانَ خَلَقَ اللَّهُ جَنبًا وَاحِدًا وَكُنْتُ فِي جَنْبٍ لَكُنْتُ زَائِدًا

تأهبة ، وتاهلا ، وآلدا .

- ٤٥ - أَقْلَبُ مِنْكَ طَرَفِي فِي سَمَاءٍ وَإِنْ ظَلَعْتَ كَوَاكِبَهَا خَصَالًا
٤٦ - وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتُ تَنْشَأَ وَقَدْ أُعْطِيتَ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالَ

٢٠٤

وقال بمدحه ويذكر الأسد ، وقد أعجّله فضربه بسوطه : وهي من الكامل ،
والقافية من المتواتر

١ - فِي الْخَدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلًا مَطَرٌ يَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولًا

٤٥ - المعنى : يقول : أنت في علو قدرك ، وحسن خصالك سماء ، وإن كانت كواكبها
خصالا ، فجعله في الشهرة كالسما ، وخصاله نجومها ، وهو من قول البحري :
وَبَلَوْتُ مِنْكَ خِلَافًا مَحْمُودَةً لَوْ كُنْتُ فِي فَلَكٍ لَكُنْتُ نَجُومًا
ونصب « خصالا » على الحال .

٤٦ - الإعراب : وأعجب : فعل مضارع عطّقه على مثله ، وهو قوله « أقلب » ،
والكمال : مفعول ثان .

المعنى : يقول : أنت قد أعطيت الكمال صغيرا ، فكيف ازدادت بعد الكمال .

• • •

١ - الإعراب : أن عزم : إذ عزم ، وقيل لأن عزم ولأجل ، ومثله : زرتك أن
تكرمني ، أي لأن تكرمني ، ومن أجل : ومثله : « أن كان ذامال وبسین » في قراءة
الخرميين ، وعلى ، وأبي عمرو ، وحفص ، لأنهم قرءوا بهمزة واحدة مفتوحة ، وقرأ حمزة
وأبو بكر بهمزتين محقتين ، وقرأ ابن عامر في روايته بهمزة ومدّة . قال المفسرون من
أجل ذلك : « كفرنبا ياتنا » ، وأما قول عمرو بن كلثوم :

نَزَلْتُمْ مَنَزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَعَجَّلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتُمُونَا

ف قيل : معناه لئلا ، فحذف لا وحسن له ذلك أن المعنى معروف ، وقيل : بل تقديره مخافة
أن تشتمونا ، إلا أنه حذف المضاف .

الغريب : الخليط : هو الذي يخاطلك ، وأراد به ههنا الحبيب . والخليط : المخالط ،

كالبائس والمجالس ، والنديم والمناجم ، وهو واحد وجمع . قال الشاعر :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدُّوا الْبَسِينَ فَانْجَرَدُوا وَأَخْلَقُوا عِدَّ الْأُمْرِ الْإِدْيَ وَعَدُّو

ويجمع أيضا على خلطاء وخلائط . قال وعلة الحرمي :

سَائِلٌ نَجَاوَرَ جَرَمَ هَلْ جَسَنَتْ لَهُمْ حَرْنَا تَفَرَّقُ بَسِينَ الْحَبِيرَةِ الْخَلِيطِ

- ٢ - يَانْظُرَةَ نَفْتِ الرُّقَادِ وَغَادَرَتْ فِي حَدِّ قَلْبِي مَاحِيَتُ فُلُولا
 ٣ - كَانَتْ مِنَ الْكَحْلَاءِ سُؤْلِي لَأَمَّا أَجْلِي تَمَثَّلَ فِي فُؤَادِي سُولا
 ٤ - أَجْدُ الْحَقَاءِ عَلَى سِوَاكَ مَرْوَةٌ وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكٍ جَمِيلا
 ٥ - وَأَرَى تَدَلُّكَ الْكَثِيرَ مُحِبًّا وَأَرَى قَلِيلَ تَدَلُّلٍ تَمَلُّوْلا

= المعنى : يقول : في الخلد لأجل رحيل الحبيب .مطر يزيد الدموع ، إلا أنه لا يثبت بل يحتمل ، ومحول الحدود : هو ذهاب نضارتها وشحوبها ، والمطر من شأنه الإخصاب ، ولكن هذا المطر بخلاف المطر المعهود ، فشبه دموعه لغزارتها بالمطر السائل ، والمطر ينبت الربيع ويخصب وهذا يحل الحدود ويخدها ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

لَوْ نَبَتَ الْعُشْبُ مِنْ دُمُوعٍ لَكَانَ فِي حَدِّي الرَّبِيعُ

٢ - الغريب : نفت : أذهبت . الرقاد : النوم . والفاول : ما ياحق حد السيف من كثرة الضرب .

المعنى يقول : النظرة التي نظرت إلى الحبيب عند الفراق ، نفت رقادي وأذهبت حدة عقلي وقلبي . يريد أنها أثرت في عقله وقلبه ، ويجوز أن تكون النظرة الأولى التي نظر الحبيب واستدام العشق بها .

٣ - الإعراب : في « كانت » ضمير عائد على النظرة ، تقديره : كانت النظرة ، وفي الكلام حذف ، تقديره : كانت نظرة غير نافعة ، متمثلت لي أجلى .
 الغريب : الكحلاء : التي بعينها كحلت من غير تكحل . والسؤل : أصله الهمزة ، إلا أنه خففه . والأجل : المدة التي يؤخرها الإنسان حتى تستفد .

المعنى : يقول : كانت هذه النظرة من المحبوبة سؤل وطلبي ، وإنما طلبت قرب أجلى بالنظر إليها ، لأنه أسقمني وقرّبني من الأجل ، فكانت في الحقيقة أجلى تصور مرادا في قلبي لاسؤلا . والسؤل : ما يطالبه الإنسان ويتمناه .

٤ - الغريب : أراد بالحقاء : الامتناع . فلهذا عداء بعلي والمروءة : الكرم والفعل الحسن . والنوى : البعد .

المعنى : يقول : أجد الامتناع مروءة عندي إلا عليك ، والصبر جميلا إلا في بعدك ، كقول البحري :

مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ إِلَّا عِنْدَ فَرْقَةٍ مَن بَيْبَسْنِيهِ صِرتُ بَيْنَ الْبَيْتِ وَالْحَزَنِ

٥ - المعنى : يقول : أنا أبغض قليل تدال من غيرك ، وأحب دلائك الكثير ، كقول جرير :
 إِنْ كَانَ شَأْنُكُمْ الدَّلَالَ فَإِنَّهُ حَسَنٌ دَلَالُكَ يَا أُمِّمَ جَمِيسِلُ

- ٦ - تَشْكُو رَوَادِفَكَ الْمَطِيَّةُ فَوْقَهَا شَكْوَى الَّتِي وَجَدْتَ هَوَاكَ دَخِيلًا
 ٧ - وَيُغَيِّرُنِي جَذْبُ الزَّمَامِ لِقَلْبِيهَا قَهْمًا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبِيلًا
 ٨ - حِدَقُ الْحَسَانِ مِنَ الْغَوَانِي هِجْنٌ لِي يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةٌ وَغَلِيلًا

٦ - الإعراب : شكوى : مصدر يشكو ، وقيل : التقدير مثل شكوى .

الغريب : الروادف : الكتفل ، وما حوله : جمع رادفة ، لأنه يردف الإنسان ، أى يكون خافه ، وهو من الردف خلف الراكب .

المعنى يقول : تشكو المطية ثقل روادفك فوقها شكوى النفس التي وجدت هواك مُدَاخِلَتَهَا ، لأن روادفك على المطية ثقال ، وهواك على العاشق أثقل .

٧ - الغريب : يقال : غار الرجل على أهله ، وأغرتُه ، وأغار أهله : تزوج عليها . وهو من غار النهار : إذا اشتد حره . والغارة : الغيرة . قال أبو ذؤيب : يشبه غايان القدور بصخب الضرائر :

كَمَنْ نَشِيحٌ بِالنَّشِيلِ كَأَنَّهَا ضَرَائِرُ حَرَمِي تَفَاحَشُ غَارُهَا
 وقوله « حَرَمِي » : نسبة إلى الحرم ، لأن أول من اتخذ الضرائر أهل الحرم .

المعنى : يقول : محبوبته : يحملني على الغيرة جذبك الزمام إليك . لأن الناقة تقلب فيها إليك ، كأنها تطلب قبلة ، والضم أكثر ما يستعمل بغير الميم مع الإضافة . فإذا أضيف قلت : فيك وفالك وفوك ، إلا أنه قد جاء بالميم مضافاً عن العرب . قال الشاعر :

كَالْحَوْتِ لَا يَكْنُفِيهِ شَيْءٌ يَلْتَهِمُهُ يُصْبِحُ عَطْشَانٌ وَفِي الْبَحْرِ فَهُ

وإذا أُفرد فهو بالميم لا غير . ومعنى البيت من قول مسلم بن الوليد :
 وَالْعَيْسُ عَاطِفَةُ الرُّؤُوسِ كَأَنَّمَا يَطْلُسُنَّ سِرٌّ مُحَدَّثٌ فِي الْأَحْلُسِ
 وقد قالت الشعراء وأكثروا في الغيرة . وأحسن ما قيل قول ابن الخياط :

وَمُخْتَجِبٌ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ مُعْرِضٌ وَفِي الْقَلْبِ مِنْ إِعْرَاضِهِ مِثْلُ حُجْبِهِ
 أَغَارُ إِذَا آنَسْتُ فِي الْحَيِّ أَنَّهُ حِذَارًا وَخَوْفًا أَنْ يَكُونَ لِحُبِّهِ

٨ - الغريب : الغواني : جمع غانية ، وهي التي غشيت بزوجها ويقال : يجمها عن التجميل . والصبابة : رقة الشوق ، والغليل والغلة : حرارة العطش .

المعنى : يقول : حديق الحسن - الواحدة : حسناء - هيجن لي بفراقهن رقة الشوق ، وحرارة في القلب . ليعدهن عني .

- ٩ - حِدَقٌ يَذِمُّ مِنَ الْقَوَائِلِ غَيْرَهَا يَدْرُ بْنُ سَمَّارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
١٠ - الْفَارِجُ الْكَرْبَ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا وَالتَّارِكُ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ ذَكِيلًا
١١ - حَمَكٌ إِذَا مَطَّلَ الْغَرِيمُ يَدَيْهِ جَعَلَ الْحَصَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا
١٢ - نَطِقٌ إِذَا حَطَّ الْكَلَامُ لِيَامَهُ أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقَلُوبَ عَقُولًا

٩ - الغريب : يذم : يحجّر ويعطى الدمام . وأذمه : أجاره . وأذمه : وجده مذموما .
وأذمه به : تهاون . وأذم الرجل : أتى بما يذم عليه .

المعنى : يقول : يذم بدر بن عمار ، أى يحجّر ويمنع منى كل ما يقتل سوى هذه الأحداق ، فإنه لا يقدر على الإجارة منها ، وهو كقولاه :

وَقَى الْأَمِيرُ هَوَى الْعِيُونِ فَلِئَنَّهُ مَا لَا يَزُولُ بِيَأْسِهِ وَسَخَائِهِ
قال أبو الفتح : ونقله الواحدى حرفا فحرفا ، وقد تجاوز هذا فى مدح عضد الدولة بأمن بلاده حيث قال .

فَلَوْ طَرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا لَمَا خَافَتْ مِنْ الْحَدَقِ الْحِصَانِ
أثبت فى هذا ما استثنى فى مدح بدر بن عمار .

١٠ - الإعراب : الكرب وما بعده (بالنصب) فى روايتنا ، وهو منصوب بإعمال اسم الفاعل ، وروى جماعة (بالخفض) تشبيها بالحسن الوجه .

الغريب : قرّج عنه يفرّج ، وأفرّج يفرّج ، وفرّج يفرّج تفرّجا : إذا كشف عنه الغم .

المعنى : يقول : هو يفرّج الكرب عن أوليائه ، بمثلها يسترها بأعدائه ، يعنى أنه يقتل الأعداء ، ليدفعهم عن أوليائه ، ويفقرهم ليغنى أوليائه ، فيزيل عنهم الفقر .

١١ - الغريب : المحك : اللجوج ، وسمع الأصمعى امرأة ترقص ابنها وتقول :
إِذَا الْخُصُومُ اجْتَمَعَتْ جُثِيًّا وَجِدَتْ أُنْوَى حَمَكًا أَبِيًّا

والمحك : اللجاج ، محك يمحك فهو محك وممحك ، ومححك الحصان .

المعنى : يقول : هو يطلب الحق ويأج فى طلبه ، فمن مَطَّلَه به جعل سيفه كفيلا له يقضائه ، وهذا مثل . والمعنى : إذا مَطَّلَ الغريم ، ولم يقض دينه ، طالبه بسيفه مطالبة الكفيل ، وإذا كان السيف متقاضيا ، صار الغريم قاضيا بغير رضاه .

١٢ - الغريب : النطق : جيد النطق والقول . والمِنْطِيق : البايغ . والثام : ما يجعل على الوجه من العمامة كانت العرب تفعله لأجل حرّ الشمس . وإذا أرادوا أن يتكلموا كشفوا الثام .

المعنى : إذا حطّ لثامه ليتكلم بالأمر ، فإنه يعطى من يسمع كلامه عقلا ، لأنه يتكلم بالحكمة وما يهتدى به الضالون .

١٣ - أَعْدَى الزَّمانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمانُ بَخِيلًا
١٤ - وَكَأَنَّ بَرَقًا فِي مُتُونِ غَمَامَةٍ هِنْدِيَّةٍ فِي كَفِّهِ مَسْلُولا

١٣ - الغريب : السخاء : الكرم والجود سخا يسخو ، وسخى يسخى . ومنه قول عمرو بن كلثوم :

مُسْعَشَمَةٌ كَأَنَّ الحَصَّ فِيهَا إِذَا ما المَاءُ خالطَهَا سَخِينَا

على بعض الأقوال ، من سخا يسخى . وقال قوم : هو من السخونة ، ونصبه على الحال .
المعنى : قال أبو الفتح : تعلم الزمان من سخائه فسخاه ، وأخرجه من العدم إلى الوجود ،
ولولا سخاؤه الذى استفاده منه ، لبخل به على أهل الدنيا ، واستبقاه لنفسه . قال : فإن
قبل السخاء لا يكون إلا فى موجود ، وهذا معدوم . فالجواب أن الزمان كأنه علم
ما يكون فيه من السخاء إذا وجد ، فكأنه استفاد منه ما تصوّر كونه فيه بعد وجوده ، ولولا
ما تصوّره من السخاء لبقى أبداً بخيلاً ، والشئ إذا تحقق كونه لا محالة أُجرى عليه فى حالة
عدمه كثير من الأوصاف التى يستحقها بعد وجوده .

قال ابن فورجة : هذا تأويل فاسد ، وغرض بعيد ، والسخاء بغير الموجود لا يوصف
بالعدوى ، وإنما المعنى سخا به على ، وكان بخيلاً به على ، فلما أعداه سخاؤه أسعدنى الزمان
بضمى إليه ، وهدانى نحوه ، وهذا المعنى كثير . قال الطائى :

هَيْهَاتَ أَنْ يَسْخُو الزَّمانُ بِمِثْلِهِ إِنَّ الزَّمانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلٌ

ولبيب أيضا :

عَلَّمَنِي جُودَكَ السَّحَّاهُ أَتَقَيْتُ شَيْئًا لَدَيْ مَنِ صَلَّيْتُكَ

ولابن الحياط :

لَسْتُ بِكَتْفِي كَفِّهِ أَبْتَغِي الْغَيْثَ وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدَى
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُو الْغَيْثِ أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَنْلَقْتُ مَا عِنْدِي

١٤ - الإعراب : جعل اسم كأن نكرة ، وخبرها معرفة ، وقد جاء فى باب إن فى قول
الفرزدق :

وَإِنْ حَرَامًا أَنْ أُسَبَّ مُقَاعِيسًا بِأَبَائِ الشُّمِّ الْكِرَامِ الْخَضَارِمِ

ونصب « مسلولا » على الحال .

الغريب : الغمامة : السحابة . وهنديه : سيفه المصنوع من حديد الهند .
المعنى : يقول : كأن برقاً سيفه ، وهو من المعكوس ، لأن السيف يشبه بالبرق ،
وهذا شبه البرق بالسيف ، فقال : كأن برقاً يظهر النيام منه إذا سله فى يده .

- ١٥ - وَتَحَلُّ قَائِمُهُ يَسِيلُ مَوَاهِبَا
 ١٦ - رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهِنَّ كَأَنَّمَا
 ١٧ - أَمْعَقَرَ اللَّيْثُ الْهَيْزَ بَرِّي يَسْوُ طِه
 ١٨ - وَقَعَتْ عَلَى الْأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ
 لَوْ كُنَّ سَيْلًا مَا وَجَدْنِ مَسِيلًا
 يُسَدِّينَ مِنْ عَشْقِ الرِّقَابِ نُحُولًا
 لِمَنْ أَدْحَرَتْ الصَّارِمَ الْمُصَفُّوْلًا
 نَضَّدَتْ بِهَا هَامَ الرِّفَاقِ تَأُلُولًا

١٥ - الإعراب : الضمير في « قائمه » يعود على السيف . و « مواهبا » : قال الخطيب وأبو الفتح هو مفعول « يسيل » . وقال الشريف هبة الله بن علي الشجري في أماليه : لا يجوز أن يكون مفعولا ، لأن يسيل لا يتعدى إلى مفعول به بدلالة أنه لا ينصب المعرفة ، فنقول : سال الوادي رجالا ، ولانقول : سال الوادي الرجال . وسالت الطرق خيلا . ولا تقول الخيل ، فلما لزمه نصب النكرة خاصة . والمنعول يكون نكرة ومعرفة ، والمميز لا يكون إلا نكرة ثبت أن « مواهبا » تمييز ، ويوضح هذا أنك إذا أدخلت همزة النقل على سال تعدى إلى مفعول واحد . تقول : أسال الوادي الماء ، فأو كان قبل الهمزة يتعدى إلى مفعول لتعدى بعد النقل إلى مفعولين ، فإن قيل من شأن المميز أن يكون واحدا . قلنا : هذا هو الأغلب ، ويكون جمعا . قال الله تعالى : « بالآخرين أعمالا » . و « نحن أكثر أموالا وأولادا » .

المعنى : يقول : محل قائمه : يعنى قائم السيف ، وهى يد الممدوح تسيل مواهبا للناس ، فأو أنها كانت سيلا لم تُصب موضعا تسيل فيه لكثرتها . وهو من قول حبيب :
 أفادَ منَ العنابِ كَسُوْرًا لَوَ أَنَّمَا صَوَامِيْتُ مَا لِمَا دَرَى أَيْنَ تَجْعَلُ
 ١٦ - الغريب : رقت : خفت . ومضاربه : حذاه ، وهو ما يضرب به الرقاب .
 المعنى : أراد : أن سيوفه ملازمة للرقاب ، فوصفها بالعشق لأنه أدعى الأشياء إلى اللزوم ، فيقول : كأنما هى لرقبها تبدين نحولا من عشق الرقاب ، كما ينحل العاشق من عشق حبيبه .

١٧ - الغريب : عفره : إذا رماه في العنقر (بالتحريك) ، وهو التراب ، يعفره عفرا ، وعفره تعفيرا ، أى مرّغه ، والهزير : الأسد . ورجل هيزن تبر وهيزن تبران : أى سيء الخلق . والصارم : السيف القاطع .

المعنى : أن بدر بن عمار أهاج أسدا عن بقرة افترسها ، فوثب الأسد على كفل دابته فأعجله ، فضربه بسوطه ، ودار به الجحيش ، فقتل الأسد ، فقال : إذا كنت تلقى هذا الأسد وهو أقوى الحيوانات وأشجعها بسوطك ، فلمن خبات سيفك ؟

١٨ - الغريب : الأردن : موضع بالشام ، وهو نهر يقال له نهر الأردن . والرفاق : جمع رفقة . والتلول : جمع تل ، وهو الجبل الصغير . والبليّة : هو الأسد .

- ١٩- وَرَدَّ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةُ شَارِبًا وَرَدَ الْفُرَاتَ زَكِيرُهُ وَالنَّيْلَا
 ٢٠- مُتَخَضَّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَا يَسُ فِي غِيَابِهِ مِيزَ لِبْدَتَيْهِ غِيَلَا
 ٢١- مَا قُوبِلْتُ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنُنَا تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولَا

= المعنى : يقول : وقعت على أهل هذا النهر بلية ، وهو الأسد . نضدت : وقعت بعضها على بعض بهذه البلية ، وهو الأسد . هام : أى رعوس الرفاق ، تلالا . والبلية : هو الأسد فاهذا أسند الفعل إليه .

١٩- الغريب : الورد : ذو اللون الذى يضرب إلى الحمرة ، فكأن لون الأسد هذا يضرب إلى الحمرة . والبحيرة : بحيرة طبرية . والفرات : نهر الشام الذى يجرى إلى العراق . والنيل : نيل مصر .

المعنى : يقول : هذا الأسد من شدته وعظم زئيره ، إذا ورد البحيرة شارباً . ورد ، أى وصل صوته إلى الفرات وإلى النيل . وجانس بين ورد وورد .

٢٠- الغريب : الغيل : الأجمة . وهى شجر ملتف يعضه على بعض . وقوله « لبديته » : يريد : الشعر الذى على كتفيه . لعظم كثافته عليهما .

المعنى : يقول : لكثرة ما اقترب من الفوارس قد تاطخ بدمائهم ، ولكثرة ما على كتفيه من الشعر ، كأنه فى غيله فى غيل من لبديته .

٢١- الإعراب : « حلولا » : حال من الفريق ، والحال من المضاف إليه قابل ضعيف ، وإن كان قد جاء فى شعر العرب القديم ، كقول تأبط شرا :

سَلَبْتُ سِلَاحِي بِأَيْسَا وَشَتَّ شَتِي قِيَا خَشِيرَ مَسْلُوبٍ وَيَاشَرَ سَالِبٍ
 وكقول النابغة الجعدي يصف فرسا :

كَأَنَّ حَوَامِيَّهَ مُدْبِرًا خَضِبْنِ وَإِنْ كَانَ لَمْ يُخْضَبِ

وقال أبو على فى المسائل الشيرازيات : أنشد أبو زيد :

عَوْدٌ وَهَيْسَةٌ حَاسِدُونَ عَلَيْهِمْ حَلِيقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ

قال : ويجوز أن يجعل « يتلهب » فى موضع الحال ، و « مضاعفا » حال من المضمر فى « يتلهب » ويتلهب : حال من الحلق ، فكأنه قال : عليهم حلق الحديد يتلهب مضاعفا .

الغريب : الفريق : الجماعة ، وهو أكثر من الفيرقة . وحلولا : حالين به ، أى نازلين .

المعنى : يقول : عين هذا الأسد لحرمتها إذا رأيته فى الليل ظننتها نارا أو قدت بجماعة نزلوا موضعا ، ويقال عين الأسد ، وعين السنور ، وعين الحية تترعى فى ظلمة الليل بارقة كأنها نار .

لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَ
فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلَيْهِ
حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا
عَنْهَا لَشِدَّةٌ غَيِظُهُ مَشْغُولًا
رَكِبَ الْكَمَى جَوَادَةً مُشْكُولًا

٢٢ - فِي وَحْدَةِ الرُّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ
٢٣ - يَطَّأُ الْبَرَى مُسْتَرْفِقًا مِنْ نِيَمِهِ
٢٤ - وَيَرُدُّ غُفْرَتَهُ إِلَى يَافُوخِهِ
٢٥ - وَتَظَنُّهُ مِمَّا يَزْجُرُ نَفْسَهُ
٢٦ - قَصَّرَتْ خِيفَتُهُ الْخُطَى فَكَأَنَّمَا

٢٢ - الغريب : الرهبان : جمع راهب وهم زهاد النصاري ، وهم يوصفون بالوحدة والانقطاع عن الناس ، وهم الذين قال الله فيهم : « عاملة ناصبة تصلي نارا حامية » .
المعنى : يقول : هو في وحدة لشجاعته . لأنه لا يخاف شيئا . فهو في غيابه منفرد
افراد الرهبان في متعباتهم ، إلا أنه لا يعرف حلالا ولا حراما : والأسد إذا كان قويا
لم يسكن معه في غيابه غيره من الأسود .

٢٣ - الغريب : البرى : التراب . قال مُدْرِكُ بْنُ حَيْصُنَ :

* بِفَيْيَكٍ مِّنْ سَارٍ إِلَى الْقَوْمِ الْبَرَى *

ومنه البرية في قراءة من ترك حمزه . وهم الأكثر . وهمزها نافع وابن ذكوان . والته :
التعجب . والآسى : الطيب .

المعنى : يقول : هو لعزته في نفسه وقوته لا يسرع في مشيه ، لأنه لا يخاف شيئا ،
فكَأَنَّهُ فِي لَيْنٍ مَشِيْتُهُ طَيِّبٌ يَجُسُّ عَلَيْهِ ، يَسْتَرْفِقُ بِهِ وَلَا يَعَجَلُ .

٢٤ - الغريب : الغفرة : الشعر اجتمع على قنائه . واليافوخ : الرأس . والإكليل : التاج
الذى يكون على رؤوس الملوك .

المعنى : يقول : يردّ شعر الغفرة إلى رأسه حتى يصير له كالإكليل يصف عظم شعر منكبيه ،
يردّ ذلك الشعر فيجتمع على هامته ، وإنما يفعل ذلك إذا غضب يجمع قوته إلى أعلى بدنه .
وقال ابن دوست : الغفرة : شعر الناصية ، يعنى : أن هذا الأسد رفع رأسه في مشيته
حتى يردّ ناصيته إلى أعلى رأسه .

وقال الواحدى : القول هو قول أبي الفتح ، لأنه وصف بعده غيظ الأسد بقوله :

(بعده) .

٢٥ - الغريب : الزجرجة : تردد الصوت ، وكذا التزجر ، وهو شدة الصياح .

المعنى : يقول : تظنه نفسه عنها مشغولا من صياحه .

قال ابن القطاع : وقع في بعض الروايات نفسه بالنصب ، أى يزجر لنفسه ، والرواية
الصحيحة بالرفع ، أى تظنه نفسه من كثرة صياحه مشغولا عنها .

٢٦ - الغريب : قَصَّرَ هُنَا : ضِدَّ الطَّوْلِ . ومنه قصر الصلاة في قوله تعالى : « أن تقصروا

- ٢٧ - أَلْقَى فَرِيْسَتَهُ وَبَرَبَرَهُ دُوتَهَا وَفَرُبْتَ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلًا
 ٢٨ - فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ وَتَخَالَفَا فِي بَدَلِكَ الْمَأْكُولَا
 ٢٩ - أَسَدٌ يَرَى عُضْوِيَّةَ فَيْكٍ كَلَيْهِمَا مَشْنَا أَزَلَّ وَسَاعِدًا مَقْتُولَا

= من الصلاة . والخافة : مصدر أضيف إلى المفعول . والكفى : الشجاع المستر في سلاحه من كفى الشهادة : إذا كنهما .

المعنى : يقول : قال الواحدى : ذو الخافر إذا رأى الأسد وقف وفحج وبال . يقول : كأن الشجاع ركب فرسه مشكولا ، حيث لا يقدر على الحركة خوفا منه . هذا تفسير الناس لهذا البيت . قال : وقال ابن فورجة : معناه لما خاف منك الأسد ، تقاصرت خطاه ، ونازعت نفسه إليك جراءة . فحافظ إقداما بإحجام ، فكأنه فارس كفى . ركب فرسه مشكولا . فهو يهيج للإقدام بجراحة ، والفارس يُججِم عجزا عما يسؤمه ، لمكان شكاله . وهو من قول امرئ القيس : « قيد الأوابد . . . » الخ .

٢٧ - الغريب : الفريسة : صيد الأسد ، وهى البقرة التى أهاجه عنها . والبربرة : الصياح والصوت ، والجمع : برابر .

المعنى : يقول : لما قصده ألقى فريسته . وصاح دونها فعاد عنها . لأنه ظن أنك تُطغَمَل عليه لتأكل صيده ، فغضب من ذلك .

قال الواحدى : التطفل من كلام أهل العراق . يقولون : هو يتطفل فى الأعراس .

٢٨ - الغريب : الخلقان : الفعلان والطبعان . والإقدام : الشجاعة .

المعنى : يقول : تشابهتا فى الشجاعة ، وتخالفا فى الشح ، لأن الأسد يشح بما كونه ، وأنت تجود بما كورك وما هو لك . وهو من قول البحترى :

شَارَكْتَهُ فِى الْبَأْسِ ثُمَّ فَضَّائَتَهُ بِالْجُسُودِ تَحْقُوقًا يِلْدَاكَ زَعِيمًا

وللبحترى أيضا :

هَزَبَرُ مَشَى يَبْغِي هَزَبَرًا وَأَغْلَبَ مِىنَ الْقَوْمِ يَبْغِي بَاسِلَ الْوَجْهِ أَغْلِبَا

٢٩ - الغريب : الأزل : الممسوح القليل اللحم . وامرأة زلاء : إذا كانت ممسوحة العجيزة .

وقال الجوهري : الأزل : الضيق والحبس . وأزكوا ما لهم ، أى حبسوه . والمقتول :

القوى الشديد .

المعنى : يقول : هذا الأسد يرى قوته وشجاعته فيك ، فتنه ممسوح شديد ، وساعده

مقتول قوى .

- ٣٠ - في سرج ظامئة الفصوص طيمرة
 ٣١ - نيالة الطلبات لولا أنها
 ٣٢ - تندى سواها إذا استحضرتها
 ٣٣ - ما زال يجمع نفسه في زوره
 يأتي تفرد لها لها التمثيلا
 تعطي مكان لجامها ما نبلا
 وتظن عقد عيناها تحولا
 حتى حسبت العرض منه الطولا

٣٠ - الغريب : الطمرة : الفرس الوثابة ، وقيل : المرتفعة . وظامئة الفصوص : عطاش ، ليست برهلة رخوة ، وكذا خيول العرب .

المعنى : يقول : لقيته في سرج ظامئة ، أى فرس مضمرة دقيقة المفاصل من خيول العرب ، وتفرد لها بالكمال يأتي أن يكون لها نظير ومثل .

٣١ - الغريب : الطالبات : جمع طلبية ، وهى الحاجات .

المعنى : قال أبو الفتح : هذه الفرس تطلب ما أرادت فتدركه . وهى مع هذا طويلة العنق ، لولا أن تحط رأسها للجام ما نبلا .

وقال الخطيب : هذه الفرس إذا طلبت عدواً أو وحشا نالته . وهى مع هذا عزيزة النفس ، تدل للراكب ما قدّر عاينها ، وفيه نظر إلى قول زهير :

وَمُنْجِمُنَا مَا إِنْ يَنْالُ قَدَّالَهُ
 وَلَا قَدَّمَاهُ الْأَرْضَ إِلَّا أَنْامِلَهُ

٣٢ - الغريب : السوالف : جمع سالف ، وهى صفحة العنق . استحضرتها : من الحضر . وهو العدو .

المعنى : يصف هذه الفرس بلين الرأس ، إذا جذبت عنانها جاء معك : كأنه محلول العقد . والمعنى : يعرق عنقها وما حوله إذا ركضتها ، وإذا جذبت وافقت وطاوعت ، ولأن عنقها ، حتى تظن العنان محلول العقد ، لأنها لا تجاذبك العنان .

قال الواحدي : هذا وصف بطول العنق ، يعنى : إذا رفعت رأسها استرخى العنان ووطال ، فيصير كأنه محلول .

وقال ابن دوست : إنها تدبر عنقها ورأسها كيف شاءت ، وتقلب فارسها . فلا يقدر على رد رأسها بالعنان ، فكأن عقد العنان محلول غير مشدود ، لأنه لو كان مشدودا قدّر الفارس على ضبطها . قال : وما أبعد ما وقع إذ فسر بغير المراد . ووصف الفرس بالخيماح .

٣٣ - الغريب : الزور : عظم الصدر .

المعنى : عاد إلى وصف الأسد ، فقال : ما زال هذا الأسد لما لقيك يجمع نفسه ، وينضم بعضه إلى بعض ، حتى صار عرضه في قدر طوله . وكذا يفعل الأسد إذا أراد الوثوب على الفريسة .

- ٣٤- وَبَدُّهُ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ
 ٣٥- فَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَأَدَّتِي
 ٣٦- أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدُّنْيَةِ تَارِكُ
 ٣٧- وَالْعَارُ مَضَاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ
 ٣٨- سَبَقَ النِّقَاءَ كَهْ بَوَثْبَةٍ هَاجِمٍ
 يَبْغِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلًا
 لَا يُنْصَرُ الْخَطْبُ الْجَلِيلَ جَلِيلًا
 فِي عَيْنِهِ الْعَدَدُ الْكَثِيرَ قَلِيلًا
 مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قَبِيلًا
 لَوْ لَمْ تُصَادِمَهُ الْجَارُكَ مِيلًا

٣٤- الغريب : تقول : حجر وأحجار ، وحجارة وحجياز . والحضيض : قرار الأرض عند منقطع الجبل . وكتب يزيد بن المهلب إلى الحجاج : « إنا لقينا العدو ففعلنا ، واضطربناهم إلى عُرْعُرَةِ الجبل ونحن بحضيه » .

المعنى : يقول : كأنه من غيظه وغضبه بدق صدره الحجارة ، فكأنه يطلب سبيلا إلى قرار الأرض .

٣٥- الغريب : فادَّتِي : افتعل ، من الدنوت .

المعنى : يقول : كأن هذا الأسد غرته عينه فلم يبصر ، لإقدامه عليك ، ولم تصدقه عينه النظر ، ولو تصور الأمر بصورته ، لفر من هيبتك ، ولكنه مغرور ، ظن ما جل وعظم من الأمر غير جليل وعظيم .

٣٦- الغريب : الأنف : الاستنكاف ، أنف يأنف أنفا وأنفة ، أي استنكف . وما رأيت أحى أنفا ، ولا آنف من فلان .

المعنى : يقول : الكريم يأنف من الدنيا ، إلهذا لا يهرب بل يقدم ، وهذا عذر للأسد . يقول : لم يهرب الأسد ، وأنفته جعلت في عينه العدد الكثير قليلا ، حتى كأنه في عينه قليل .

قال أبو الفتح : من عادته أن يعترض ما هو فيه بمثل يضربه ، إذ أراد أنه مسدد لما هو فيه ، كقول الآخر :

وَقَدْ أَدْرَكْتَنِي - وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ أَسْنَةُ قَوْمٍ لَا ضِعَافٌ وَلَا عَزْلُ

فالحوادث جمّة ، جملة اعترض بها بين الفاعل وفعله ، وهو تسديد لما هو فيه :

٣٧- الغريب : مضاض : مَوْجَعٌ ومَحْرَقٌ ، مضى الأمر وأمضى . والحتف : الهلاك .

المعنى : يقول : العار محرق مَوْجَعٌ ، ومن خاف العار لم يخف من الهلاك . وفي المثل :

« من أنف من الدنيا لم يحجم عن المنية » ، وهو مثل البيت الذي قبله في الاعتراض .

٣٨- الغريب : المصادمة ، مناعلة ، من الصدم ، وهو الصكّ ، والميل : ثلاث فراسخ .

وقال أبو الفتح : المسافة من الأرض المتراحة ، ليس له حدّ معروف .

- ٣٩ - خَذَلْتَهُ قُوَّتُهُ وَقَدَرُ كَفَحَتُهُ
 ٤٠ - قَبِضْتُ مَنِيبَتَهُ يَدِيهِ وَعُنُقَهُ
 ٤١ - سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ
 ٤٢ - وَأَمَرَ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ
 ٤٣ - تَلَفَ الَّذِي اتَّخَذَ الْجِرَاءَةَ خَلِيلًا
 فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلَا
 فَكَأَنَّهَا صَادَقَتْهُ مَعْمُولَا
 فَتَنَجَا يُهْرَوِلُ مِنْكَ أَمْسٍ مَهُولَا
 وَكَتَفَتْلِهِ أَنْ لَا يَمُوتَ قَتِيلَا
 وَعَظَ الْبَذَى اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلَا

= المعنى : يقول : عجل الأسد بوثة على ردف فرسك قبل التفاتك ، فجهم عليك بوثة ، فاولم تصادمه لحازك بمقدار ميل .

٣٩ - الغريب : الخذلان : ضد النصر . والتجديل : من قولهم : جدّله ، إذا صرعه .
 المعنى : يقول : لما لاقيته وواجهته خذلته قوته ، أى خائنه وقعدت عنه ، فطلب النصر من التسليم وهو الانقياد ، وترك الخصومة والتجدل ، فكأنه رأى النصر فى ذلك .
 وطابق بين الخذلان والنصر .

٤٠ - المعنى : قال الواحدى : أساء أبو الطيب فى هذا البيت ، حيث لم يجعل أثرا للممدوح ، وقال : كأنه كان مغلول اليد والعنق بقبض المنية عليه .

٤١ - الغريب : ابن عمته : أسد من جنسه ، ولم يُرد تحقيق نسب . والخرولة : الاضطراب فى العدو . والمهول : المخوف ، وهو من الخوف .

المعنى : يقول : لما سمع 'بن عمته بقتلك له ، وبما فعلت به ، نجا برأسه هاربا من بين يديك خائفا .

٤٢ - الإعراب : فى البيت تقديم وتأخير ، تقديره : فراره أمر مما فر منه . « وأمر » فى أول البيت خبر مقدم .

المعنى : يقول : فراره أمر من هلاكه الذى فر منه وخاف ، ومثّل قتله أن لم يُقتل ، لأن المقتول بالسيف خير من المقتول بالدم والعيب . وهو من قول الطائى :
 أَلِفُوا الْمَنَايَا فَالْقَتِيلُ لَدَيْهِمْ مَنْ لَمْ يُخْلَعْ الْعَيْشَ وَهُوَ قَتِيلُ
 وله أيضا :

لَوْ لَمْ يَمُتْ بَيْنَ أَطْرَافِ الرَّمَاكِ إِذَا لَمَاتَ إِذْ لَمْ يَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ
 ٤٣ - الغريب : الجراءة : الشجاعة والإقدام . والخلة : التحليل ، يستوى فيه المذكر والمؤنث .

لأنه فى الأصل مصدر قولك خليل بين الخلة : والخلولة . قال أوفى بن مطر المازنى :
 أَلَا أَبْلِغَا خَلًّا سِنَى جَابِرًا بِأَنَّ خَلِيلَكَ لَمْ يُقْتَلْ

المعنى : يقول : الأسد الذى اجترأ عليك هلك ولم تنفعه الجراءة ، ووعظ الذى فر =

- ٤٤ - لَوْ كَانَ عَلِيمُكَ بِالْإِلَهِ مُقَسِّمًا فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهُهُ رَسُولًا
 ٤٥ - لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
 ٤٦ - لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُعْطِيَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّائِمِينَ
 ٤٧ - فَلَقَدْ عُرِفَتْ وَمَاعُرِفَتْ حَقِيقَةُ وَقَدْ جُهِلَتْ وَمَاجُهِلَتْ مُخُولًا

— وَحَبَّبَ إِلَيْهِ الْفِرَارَ ، فَالَّذِي اخْتَارَ الْفِرَارَ وَاتَّخَذَهُ صَاحِبًا ، خَيْرٌ مِنَ الَّذِي اجْتَرَأَ عَلَيْكَ .

٤٤ - المعنى : يقول : لو كان الناس كلهم يعرفون الله مثل معرفتك ، لم يبعث الله رسولا يدعوهم إليه ، ويعلمهم دينهم . وقد قال بعض الأصولية : لم يحتاج الناس إلى رسول في معرفة الله ، وإنما الحاجة إليه في تعليم الشرائع والحلال والحرام . وقد أخطأ أبو الطيب في هذا الإفراط وتجاوز الحد .

٤٥ - المعنى : يقول : لو كان لفظك في الناس لم يحتاجوا إلى هذه الكتب ، وكان كل ملة يغتنون بلفظك عن كتبهم ، وأراد أنه يعرف الحلال من الحرام والحكم ، وكان اليهود يغنون بك عن التوراة ، والنصارى عن الإنجيل ، والمسلمون عن القرآن . وهذه مبالغة تدخل النار ، نعوذ بالله من الإفراط ، وهذا الغلو .

٤٦ - الإعراب : أسكن الياء من الفعل المنصوب ضرورة ، وهذا كثير إذا كان في حرق العلة الواو والياء . ومثله بيت الكتاب :

« كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَضَاعِ الْقَرِيقُ » .

وخبر كان والمفعول الثاني من مفعولى « تعطيهم » محذوفان ، وتقدير خبر كان « لهم » ، والعائد إلى الموصول من « تعطيهم » الأول محذوف ، والتقدير : لو كان لهم الذى تعطيهموه من قبل أن تعطيهم إياه لم يعرفوا التائمين .

المعنى : يقول : لو وصل الناس ، وتقدم إليهم عطاؤك قبل أن تعطيهم ، لما جرت الآمال في قلوبهم ، ولما أملوا ، لأنك تعطى فوق الأمل ، فكانوا يستغنون بما نالوا منك عن الأمل ، فلا يحتاجون إلى تأمل ، وقد أخذه أبو نصر بن نباتة فقال :

لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِي شَيْئًا أَوْ مَلَّةً تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ

وقال أبو الفرج البیضاء ، وكان في عصر أبي نصر بن نباتة :

لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِي شَيْئًا أَوْ مَلَّةً دَهْرِي لِأَنَّكَ قَدْ أَفْسَيْتَ آمَالِي

٤٧ - الإعراب : حقيقة : مصدر حق يحق . قيل : ومخولا : مصدر ، وقيل : هو مفعول لأجله ، أى لأجل الحمول .

- ٤٨ - نَطَقَتْ بِسُودَ دِكَ الْحَمَامُ تَغْنِيَا وَبِمَا تُجَشِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلاً
٤٩ - مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالَى نَافِذًا فِيهَا وَلَا كُنْ الرِّجَالُ فُحُولًا

٢٠٥

قال وقد نظر إلى خِلْمَةِ مُطَوَّاةٍ ، ولم يَرَهَا عليه لَعَلَّةٌ مَنَعَتْهُ . هذه القطعة من الوافر والقافية من المتواتر :

- ١ - أَرَى حُلُمًا مُطَوَّاةً حِسَانًا عَدَانِي أَنْ أَرَاكَ يَبِهَا اعْتِيَالِي

= الغريب : الحامل : الساقط الذي لا نباهة له . وحملَ يَحْمِلُ مُحْمُولًا ، وأخْلَتْهُ أَنَا .
المعنى : يقول : ما عرفوك حقَّ معرفتكم ، وذلك لأنهم لا يتقدرون على ذلك .
ولا لهم معرفة بكنهه قد رُك . وهم إذا لم يعرفوك حقَّ المعرفة ، فقد جهلوك ، وما جهلوك لأجل سقوطك .

- ٤٨ - الإعراب : الضمير في « تجشما » للجِيَاد ، وهي فاعلة ، أى تجشم نفسها . و « تغنيا ، وصهيلًا » مصدران في موضع الحال .

الغريب : السرد : السيادة والرفعة . وتجشمت الأمر : تكلفته على مشقة . وجشمتُ الأمر (بالكسر) جشمتُ . وجشمتُه الأمر تجشما . وأجشمتُه : إذا كلفته إياء .
قال عبد المطلب :

« مَهْمَا تُجَشِّمْنِي فَلَمَّا جِاشِمٌ »

المعنى : يقول : إذا غشيت الحمام ، فلَمَّا تغنى بسيادتك ورفعتك ، وكذلك الخيل إذا صهلت ، وهذا من المبالغة لأن البيائم لا تعقل ، فقد عقلت فضلك وسيادتك ، فنطقت بهما ، وهذا من أبلغ المدح .

- ٤٩ - الإعراب : « نافذا وفحولًا » : منصوبان بما ، على لغة الحجاز ، كقوله تعالى : « ما هذا بشرا » ، وبها جاء القرآن ، ولم يأت بغير الحجازية إلا في قراءة المفضل عن عاصم : « ما هن أمهاتهم » بالرفع . فإنه أتى بها على التخيبة .

الغريب : نَقَدَ الشيء : إذا خرقة وبلغ غايته ، ونَقَدَ السهم في الرمية نَقَاذًا ، ونَقَدَ الكتاب نَقَاذًا ونُقِذًا . وفلان نافذ في أمره : ماض . وأمره نافذ : أى مطاع .
المعنى : ليس كل من طلب العلو والرفعة باغها ، ولا كل الرجال أبطال شجعان ، وإنما الرفعة والسيادة خصَّ الله تعالى بها أقوامًا .

- ١ - الغريب : الحال : جمع حُلَّة . والحلة عند العرب : ثوبان . وعداني : منعى .
المعنى : يريد : أنه رأى الخلع مطوأة إلى جانبه ولم يره فيها ، لأنه كان ذلك اليوم الذي ليس فيه الخلعة عايلاً . وقوله « أراك بها » أى أراك وهي عليك ومعك ، كما يقال : ركب

- ٢ - وَهَبَكَ طَوِيَّتَهَا وَخَرَجْتَ عَنْهَا
 ٣ - وَإِنَّ بِهَا وَإِنَّ بِهِ لَتَنْقُصَا
 ٤ - لَقَدْ ظَلَمْتُ لِأَوْخِرِهَا الْأَعَالِي
 ٥ - تُمْلَحِظُكَ الْعُيُونُ وَأَنْتَ فِيهَا
 ٦ - مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ فِي كَلَامٍ
 أَنْطَوِي مَا عَلَيْكَ مِنْ الْخَمَالِ
 وَأَنْتَ لَهَا النَّهْيَةُ فِي الْكَمَالِ
 مَعَ الْأَوَّلَى بِحُسْنِكَ فِي قِتَالِ
 كَأَنَّ عَلَيْكَ أَفْئِدَةَ الرِّجَالِ
 فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَابَ الرَّمَالِ

٢٠٦

وقال فيه أيضا وهي من الكامل ، والقافية من المتنازك :

- ١ - عَدَلْتُ مُنَادِمَةَ الْأَمِيرِ عَوَازِلِي فِي شُرْبِهَا وَكَفَّتْ جَوَابَ السَّائِلِ

= بسلاحه ، وخرج بشيابه .

٢ - المعنى : يقول : أحسب أنك طويتها لم تلبسها . أتقدر أن تزيل جمالك إذا زالت ثيابك ، لأنه لا يتجمل بشيابه ، وإنما يتجمل بجماله ، فله جمال لا يطوى ولا يزال .

٤ - الغريب : ظلت : دامت وأقامت . وظلمتُ بالمكان : أقمت عليه . وظلمتُ تَفَكَّهُونَ ، أى أقمتم . ومنه « فَيُظْلَمُونَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ » . والأعلى : التى تظهر للناس . والأولى : التى تباشر جسده .

المعنى : يقول : أقامت أعالي ثيابك التى تظهر للناس تحسد الأقرب من جسدك ، وهى التى تباشر جسدك ، فبينهما قتال لذلك .

٥ - المعنى : قال أبو الفتح : هم يحبونك كما يحب الرجل فؤاده .

وقال ابن فورجة : يعنى استحسان القلوب وتعلقها به من حيث الاستحسان . وقال الواحدى : يديمون النظر إليك ، فإن العين تتبع القلب تنظر إلى حيث يميل القلب إليه ، فالعيون إنما تنظر إليك ، لأن القلوب تحبك ، كما قال ابن جنى ، أو تستحسن الخلع ، كما قال ابن فورجة .

٦ - المعنى : يقول : فضائلك لا تُحصى ، وإن قلت : إنى أحصيتها فكأنى أقول : أنا أحصى الرمل ، وهذا لا تقبله العقول ، لأنه محال .

١ - الإعراب : الضمير فى « شربها » للخمرة أو الراح ، وأضمرها قبل ذكرها ، وهو جازئ لدلالة المنادمة عليها .

الغريب : المنادمة : مقلوب من المندامنة ، لأنه يُدْمِنُ شرب المدام مع نديمه ، والقلب فى كلامهم كثير ، كمجذبه وجبده ، وما أطيبه وأطيبه . وخزن اللحم وخنز . ونادمنى فلان على الشراب ، فهو ندمى ونادمانى . قال النعمان بن عدي :

٣ - مَطَّيَّرْتُ سَحَابَ يَدَيْكَ رِيَّ جَوَانِحِي
٣ - فَتَى أَقُومُ بِشُكْرٍ مَا أَوْلَيْتَنِي
وَحَمَّائَتْ شُكْرَكَ وَاصْطِنَاعُكَ حَامِلِي
وَالْقَوْلُ فِيكَ عُلُوُّ قَدْرِ الْقَائِلِ

٢٠٧

وقال بمدحه ، وهى من الكامل ، والقافية من المتدارك :

١ - بَدْرُ فَتَى لَوْ كَانَ مِنْ مُؤَالِهِ يَوْمًا تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ

= فَإِنْ كُنْتَ نَدْمَانِي فَبِالْأَكْبَرِ اسْتَفْنِي وَلَا تَسْتَفْنِي بِالْأَصْغَرِ الْمُشَلِّمِ
وجمع التديم : نِدام ، وجمع الندمان : نَدَامَى ، والمرأة نَدْمَانَةٌ . والنسوة نَدَامَى .

المعنى : يقول : منادمة الأمير : إذا وصلها الإنسان وصحت له : فقد وصل إلى رتبة عظيمة ، فلما وصَّلتها عذلت عواذلى الذين يعدلوننى على شرب المسكر ، وكففتى منادمته جواب السائل الذى قال : لم شربت المسكر ؟ . وقالت له : منادمة الأمير شرف ، والشرف مطلوب ، وليس للعاذل أن يعدل فيما يكسب الشرف ، وإنما منادمته قد حصلت لى الشرف .

٢ - الغريب : الجوانح : الأضلاع التى تحت الترائب ، وهى مما يلي الصدر . الواحدة : جانحة . والاصطناع : المعروف ،

المعنى : كانت جوانحى ظامئة ، فأرونها سحاب يدبك ، وقد حملت شكرك . وهو عظيم ثقل ، واصطناعك قد احتملنى مع شكرك ، فدل ذلك على أن اصطناعك يزيد فى القوة ، لأنه قد حملنى وحمل شكرك . والمعنى : حملت شكرك على إعاملك ، وإحسانك حملى لأنه يحمل أنفالى .

٣ - الغريب : قوله « متى » : هو سؤال عن الزمان ، فكأنه قال : أى زمان أقوم بشكرك .

المعنى : يقول : أى زمان أقوم بشكر ما أعطيتنى ، أى لا أقوم به ، لأنى كلما أثبت عليك وشكرتك حصلت على نعمة جديدة ، وإذا شكرتك فإنما أرفع قدرى بشكرك . وكيف أصل إلى مكافأتك إذا كان شكرك يوجب لى إحسانا منك . وقد نقله من قول محمود الوراق :

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةً لِلَّهِ نِعْمَةً عَلَىَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ
فَكَيْفَ يُلَوِّغُ الشُّكْرُ إِلَّا بِعَوْنِهِ وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الدَّهْرُ

٤ - المعنى : يقول : هو يأخذ من ماله أقل مما يأخذ السائل ، لأن السائل يأخذ من مال غيره أكثر مما يخص به ، فله كانه من ماله نفسه ، لكان حظه أو فر من ماله .

- ٢ - تَسَحَّرَ الْأَفْعَالُ فِي أَفْعَالِهِ وَرَقِلَ مَا يَأْتِيهِ فِي إِفْعَالِهِ
 ٣ - قَهَرًا نَرَى وَصَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَبِمِيزَةِ وَشِمَالِهِ
 ٤ - سَفَكَ الدَّمَاءَ بِجُودِهِ لِأَبْنَائِهِ
 ٥ - إِنْ يَفْنَى مَا يَحْيَى فَقَدْ أَتَى بِهِ ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ

٢ - المعنى : يريد : أن أفعال الناس تتغير فيما يفعله تقصورها عنه ، وزيادة ما يفعله على فعلهم . ويقل ذلك في دولته لاقتضاها الزيادة على ما فعل .

٣ - قال أبو الفتح : يمينة تسحّ العطاء . وشماله تسح الدماء ..

قال ابن فورجة : الرجل لا يقاتل بشماله ، والفعل يكون لليمين في كل شيء ، وإنما يكون عمل الشمال كالمعونة لليمين ، وإنما يريد أن يديه جميعا كالسحابتين عطاءً وسحّ دماء .
 ٤ - المعنى : يقول : إنما قتل الأعداء كرمًا لا بأسًا . لتأكل الطير لحومهم ، لأنه ضمن أرزاق الطير . فقتلهم للطير لا للحاجة إليهم . وزاد بالجود والعيال على ما قاله الشعراء من إطعام لحوم الأعداء الطير .

قال أبو الفتح : أبلغ من هذا في المدح أنه ينحر ويذبح ليأكل الطير مما يجده من اللحم فكأنه سفك الدماء بجوده لا ببأسه .

٥ - المعنى : قال أبو الفتح : لو قال دون زواله لكان أحسن . وكان مثل قول الآخر .

بِقَلْبِي غَرَامٌ لَسْتُ أَبْلُغُ وَصْفَهُ عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فَهَوَّ شَدِيدُ
 عَمَرٍ بِهِ الْأَيَّامُ تَسْحَبُ ذِيَانَهَا فَتَبْلَى بِهِ الْأَيَّامُ وَهَوَّ جَدِيدُ

قال : وله أن يخرج عنه . فيقال : إن الأيام بعض الدهر ، وليست هذه الأيام جميعه ، وقد يجوز أن يذهب بعض الدهر ويبقى بعضه ، فيبقى الغرام بحاله مع بقاء الحب ، فقال : إن الغرام باق بقلبي . فإذا ما زال زال معه الذكر ، وقول أبي الطيب بقي الذكر له إنما يصح ببقاء الناس فإذا زال الناس والدهر عديم الذكر .

٢٠٨

وسأله حاجة ففضاها له فقال : وهى من السريع . والقافية من المتدارك :

- ١ - قَدْ أَتَيْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً وَعَفَيْتُ فِي الْحِائِسَةِ تَطْوِيئَاتَهَا
- ٢ - أَنْتَ الَّذِي طُولُ بَقَاءٍ لَهُ خَيْرٌ لِنَفْسِي مِنْ بَقَائِي كُلِّهَا

٢٠٩

وقال بمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي . وهى من الكامل . والقافية من المتدارك :

- ١ - لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَفْغَرْتُ أَنْتِ وَهْنٌ مِثْلُكَ أَوْ أَهْلُ
- ١ - الغريب : أبت : رجعت . ومنه قوله تعالى : « فَبَادُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ » . أى رجعوا . وعفت : كرهت .
- المعنى : يقول : لم أطول في جلوسى عنده . وكرهت التطويل . لأننى رجعت وقد قضيت حاجتى .
- ٢ - المعنى : يقول : طول حياتك لى خير من حياة نفسى لنفسي لأنك تعيننى على الزمان والشدائد .

* * *

- ١ - الغريب : أفقرت : خلوت . وأفقر الربع : إذا رحل عنه أهله . والأوادل : العامرة التى بها الأهل .
- المعنى : يقول : فى مخاطبة المنازل : لك فى قلبى منازل . أنت خالية ، ومنازلك فى القلب ذات أهل عامرة . يريد : لم تذكرين منازلك التى فى القلوب وأنت قد أفقرت . يريد : تجدد ذكرها فى قلبه ، وهو معنى قول أبى تمام :
- وَقَفَّتْ وَأَحْشَانِي مَسَاوِلُ لَيْلَاسِي بِهِ وَهَوَّ قَفَرٌ قَدْ تَعَفَّتْ مَسَاوِلُهُ
- ومثله للبحرئى :

* عَفَّتِ الدِّيَارُ وَمَا عَفَّتْ أَحْشَاؤُهُ *

ولابن المعتز :

- بَوْسَا لِدَهْرِ غَيْرَتِكَ صُرُوفُهُ لَمْ يَمْنَحْ مِنْ قَلْبِي الْهَوَى وَحَاكَا
- قال أبو الفتح : بيت المتنبي أرجح من بيت الطائي ، لأنه ذكر منازل الحزن فخصّ
- والمتنبي ذكر المنازل فعمّ ، فهو أرجح من بيت الطائي ، وأقد أحسن ابن المعتز بقوله :
- * لَمْ يَمْنَحْ مِنْ قَلْبِي الْهَوَى وَحَاكَا *

جمع المعنى فى كلمتين .

- ٢ - يَعْلَمُنَ ذَاكَ وَمَا عَلِمْتَ وَإِنَّمَا أَوَّلَا كُما يَبْكِي عَلَيْهِ الْعَاقِلُ
 ٣ - وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرَفُهُ فَمَنْ الْمَطْلَبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ
 ٤ - تَخْلُو الدِّيَارُ مِنَ الطَّبَاءِ وَعِنْدَهُ مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خِيَالٌ خَاذِلٌ

٢ - الغريب : الأولي : الأحق . والعاقل : يريد به الفؤاد ، ويروي « يبكي » على ما لم يسم فاعله . وروى أبو الفتح « يبكي » على المصدر ، وبها قرأت على شيعي .

المعنى : يقول : منازل التي في الفؤاد يعلمن بحالك وحالهن ، فهن أواهيل بذكرك وأنت متفكير من ذكر أهلك ، ولست تذكرين منازل التي في الفؤاد ، فأولاً كما بالبكاء عاياه العاقل . يعني منازل القلب . يريد : أن قاي أولى بالبكاء ، لأنك جهل لا تعلمين ما حل بك من فرقة أهلك .

وقال أبو الفتح : منازل الحزن بقلبي تعلم ما يمر بها من ألم الهوى . وأنت لاتعلمين ذلك .

٣ - الغريب : اجتلب : افعل من الجلب . وجلبت الشيء أجلبه جلباً وجلباً ، وجلبت واجتلبت : بمعنى ، وأصله فيما يجلب للبيع من بلد إلى بلد ، وهو في البيت بمعنى سقنته إلى نفسه . والمنية : من أسماء الموت .

المعنى : يقول : طرفي جلب موتي بالنظر ، فمن أظلم بدمي وأنا قتلت نفسي ، وهو منقول من قول قيس بن ذريح :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي يَكُنِّي إِلَّا أَنْ مِّنْ حَانَ حَائِنُ
 وقد أحسن درعيل بن علي الخزاز عني بقوله :

لَا تَعْجَبِي يَا سَلَامُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
 لَا تَأْخُذْ بظُلَامِيَّتِي أَحَدًا قَلْبِي وَطَرَفِي فِي دَمِي اشْتَرَا

٤ - الإعراب : الضمير في الطرف عائد إلى قوله « الذي اجتلب » ، وهو وصلته يراد به الشاعر المجتلب .

الغريب : الطباء : جمع طبية في الكثرة ، ويجمع ظبي ، على فُعُول وظَبَيَات . والتابعة : التي تتبع أمها في المرعى ، فكأنه أراد الصغيرة من الطباء . والخاذل : المتأخر . ومنه : طبية خاذل وخاذل : إذا تأخرت عن المرعى .

المعنى : يقول : تخلو ديارهم من حسانها وتفارقتها ، وخيال من أدواء لا يفارقني . وقال الواحدى : تخلو الديار من الحسان ، وعندى من كل تابعة ، أى صغيرة منهن ، خيال بأئني ، فكأنه تأخر عنهن . وقال تابعة ، لأنه أراد صغير سنه .

- ٥ - اللَّاءُ أَفْتَكُهَا الْجَبَانَ بِمَهْجَتِي وَأَحْسَبُ قُرْبًا إِلَى الْبَاحِلِ
٦ - الرَّامِيَاتُ لَنَا وَهْنٌ نَوَافِرٌ وَالْحَائِلَاتُ لَنَا وَهْنٌ غَوَافِلُ
٧ - كَافَأْتَنَا عَنْ شَيْبِهِنَّ مِثْلَ الْمَهَا فَتَاهُنَّ فِي غَيْرِ التَّرَابِ حَبَائِلُ

٥ - الإعراب : اللاء : قال أبو الفتح : يجوز أن يكون نعتا للظباء . ولا يمتنع أن يكون محمولا على قوله « من كل » تابعة « لأن كل » قد دلت على معنى الجمع ، فإذا حملة على الظباء كان في موضع خفض ، لأنه نعت ، وإذا حملة على كل فهو بدل معرفة من نكرة . قال : ولو أمكنه أن يقدم بمهجتي على الجبان لكان أوجه ، والباء متعلقة بأنتك ، وأفعّل إذا كان للتفضيل لا يعمل شيئا وهذا البيت مثل قولك : مررت بالذين أحسبهم فلان إلى ، فالوجه تقديم إلى على فلان ، لئلا يفصل بينه وبين أحب .

وقال الخطيب : الباء متصلة في المعنى بأفتكها ، إلا أنه لا يمكن تعاقبها به ، لأنه قد أخبر عنه بقوله « الجبان » . ومحال أن يخبر عن الاسم ، وقد بقيت منه بقية . فلما امتنع ذلك علق الباء بمحذوف ، دلّ عليه أفتكها ، فكأنه أضمر بعد ذكر الجبان فتكت بمهجتي .

الغريب : اللاء : جمع في المؤنث ، كالذين في المذكر ، وقد اختلف القراء في يائها ، فقرأ قُتْبِلَ عن ابن كثير ، وقالون عن نافع بالهمز من غير ياء ، وقرأ ورش بياء مختلصة بدلا من الهمز ، وإذا وقف صيرها ياء ساكنة ، وقرأ البرزى وأبو عمرو بن العلاء بياء ساكنة ، بدلا من الهمزة في الحالين ، وقرأ الباقر بالهمز ، وياء بعدها في الحالين . والفاتك : الجريء والجمع : الفتاك . والفنتك : أن يأتي الرجل صاحبه وهو غافل ، فيشدّ عليه فيقتله ، وفيه ثلاث لغات : فتك (بفتح الفاء وضمها) مع سكون التاء فيهما ، وبكسر الفاء . مع سكون التاء والجبان : خلاف الشجاع .

المعنى : يقول : أفتك هؤلاء الظباء بمهجتي هي النافرة التي أنا مغرم بها ، والبخيلة منهن بالوصل أحبين قريبا إلى .

٦ - الغريب نوافر : جمع نافرة ، وأراد بها البعيدة . وأصل النفور : الخروج إلى طلب الشيء . والحئل : الخدع . وخستأموخاتله ، أي خدعه . والتخائل : التخادع .

المعنى : يقول : ترمينا بلحاظهن وهن بعيدات عنا لا يقصدنا ، وتخدعننا بحسنهن وهن غافلات لا يعلمن ذلك .

٧ - الغريب : المها : بقرا الوحش ، تشبه النساء بهن لسواد أعينهن . والحبال : جمع حبالاة الضائد .

المعنى : يقول : نحن نصيد بقرا الوحش ، وهؤلاء المشبهات لبقرا الوحش كافأنا ، وأخذن بثأرن في صيدنا المشابهة ، فصادتنا أعينهن من غير حبال في التراب .

- ٨ - مِّن طَاعِيْنِي تُغَيِّرُ الرِّجَالَ جَزَازٌ
 ٩ - وَلَٰذَا اسْمٌ أُعْطِيَتْهُ الْعَيُّونُ جَفَوْنَهَا
 ١٠ - كَمْ وَقْفَةٍ سَجَرَتْكَ شَوْقًا بَعْدَمَا
 ١١ - دُونَ التَّعَانُقِ نَاحِلَيْنِ كَشَّكَكَلْتِي
- وَمِنَ الرِّمَاحِ دَمَالِيحٌ وَخَلَاخِيلٌ
 مِّنْ أَتْنَهَا عَمَلُ السُّيُوفِ عَوَامِيلٌ
 غَيْرِي الرَّقِيبُ بَيْنَا وَاتَّجَّ الْعَاذِلُ
 نَصَبٍ أَذَقْتَهُمَا وَصَمَّ الشَّاكِلُ

٨ - الغريب: الثغر: جمع ثغرة، وهي نقرة النحر التي بين الرقوتين. والجزاز: جمع جزؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية والدَّمَلُج. والدَّمَلُوج: المعصّد. وجمعه: دَمَالِيح. والخلخال ما يكون من ذهب أو فضة في الساق.

الإعراب: جزّاز: يجوز أن يكون فاعل «كأفاننا»، ويجوز أن يكون مبتدأ. وخبره مقدم عليه. «ودمالج وخالخل»: مبتدأ. «ومن الرماح» الخبر. يريد: لهن دمالج وخالخل يكتفين بها عن الرماح.

المعنى: قال أبو الفتح: نساء مثل الجزّاز بحالين يفعلان ما يفعل الطاعن بالرمح. ونقله الواحدى حرفاً فحرفاً. وفي معناه:

هَلْ يَغْلِبُنِي وَاحِدٌ أَقَاتِلُهُ رِيْمٌ عَلَى لَبَّاتِهِ سَلَاسِلُهُ
 . سَلَاخُهُ يَوْمَ الدَّوْعَى مَكَاخِلُهُ .

ونقله من قول مسلم بن الوليد:

بَارَزْتُهُ وَسَلَاخُهُ خَلَعَا لِي حَتَّى فَضَضْتُ بِكَسْفِي الْخَلَاخِلَا

٩ - المعنى: يقول: إنما سميت أعطية العيون جفونها. لأنها ضمنت أحداً كما تعمل عمل السيوف.

١٠ - الغريب: يروى: سحرتك (بالسين المهملة والجيم). يريد: ملأتك. ومنه: «البحر المسجور». ويجوز أوقدتك، فقد قيل في الآية: إنه الموقد. ويروى سحرتك (بالشين المعجمة والجيم)، أي حبستك وصرفتكَ، ومنه: شجرت الدابة: إذا أصبت بشجرها اللجام، وهو ما بين اللّحنيين، لتكفها وتمنعها، ويروى بالسين المهملة والحاء، أي جعلتك مسجوراً بالشوق، حتى صرت كالواله المجنون، أو أنها أصابت سحرك، أي رثتك. ومنه حديث عائشة: «توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري».

المعنى: كم لك من وقفة سحرتك، ملأتك شوقاً، أو كفتك، أو منعتك، أو سحرتك حتى صرت والها لا تعقل، وقد ولّيع بك الوشاة، وهم جمع واش يشى بك إلى من تريده، ويصلح بك حاله، وتنام الكلام فيما يأتي، أي كم وقفة دون التعانق.

١١ - الإعراب: ناحِلَيْنِ: حال من «وقفتك» أي كم وقفة وقفاً ناحِلَيْنِ.

- ١١ - إِنْعَمَ وَلَدًا فَلَيْلًا مُؤَرَّأَوْخِرُ أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهْنٌ أَوَائِيسَلُ
 ١٣ - مَا دُمْتَ مِنْ أَرْبِ الْحَسَنِ فَلَيْتَا رَوْقُ الشَّبَابِ عَيْنَاكَ ظِلُّ زَائِلُ
 ١٤ - لِلَّهِوِ آوَنَةُ تَمَرُّ كَأَنَّهَا قَبْلُ بِزَوْدُهَا حَبِيبُ رَاحِلُ

= وقال الخطيب : هي حال من الضمير في « بنا » . يريد : به وبالحبوبة .

الغريب : الشكلة : أراد الشكلة التي تكون في الإعراب ، وهي الفتحة ، وهي من قولهم : شَكَّاتُ الدَّابَّةِ ، أي ضَبَطَهَا ، والشكاة تضبط الحروف ، وضم الشاكل الكاتب ، يريد بالضم : القُرْب ، ولم يرد الضم الذي في الإعراب المسمى رفعا .

المعنى : يقول : وقفنا دون التعانق ، قُرْب بعضنا من بعض ولم نتعانق . فكأننا قربنا شكلتان دقيقتان ، جمع الكاتب بينهما ، وهو تشبيه حسن ، شبه تقاربهما بتقرب الشكلتين ، ونحوهما بنحول الشكلة ، ووصفها بالنحول مثله ، لأن بها ما به من الوجد ، ومثل هذا في قرب التعانق لأبي إسحاق الفارسي :

ضَمَمْنَاهَا ضَمَّةً عُدْنَا بِهَا جَسَدًا فَلَوْ رَأَيْنَا عَيْنُونَ مَا خَشَيْنَاهَا
 ومثله لآخر :

لَمَنِي رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي تَعَانِقُنِي كَمَا تَعَانِقُ لَامُ الْكَاتِبِ الْأَلِفَا
 ١٢ - المعنى : يقول : تمتع بالنعمة واللذة مادام لك الشباب ، فكل ما كان له أول لا بد له من آخر ، فإنه يفنى حتى يأتي آخره ، وهذا منقول من كلام الحكيم : كل ما كان له أول تدعو الضرورة إلى أن له آخر .

١٣ - الغريب : الأرب : الحاجة ، وكذلك الإربة . ورَوْقُ الشَّبَابِ ورِيْقُهُ : أوله .
 المعنى : يقول : ما دام للحسان فيك حاجة وطلب ، يعني : ما دمت شابا انعم ولدت فإنه ظل زائل عنك .

١٤ - الغريب : آوَنَةُ : جمع أَوَان ، ومنه بيت الكتاب :

أَبُو حَتَّاشٍ يُؤَرِّقُنِي وَطَلَقَ وَعَمَّارٌ وَأَوَنَةٌ أَثَالَا

وذكر هذا البيت سيويو على ترخيم أثالة ، في غير النداء ضرورة ، على قول من قال : يا حَارِ . وقبل : جمع قبله .

المعنى : يقول : للهو واللعب أوان يمر مريعا ، كتمزويد الحبيب الراحل من عندك قبلا ، فهي لذية ، ولكنها وشكة الذهاب ، كذلك ساعات اللهو وأيام السرور قصار .

- ١٥- جَمَعَ الزَّمانُ فَمَا لَمَدِيذُ خَالِصٍ مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُرُورٌ كَامِلٌ
 ١٦- حَتَّى أَبْوَافُفَضِّلَ بِنُ عَبْدِ اللَّهِ رُوْ يَتُهُ الْمُسْنَى وَهِيَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ
 ١٧- فَمَطُورَةٌ طَرَفِي إِلَيْهَا دُوتَهَا مِنْ جُودِهِ فِي كَمَلٍ فَجَحَ وَأَبِيلُ
 ١٨- تَحْجُوبَةٌ بِسِرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ تَشْنِي الْأَزِمَةَ وَالْمَطْيُ ذَوَامِلُ

١٥- الغريب : الجماع : الإسراع . ومنه قوله تعالى : « لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ »
 أى يسرعون . والجموح من الرجال : الذى يركب هواه ، فلا يمكن رده . قال الشاعر :
 خَلَعْتُ عَبْدًا رَى جَانِحًا مَا يَرُدُّنِي عَنْ الْبَيْضِ أَمْثَالِ الدُّمَى زَجَرُ زَاكِيرِ
 وجمح القرس : إذا غلب فارسه . وجمحت المرأة : إذا خرجت من بيت زوجها إلى أهلها
 بغير طلاق . قال الراجز :

إِذَا رَأَيْتَنِي ذَاتُ ضِعْنٍ حَسَّتِ وَجَمَحَتْ مِنْ زَوْجِهَا وَأَنْتِ
 والمشوب : المختلط .

المعنى : يقول : جمع الزمان ، أى قهرو غلب ، فأتخلص اللذة من أذى يشوبها به
 الدهر ، فلا يكمل سرور الإنسان . وهو من قول الآخر :

« وَكَذَلِكَ لَاخْتِيرَ عَلَى الدُّنْيَا وَلَا شَرُّ يُدَامُ »

١٦- الغريب : الهائل : المهيب الخفيف . والمعنى : جمع مُشْبِيَةٌ ،
 المعنى : يقول : كل شيء لا تخلص اللذة فيه ، ولا بد من شيء ينغصه ، حتى
 أبو الفضل ، هذا الممدوح رؤيته أمانى الناس ، فإذا وصلوا إليها نغصتها عليهم هيبته ،
 وهو منظره . قال أبو الفتح : هذا خروج ما روى أغرب منه .

١٧- الإعراب : الهاء فى « إليها ودونها » للرؤية ، فى رواية أبى الفتح : وبها قرأت ،
 وروى غيره « إليه ، دونه » راجع إلى الممدوح .

الغريب : الفج : الطريق الواسع . والوابل : المطر الكثير . قال الله تعالى : « فَإِنْ
 لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ » .

المعنى : يقول : طرقى إلى رؤية الممدوح ، أو إلى الممدوح ممطرة بآثار إحسانه ،
 فالناس يصلون إلى إحسانه قبل الوصول إليه .

١٨- الغريب : السرادق : ما كان حول الشيء يمنع ويمنع ما فيه . والسرادق : الذى يمد
 فوق محض الدار ، وكل بيت من كُرْسُفٍ ، فهو سرادق . قال رؤبة بن العجاج :

- ١٩ - لِشَّمْسٍ فِيهِ رِيَّاحٌ وَاسْحَا بَ وَالْبَحَارِ وَلِلْأَسُودِ شَمَائِلُ
 ٢٠ - وَلَقَدْ يَمِينُ مِثْلَيْتَيْنِ وَالْأَدَبِ الْمُنَا دَ وَمِثْلَحِيَاةٍ وَمِثْلَحَمَاتٍ مَنَاهِلُ
 ٢١ - لَوْ لَمْ يَهَبْ بِجَبِّ الْوُفُودِ حَوَالَهُ لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الْفَلَاةِ النَّاهِلُ

= يا حَكَمَ بْنَ الْمُتَذَرِّ بْنِ الْحَارُودِ سُرَادِقُ الْمُجَنِّدِ عَلَيْكَ مَمْدُودُ
 وَالْأَزْمَةُ جَمْعُ زَمَامٍ . وَالذَّوَامِلُ : السَّائِرَاتُ سِيرَ الذَّمِيلِ ، وَهُوَ الْمَرْتَفِعُ عَنِ الْعَنَقِ ، وَمِثْلُهُ الرَّسِيمُ .
 الْمَعْنَى : يَقُولُ : رُؤْيَاهُ مَحْجُوبَةٌ بِسُرَادِقٍ مِنْ هَيْبَتِهِ .

قَالَ الْوَاحِدِيُّ : أَى الطَّرِيقِ إِلَيْهِ مَحْجُوبَةٌ ، وَالْبَيْتُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَتَعَذَّرُ الْوَصُولَ إِلَيْهِ
 طَبِيعَتُهُ ، وَأَنَّهُ هَيْبَتُهُ تَرُدُّ عَنْهُ الْمَطَى الذَّوَامِلَ إِلَيْهِ . وَهَذَا إِلَى الْمَجَاءِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى الْمَدْحِ .
 وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ : كَانَ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَيْهِ سُرَادِقًا يَمْنَعُ مِنَ الْعُدُولِ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَالنَّاسِ
 أَبَدًا يَسْتَحْتَوْنَ نَحْوَهُ .

وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ : أَلَا يَعْلَمُ أَبُو الْفَتْحِ أَنَّ الْهَيْبَةَ تَنْتَنِي الزَّائِرُ عَنِ الْإِلْتِقَاءِ بِهِ ، وَلَا تَنْتَنِي زَائِرُ
 غَيْرِهِ إِلَيْهِ ، وَمَا قِيلَ فِي هَذَا الْبَيْتِ يَدُلُّ عَلَى هَذَا . يَقُولُ : رُؤْيَاهُ مَحْجُوبَةٌ بِالْهَيْبَةِ الَّتِي لَوْ أَنَّ
 مَطْيَا ذَمَلَتْ فِي سِيرَتِهَا ، وَاعْتَرَضَتْهَا هَذِهِ الْهَيْبَةُ لَا تَنْتَنُ وَعَدَلَتْ ، وَلَمْ تُتَقَدَّمْ إِشْفَاقًا مِنَ الْإِقْدَامِ ،
 وَاسْتَعْظَامًا لِلْمَهْجُومِ .

- ١٩ - الْغَرِيبُ : الشَّمَائِلُ : جَمْعُ شِمَالٍ ، وَهِيَ الْخِلَائِقُ .
 الْمَعْنَى : يَقُولُ : فِيهِ إِضَاعَةُ الشَّمْسِ وَمَنْفَعَتُهَا وَبِهَآؤُهَا ، وَعُمُومُ الرِّيَّاحِ وَتَصَرُّفُهَا ،
 وَجُودُ السَّحَابِ ، وَهُوَ السَّخَاءُ ، وَإِقْدَامُ الْأَسُودِ . وَالْمَعْنَى : يَرِيدُ عُمُومَ نَفْعِهِ .
 ٢٠ - الْإِعْرَابُ : يَرِيدُ : مِنَ الْعَقِيَانِ ، وَكَذَا مِنَ الْحَيَاةِ ، وَمِنَ الْمَمَاتِ ، فَحَذَفَ النُّونَ
 لِسُكُونِهِ وَسُكُونِ اللَّامِ .

الْغَرِيبُ : الْعَقِيَانِ : الذَّهَبُ . وَالْمَنَاهِلُ : الْمَشَارِبُ .
 الْمَعْنَى : يَقُولُ : كَانَ النَّاسُ يَتَرَدَّدُونَ مِنْهُ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ، كَمَا يَرْدُونَ الْمَنَاهِلَ ،
 وَقَوْلُهُ : مِنَ الْحَيَاةِ ، أَى لِأَوْلِيَائِهِ ، وَمِنَ الْمَمَاتِ ، أَى لِأَعْدَائِهِ . وَقَدْ زَادَ عَلَى بَيْتِ أَبِي تَمَامًا :
 تَرْمِي بِأَشْيَاحِنَا إِلَى مَالِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ
 لِأَنَّهُ ذَكَرَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ .

٢١ - الْغَرِيبُ : لِحَبِّ : أَصْوَاتُ الْوُفُودِ ، وَهُمْ الَّذِينَ يَفْدُونَ عَلَيْهِ يَطْلُبُونَ الْعَطَاءَ . وَيُقَالُ :
 حَوْلَهُ وَحَوَالِيَهُ ، وَحَوَالَهُ وَحَوَالِيَهُ . وَالنَّاهِلُ : الشَّارِبُ الْأَوَّلُ دُونَ الْعَالِ .
 الْمَعْنَى : يَقُولُ : قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : لَوْ لَمْ تَخْفِ الْقَطَا أَصْوَاتُ الْوُفُودِ ، لَسَرَتْ إِلَيْهِ
 لِتَشْرَبَ مِنْهُ .

وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ : يَعْنِي أَنَّ الْقَطَا يَرَاهُ مَاءً مَعِينًا فِيهِمْ بِوُجُودِهِ ، وَيُشْفِقُ مِنْ لِحَبِّ
 الْوُفُودِ ، عَلَى عَادَةِ الطَّيْرِ .

- ٢٢ - يَدْرِي بِمَا بِيكَ قَبْلَ تَظْهِرُهُ لَهُ
 ٢٣ - وَتَرَاهُ مُسْتَرْضَاً لَهَا وَمَوْلَاً
 ٢٤ - كَلِمَاتُهُ قُضِبُ وَهَنْ قَوَاصِلُ
 ٢٥ - هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا
 ٢٦ - وَقَتَلْنِ دَقْرًا وَالْدَّهْمِيمَ فَمَا تَرَى
 مِنْ ذِ هُنَّهِ وَبِحَبِيبُ قَبْلَ تَسَائِلُ
 أَحْدَاقُنَا وَتَحَارُّ حِينَ يُقَابِلُ
 كُلُّ الضَّرَائِبِ تَحْتَنُّنٌ مَقَاصِلُ
 حَتَّى كَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ قِبَائِلُ
 أُمُّ الدَّهْمِيمِ وَأُمُّ دَقْرِ هَابِلُ

= قال الواحدي : لعموم نفعه تهم الطير بالوفود عليه لتتقع غلتها ، وليس هو ماء يشرب أو يراه الطير ، كما ذكره الشيخان .

٢٢ - الإعراب : أراد : « قبل أن » في الموضعين ، فلما حذف حرف النصب رد الفعل إلى الرفع

المعنى : يقول : هو لكائه يدرى ما تطلب قبل أن تظهره له ، ومن حدة ذهنه ، يجب قبل أن تسأل .

٢٣ - الغريب : حار يحور حوراً وحشوراً : إذا رجع .

المعنى : تراه أحداقنا ، إذا اعترض وتولى ، وإذا واجهته ترجع متحيرة ولم تسوف النظر إليه وإنما تراه في جال اعتراضه وتوليه لانحرافه عنها ، يعنى أن الأبصار إذا قابلته حارت أنوره فلم تره .

٢٤ - الغريب : قضب : جمع قاضب . فواصل : تفصل كما يفصل بين الحصوم ، والمفاصل : جمع مفصل . المعنى : يقول كلماته سيوف فواصل : أيها أصابت فصلت ، كالسيوف التي تقضب المفاصل . يريد : أنها تفصل بين الحصوم في الأحكام ، كما تفصل السيوف إذا ضربت على المفاصل .

٢٥ - المعنى : يريد : أن مكارمه هزمت مكارم الناس ، فكأن المكارم قبائل غلبت قبائل . يريد : أن مكارمه كثيرة تغلب مكارم الناس كلها .

٢٦ - الغريب : دفر والدهيم : اسمان من أسماء الداهية . والدقر : النتن . وسميت الداهية به لخبثها ، ويقال للدنيا : « أم دفر » لخبثها . وأصل الدهيم : أن ناقة كان اسمها الدهيم . حملت رعوس قوم ، فقالوا أنقل من حمل الدهيم ، فصارت مثلاً . وكانت الدهيم لعمر بن ربان ، وكان له جماعة بئين ، فقتلوا وحملت رعوسهم على الدهيم ، وخسبت فذهبت إلى بيت أبيهم عمرو ، فأت الناقة أمة له وفوقها الرعوس ، وهي لا تعلم ما هي فقات : لقد جنى بنوك الليلة بيض النعام ، فضربت العرب بها المثل . وتقول : أم الدهيم ، والعرب تقول : صبحتهم الدهيم . وهابل : ثاقل . وهبيل المرأة ولدها : تشكيلته . فهى هابل . والهبتل : الشكل . وقيل سميت الدنيا : أم دفر ، لأجل ريحها . فتكون من كراهة الرائحة . يريدون : أنها خبيثة . ويحذف أن يكون من الدهيم من دقرت أي تدفع الناس فخرجهم منها . =

- ٢٧ - عَلَامَةُ الْعُلَمَاءِ وَاللَّيْحُ الَّذِي لَا يَسْتَهَيُّ وَلِكُلِّ لَيْحٍ سَاحِلٌ
 ٢٨ - لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَتَّى مِثْلَهُ
 ٢٩ - لَوْ بَانَ بِالْكَرَمِ الْجَنِينُ بَيَانَهُ
 لَا يَسْتَهَيُّ وَلِكُلِّ لَيْحٍ سَاحِلٌ
 وَلَدَ النِّسَاءِ وَمَا كُنَّ قَوَائِلُ
 اِدْرَتَ بِهِ ذَكَرٌ أَمْ أَنْثَى الْحَامِلُ

= الإعراب : قال أبو الفتح : أراد فما تريان ؟ فاكنتي بضمير الواحد من الاثنين ، وقال صدر البيت يتم به الكلام ، و « أمّ الدهيم » ابتداء ، و « هابل » : خير لأم دفر ، وأمّ الدهيم ، وتقديره : أمّ الدهيم هابل . وأمّ دفر كذلك . ويجوز أن يكون اكنثي بضمير الواحد كما قال الآخر :

لَمَنْ زُحَّاءُ وَفَقَّةٌ زَلُّ بِهَا الْعَمَيَّانِ تَسْتَهْلُ

ولم يقل : تَهْلان ، لاكتفائه بأحد الضميرين دون الآخر . وقول الخطيب أوجه من قول أبي الفتح أن يكون النصف الثاني متعلقا بالأول ، و « أمّ الدهيم » مرفوع ما لم يسم فاعله ، والواو في « وأمّ دفر » واو عطف . عطف جملة على جملة « وأمّ دفر » مرفوعة بالابتداء . والمعنى : فما ترى أمّ الدهيم . يعنى : أنها نفدت وليست ترى وأمّ دفر هابل ، وقد استغنيا عن تكلفه في الموضعين .

المعنى : يقول : مكارمه أفنت وأذهبت الأمور الشدائد والدواهي حتى نفدت ، فكأن أمها صارت ثاكلة ، فلا تعرف الخطوب . لأن مكارمه أعدمها وأنفدتها .

٢٧ - الغريب : اللجّ معظم الماء . والساحل : المرصى الذى يرسى عليه .
 المعنى : يقول : هو أعلم الناس والعلماء ، وهو في جوده لج ليس له منتهى ، وكلّ لج له منتهى ينتهى إليه إلا هذا ، ليس له منتهى .

٢٨ - الغريب : القوابل : جمع قابلة ، وهى التى تُشارف المرأة عند الولادة .
 المعنى : لو طاب مولد كلّ حتى ، مثل طيب مولد هذا الممدوح ، لتولد النساء ولا قوابل لمن يشاهدن . يعنى : لأنه أراد مثل مولده في الطيب والطهارة ، ولهذا نصب مثله . يريد : لو طاب مولد كلّ حتى مثل طيب مولد هذا .

٢٩ - الإعراب : أراد : أذكر أم أنثى ؟ فحذف همزة الاستفهام للدلالة « أم » عليها ، كقول عمر بن أبي ربيعة :

فَوَاللّهِ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَحْمَرِ أَمْ بِثَمَانٍ ؟

الغريب : الجنين : الولد إذا كان في البطن . والجمع : أجنة . قال الله تعالى : « وَإِذَا أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ » .

المعنى : يقول : لو بان الجنين بيانه بالكرم ، لعرف الذكر من الأنثى . والمعنى : لما بان كرمه حين كان جنينا ظاهر الكرم ، عرف أنه مولود كريم ، فلو بان حال الجنين ببيان كرمه ، لعرف الذكر من الأنثى .

- ٣٠ - لِيَزِدَنَّ لِلْحَسَنِ الشَّرَافُ تَوَاضَعًا
 ٣١ - سَتَرُوا النَّدَى سَتَرَ الْغُرَابِ سَفَادَهُ
 ٣٢ - جَفَعَتْهُمْ وَهُمْ لَا يَحْفَحُّونَ بِهَا بِهِمْ
 ٣٣ - مُتَشَابِهِي وَرَعِ النَّفُوسِ : كَبِيرِهِمْ
 هَتِيبَاتُ تُكْتَمُ فِي الظَّلَامِ مُشَاعِلُ
 فَبَدَأَ ، وَهَلْ يَحْتَقِي الرِّيَابُ الْهَاطِلُ ؟
 شِيمٌ عَلَى الْحَسَبِ الْأَغْرَ دَلَائِلُ
 وَصَغِيرُهُمْ عَفٌّ الْإِزَارِ حَلَّاحِلُ

٣٠ - الإعراب : يقول : زاد الشيء وزدته أنا ، قال الله تعالى : « وَزِدْنَاهُمْ هُدًى » .
 وأراد ليزدد .

الغريب : المشاعل : جمع مشعل ، وهو ما يضرم فيه النار ، ليهتدي به في الأسفار وغيرها .

المعنى : قال الواحدى : يأمرهم بأن يزددوا تواضعا ، فإن فضائلهم لا تكتم بالتواضع ، وضرب بذلك مثلا بكتان المشاعل في الظلام ، فإنها لا تضيئ ، ومتى كان الظلام أشد كانت أظهر ، كذلك متى كان تواضعهم أكثر ، كانت فضائلهم أكثر .
 وقال الخطيب : كان لهذا الممدوح نسب في ولد الحسن بن علي عليه السلام ، فأمرهم بالتواضع ، لأنهم كلما ازدادوا في التواضع ظهر شرفهم ، وإن أخفوا نسبهم لا ينكتم ، كما أن المشاعل لا تنكتم في الظلام .

٣١ - الغريب : سَقَدَ (بالكسر) يَسْقَدُ سَفَادًا ، وهو نَزَوُ الذِّكْرِ عَلَى الْأُنْثَى ، يقال ذلك في التيس والبعر والثور والطير والسباع . وحكى أبو عبيدة : سَقَدَ (بالفتح) وأسْفَدَهُ غَيْرُهُ . والرياب : غيم يتعلق بأسافل السحاب إذا كثر ماؤه .

المعنى : يقول : هم يكتُمون معروفهم ، كما يكتُم الغراب سفاده ، ثم ذلك لا يكتم كما لا يَحْتَقِي السحاب الهاطل .

٣٢ - الغريب : الْجَفْعُ : الفخر ، جَفَعَتْ : تكبر وفخر ، مثل جَفَعَتْ وَجَمَحَ ، فهو جَفَّاحٌ وَجَمَّاحٌ ، وفوجفج . والشيم : جمع شيمَة ، وهي الخليفة والعلامة . والأغر : الأبيض الواضح .

المعنى : هذا على التقديم والتأخير ، تقديره : جفعت بهم شيم وفخرت ، وهم لا يفخرون بها ، وشيمهم دلائل على حسبهم الظاهر ، وهو ما يعد من مآثر الآباء . وقال ابن وكيع في معنى البيت الأول ، وهذا من قول حبيب :

أَرَادُوا لِيُخَفُّوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ
 وَطَيْبُ تُرَابِ الْقَبْرِ دَلٌّ عَلَى الْقَبْرِ

٣٣ - الغريب : يقال : عَفَّ وَعَفِيفٌ . والحلاحل : السيد العظيم .

المعنى : يقول : هم ورعون ، يشبه ورعهم ورع بعض ، وشأبهم عفيف الإزار ، كناية عن ترك الزنا ، وعف مثل طيب ، وعفيف مثل طيب . والمعنى : أنهم أهل ورع كبارهم وصغارهم عفيفون .

- ٣٤ - يا افخر فإن الناس فيك ثلاثة
٣٥ - ولقد علمت علوت فما تبالي بعد ما
٣٦ - أثني عليك ولتو تشاء نقلت لي
٣٧ - لا تجسر الفصحاء تشديد ههنا
٣٨ - ما نال أهل الجاهلية كنههم
مُسْتَعْظِمٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلٌ
عَرَفُوا أَيْحَسَدُ أَمْ يَدُمُ الْفَائِلُ
قَصَّاتٌ فَلِإِمْسَاكِ عَنِّي نَائِلُ
بَيْتَا وَلَكِنِّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ
شِعْرِي، وَلَا سَمِعْتَ بِشِعْرِي بِابِلُ

٣٤ - المعنى : يريد : يا هذا ، افخر ، فحذف المنادى ، كقراءة على بن حمزة : « ألا يستجدوا لله الذي يخرج الخبء » ١ ، ويجوز أن يكون جعله تنبيها بمنزلة ألا ، كقول ذي الرمة :

ألا يا اسلمى ياد آرى حتى على البسلى
ومثله في الشعر كثير .

المعنى : يقول : الناس فيك ثلاثة أقسام : إمام يستعظم يستعظمك لما يرى من عظمتك أو حاسد يحسدك على فضلك . أو جاهل يجهل قدرك .

٣٥ - المعنى : يقول : شرفك وعلو قدرك قد ظهر وعرفه الناس : فلا تبالي بدم الحاسد ، فإنه لا يزيدك علوا . ولا ينقصك من قدرك : ولا بحمد الحامد ، فإنه لا يزيدك شرفا . وهو مأخوذ من قول الخطيب :

وَمَا زِلْتُ تُعْطِي النَّفْسَ حَتَّى تَجَاوَزَتْ
مُنَاهَا ، فَأَعْطِيَ الْآلَآنُ إِن شِئْتَ أَوْدَعَ

٣٦ - المعنى : يقول : إمساكك عن إسكاتي نائل منك عندي ، بعد ما عرفت تقصيري .

٣٧ - الغريب : الهزب : الأسد . والباسل : الشديد .
المعنى : يقول : من هيبتك ومعرفتك ، وانتقادك الشعر جسيده من رديئه ، لا يهجم أحد من الشعراء الفصحاء على الإنشاد بين يديك ، ولكني لجودة شعري أجسر على الإنشاء بين يديك .

قال الواحدى : أجود ما قيل في هذا قول أبي نصر بن نباتة :
وَيُدْهَسُهَا عِنْدَ السَّرَادِقِ هَيْبَةً لَوْ سَأَلْتُ قَصَبَ الْعِظَامِ خِصَائِلِي
نَقَضْتُ عَلَى مِينَ الْقَبُولِ حُبَّةً قَامَتْ بِضُبْعِي فِي الْمَقَامِ الْهَائِلِي
٣٨ - الغريب : بابل : موضع بالعراق ، بين الكوفة وبغداد . وإليه ينسب السحر ، وفيه كان نزول الملكين اللذين ذكرهما الله تبارك وتعالى في سورة البقرة .
المعنى : يقول : ما نال شعراء الجاهلية شعري ، كما مرى القيس ، وزهير ، وطرفة ،

(١) الأوسى والقرطبي ١٣ / ١٨٦ : ألا بالتخفيف على أنها للاستفتاح ، « يا » حرف نداء ، والمنادى مخفوف ، أي : ألا يا قوم اسجدوا ، وسقطت ألف يا ، وألف الوصل في « اسجدوا » وكتبت الياء متصلة بالسين على خلاف القياس .

٣٩ - وإذا أُنْتُكَ مَدَّ مَتَى مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ
٤٠ - مَنْ لِي بِفَهْمِهِمْ أَهْبَلُ عَصْرٍ يَدْعَى أَنْ يَحْسَبَ الْهِنْدِيُّ فِيهِمْ بِأَقْلٍ

= وليبد ، وغيرهم ، ولاسمع أهل بابل بسحري . يصف نفسه بالفصاحة .

٣٩ - المعنى : يقول : مدعة الناقص دلالة على كماله وفضله ، وذلك لأن الناقص أبداً ضد الفاضل . وبينهما تباين ، وأصل هذا المعنى من قول الطرماح :

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنِّي بَعِضٌ إِلَى كُلِّ امْرَأٍ غِبْرَاطِلٍ
وَأَنِّي شَيْءٌ بِاللَّثَامِ وَلَا تَرَى شَقِيئًا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ
وأخذه مروان بن أبي حفصة . فقال :

مَا ضَرَّنِي حَسَدُ اللَّثَامِ وَلَمْ يَزَلْ ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذُووُ التَّمْغِصِ
وأخذه أبو تمام . فقال :

لَقَدْ آسَفَ الْأَعْدَاءَ فَضْلُ ابْنِ يَوْسَفٍ وَذُو النَّقْصِ فِي الدُّنْيَا بِذِي الْفَضْلِ مَوْلَعٌ
وأخذه ابن المعتز ، فقال :

مَا عَابَنِي إِلَّا الْخُسُوفُ دُوتِلَتْكَ مِنْ إِحْدَى الْمُنَاقِبِ

فأتى أبو الطيب في المعنى بلفظ مخالف للفظ مروان ، وأتى أبو تمام بالمعنى في جزء من لفظ مروان ، وتمحه بلفظ من عنده ، وأتى ابن المعتز بالمعنى في لفظ سوى لفظيهما .

٤٠ - الغريب : باقل : رجل يوصف بالعي من العرب ، يضرب به المثل ، وذلك أنه اشترى ظيباً بأحد عشر درهماً ، ففرّ بقوم . فقبل له : بكم اشتريته ؟ فعبى عن الجواب ، ففتح يديه ، وفرق أصابعهما . وأخرج لسانه . يريد : أحد عشر درهماً ، فأقلت لأظبي ، فصار مثلاً في العي . قال حميد الأرقط يهجو ضيفاً :

أَنَا وَمَا دَانَاهُ سَخْبَانُ وَأَنْتِ بَيَانَا وَعِلْمُنَا بِالَّذِي هُوَ قَائِلٌ
فَمَا زَالَ عَنْهُ اللَّقْمُ حَتَّى كَانَهُ مِنْ الْعِي لَمَّا أَنْ تَكُنْكَ مِمَّنْ بِأَقْلٍ

المعنى : قال أبو الفتح : باقل لم يؤت من سوء حسابه ، وإنما أتى من سوء عبارته ، ولو قال : أن يفهم الخطباء فيهم باقل ، أو نحو هذا ، لكان أسوًج .

قال الواحدي : وليس كما قال ، فإن باقلاً كما أتى من البيان أتى من الحساب ، فإنه لو نبى من سبائته وإلهاهم دائرة ، ومن خنصره عقدة لم يقل منه الظبي ، فصح قول أبي الطيب في نسبته إلى جهل الحساب . ومعنى البيت يقول : من يكفل لي بفهم أهل عصر يدعون أن باقلاً كان يعلم حساب الهند مع سوء علمه بالحساب ؟ يريد : أنهم جهال ، لا يعرفون الجاهل من العالم ، ولا الناقص من الفاضل ، وصغر الأهل تحقيراً لهم .

- ٤١ - وَأَمَّا وَحَقِّكَ وَهُوَ غَايَةُ مُقْسِمٍ لِلْحَقِّ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ الْبَاطِلُ
٤٢ - الطَّيِّبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَيِّبُهُ وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ
٤٣ - مَا دَارَ فِي الْحَنَكِ اللِّسَانُ وَقَلْبَتِ فَكَلَّمَا بِأَحْسَنَ مِنْ نَشَاكَ أَنْامِلُ

٤١ - الغريب : مُقْسِمٍ (بكسر السين) : الحلف ، و (بفتحها) : القسم .

المعنى : يقول له ويتقسم : إنك الحق ، وما سواك الباطل .

٤٢ - الإعراب : روى أبو الفتح : (بنصب) الماء . وهى ووايتنا ، وتقديره : أنت إذا اغتسلت الغاسل الماء . إلا أن انتصابه على هذا ليس على الغاسل . لأن الصلاة لا تعمل فيما قبل الموصول كما لا يخفى زيدا أنت الضارب ولكنه منصوب بفعل دل عليه الغاسل أى وتغسل الماء إذا اغتسلت . وصار قوله : أنت إذا اغتسلت بدلا منه . ودالا عليه . ومثله قوله تعالى « إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ » . يَوْمَ تَبْلَى . لأنه إن نصبه بالرجع فهو من صلته ولا ينفصل بين الصلة والموصول بالخبر . وإذا لم يمكن حمله فى الإعراب عليه وكان المعنى مع ذلك يقتضيه ، أضمرته فعل بنصبه ، دل عليه الرجع تقديره : يرجعه يوم تبلى السرائر ، يقدّر بعد الخبر . وروى غير أبى الفتح برفع الماء . عطفا على الطيب . وقال : « أنت » مبتدأ ، « والغاسل » خبره . والتقدير : الغاسل . بارادة الماء . إذا اغتسلت ، وإعراب البيت : الطيب مبتدأ و « أنت » : مبتدأ ثان . و « طيبه » : خبر أنت ، وتقديره الطيب أنت طيبه إذا أصابك . والماء أنت الغاسل إذا اغتسلت .

المعنى : يريد : أنك أطيّب من الطيب ، وأطهر من الماء إذا اغتسلت ، وهو من

قول ابن الجوزية :

تَرَيْنُ الْحَلَى إِنْ لَبِستَ سَلِيمَتِي وَتَحْسُنُ حِينَ تَلْبِسُهَا الثَّيَابُ
وكقول الآخر :

وَإِذَا الدَّرُّ زَانَ حُسْنٍ وَجُوهٍ كَانَ الدَّرُّ حُسْنٍ وَجْهَكَ زَيْنًا
وَتَرِيدِينَ أَطْيَبَ الطَّيِّبِ طَيِّبًا أَنْ تَمْسِيَهُ ، أَيْنَ مِثْلُكَ أَيْنَا
٤٣ - الإعراب : الثنا (بتقديم النون) : هو الخبر ، وهو مقصور .

قال أبو الفتح : هو يستعمل فى المدح والذم ، والمدح فى المدح لا غير ، ونشوت

الخبر : أظهرته . ونشوا الشيء : أظهروه .

المعنى : يقول : ما تَكَلَّمْ ولا كُتِبَ بأحسن من أخبارك . وهذا غاية المدح

وقال يهجو قوما توعده وهى من الطويل ، والثقافية من المتواتر :

- ١ « أما تتكم من قبل موتكم الجهل » وجركم من خفة بكم التمثل
- ٢ - وليبد أبى الطيب الكلب مالكم فطنتم إلى الدعوى ومالكم عقل
- ٣ - ولو ضربتكم منجنيق وأصلكم قوى لهدتكم فكيف ولا أصل

١ - المعنى : يريد : أنكم موتى بجهلكم قبل مفارقتكم الدنيا ، وإن كنتم أحياء . ولا قدر لكم ولا زينة فليخف أعلامكم ، وقلة قدركم وعددكم ، يجركم الغل . والسفيه : الخفيف العقل بوصف بخفة الوزن ، كما أن الحليم الرزين يوصف بثقل الوزن بالجبال وشبهها .
٢ - الإعراب : نصب « وليدا » لأنه نداء مضاف .

الغريب : وليد : تصغير ولد ، وهو هاهنا بمعنى الجماعة . والولد : يقع على الواحد والجماعة الذكور والإناث . قال الله تعالى : « فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه » الآية ، ولهذا اختلف القراء في قوله تعالى في سورة مريم : « مالا » و« ولد » - للرحمن أن يتخذ ولداً ، وفي الزخرف : « ولد » ، فقرأ هن حمزة والكسائي (بضم الواو) على الجمع ، وقرأ الباقون (بفتح الواو) ، والمعنى واحد ، واختلفوا في سورة نوح في قوله تعالى : « ماله وولده » ، فقرأه (بضم الواو) ابن كثير ، وأبو عمرو ، وحمزة والكسائي ، والباقون (بفتح الواو) . والولد : جمع ولد ، كأُسْد وأُسْد ، ووثن ووثن .
المعنى : يقول : يا وليد أبى الطيب الكلب ، وهو صفة له ، كيف فطنتم إلى الدعوى ، وهو الادعاء في النسب ، إلى نسب لستم من ذلك النسب ، وأنتم لاعقل لكم تفتنون به ، فكيف فطنتم إلى الادعاء ؟

٣ - الإعراب : رفع « أصلاً » لأنه جعل « لا » بمعنى ليس ، كبيت الكتاب قول سعد ابن مالك :

مَنْ صَدَّ عَنْ نَيْرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ
الغريب : المنجنيق : يذكو ويؤث ، وتفتح ميمها وتكسر ، وهى معربة ، وأصلها بالفارسية « من جى نيك » أى ما أجودنى . قال زُفَر بن الحارث :
لَقَدْ تَرَكْتَنِي مَسْجِنِي ابْنُ بَحْدَلٍ أَحِيدٌ مِنَ الْعُصْفُورِ حِينَ يَطِيرُ
قال الفراء : من الناس من يقدرها مفعلياً لقولهم : كنا نجنيق مرة ، ونرشق أخرى ، والجمع : منجنقات .

وقال سيبويه : هى فعائل ، المم من نفس الكلمة ، لقولهم في الجمع : مجانيق ، وفي التصغير : مجنيق ، وإنما كان ذلك لأنه والون ، والجمع والندتان في أول

٤ - وَلَوْ كُنْتُمْ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ لَمَا كُنْتُمْ تُنْسَلُ اللَّذِي مَالَهُ نَسْلٌ

٢١١

وقال : وقد جعل أبو محمد بن طنج يضرب يكمه البخور ويقول سوقاً إلى أبي الطيب ، وهي من البسط ، والقافية من المتواتر :

- ١ - يَا أَكْرَمَ النَّاسِ فِي الْفَعَالِ وَأَفْصَحَ النَّاسِ فِي الْمَقَالِ
- ٢ - إِنْ قَأْتِ فِي ذَا الْبَخُورِ : سَوْقاً فَهَكَذَا قَأْتِ فِي النَّسْوَالِ

٢١٢

وقال : وقد بلغه أن إسحاق بن كَيْعَنْغَ يهدّده وهو بلاد الروم ، وكان أبو الطيب بدمشق ، وهي من الطويل ، والقافية من المتواتر :

- ١ - أَتَانِي كَلَامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْعَنْغٍ يَجُوبُ حُزُونًا يَبْتَسِنًا وَسَهُولًا

= الاسم ، وهذا لا يكون في الأسماء ولا الصفات التي ليست على الأفعال الزائدة ، ولو جعلت النون من نفس الكلمة صار الاسم رباعياً ، والزيادات لا تلحق ببنات لأربعة أو لا إلا الأسماء الجارية على أفعالها ، نحو مدحرج .

المعنى : لو ضربتكم منجنيقي - يريد : هجاء ، أي لو ضربتكم بهجائي - وأصلكم قوى لكسرتكم وأهلكتكم ، فكيف تكونون ولا أصل لكم معروف .

٤ - المعنى : يقول : لو أنكم تقولون وتفهمون : لما كنتم تنسبون إلى من يُعرف أنه لانسِل له ولا عَقب ، فقد ظهرت دعواكم بهذا الانتساب ، وأنكم كذبتُم فيها ادّعتيم ، وهو يهجو قوما يزعمون أنهم شرفاء .

* * *

١ - المعنى : يقول : أنت أكرم الناس في كل ما تفعل ، وأفصحهم في كل ما تقول ، لأنك أفضلهم .

٢ - الغريب : قلت بمعنى أشرت ، يقال : قال بكمه - أي أشار ، وقال برأسه نعم ، أي أشار . والنوال : العطاء .

المعنى : إن أشرت إلى بالبخور - وهي الرائحة الطيبة تسوقها إلى - فهكذا تفعل في العطاء لي . والبخور (بفتح الباء) لا غير . والعمامة تضمها وهو خطأ . وفي جمعه : أبخرة ، كما يقال في جمع البخار : أبخرة . فهما يجتمعان في الجمع ، ويفترقان في الأفراد .

* * *

١ - الغريب : الخزن : الأرض الصعبة الوعرة . والسهول : جمع سهل ، وهي الأرض الطيبة اللينة . يجوب : يقطع الأرض .

المعنى : يقول : أتاني عبيد من مسالة بعبئة بابتنا

- ٢ - وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حَائِلٌ وَبَيْتِي سَوَى رُحْمَى لَكَانَ طَوِيلًا
 ٣ - وَأَسْحَاقُ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ وَلَكِنْ تَسْتَلِي بِالْبُكَاءِ قَلِيلًا
 ٤ - وَلَيْسَ جَهْلًا عِرْضُهُ فَيَقْضُونَهُ وَلَيْسَ جَهْلًا أَنْ يَكُونَ جَهْلًا
 ٥ - وَيَكْذِبُ ، مَا أَذْلَلْتُهُ بِهَجَاةٍ لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَجَاءِ ذَلِيلًا

٢٦٣

وقال يمدح أبا العشائر الحمداني ، وهي من المنسرح ، والقافية من المترابك :

- ١ - لَا تَحْسَبُوا رَبِّعَكُمْ وَلَا طَلَلَكُمْ أَوَّلَ حَتَّى فِرَ فُكُمُ قَتَلَهُ
 ٢ - الغريب : صفراء : أمم أمه - وقال ابن فورجة : صفراء ، كناية عن الأست ،
 والعرب اننسب الرجل إلى الأست
 المعنى : هو على البعد يُوعِدني ، ولو كان بيني وبينه قَدْرٌ رَحْمَى لَكَانَ مَا بَيْنَنَا
 طَوِيلًا ، لأنه لا يتمكن من الوصول إلى بلعنه ، ولا يقدر على الإقدام على .
 ٣ - المعنى : يقول : إسحاق بن كَيْغْلَغ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ ، ولكنه يتسلى بالبكاء عن
 إهانة من أهانه ، ولا يأوى في الحرب لنا إلى غير البكاء ، فهو لم يزل يتسلى بالبكاء .
 ٤ - المعنى : يقول : الجميل يصلح أن يحمل ويصان ، وعرضه ليس بحمِل ، فلا يحسن
 أن يحمل .
 ١ - المعنى : يقول : إن قال إنه ذل بالهجاء لقد كذب ، بل كان من قبل هجائي له ذليلاً
 حقيراً .

* * *

- الغريب : الربع : المنزل صيفاً وشتاء . والطلل : ما شخص من آثار الديار . والحى :
 الجماعة النازلون والراحلون . وحسب : مستقبله يجوز (الكسر والفتح) في سينه ، والأفعال
 السالبة التي جاءت في الماضي (بكسر العين) تكون في المستقبل (بالفتح) نحو علم يعلم ،
 إلا أربعة أفعال ، فإنها جاءت نواذر ، مثل حسب يحسب ، ويسب يسب ، ويسب يسب ،
 ونعم ينعم ، فإنها جاءت من السالم (بالكسر والفتح) . وجاء من المعتل الماضي والمستقبل
 (بالكسر) : ومق يمق ، ووفق يوفق ، ووثق يثق ، وورع يروع ، وورم يرم ، وورث
 يرث وورى الزند يرى ، وولى يلى . وحسب يحسب (بالفتح) لغة فصيحة ، وبها قرأ
 ابن عامر وعاصم وحمة كل فعل مستقبل في القرآن .

المعنى : يقول : لا تحسبوا ربكم أول قتل قتلته فراقكم ، فإنكم قد قتلتم نفوساً كثيرة ،
 وأطلالا كثيرة ، إذ رحلتم عنها ، وختلتم منكم ، فاجعل رحيالهم عن الربع موتاً له ، لأنه
 زال جماله عنه أبز والموت الأكنة فاجعل رحيالهم موتاً له . فهي ميتة =

- ٢ - قَدْ تَلَفَتْ قَبْلَهُ النَّفُوسُ بِكُمْ
 ٣ - خَلَا وَفِيهِ أَهْسَلٌ وَأَوْحَشْنَا
 ٤ - لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَبِيبُ عَنْ فَلَكَ
 ٥ - أَحِبُّهُ وَالْهَوَىٰ وَأَدْوَرُهُ
- وَأَكْثَرَتْ فِي هَوَاكُمْ الْعَذْلَةَ
 وَفِيهِ صِرْمٌ مَرْوَجٌ لِإِيَّاهُ
 مَا رَضِيَ الشَّمْسُ بِرُجْهٍ بَدَلَهُ
 وَكُلُّ حُبٍّ صَابِيَةٌ وَوَالَهُ

ولهذا قيل : من أحيا مواتا . يريد : أرضا خرابا فعَدَّسَهَا وسمى الدائر الخراب مَوَاتَا .
 فلقد أحسن أبو الطيب في هذا المعنى . بذكره قتل الربيع بالخلوة عنه .

٢ - الغريب : العذلة : جمع عاذل وعذول .

المعنى : يقول : قبل قتلكم الربيع أنلغتم نفوس العشاق بالبعد والهجر . وأكثر العاذلون العذل في هواكم ، لما رأوا من التهلك فيكم .

٣ - الغريب : الصرم : الجماعة من البيوت بمن فيها . وجمعه : أصرام . والصرمة (بالهاء) : القطعة من الإبل . ومروج لإبله : من المرعى .

المعنى : يقول : ربهم قد خلا منهم ، وإن كان قد حله ناس بعدهم . فهو موحش خال ، لا يرتحال الأجابة عنه ، فهو خال في حق الحب وموحش له ، وإن كان فيه جماعة من الناس تروج عليهم الإبل ، فكأنه فقر لا أحد فيه .

٤ - الإعراب : الضمير في « برجه » للحبيب ، تقديره : لو سار الحبيب عن برج من بروج السماء ، لم يرض برجه الشمس تحله بدلا منه ، ورضى : بمعنى اختار وأحب ، فلذلك عداه بغير حرف الجر .

المعنى : يقول : هذا الحبيب بحماله لو سار عن فلك ، لما اختار الشمس عوضا عنه ، لأنه لا يقوم في المنزل مقامه غيره .

٥ - الإعراب : والهوى ، يجوز أن يكون في موضع نصب . عطفا على الضمير المنصوب في قوله : « أحبه » ، ويجوز أن يكون في موضع خفض على القسم ، كقول الآخر :
 « أَمَا وَالْهَوَىٰ النَّجْدِيُّ أَعْظَمَ حِلْفَةً »

وَأَدْوَرُهُ ، عطف على الضمير المنصوب في « أحبه » ، ودنى جمع دار ، واختار المازني الهمزة لأجل ضمة الواو .

الغريب : الصباية : رقة الشوق . والوله : ذهاب العقل .

المعنى : يقول : أنا أحبه ، يعني الحبيب الراحل عن الربيع . وأحب دوره . والحب : هو رقة شوق ، وذهاب عقل .

- ٦ - يَنْصُرُهَا الْغَيْثُ وَهِيَ ظَامِيَةٌ إِلَى سَوَاهُ وَسُحُبُهَا هَطْلَةٌ
 ٧ - وَاحْرَبَا مِنْكَ يَا جَسَدَ آيَتِهَا مُقِيمَةٌ فَاعْلَمِي وَمُرَّ تَحِلَّةَا
 ٨ - لَوْ خُلِطَ الْمَسْكُ وَالْعَمِيرُ بِهَا وَلَسْتُ فِيهَا لَحَلَّتْهَا نَفَاةَا
 ٩ - أَنَا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَنْمُوقُ أَبَا الْبَاحِثِ وَالذَّجَلُ بَعْضُ مَنْ تَجَلَّهَا

٦ - الغريب : أرض منصورة : إذا أصابها المطر . قال كُثَيِّرُ :
 « نَصَرَ الْغَيْثُ مُنْتَأَى أُمِّ عَمْرِو *

وَأُنْشَدَ الْفَرَاءُ :

مَنْ كَانَ أَخْطَاهُ الرَّبِيعُ فَلَيْتَمَا نَصَرَ الْحِجَارُ بَغِيْثَ عَيْدِ الْوَاحِدِ
 وَالْهَطْلُ وَالْهَطْلُ وَالْهَاطِلُ : واحد . وهو الكثير السَّكْب .

المعنى : يقول : السحب تسقيها ، وهي عطشانة إلى الحبيب الذي سار عنها ، فعطشها إلى غير المطر ، وهو الحبيب الذي كان يحلها .

٧ - الإعراب : نصب « مقيمة » على الحال .

الغريب : الجداية (بكسر الجيم وفتحها) : ولد الظبي . والحرب : الهلاك ، فلذا وقع الرجل في الهلاك قال : واحْرَبَا .

المعنى : يقول : واحربا منك يا ظبية هذه الدار . أقمتِ أو رحلتِ . فرحيلك حائل بيني وبينك . وإذا أقمتِ مُنِيعَتُ من الوصول إليك . فقامك كرحيلك ، فأنت تهجرين عند الإقامة ، وتفارقين عند الرحيل ، فقربك وبعدهك سيان .

٨ - الإعراب : الضمير للأدور في البيت الثالث قبل هذا .

الغريب : العير : يقال للزعفران ، وقيل أخلاط تُجمَع من الطيب . والطفلة : المتغيرة الريح وامرأة مثقال ، وهي ضد العَطِيرة .

المعنى : يقول : لم تطيب الديار إلا بالمحجوب ، فإذا خلت منه ، ولو خلطت بأصناف الطيب ، كانت عندى كريمة الريح ، لبعده عنها ، وإنما تطيب إذا كان الحبيب بها ، والسجن مع الحبيب طيب :

* سَمُ الْحَيَاطِ مَعَ الْأَحْبَابِ مَيْدَانُ *

٩ - الغريب : بحث عن الشيء ، وابْتَحَثَتْ عنه ، أى فَتَشَتْ عنه . وفي المثل : كالباحث عن الشفرة . والنجل : الولد والنسل . وتَجَلَّه أبوه ، ويقال : قَبَّحَ اللَّهُ نَاجِلِيَّهَ ، وفرس ناجل : إذا كان كرم الناجل .

- ١٠- وَإِنَّمَا يَذْكُرُ الْجُدُودَ لَهُمْ مِمَّنْ نَقَرُوهُ وَأَنْقَدُوا حِيلَهُ
١١- فَخَرَّ الْعُضْبُ أَرْوَحُ مُشْتَمِلَةً وَسَمَّهَرَى أَرْوَحُ مُعْتَقِلَةً

= المعنى : يقول : إنه فوق أبي الذي يفتش عن نسبه إلا أن صنعة الشعر لإقامة الوزن ألجأته إلى هذا النظم . ومثله في النظم :

قالت مَنَ انتِ على ذُكْرٍ؟ فَقُلْتُ لَهَا : أَنَا النَّبِيُّ أَنْتِ مِمَّنْ أَعْدَاؤُهَا زَعَمُوا
والمعنى : أنا فوق قوم يفتشون عن نسبي ، وأراد ببعضه الولد . لأن الولد بعض الوالد .
١٠- الغريب : نافرني فَنَقَرْتُهُ ، وأصل المُنَاقَرَةُ : أن الرجلين من العرب كانا يحتكمان في الجاهلية إلى من عُرِفَ بالرياسة والفضل والصدق ، فيقولان له : أَى نَقَرْتَنَا أَفْضَلَ ؟ .
فإذا فَضَّلَ أحدهما الآخر . فالغلوب منقور ، والغالب نافر . ونافره يَنْقُرُهُ (بالضم) لاغير
قال الأعشى يمدح عامر بن الطفيل في منافرة عائشة بن علاتة إلى هَرَم بن سنان المرمي :
بَانَ الَّذِي فِيهِ تَمَارِيْتُمَا وَأَعْيَرَفَ الْمُسْتَفُورُ لِلنَّافِرِ
وقوله « أنقدوا » ، أى أفنوا . والنقاد : الفناء . قال الله تعالى : « لَنَنْقِذَ الْبَاحِرَ قَبْلَ أَنْ يَنْقُذَ كَلِمَاتُ رَبِّي - مَا عِنْدَ كُفْرٍ يَنْقُذُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ » .

المعنى : يقول : إنما يذكر الأجداد والآباء للمفاخرين من غلبوه بالفخر ، ولم يجد حيلة ، فافتخر بالآباء ، فيحتاج إلى الفخر بجلوده من لا يفخر له ، ولا فضيلة في نفسه ، فيحتاج إلى فضيلة آبائه ، وقد كرر هذا المعنى : أنه يفخر بنفسه لا بقومه ، لأن فضله كان مشهوراً ، ولم يكن له شرف من قومه ، فلهذا كرر هذا المعنى .

١١- الإعراب : فخراً : نصبه على المصدر ، أى أفخر فخراً ، ويجوز أن يكون باضمار « فعلت من غير لفظه ، وصَرَخَ في البيت وقال « مشتماه » ، والأجود لو كان قال مشتملاً به ، إلا أنه حذف حرف الجر كبيت الكتاب .

« أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أُمِرْتُ بِهِ » .

وكقوله تعالى : « واختار موسى قَوْمَهُ » ، أى من قومه .

الغريب : العضب : السيف . وأسمهري : الرمح . والاشمال : أن يتقاد السيف ، فتكون حائلته على منكبه ، كالثوب الذي يشتمل به .

وقال أبو الفتح : أخذه في الشمال ، لأن السيف يُقْلَدُ من ناحيتها . واعتقل الرمح : إذا ضمه إليه ، وربما جعله تحت فخذه ، وهو مأخوذ من عَقَلْتُ الشَّيْءَ : إذا حبسته .

المعنى : يقول : سبني ورمحي يفخران بي ، لا أفخر بهما ، والفخر تحنى وفوق ، فكأنى مُرْتَدٍ مُسْتَعِلٍ به . وقد بَيَّنَّه فيما بعده ، وأراد أنه مُسْتَغْفِسٌ في الفخر وحده .

- ١٢ - وَلْيَفْخَرْ الْفَخْرُ إِذْ غَدَوْتُ بِهِ مُرْتَدًّا شَوْبِيرُهُ وَمُسْتَعْبَاهُ
 ١٣ - أَنَا الَّذِي بَسَّيْنِ الْإِلَاهُ لَهُ الْا
 ١٤ - جَوْهَرَةً يَفْرَحُ الْكِرَامُ بِهَا
 ١٥ - إِنَّ الْكَيْدَ الْكَيْدَ الَّذِي أَكَادُ بِهِ
 مُرْتَدًّا شَوْبِيرُهُ وَمُسْتَعْبَاهُ
 أَقْدَارَ وَالْمَرْءُ حَيْثُمَا جَعَلَهُ
 وَغُصَّةٌ لَا تُسَيِّغُهَا السَّقَمُ
 أَهْوَنُ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَهُ

١٢ - المعنى : يريد : أن الفخر يفخر به ، حيث صار فوقه وتحت ، فصار رداء على منكبه ونعلا في رجله .

١٣ - المعنى : يريد : أنه بين الله له مقادير الناس في الفضل ، فهو يصيب كل أحد بما فيه .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى في بيان الأقدار له أن مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَكْرَمَهُ دَلَّ عَلَى مَرْوَعَتِهِ ، وميله إلى ذوى الفضل ، ومن استخفَّه ولم يبال به . دل ذلك على خيئه ، وخسة قدره ولؤمه ، كما قال البحري :

وَأَنَّ مُقَامِي حَيْثُ خَبَّيْتُ حَيْثُ تَدُلُّ عَلَى فَهْمِ الْكِرَامِ الْأَجَادِ

وبدل على صحة هذا المعنى قوله « والمرء حيثما جعله » ، أى حيث جعل نفسه ، فن صان نفسه ، ورفع قدرها ، رفع الناس قدره ، ومن تعرض للهوان هين ، كما قال :

إِذَا مَا أَهَانَ أَمْرُؤُ تَفَقَّسَهُ فَلَا أَكْرَمَ اللَّهُ مَنْ أَكْرَمَهُ

ويجوز أن يكون « والمرء حيثما جعله الله » ، أى لا يُقَدِّمُ أَحَدٌ مَنْزِلَتَهُ الَّتِي وَضَعَهُ اللَّهُ بِهَا .

١٤ - الإعراب : جوهرة ، يجوز أن يكون بدلا من الذى بعد تمام صلته ، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أى أنا جوهرة .

الغريب : الغصة : ما يَغْصُ بِهِ الْإِنْسَانُ فَلَا يَسِيغُهُ . والسفلة : جمع سافل ، وهو اللئيم من الناس ، ككاتب وكتبة . والسفلة : السَّقَطَاتُ .

المعنى : يقول : أنا جوهرة يفرح في كرام الناس ، لأنى أمدحهم بما فيهم من الفضائل وأنا غُصَّةٌ فِي حَمَاقِ اللَّتَامِ ، لا يقدرُونَ عَلَى إِسَاغَتِي . لأنى أقول فيهم ما أذمهم به عند الناس .

١٥ - الغريب : الكذاب : مصدر كَذَبَ ، يقال : كَذَبَ كَذْبًا وَكَذْبًا وَكَذَابًا ، فهو كاذب وكذاب ، وكذوب وكذبان ومكذبان ، ومكذبانة وكذبة وكذبذب ، مخففة ومشددة . قال جرير بن الأشمم :

فَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنِّي قَدْ بَغَيْتُهَا بِوَصَالِ غَانِيَةٍ فَقُلْ كُذِّبْتُ بِذُبِّ
 وَالْكَذِّبِ : جمع كاذب ، مثل راعٍ وراعى . قال أبو دؤاد :

- ١٦ - فَلَا مُبَالَ ، وَلَا مُدَاج ، وَلَا فَن ، وَلَا عَاجِزٌ ، وَلَا تُكَالَهُ
 ١٧ - وَدَارِعٍ سِفْتُهُ فَخْصَرٌ لَسَقٍ فِي الْمُنْتَقَى وَالْعَجَاجِ وَالْعَجَجَاتِ
 ١٨ - وَسَامِعٍ رُعْتُهُ بِقَافِيَةٍ يَحَارُ فِيهَا الْمُنْتَمِعُ الْقُسُولَةُ

مَتَى يَقُولُ تَسْمَعُ الْأَقْوَامَ قَوْلَتُهُ إِذَا اضْمَحَلَّ حَدِيثُ الْكَذِّبِ الْوَالِغَةُ
 وَالْكَذِّبُ : جَمْعُ كَذُوبٍ . مِثْلُ صَبُورٍ وَصَبِيرٍ ، وَقِرَاءِ الْحَسَنِ : « لَا تَقْعُوا لِمَا تَصِفُ
 أَلْسِنَتِكُمْ الْكَذِّبَ » نَعْنَى لِلْأَلْسِنَةِ . وَقَوْلُهُ : « وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا » : هُوَ أَحَدُ
 الْمَصَادِرِ الْمَشْدَدَةِ لِأَن مَصْدَرَهُ قَدْ يَجِيءُ عَلَى تَفْعِيلٍ مِثْلُ التَّكَاثُمِ . وَعَلَى فِعْعَالٍ مِثْلُ كِذَابٍ ،
 وَعَلَى تَفْعِيَةٍ مِثْلُ تَوْصِيَةٍ . وَعَلَى مُفْعَلٍ مِثْلُ : « وَمَزَقْنَاهُمْ كَذَلَّ مُمَزَّقٍ » . وَقَدْ
 شَدَّدَهُ الْقَرَاءُ كَالْهَمْ ، وَلَمْ يَخْتَلَفُوا فِيهِ إِلَّا الثَّانِي ، فَإِنَّ الْكِسَاءَ خَفَفَهُ .

الْمَعْنَى : يَقُولُ لِقَوْمٍ وَشَبَّوْا بِهِ إِلَى أَبِي الْعَشَائِرِ : ذَلِكَ الْكَذِّبُ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنْ رَاوِيهِ
 وَنَاقِلِهِ ، لَا أَبَالِي بِهِ ، وَلَا يَمُنُّ رَوَاهُ وَنَقَلَهُ . وَأَكَاذِبُهُ : أَقْصَدُ بِهِ عَلَى وَجْهِ الْكَذِّبِ .
 ١٦ - الْغَرِيبُ : الْمُدَاجِي : السَّاتِرُ الْخَادِعُ ، وَهُوَ مُتَعَامِلٌ مِنَ الدُّجَى ، وَهِيَ الظُّلْمَةُ .
 وَالْمَنَانِيُّ : الْكَبِيرُ الْمَنُ الَّذِي أَفْنَتْهُ الْأَيَّامُ ، وَيُرْوَى « وَان » ، أَيْ مَقْصَرٌ فِي أَمْرٍ . وَالتَّكَلُّةُ :
 الَّذِي يَكُلُّ أَمْرَهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَأَصْلُهُ وَكَلَّةٌ ، فَتَقَابَلَتِ الْوَاوُتَاءُ . وَأَصْلُهُ الضَّعِيفُ ، وَذَمَّتْ
 امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ زَوْجَهَا فَقَالَتْ : وَكَلَّةٌ تُكَلَّةُ .

الْمَعْنَى : يَقُولُ : لَا أَبَالِي ، وَلَا أَدَاجِي ، وَلَا أَتَوَانِي فِي أَمْرِي . وَلَا أَضْعَفُ ، وَلَا
 أَعْجِزُ عَنْ مَكَافَأَةٍ مِنْ كَافَأَنِي بِخَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، وَلَا أَنَا ضَعِيفٌ أَكُلُ نَفْسِي إِلَى غَيْرِي .
 ١٧ - الْغَرِيبُ : سِفْتُهُ : ضَرْبَتُهُ بِالسَّيْفِ . وَاسْتَاغَ الْقَوْمُ وَتَسَايَفُوا : إِذَا تَضَارَبُوا
 بِسُيُوفِهِمْ . وَالْمُسَيِّفُ : الَّذِي مَعَهُ السَّيْفُ ، فَإِذَا ضَرَبَ بِهِ فَهُوَ سَائِفٌ ، سَافَهُ يَسْفِيهِ ،
 فَهُوَ سَائِفٌ . وَالْدَارِعُ : لَا بَسَ الدَّرْعَ . وَاللَّيْ : الشَّيْءُ الْمَطْرُوحُ : وَالْعَجَلَةُ : مِنَ الْاسْتَعْجَالِ
 الَّذِي يَكُونُ مِنَ الضَّارِبِ ، وَالطَّاعِنُ فِي الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الشُّكْلِ ،
 مِنْ قَوْطَمٍ : نَاقَةٌ عَسْجُولٌ ، إِذَا فَقَدَتْ وَلَدَهَا . وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

إِذَا مَادَعَا الدَّاعِي عَلِيًّا وَجَدْتُسِي أُرَاعُ كَمَا رَاعَ الْعَجْجُولُ مُهَيِّبُ
 وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الطَّيْنِ ، قَالَ قَطْرِبُ وَثَعْلَبُ : « خَلَقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجْجَلٍ » ، أَيْ
 مِنْ طَيْنٍ .

الْمَعْنَى : يَقُولُ : رَبِّ دَارِعٍ ضَرْبَتُهُ بِالسَّيْفِ فَتَرَكْتُهُ مَطْرُوحًا كَالشَّيْءِ الْمَلْقَى فِي وَقْتِ
 الثَّقَانَا .

١٨ - الْغَرِيبُ : رُعْتُهُ : أَخْفَتُهُ . وَيَحَارُ : بِتَحْيِرٍ . وَالْقَافِيَةُ : الْقَصِيدَةُ ، وَالْمُنْقَعُ : الَّذِي
 يَهْدِي الْقَوْلَ وَيَخْتَارُهُ . وَالْقُسُولَةُ : الْخَيْدُ الْقَوْلِ ، رَجُلٌ قَزُولٌ وَمِقْزُولٌ وَتَقْزُولَةٌ : إِذَا
 تَأَمَّنَادَ الْقَوْلَ .

- ١٩ - وَرَبَّمَا يَشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِيَ
 ٢٠ - وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ لِي وَأَعْرِفُهُ
 ٢١ - مُسْتَحْيِيًا مِنْ أَبِي الْعَشَائِرِ أَنْ
 ٢٢ - أَسْتَحْبَهَا عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ
 ٢٣ - وَيَيْضُ غِلْمَانِيهِ كَنَائِلِهِ
 ٢٤ - مَالِي لَا أَمْدَحُ الْحُسَيْنَ وَلَا
- مَنْ لَا يُسَاوِي الْخُبْرَ الَّذِي أَكْمَلَهُ
 وَالْدُرُّ دُرٌّ بَرَّغْمٍ مِنْ جَهْلِهِ
 أَسْتَحْبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَّةً
 ثِيَابَهُ مِنْ جَلِيلِيهِ وَجِلَّةً
 أَوَّلُ مُحَمَّدٍ سَيِّدُ الْحَيَاتِ
 أَبْدُلْ مِلْدُودٌ مِثْلَ مَا بَدَلَهُ

= المعنى : يقول : رَبَّ سَامِعُ أَخْفَتِهِ بِقَافِيَةٍ مِنْ شِعْرِي ، يَتَحَيَّرُ مِنْ حُسْنِهَا الْمُهَذَّبِ
 الْفَنَازَةِ ، الْقَتُولِ الْفَضِيحِ : فَلَا يَدْرِي مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَهَا .

١٩ - الإعراب : روى الخوارزمي : أشهد ، فيكون على هذه الرواية ، « ومعى » : وهى
 واو الحال فحذفها . كما تقول : مررت بزيد على يده باز ، ومن روى « بشهد » فهو أحسن
 وأجود .

المعنى : يقول : هذا فى رجل أوصله يعرف بالمسعودى إلى أبى العشائر . فصار ندبما
 له . وصار يتناوله عند أبى العشائر ، ويقع فيه ، فهذا كله تعريض به .
 ٢٠ - هذا من قول جميل :

إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعًا مِنْ تَنْدِيَّةٍ يَتَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي .

٢١ - الإعراب : يقول : إنما أفعل ذلك مستحيا ، فهو حال : العامل فيها مقدّر .
 الغريب : حلله : جمع حُلَّة . وأصل الحلة أن تكون ثوبين :
 المعنى : يقول : إنما أقمت مع الأعداء فى بلد ، لأننى أستحي من أبى العشائر أن ألبس
 خياعته فى غير بلده ، وفيه نقص عن مدح غيره ، كقوله :
 « إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَا » .

لأنه جعل البلاد والناس لذلك ، وجعل لأبى العشائر أرضا محدودة .

٢٢ - الغريب : الوجل : الحائف الفرع .

المعنى : يقول : ثيابه فرعة خائفة أن يعطيها جليسه ، فهى لا تشبهى أن تفارقها لشرفها به .

٢٣ - الغريب : السيب : العطاء . والنائل : العطاء (أيضا) .

المعنى : يقول : هو يهب معروفه ، ومن يحمله من غلمانته ، فيقول : أَوَّلُ مَا حَمَلَهُ
 إِلَيْكَ مِنَ الْعَطَاءِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَهُ ، وجعلهم محمولين : وإن كانوا حاملين ، لأنهم اشتملت
 عليهم الهبة مع المحمول ، فصاروا كأنهم محمولون .

٢٤ - الإعراب : يريد : من الود ، فحذف النون لسكونها وسكون اللام . و « ما » ههنا :
 بمعنى التقرير والتوبيخ .

- ٢٥ - أَخْضَتِ الْعَيْنُ عَيْنَهُ خَيْرًا
 ٢٦ - أَلَيْسَ ضَرَابَ كُلِّ جُحْمَةٍ
 ٢٧ - وصاحب الجود ما يفارقه
 ٢٨ - وراكب الميول ما يفسره
 ٢٩ - وفارس الأهر المكلل في
 أم يتابع الكيدبان مأماته
 متخوة ساعته الرغي زعيله
 لو كان للجود منطق عدله
 لو كان للميول محرم هزله
 طسيء المشرع القنا قيسله

المعنى : يعاتب نفسه ويوبخها . يقول : ما لي لا أمدح أبا العشائر الحسين . ومالي لا أبذل له من الرد مثل الذي بذل لي . وجعل يودّه كالصديق تفخيمًا لنفسه .
 ٢٥ - الغريب : يقال : أمل خيره يأمله أملا ، وكذا التأميل . أي رجاءه . قال الشاعر :
 أمّلتُ خيرك يأتيني موعدهُ فالآن قصّر عني تِلْكَائِكَ الأملُ
 وقال ذو الرمة :

إذا البسني أخلى من شئاء عن النوى
 والكيدبان : الكذاب ، وقد بيناه قبل هذا ، ويجوز أن يكون العين الرقيب ، وأنت على اللفظ .

المعنى : يقول : أكذبني عني فيما أدت إلى من محاسنه ، أم وجد الكاذب فرصة ؟ فغير ما بيننا ؟ وإن أراد الرقيب فالمعنى : هل أخفى الرقيب خيرا من أخباري في حبي له وميلي إليه ؟ وهو استفهام إنكار . يريد : ليس الأمر على هذا ، ودل عليه قوله : بعده (أليس) .
 ٢٦ - الإعراب : ضراب : خبر ليس . والاسم مضمّر فيها ، أي أليس هو .
 الغريب : الجمجمة : الرأس . والمنخوة : التي لها نخوة . نخا الرجل ينخو : إذا تكبر وأخذته النخوة ، ولا يقال : نخوت زيدا إنما يستند الفعل إلى المفعول دون الفاعل .
 والزعلة : البطرة الأشرة . والزعل : النشاط والبطر . وأزعلت الرجل : أبطرته .
 المعنى : يقول : أليس أبو العشائر ضراب كل رأس متكبر بطر في يوم الوغى ؟
 ٢٧ - المعنى : يقول : هو جواد : فكأن الجود رفيقه لا يفارقه ، فلو قدر على النطق لعذله على إسرافه .

٢٨ - الغريب : الهول : الأمر العظيم الشديد . والجمع : أهوال . وهزله : أفناه .
 المعنى : يقول : الهول لا يفنيه ، وإن كثر ركوبه إياه ، فقد تعود الخوض في الأهوال .
 ٢٩ - الإعراب : المشرع : نعت للمكلل . « والقنا » في موضع خفض بالإضافة إليه ، ويجوز أن يكون في موضع رفع ، كقولك : مررت بالرجل المكرم الأب ، وكقولك بالرجل الحسن الوجه (بالرفع والخفض) والبصريون يقدرون مع الرفع له أو منه ، والكوفيون يقدرون المكرم أبوه ، والحسن وجهه ، ويجوز النصب في الأب والوجه على التشبيه =

- ٣٠- لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خُسِیُوهُمْ أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا رَأَتْ كَقَوْلِهِ
 ٣١- فَأَكْبَرُوا فَعَلَّهُ وَأَصْغَرَهُ أَكْبَرُ مِنْ فَعَلِهِ الَّذِي فَعَلَهُ

= بالمفعول ، لأنه معرفة لا يجوز حمله على التمييز . وجاز أن يكون نعتا للمكالم لرجوع الهاء إليه . وذكر القنا لأن كل جمع بينه وبين واحد الهاء ، يجوز تكثيره وتأنيثه ، كتمرة وتمر ، وشعيرة وشعير ، ونخلة ونخل ، وشجرة وشجر ، وقناة وقنا .

الغريب : الأحمر : فرسه الذي ركبه في وقعة أنطاكية . والمكالم : الجاد ، يقال حمل فكأمل ، أى مضى قدما ولم يحجم ، وأنشد الأصمعي :

حَسَمَ عِرْقُ الدَّاءِ عَنْهُ قَقْضَبُ تَكْلِيلِيهِ اللَّيْثُ إِذَا اللَّيْثُ وَتَبَّ
 وقد يكون كالم بمعنى جبن ، يقال حمل فاكالم ، أى فاكذب ولا جبن ، كأنه من الأضداد . وأنشد أبو زيد بلهم بن سبيل :

وَلَا أَكْثَلُ عَنْ حَرْبٍ مُجْلَحَةٍ وَلَا أُحْدَرُ لِلْمُسْلِقِينَ بِالسَّلَمِ
 وانكسر الرجل انكلالا : تبسم . قال الأعشى :

وَتَنَكَّرُ عَنْ غُرِّ عَذَابٍ كَأَنَّهَا جَنَّتْ أَفْحُوَانٍ نَبَتْهُ مُتَنَاعِمٌ
 المعنى : يريد : أليس هو فارس الفرس الأحمر ، الجاد النشيط في جماعة طيبة ، وقد أشرعت القنا نحوه ؟

٣٠- المعنى : لما قابلهم بوجهه في حومة الوغى ، أقسم أنه لا يرجع عنهم ، حتى لا يبقى منهم أحد . وهو من قول الآخر :

حَتَّى يَظُنُّوهُ إِنَّمَانَا بِغَيْرِ قَفَا وَأَنَّهُ رَاكِبٌ طِرْفًا بِبِلَا كَقَوْلِهِ

٣١- الإعراب : قال أبو الفتح : تم الكلام عند قوله « وأصغره » . واستأنف : أكبر ، أى هو أكبر .

الغريب : أكبرت الشيء : إذا استكبرته . قال الله تعالى : « فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرْتُهُ » . المعنى : قال الواحدى : قال أبو الفتح : استكبروا فعله ، واستصغره هو ، ثم استأنف فقال : أكبر من فعله الذى فعله ، أى هو أكبر من فعله .

قال العروضى فيما أملاه على هذا التفسير : لا يكون مدحا . لأن من المعلوم أن كل فاعل أكبر من فعله ، والخالف تعالى ذكره فوق المحاوين ، وقالوا : إن خيرا من الخير فاعله ، وإن شرا من الشر فاعله . ومعنى البيت : أن الناس استكبروا فعله ، واستصغره هو ، فكان استصغاره لما فعل أحسن من فعله ، كما تقول : أعطاني فلان كذا وكذا واستغاه ، فكان استقلاله لذلك أحسن من إعطائه . ثم العجب أنه غلط في صناعة هو إمامها المقلد فيها ،

- ٣٢- القائل الواصل الكميلُ فلا
 ٣٣- قواهبُ والرماحُ تشجرُهُ
 ٣٤- وكلُّنا آمنَ البلادَ سرى
 ٣٥- وكلُّنا جاهرَ العدوَّ ضحى
 ٣٦- بمحتقِرِ البيضِ واللذانِ إذا
 بعضُ جميلٍ عن بعضٍ شغلة
 وطاعينُ والهباتُ منصيلة
 وكلُّنا خيفَ منزلَ نزلة
 أمكنَ حتى كأنه خستله
 شنَّ عليه الدلاصُ أو شتته

= وذلك أن الذي يصلح أن يكون بمعنى مَنْ ، وبمعنى ما ، كما تقول : رأيت الذي دخل ، ورأيت الذي فعلت ، وكان يجب أن يذهب في هذا إلى « ما » فذهب إلى « من » ففسد المعنى . وروى الجوازى : وأصغرُهُ (بالرفع) . يريد : وأصغر فعله أكبر مما استعظموه .

٣٢- الغريب : الكميل : الكامل . أنشد سيبويه :

على أنثى بعد ما قد مضى ثلاثون للهجر حولاً كسيلة
 وكل (بفتح العين وضمها) يكمل (بالفهم) في مستقبلهما ، وكل (بكسر العين) يكمل (بالفتح) لا غير .

المعنى : يقول : هو القائل القول الصواب المطاع ، الواصل بالعطاء ، الكامل لا يشغله فعل جميل عن فعل غيره .

٣٣- الغريب : تشجره : تنفذ فيه وتحاطه . ومنه بيت الحماسة :
 يذكرنى « حاميم » والرمحُ شاجرٌ فهلاً تلاً « حاميم » قبل التقدّم
 والهبات : جمع هبة .

المعنى : قال أبو الفتح : هو واهب ، والرماح تدخل فيه ، وأصحاب الرماح تطعنه ، ويجوز أن يكون الفعل للرماح على الحجاز . كقولك : ليل نائم ، ينام فيه . ورمح طاعن ، يطعن به ، أى لا يشغله الحرب عن الجود ، والهبات عن القتال .

٣٤- المعنى : يقول : إذا خيف مكان نزله لبأسه ، وقوته وشجاعته .

٣٥- الغريب : الحستل : الأخذ خدعة على بغته .

المعنى : يقول : كلما حارب أعداءه جهاراً ، تمكن منهم ، وظفر بهم ، حتى كأنه خادعهم ، وأناهم بغته .

٣٦- الغريب : البيض : جمع بيضة . وهى المغاير والجود التى تجعل على الرموس .
 واللذان : جمع لذن ، وهى الرماح المينة . وشن : صب . ومنه : شنوا على القربا شناً ،

٣٧ - قَدْ هَدَّيْتُ فَهْمَهُ الْفَقَاهَةَ إِلَى وَهَدَّيْتُ شِعْرِي الْفَصَاحَةَ لَهُ
٣٨ - فَصُرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِدًا يَدَهُ لَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهُ

= أى صوبه ، فى حديث عمرو بن العاص . والدلائل : الدروع البراقة .. وشنّ درعه : صيها . ونثل درعه : ألقاها عنه ، وهو مأخوذ من تشكّل تراب البرّ نثلاً ، أى استخرجته منها .
المعنى : هو يحتقر المغافر والرماح ، على رواية من روى البيهقي (بفتح الباء) ،
وهى الخوذ ، وليست برواية جيدة . والصحيح كسر الباء وهى السيوف ، وإنما ذكرناها
حتى لا نخلط برواية صالحة كانت أوفاسدة . والمعنى : يحتقر السيوف والرماح ، ذارعا كان
أو حاسرا .

قال أبو الفتح : ذكر الدروع بقوله « نثاه » ضرورة ، أو يكون ذهب إلى البدن .
وقال الواحدى : لو قال نسّاه بمعنى نزع له كان أمدح ، لأن المعنى : يحتقر السيوف .
والرماح حاسرا ودارعا . يعنى : رواية البيهقي (بفتح الباء) أنه يحتقرها أن يلبسها فى الحرب .
وكذا الدروع والرماح ، فلا يقاتل بها لشجاعته وإقدامه ، وإنما يقاتل بالسيوف ، فهو
يحتقر هذه الأشياء أن يستعملها فى حروبه .

٣٧ - الغريب : الفقه : الفهم . قال أعرابى لعيسى بن عمر : شهدت عليك بالفقه . تقول :
فقه الرجل (يكسر العين) ، وفلان لا يفقه (بالفتح) ، وأفقهْتُك الشئ ، ثم خُصّ به
علم الشريعة ، والعالم به : فقيه . وقد فقه (بالضم) فقاها ، وفقهه الله ، وتفقّه : إذا
تعاطى ذلك ، وفاقهته : إذا ياحتته فى العلم .

المعنى : يقول : فهّمه وفقاهاته هَدَّيْتُ إلى فهمه ، فهو يفهم شعري ، ويعرف
جيده ، وفصاحتي هَدَّيْتُ شعري له فأنا أحمله إليه فصيحاً ، لأننى فصيح قادر على الفصاحة .
٣٨ - المعنى : يقول : أنا أحمده كما يحمده السيف ، لأنه لا يضرب إلا فى مضربٍ قاتل :
والسيف ليس يحمد كلّ حامل ، فصرت أحده حمد سيفه له .

وقال أبو الطيب : واستأذن كافوراً في المسير إلى الرملة ليخلص مالا ، فقال : نحن نبعث في خلاصه ونكفيك .

وهي من الوافر ، والقافية من المتواتر :

- ١ - أَتَحْلِفُ لَا تُكَلِّفُنِي مَسِيرًا إِلَى بَلَدٍ أُحَاوِلُ فِيهِ مَالًا
- ٢ - وَأَنْتَ مُكَلِّفِي أَنْبَى مَكَانًا وَأَبْعَدُ شُقَّةً ، وَأَشَدَّ حَالًا
- ٣ - إِذَا سِرْنَا عَلَى الْفُسْطَاطِ يَوْمًا فَلَقِّفْنِي الْقَوَارِسَ وَالرَّجَالَ

١ - الغريب : أحاول : أطلب

المعنى : يقول : له أتحلف لا تكلفني مسيرا ، كأنه حكى قوله : لا والله لا نكلفك ، وذلك أن أبا الطيب استأذنه في المسير إلى الشام ، وأراد أن يعلم ما عنده ، فأجابه لا والله لا نكلفك ، نحن نبعث رسولا قاصدا يقبضه لك ، ولا نكلفك مشقة السير والسفر .

٢ - الإعراب : أراد : أنبي منه مكانا ، وأبعد منه شقة ، وأشد منه حالا ، فحذف للعلم به ، وهذا كقولك : نظرت إلى زيد وعمرو ، فكان عمرو أحسن وجهها ، أي أحسن وجهها من زيد ، فحذف للعلم به ، ولا يجوز زيد أحسن وجهه ، لأنه ليس بعض الوجه .

الغريب : أنبي : أجنى نبا الشيء ينبؤ : تجافى وتباعد . ونبا السيف : إذا لم يعمل في الضريبة . ونبا بصرى عن الشيء .

المعنى : يقول : أنت تكلفني أصعب من هذا وأجنى ، وذلك أنك تكلفني الإقامة عندك ، وهي أشد على من السفر البعيد .

٣ - الغريب : الفسطاط : مصر ، وفيه لغات : فُسْطَاط ، وفُسْطَات (بالتاءين) ، وفُسْطَاط بِإِدْغَامِ الطَّاءِ فِي السَّيْنِ وَتَشْدِيدِهَا . وفُسْطَاط (بكسر الفاء) ، وهذه لغات ذكرها الأزهري . والرجال : الرِّجَالُ ، لقوله تعالى « فَرَجَلًا » أو رُكْبَانًا ، ويقال : أراجيل وأراجيل ، ورجلي ورجالي ورجلان ورجل ورجال لي . فهذا كله خلاف الفارس . فرجل مثل صاحب وصحب . ورجالة ورجال ، والرجلان (أيضا) الراجل والجمع : رجلى ورجال مثل عجلان وعجلى وعيجال ويقال : رجيل ورجالي ، مثل عجيل وعجالي . وامرأة رجلى ، مثل عجلى ، ونسوة رجال ، مثل عيجال ، ورجالي ، مثل عجالي ، والرجل : خلاف المرأة . وجمعه : رجال ورجالات ، مثل جمال وجمالات ، وأراجيل . قال أبو ذؤيب :

٤ - لَتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فَارَقْتَ مِنِّي . وَأَنْتَ رُمْتَ مِنِّي ضَيْمِي مُحَالًا

٢١٥

وقال يمدح أبا شجاع فاتكا سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة ، وهي من البسيط ، والقافية

من المتواتر :

١ - لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إِن لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ

= أَهْمَ بَنِيهِ صَيْفُهُمْ وَشِثَاؤُهُمْ وَقَالُوا تَعَدَّ وَاعْرُ وَسَطَ الْأَرَاجِيلِ
هذا استشهد به الجوهرى في جمع رجل . وقال غيره في معنى البيت : إنما هو جمع راجل ، فقال في جمعه : أراجيل ، وأصله أن يجمع على أرجال ، مثل صاحب وأصحاب ، ثم يجمع أرجال على أراجيل ، مثل أعراب وأعاريب ، وإنما حذف أبو ذؤيب الياء للضرورة . وأنشدوا :

يَا ضَخْرُ وَرَادَ مَا قَدْ تَتَابَعَهُ سَوْمُ الْأَرَاجِيلِ حَتَّى مَأْوُهُ طَحِيلِ
ويقال للمرأة : رَجُلَةٌ . قال الشاعر :

كُلُّ جَارٍ ظَلَّ مُغْتَبِطًا غَيْرَ جِيرَانِ بَنِي جَبَلَةٍ
خَرَقُوا جَيْبَ فَتَاتِهِمْ لَمْ يَبَالُوا حُزْمَةَ الرَّجُلَةِ
وقوله : « فاقنى » . يريد : فأبين لى وأرى .

المعنى : يقول : إذا سرت عن مصر أرى الفوارس والرجالة ، بأن تبعهم خافى ليردوني إليك . يريد : أنه لا يقدر على رده ، وكذلك كان لأنه انهزم عن مصر .
٤ - الغريب : الضيم : الظلم . وضامه يضييه ، واستضامه ، فهو مضيم ومضام ، أى مظلوم . وضيم ، فيه ثلاث لغات : ضيم وضيم (بالإشمام) ، وضوم ، وقد بيّناه فيما قبل هذا .

المعنى : يقول : إنك ستعلم من فارقت ، وأنت عاجز عن رده ، وفوارسك ورجالتك لا يقدر على رده . يريد : أنه شجاع بطل ، ولا يقدر أحد على ظلمه ، ولا هو قابل للظلم .

١ - الإعراب : نصب الخيل بلا ، لأنها تنصب النكرات بغير تنوين .

وقال سيويه والخليل : يجوز أن ترفع النكرات بالتنوين . وأنشد للعجاج :

تَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَحْمُسَ الطُّبَّخُ بَنِي الْجَحِيمِ حَيْثُ لَا مُسْتَضَرَّخُ

وما ارتفع بعدها عند بعض النحاة على الابتداء ، وفي قراءة من قرأ : « فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقٌ » وَلَا جِدَالٌ » برفع الثلاثة أنه على الابتداء ، والخبر في الحج ، وهي قراءة يزيد بن القعقاع وقرأ أبو عمرو وابن كثير برفع « الطبخ » والنفس ، ونصب « الجاهل » ، وهو كقول

بَغْيَرِ قَوْلٍ وَنُعْمَتِي النَّاسِ أَقْوَالُ
خَرِيدَةٌ مِنْ عِنْدِ أَرَى الْحَيِّ مِكْسَالُ

٢ - وَاجْزِرِ الْأَمِيرَ الَّذِي نَعْمَاهُ فَاجِئَةٌ
٣ - فَتَرْتَبًا جَزَتْ الْإِحْسَانَ مُوَلِيَّةُ

= أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

فَلَا لَعْنُو وَلَا تَأْتِيْمَ فِيهَا وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمُ
وَقَرَأَ أَبُو رَجَاءِ الْعُطَارِدِيُّ ، بِنَصَبِ الْأَوَّلِينَ ، وَرَفَعَ الثَّالِثَ ، وَهُوَ كَبِيتَ أَبِي الطَّيِّبِ .
وَمِثْلُهُ :

هَذَا وَجَدْتُكُمْ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمٌّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ
وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى الْمَوْضِعِ ، لِأَنَّ مَوْضِعَ الْأَوَّلِ رَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَيَكُونُ « لَا » بِمَعْنَى « مَا »
فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : مَا رَجُلٌ وَلَا غَلَامٌ فِي الدَّارِ .

الْمَعْنَى : يَقُولُ مُخَاطَبًا لِنَفْسِهِ : لَيْسَ عِنْدَكَ مِنَ الْخَيْلِ وَالْمَالِ مَا تَهْدِيهِ إِلَى الْمَمْدُوحِ
تَجَازِيهِ بِهِ عَلَى إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ ، فَلِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ هَذَا فَلْيُسْعِدِكَ النُّطْقُ . يَرِيدُ : فَاْمَدَحُهُ
وَجَازَاهُ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يُعْنِكَ الْحَالُ عَلَى مَجَازَاتِهِ بِالْمَالِ . وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ :
إِنْ يُعْجِزِ الدَّهْرُ كَسْتِي عَنْ جَزَائِكُمْ فَلِئْسَنِي بِالثَّنَاءِ وَالشُّكْرِ مُجْتَهِدُ
وَكَقَوْلِ الْحُطَيْيَةِ :

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَالٌ يَثَابُ فَإِنَّهُ سَيَأْتِي تَسَائِي زَيْدًا بِنَ مُهْلَهْلِ
وَهَذَا مِنَ الْإِبْتِدَاءِ الَّذِي يَكْرَهُهُ السَّامِعُ ، بَأَن يَقُولُ لِلْمَمْدُوحِ : لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا
مَالٌ . وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَقُولُ لَهُ .

٢ - الْغَرِيبُ : النِّعْمَى ، إِذَا كَانَتْ عَلَى فَعْلٍ قَصُرَتْ ، وَإِذَا كَانَتْ عَلَى فَعْلَاءَ مَدَّتْ ،
وَهِيَ الْيَدُ وَالصَّنْبَعَةُ ، وَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ .

الْمَعْنَى : أَجْزَرُهُ بِالثَّنَاءِ وَالْمَدْحِ وَالشُّكْرِ ، وَذَلِكَ أَنَّ إِنْعَامَهُ بِأَتْيَاكَ فَجَاءَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُقَدِّمَ
سُؤَالَ الْإِنْتَظَارِ . وَغَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ اقْتَصَرَ عَلَى قَوْلِ دُونَ فَعْلٍ . كَقَوْلِ حَبِيبٍ :
« الْجُودُ عِنْدَهُمْ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ »

وَكَقَوْلِ الْمُهَابِي :

وَكَمْ لَمَّا نَالَا لَمْ أَحْتَسِبْهُ . كَمَا يُلْقَى مُنَاجَاةً حَبِيبُ
٣ - الْغَرِيبُ : جَزَاهُ بِمَا صَنَعَ جَزَاءً . وَجَازِيَتُهُ (أَيْضًا) . وَجَازِيَتُهُ فَمَجَزَيْتُهُ ، أَيْ غَلَبَتْهُ .
وَجَزَى عَنْ هَذَا ، أَيْ قَضَى . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا »
وَفِي حَدِيثِ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ « تَجْزِي عَنْكَ وَلَا تَجْزِي عَنْ غَيْرِكَ فِي الْأَضْحِيَّةِ » ، أَيْ تَقْضِي
وَبَنُو تَمِيمٍ يَقُولُونَ : أَجْزَأْتُ عَنْكَ (بِالْجَزْ) وَتَجَزَيْتُ حَبِيبِي عَلَى فُلَانٍ ، أَيْ تَقَاضَيْتُهُ .

- ٤ - وَإِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشَّكْلِ تَمْنَعُنِي ظُهُورَ جَرَنِي فَسَلَى فِيهِمْ تَصْهَالُ
٥ - وَمَا شَكَرْتُ لَأَنَّ الْمَالَ قَرَحَنِي سَيَّانَ عِنْدِي إِكْثَارُ وَإِقْلَالُ
٦ - لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنْ يُجَادَلَنَا وَأَنْتَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُحَالُ
٧ - فَكُنْتُ مُنْبِتَ رَوْضِ الْحَزْنِ بَاكِرَهُ غَيْثٌ بِغَيْرِ سِيَاخِ الْأَرْضِ هَطَالُ

= والمتجاذي: المتقاضى. والحريدة: الجارية الخبيثة. والجمع: خرائد وخرد. والعدارى: جمع عذراء، وهى الجارية التى لم تفتن. والمكسال: الفاترة القليلة التصرف.

المعنى: يقول: ربما جازت على الإحسان إلى من يوليه جارية ضعيفة الحركة، عاجزة عن كل شيء، وهذا كله حث لنفسه على الجزاء، وترك التقصير فيما يمكن. ثم ضرب لهذا مثلاً فقال (البيت بعده).

٤ - الغريب: الصَّهِيل والصَّهَال للفرس، مثل النهيق والنهاق للحمير. وصَهْل يصهل (بالكسر) صهيلًا، فهو صَهَال. وقد ضرب المثل لنفسه في عجزه عن المكافأة بالفعل بفرس أحكم شيكاله، فعجز عن الجرى، لكنه يصهل.

المعنى: يقول: إن لم أقدر على المكاشفة بنصرتك على كافور، فاني أمدحك وأشكرك إلى أوانٍ قدرتي على النصرة، فان الجواد إذا شكّل عن الحركة صهل شوقاً إليها.

وقال أبو العلاء: إن كانت حالى ضيقة عن مكافأتك فعلا جازيتك قولاً، وجعل التصهل مثلاً لثناؤه على الممدوح، وكان فاتك هذا الممدوح، ينطوى على بغض كافور ومعاداته، وكان أبو الطيب يحبه، ويميل إليه، ولا يمكنه إظهار ذلك خوفاً من الأسود.

٥ - الغريب: السيان: المثلان. وإكثار وإقلال: بمعنى الكثير والقليل.

المعنى: قال أبو الفتح: ما رأيت أبا الطيب أشكرَ لأحد منه لفاتك، وكان يقول: هل إلى في وقت واحد ما قيمته ألف دينار. والمعنى يقول: ما شكرتك عن فرح بما أهديته لى، لأن القليل والكثير عندى سواء.

٦ - الغريب: البخال: جمع باخل، ككتاب وكتاب، وصائم وصيام، وحاسب وحساب. المعنى: يقول: أنا أشكر، لأنى أستقبح البخل بقضاء الحق، وكيف أسكت عن شكر من يجود لى بماله وودّه، والبرّ والنعمة، وأنا فى إنعامه.

٧ - الغريب: رَوْضِ الْحَزْنِ: هى الأرض البعيدة، وخصها لبعدها عن الغبار. وسِيَاخِ الأرض: هى الأرض التى لا تنبت للوحثها؛ واحدها: سَبَخَة.

المعنى: يقول: زكت عندى صنيعته، كما يزكو المطر الكثير فى الأرض الطيبة. والمعنى: أن مطر جوده لا يصادف منى سبخة لا تنبت.

- ٨ - « غَيْثٌ يُبَيِّنُ لِلنَّظَّارِ مَوْقِعَهُ »
 ٩ - لَا يَدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فَطْنٍ
 ١٠ - لَا وَارِثٌ جِهَاتٍ يُعْنَاهُ مَا وَهَبَتْ
 ١١ - قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَأَفْهَمَهُ
 ١٢ - تَدْرِي الْقَنَاءَ إِذَا اهْتَزَّتْ بِيَرَاحَتِهِ
 ١٣ - كَفَاتِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مَنَقَصَةٌ
 إِنَّ الْغَيُوثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَالٌ
 لِمَا يَشْقَى عَلَى السَّادَاتِ فُعَالٌ
 وَلَا كَسُوبٌ بَغَيْرِ السَّيْفِ سَثَالٌ
 إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَذْلٌ
 أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالٌ
 كَالشَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْنَالٌ

٨ - المعنى : قال الواحدى : يقول موقع إحسانه مبي بين للمحسنين أنهم يخطئون مواقع الصنائع ، ومن نصب «موقعه» ، فمعناه : أنت غيب بين موقعه للناظرين ، لأنه أتى على مكان أثر فيه أحسن تأثير ، ثم قال مبتدئا إن الغيوث : يريد : أنها تأتي على الأرض السبخة . وقال أبو الفتح والخطيب : الغيث كالجاهل ، فهو يطر المكان الطيب والقيح ، وهذا يعطى من هو أهل للعطاء ، وهو ضدّ قوله فى سيف الدولة :

وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصٌ شُهْبُ الْبُرَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّحْمُ

٩ - المعنى : يقول : لا يدرك السيادة وعلو القدر إلا من يفعل ما يشق على الكرماء القضلاء .

١٠ - الغريب : يعناه : يمينه .

المعنى : لا يدرك المجد وارث ورث أباه مالا لأن الممدوح لم يرث أباه ، لأنه كان جوادا فلم يخلف مالا ، ويعناه جهل ما وهبت لكثرة ، وليس هو سثالا ولا كسوبا بغير سيفه ، لا يطلب حاجته إلا بالسيف .

١١ - الإعراب : الضميران فى « له وأفهمه » يعودان على السيد الفطن .

المعنى : يقول : عرفه الزمان أن المال لا يبقى ، ففهم ذلك عن الزمان ، فغرق ماله فيما يورث المجد ، ولم يكن ثم قول ، ولكنه انعظ ، واعتبر بتصاريف الزمان .

وقال أبو الفتح : أكرم الناس من تعب فى جمع الأموال بالسيف ، ثم يهبها بعد .

وقال الخطيب : من رأى المسكين وموتهم عن الأموال ، وتخليتها للأعداء نقد أراه الزمان فيهم العبير ، فكانه حذره عن الإمساك ، والزمان لم يقل قولاً حقيقة ، وإنما رأى تصاريفه فاتعظ ، فكان كمن قال له (البيت بعده) .

١٢ - المعنى : يقول : تعلم القنأة إذا هزها أن بها أشقياء خيل وأبطال ، لكثرة ما قد عودها .

١٣ - المعنى : قال أبو الفتح : إذا قيل : كفاتك ودخول الكاف منقصة ، جعل له شبهه ، فانتقص بذلك ، وإنما قولى كالشمس ، وإن كانت لا شبه لها ، والكاف زائدة ، كقول

- ١٤ - الْقَائِدُ الْأَسَدُ غَدَّتْهَا بَرَائِنُهُ
بِمِثْلِهَا مِنْ عِيَادِهِ وَهِيَ أَشْبَالُ
١٥ - الْقَاتِلُ السَّيْفُ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ
وَلِلَّسِّ يَوْفٍ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ
١٦ - تُغَيِّرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْبَتُهُ
وَمَا لَهُ بِأَقْصَى الْبَرِّ أَهْمَالُ

رؤية :

« لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَقِ » .

أى فيها مقق ، وهو الطول ، ولا يقال فيها كالطول ، إلا على زيادة الكاف ، وأنكره الواحدى ، وقال : لم يعرف ابن جني معناه . وقال : الكاف زائدة ، وجميع البيت مبني على الكاف ، فكيف يمكن زيادتها ، ألا يرى أنه قال « ودخول الكاف منقصة » ، أى أنها توهم أن له شبيها ، وليس كذلك ، لأنه قال « كالشمس » ، ولا مثل للشمس .

وقال الخطيب : لا يدرك الحمد إلا رجل صفاته هذه التي ذكرت ، ثم شبه بفاتك ، ثم استدرك ذلك بقوله « ودخول الكاف منقصة » إذا قلت هو كفلان ، فقد جعلت له مثلاً ، وإنما ذلك مجاز وتوسع كالشئ المستحسن ، يشبه بالشمس على الظاهر ، وليس لها مثل ، واجعل أبو الفتح الكاف زائدة ، وليس المعنى كذلك ، إنما هو بضده .

١٤ - الإعراب : الرواية الصحيحة ، وبها قرأت نصب الأسد بإعمال اسم الفاعل .
الغريب : البرائن : من السباع والطير ، بمنزلة الأصابع من الإنسان . والمخلب : ظفر البرائن . والأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد .

المعنى : يقول هو الذي يقود إلى الحرب رجالاً كالأسود غدتهم برائنه أى سيوفه وسلاحه ، فهن كالبرائن له ، ويشير إلى غلمانه الذين رباهم وضرأهم بأسلاب أعدائه ، منذ كانوا أشبالاً إلى أن صاروا أسداً .

١٥ - المعنى : يقول : بخودة ضربه يقتل المقتول وما يقتناه به ، وهو السيف . يريد : أنه يكسره في جسمه ، فجعل ذلك قتلاً للسيف ، وجعل للسيوف آجالاً كالناس وغيرهم .

١٦ - الغريب : الأهمال والمهمال : الإبل بلا راع . مثل النَفْسِ ، إلا أن النفس لا يكون إلا ليلاً ، والأهمل : ليلاً ونهاراً . وإبل همل وهامة ، وهمال وهواميل . وتركها هملاً ، أى سدى : إذا أرساتها ترعى ليلاً ومهاراً بلا راع . وفي المثل : اختلط المرعى بالهمل . والمرعى : الذى له راع .

المعنى : يقول : يهابه أهل الغارات أن يتعرضوا له ، فكان هيبته تغير على غاراتهم ، وماله همل : لا راعى له ، ولا يُغار عليه لهيبته .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون المعنى : أن الأقوام يغيرون على الأموال ، فيحملونها إليه هيبة له ، فكان هيبته تغير على غارة غيره . والمعنى : أنه لجلالة قدره ، وعلو ذكره ، تهيبه الفرسان في غاراته .

- ١٧ - لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسْنَتُهُ عَشِيرٌ وَهَيْقٌ وَخَتْنَسَاءٌ وَذَيْبَالٌ
 ١٨ - تُعْمَى الضُّيُوفُ مُشْهَاءَ بَعَقَوْتِهِ كَأَنَّ أَوْقَاتَهَا فِي الطَّيِّبِ آصَالٌ
 ١٩ - لَوْ اشْتَهَيْتَ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا خِرَازِلٌ مِثْنَهُ فِي الشَّيْزَى وَأَوْصَالٌ
 ٢٠ - لَا يَعْرِفُ الرُّزَّاءُ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ إِلَّا إِذَا احْتَقَرَّ الضُّيْفَانِ تَرْحَالٌ

١٧ - الغريب : العير : حمار الوحش . والهيق : ذكر النعام . والختساء : البقرة الوحشية .
 والخنس : انخفاض قصبة الأنف وعرض أرنبته . والذيبال : الثور الوحشي .

المعنى : يقول : ما طلب من الوحش قدر عاينه . والمعنى : أنه كان ملازم الحروب في الفلوات ، وكان يتقوت بلحوم الوحش ، وكان عارفا بصيد الوحش والافتدال على جميع صنوفه . فما اختاره واعتمد عليه ، لا يفوت رغبته . ولا يسبق أسننته . بل يملك جميع أصنافه بركضه وكرم خيله .

١٨ - الغريب : المشهى : الذى يعطى ما يشهى . والعقوة : ما حول الدار . والآصال : العشايا ، وهى جمع : أصيل ، كيتيم وأيتام ، وهو آخر النهار ، وإنما يستطاب لشدة الحر قبله ، وأنه وقت هبوب الريح ، وانقطاع الحر بأفول الشمس .

المعنى : يقول : إذا أمست الضيوف بأفنية داره ، باتوا مكرمين لا يشتهون شهوة إلا جاءتهم ، كأن أوقاتهم آصال لطيبها ، ويرد نسيمها ، وما يتصل بهم من شهواتها ونعيمها . وفيه نظر إلى قول حبيب :

لَيْسَ بِنَا - مَصْقُولَةٌ أَطْرَافُهَا بِكَ - وَالنَّيَالِي كُلُّهَا أَهْجَارُ

الغريب : القارى : المضيف . بادرها : عاجلها . خراذل (بالذال والذال) : عبيد . والآصال : جمع وُصل ، وهو كل عظم لا يكسر ولا يخلط به غيره . والشيزى : الحوز .

المعنى : يريد : لو اشتيت أضيافه لحمه ، لما بخل عليهم به ، ولبادرهم به لحرصه على إطعامهم . وهذا من الإفراط الذى يجسر فيه بما لا يكون إشارة إلى استيفاء الغاية فيما يمكن .
 الغريب : الرزء : المصيبة . وحفره واحتقره : دعاه ودفعه . حفره يحفره : أكله . إذا دفعه : قال الراجز :

تَرْجِيحُ بَعْدَ النَّفْسِ الْمُحْفُوزِ إِرَاحَةَ الْجَدَائِزِ النَّفُوزِ

المعنى : يقول : المصيبة عنده ترحل الضيف عنه ، لا توجهه المصيبة فى ماله وولده ،
 الموحشه ذلك كإحاش الضيف إذا ترحل عنه . والمعنى : إذا رحل الضيف عنه ناله من
 الذى ما يتال من فقد ماله وولده .

- ٢١ - يُرْوَى صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضْلَاتِ مَا شَرَبُوا
مُخَضُّ اللَّقَاحِ ، وصافي اللون سَلَسَالُ
٢٢ - يَقْرِى صَوَارِمَةَ السَّاعَاتِ عِبْطَ دَمٍ كَأَنَّمَا السَّاعُ نَزَّالٌ وَقُفَّالُ
٢٣ - تَجْرِى النَّفُوسُ حَوْلَ الْيَنَةِ مُخْلَطَةً مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَأَبَالُ
٢٤ - لَا يَحْرِمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَائِلَهُ وَغَيْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الْأَطْيَفَالُ

٢١ - الغريب : الصدى : العطش . والمخض : الذى لم يُشَبَّ بماء . واللحاق : جمع لِقْحَةٍ ، وهى الناقة الحلوب . والسلسال : الذى يسهل جريه فى الحلق .

المعنى : قال أبو الفتح : إذا انصرف أضيافه ، أراق بقايا ما شربوه ، ولم يدخروه لغيرهم ، لأنه يلقي كلَّ وارد بقيرى جديد من اللبن والخمر ، وأراد بصافي اللون : الخمر . وقال ابن الإفلح : يروى عطش الأرض بفضلات ما يسقيه أضيافه من اللبن والخمر ، وما يتابع لهم من الأطاف والبر ، فيفضل عنهم من ذلك ما يقوم للأرض مقام السقى ، وما يحل لها من المطر .

٢٢ - الغريب : القيرى : الضيافة . وعبط آدم : إراقتة عبيطا . والعبيط والعبيط : الطرى من الدم واللحم . والساع : جمع ساعة . والنزال والقفال : الأضياف ، منهم من يرحل ، ومنهم من ينزل .

المعنى : قال الواحدى : كلَّ ساعة تأتى عليه تجديد ذبحا ، كأنَّ الساعات قفال ونزال . يريد : أنه لا يطعم أضيافه اللحم الغيب ، بل يجدد لهم النحر والذبح كل ساعة . وقال أبو الفتح : كلَّ ساعة يريق دما طريا من أعدائه ، فكأنه يقري الساعات ، وكأنها قوم ينزلون عليه ، فجعل أبو الفتح الدم من الأعداء . والمعنى : أنه يعمَّ ساعات زمانه بدماء يسفكها فيها .

٢٣ - المعنى : يريد « النفوس » : الدماء . ومنه : سالت نفسه . ومنه بيت الحماسة للسموئل :
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطَّبَاقِ نَفُوسُنَا وَلَكَيْنَسْتَ عَلَى غَيْرِ الطَّبَاقِ تَسِيلُ
وأغنام : جمع غنم . وآبال : جمع إبل على التكثير .

المعنى : تجرى النفوس حوله مختلطة ، ويكثر إنلافه لها ممزجة ، منها نفوس أعداء يبلغها بالقتل وأغنام وإبل يذهبها بالنحر والذبح فهنا نفوس تذهب بالإكرام والضيافة ، وأنفس تذهب بالإيقاع والخافة ، فساعاته مشمومة بالحالتين ، مغمورة بهذين الأمرين . وهو من قول البحرى :
مَا انْفَلَكَ مُسْتَضِيَا سَيْسَى وَغَى وَقِرَى عَلَى الْكَوَاهِلِ تَذْئِي وَالْعَوَاقِبِ

٢٤ - الغريب : النائل : العطاء . والأطيفال : جمع طفل ، وهم صغار الصبيان . وصغر الجمع على اللفظ .

المعنى : يصغرهم بدم . وأنَّ البعد والنفوس فيه سواء ، الطفل الذى لا يقدر على

- ٢٥ - أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ ظُبَّةٌ وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسَّمَرُ ضَلَالٌ
 ٢٦ - يُرِيكَ تَحْبِيرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْآلُ
 ٢٧ - وَقَدْ يُلْقِيهِ الْجُنُونُ حَاسِدُهُ إِذَا اخْتَلَطْنَ وَبَعْضُ الْعَقَلِ عَقَالُ

= النهوض والتعريض لمعروفة ، فهو يعمّ القريب والبعيد ، والكبير والصغير ، فهو يعمّ عموم الغيث ، ويفيض كفيض البحر ، فهو يدرك النائي البعيد ، كما يشمل الداني القريب ، وليس يعجز صغار الأطفال عن الاشبال به ، ولا يخرجها الصغر عن تناول له ، لأنه عام لا خصوص فيه .

٢٥ - الغريب : الفريقان : الجيشان . والأقوان : جمع قِرْن ، وهو العنق المكافئ . والبيض : السيوف . والظبة : حدة السيف .

المعنى : هو أمضى الفريقين سيفاً في أقرانه عند المصادمة إذا ضلت الرماح ، وهذت السيوف ، لأنها تمضي على استواء ، والرماح تذهب يمينا وشمالا ، وأراد أن البيض هادية تهدي في ظلمة النقع ، لأن النهار قد استتر بالغبار ، واستعار الهدى للسيوف ، والضلال للرماح ، وأحسن في المقابلة ، وأراد أن القوم دنا بعضهم من بعض يتجاللون بالسيوف ، فكان الرماح ضالة في الرجال ، فقصرت الرماح ، وضلت عن مقاصدها ، وضاق المجال عن التطاعن بها ، وصار الأمر إلى المجالدة بالسيوف ، ومباشرة الختوف ، فصارت السيوف هادية مبصرة ، والرماح ضالة مقصرة ، فحينئذ يكون أمضى الفريقين من أصحابه وأعدائه .
 ٢٦ - الغريب : الآل : السراب ، وقيل : هو الذي يتخيل في قيعان الأرض عند شدة الحر ، وقيل : الآل : الذي يرفع الأشخاص ، ويرقصها أول النهار وآخره .

المعنى : يقول : إن كان قد جمع البهاء والوسامة ، والجلال والجمال ، فإنه يريك ما تحبّه من فضله ، وتؤدّيه المحبة إليك من كرمه وبأسه أضعاف ما يؤدّيه ظاهره في الرجال وما ترى فيه من البهاء والجمال ، وفي الرجال من هو كالماء ، وفهم من هو كالآل ، من له حقيقة ورجوع إليه كالماء ، ومن لا حقيقة له كالآل يكذب ولا يصدق ، ويخدع ولا ينفع ، فهو يشبه الماء ، وليس بماء ، وهو يشبه الرجال صورة ، وليس برجل .

٢٧ - الغريب : العقال : داء يأخذ الدواب في أرجائها ، يمنعها من المشي .
 المعنى : قال أبو الفتح : يجوز : اختلطت السيوف والرماح عند الحرب ، ولم يفضل الجنون على العقل بأحسن من هذا ، ولو بالغ في التصريح ، بأن لقبه الجنون تخلص من ذلك أحسن تخلص ، وأصله من قول الفند الزماني :

وَبَعْضُ الْحُلُمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلْذَّلَةِ إِذْ عَانَ

وفي معناه لحبيب :

وَأَنْ يَسْتَبِينَ حَيْطَانًا عَلَيْهِ فَلَاحُهَا لَكَ عَقْلَانَهُ لَا مَعَاقِلَهُ

- ٢٨ - يرمى بها الجيش لأبد له ولها من شقته ولأن الجيش أجبال
 ٢٩ - إذا العدى تشبت فيهم مخالبه لم يجتمع لهم حيلهم وريال
 ٣٠ - يروغهم منه دهر صرفه أبدا
 ٣١ - أنا له الشرف الأعلى تقدمه

= انتهى كلامه . كان فاتك يلقب بالجنون ، ففسره أبو الطيب تفسيرا أذهب قبحه وحسن عند النكر له أن يلقب بمثله ، وأصل البيت من قول الكلابي :

ألا أيها المغتاب عسري تعيبي
 أنا الرجلى الجنون والرجلى الذي
 تستعيني الجنون في الجحد واللعب
 به تنسى يوم الوغى غرة الحرب

٢٨ - الإعراب : الضمير في « بها » للخيل ، ويجوز أن يكون لنفسه .
 المعنى : قال الواحدى : يرمى بخيله الجيش ، ولا بد لها من شق ذلك الجيش ولو كانوا أجبالا .

وقال ابن الإفليلي : يرمى بالسيوف الذى قدّم ذكرها الجيش الذى يناصبه ، والجمع الذى يتعرض له ، ولا بد له ولتلك السيوف المطيفة به من شق ذلك الجيش .
 ٢٩ - الغريب : الرئبال : الأسد .

المعنى : يعتذر لمن لقبه بالجنون ، بأنه إذا قاتل الأعداء ، ونشبت فيهم مخالبه ، وأظهر سطوته عليهم ، لم يجتمع لهم فى ذلك الوقت أسد تحذر عاديته ، وحيلهم تؤمن بادرته ، وهذا إشارة إلى أن الاستسهال للموت ، والافتحام للحرب ، ليس من طريق الحلم ، ولا يحتمل عليهما أحكام العقل ، والأسد لا يوصف بالحلم ، كذلك الرجل الذى يعد عنه الحلم إذا قاتل الأعداء .

وقال ابن القطاع : إذا تشب مخالبه فى قوم ذهب عنهم التدبير والشجاعة .
 ٣٠ - الغريب : يروغهم : يفزعهم . وصروف الدهر : حوادثه : والمجاهرة : الإعلان .
 والاغتيال : الإهلاك على غفلة .

المعنى : يقول : هذا دهر يغول الأعداء جهارا ، وصروف الدهر تهلكهم من حيث لا يعلمون ، وجعاه كالدهر تعظيما لشأنه . والمعنى : يروغهم ملك ، وهو كالدهر فى قدرته عليهم ، ونفاذ ما يريد بهم إلا أنه يبعث صروفه مجاهرة ، وقدرته عليهم مغالبة ، والدهر يقتال بصروفه ، ولا يؤذن بخطر به ، فجعل لفاتك على الدهر مزية بينة ، وزيادة ظاهرة .

٣١ - المعنى : يقول : انتهى به تقدمه وجرأته إلى نيل الشرف الأعلى ، واحترم أعداؤه أن يصلوا إلى ما وصل إليه بتوقّعهم ما زار تركبه من الأهوال ، فغيم هو ، وخابوا هم ، فبلغ من الشرف أعلى منازل ، ومن السلطان أرفع مراتبه بإقدامه وجرأته ، واقتحامه المهالك ، فما الذى نال أعداؤه بتوقّعهم لما قدم عليه ، وانطأهم عما تسرع إليه .

- ٣٣ - إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حَيَاتُهُ
 ٣٣ - أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةٌ
 ٣٤ - تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لَمْ يَسْتَحْزَرْ
 ٣٥ - عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابِيلٌ مُضَاعَفَةٌ
 ٣٦ - وَكَيْفَ أَسْتَرْ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
 مُهَنَّدٌ وَأَصَمٌ الْكَعْبُ عَسَالٌ
 هَوْلٌ نَمْتُهُ مِنَ الْهَيْسَجَاءِ أَهْوَالٌ
 فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالٌ
 وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَاضِي سِرْبَالٌ
 وَقَدْ غَمَرَتْ نَوَالًا أَثْبَاهَا النَّالُ

٣٢ - الإعراب : من رفع « حليته » جعل « كان » فيها ضمير الشأن والقصة ، « و » حليته « ابتداء وما بعدها الخبر .

وقال الخطيب : اسم كان مضمّر فيها ، أى كان هو هذه حالته ، والجملة في موضع خبر كان ، ومن نصب « حليته » جعل اسم كان « مهندا » وعطف عليه ، وكأنه أراد وصفه ، فخرّبه من المعرفة .

الغريب : المهند : السيف القاطع . وأصم الكعب : الرمح . والعسال : المهتر . المعنى : يريد : إذا تزين الملوك بالناج وغيره ، تزين هو بالسيف المهند ، والرمح العسال . والمعنى : أنه احتاز الرياضة مغالبة بسيفه ، واستحقها بشجاعة نفسه .

٣٣ - الغريب : قاطبة : جميعا والهول : ما أخاف وأفرع ، وجمعه : أهوال . ونمته : غدته وربته .

المعنى : يقول : أبوشجاع كنيته وهى له صفة ثابتة وحقيقة ظاهرة لأنه أبوشجاع برياسته فيهم ، وعلوة عليهم ، وهو قدوتهم وسيدهم ، وهو هول في الحرب في أعين الأعداء ، فالحروب قد ربته ، لأنه ربى فيها من وقت أن كان صغيرا ، وقد نمته منها أهوال لا يبعده مثلها ، لا يشارك في شرفها وفضلها ، فالشجعان كلهم دونه ، وفي كل هول يتقون به ويقدّمونه . ٣٤ - المعنى : الحمد كله ينصرف إليه ، وليس لأحد جزء منه ، فهو الحمود في أقواله وأفعاله ، وليس يُحمد دونه أحد . والمعنى : تملّك الحمد ، وأحاط به واختاره ، وأصبح خالصا له ، فالأحد فيه نصيب يُعلم ، وجعل ذكر الحروف إشارة إلى انفراده بجماله .

٣٥ - الغريب : الماضى : الدروع اللينة ، شبه لينها بلين العمل الماضى . والسربال : الثوب والجمع : سرايل .

المعنى : يقول : عليه من الحمد سرايل كثيرة لأنه يتوقى الدم بأكثر مما يتوقى الحرب ، فعليه منه سرايل مضاعفة ، وحال متتابعة ، يشير إلى رغبته فيه ، وليس عليه من الدروع إلا واحد ، فأشار إلى أنه مكثّر مما يشتمل عليه ، من كرم الذكر ، ومقلّ مما يدفع به عنه عادة الحرب ، فوصفه بالرغبة وبالإحسان ، وقلة التوقى عند لقاء الأقران .

٣٦ - الغريب : النوال : العطاء . والنال : الكثير العطاء . ورجل نال : إذا كان كثير =

- ٣٧ - لَطَفْتُ رَأْيَكَ فِي بَرِّي وَتَكْرِمَتِي
 ٣٨ - حَسَنِي غَدَوْتُ وَلَيْلًا خَيْرَ نَجْوَالٍ
 ٣٨ - وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طُولُ لَا بَيْسِهِ
 ٤٠ - إِنْ كُنْتُ تَكْثِيرُ أَنْ تَحْتَالَ فِي بَشَرِي
 ٤١ - كَانَ تَفْسُكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا
 إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَيَّاءِ يَحْتَالَ
 وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَيْفِيكَ آمَالُ
 إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى الثَّنَائِلِ تَذْبَالُ
 فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَحْتَالَ
 إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ

= النوال ، كما يقال : رجل مال : إذا كان كثير المال ، قاله يعقوب ، وكبش صاف : كثير الصوف ، ويوم طان : كثير الطين ، ورجل صات : شديد الصوت ، ويوم راح : كثير الريح ، ورجل خاف : كثير الخوف .

المعنى : يقول : لا أقدر أستر إنعامك ، هو أشهر من أن يستر : فكيف أقدر على ستر ما أوليتني ؟ وقد أفضت على بجورا له غمرتي من جودك ، وحملتني أعباء أنقلتنى من برك . أيها النال الذي لا ينقطع نواله . ولا يتأخر تطرؤه وإفضاله .

٣٧ - الغريب : لطف : بلغت الغاية من اللطف ، وتوصلت إلى إكرامى بالبر والصلة ، بلطف رأى وتدير ، والكريم يحتال أبدا حتى يحصل لنفسه العلو ، وكان يرسل أبا الطيب ، ولا يجاهر باكرامه وبره خوفا من الأسد ، فاتفق لقاؤهما بسفر ، فأحسن إليه ، وأكرمه إكراما عظيما ، فقال : إن الكريم محتال لا تعجز حيلته ، ومجهد لا تضعف نيته .

٣٨ - المعنى : يقول : لم تزل تحتال على الإكرام وطلب العلو ، حتى غدوت ، والأخبار تجول في الآفاق بحسن ذكرك ، والثناء عليك ، ولكل أحد أمل في كفيك ، حتى الكواكب تأملك ، ويجوز لو تمنينا الوصول إليها لأوصلتنا .

٣٩ - الغريب : التنبال : القصير ، والجمع : تنبيلة وتنبال .

المعنى : قال الواحدى : مدح الشريف يشرف الشعر ، ومدح اللئيم يؤدي إلى لؤم الشعر . والمعنى : أن شعري قد شرف بشرف الممدوح . والمعنى : قد أطال لساني بالثناء ، وفتح لي باب المدح ، والإطراء جلالة قدر من مدحته ، وكثرة فضائل من وصفته ، وإنما أنا في ذلك ذاكر لما عابته ، ونحبر عما شاهدت ، والثناء إنما يقصر عن القصير الحال الراغب عن الكرم والإفضال .

٤٠ - الغريب : اختال الرجل : إذا مشى الخيلاء ، وهو إظهار العجب .

المعنى : يقول : إن كنت لتواضعك وفضلك لا تحتال في بشري أنت فيهم ، فإن قدرك تحتال في قدرهم من حيث لا تعلم . والمعنى : إن كنت تكبر عن استعمال الكبير والزهو ، وهو تكلف التعظم في قوم أنت فيهم ، فقدرك في أقدار الملوك المتشبهين بك ، تحتال بجلالته ، ويتفرد برفعته وفخامته .

٤١ - المعنى : يقول : وكان نفسك ، يريد : هتك ومناقبك الشرفه ، التي إليك لا ترضى

- ٤٢ - وَلَا تَعْدُكَ صَوْنًا لِمُهْجَبَتِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوْعِ بَدَّالٌ
 ٤٣ - لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَّالٌ
 ٤٤ - وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلُّ مَا شِئْتَ بِالرَّجُلِ شَلَالٌ
 ٤٥ - إِنَّا لَنَفِي زَمَنٍ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ مِمَّنْ أَكْثَرَ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالٌ

= بك صاحباً ، حتى تزيد على كل كثير الفضل فضلاً ، والمعنى : كأن نفسك لا ترضاك وتألفك راضية بفعلك ، ولا تصحبك شاكراً لسعيك حتى يكون كل مفضل ، وهو كثير العطاء ، والفضل إنما يفضل لما تمه به له ، ويؤود بما تعطيه له ، وتبذله .
 ٤٢ - الغريب : الروع : الفرع . والبذل : خلاف الصائن .

المعنى : يقول : وكأن نفسك لا تعدك صائناً لها ، ولا تعتقدك ساعياً في مسرتها إلا إذا ابتدئتها في الروع تقتحم المهالك ، وعرضتها في الحرب لمواجهة المتألف .

٤٣ - المعنى : يقول : لولا المشقة تمنع من السيادة ، لساد الناس كلهم ، ثم بين العلة فيها فقال : الجود يورث الإقلال والفقر ، والشجاعة توجب التلف والقتل ، وذلك أن المجد والسيادة يصعبان ، ولولا الصعوبة ساد الناس بأسرهم ، وهو من قول النمرى :

الْجُودُ أَحْسَنُ مَسًّا يَا بَنِي مَطْبَرٍ مِمَّنْ أَنْ تَبَزَّ كُؤُ كَفُّ مُسْتَلْبٍ
 مَا أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّ الْجُودَ مَكْسَبَةٌ لِلْمَسْجِدِ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّشْبِ
 ٤٤ - الغريب : الشمال : الناقة القوية ، السريعة من النوق .

المعنى : يقول : كل أحد يجرى في السيادة على قدر طاقته ، وليس كل من يمشى على رجله شمالاً يقدر على السرعة . والمعنى : ليس كل كريم يبلغ غاية الكرم ، ولا كل شريف يبلغ غاية الشرف ، وليس كل من سعى من الرؤساء يبلغ مبلغ فاتك الذي لا يعادل في فضله ، ولا يماثل في جلالة قدره .

٤٥ - المعنى : يقول : إنا في زمان من فيه إن لم يعاملنا بالقبيح ، فقد أحسن إلينا ، وأجمل ، لكثرة من يعامل فيه بالقبيح . والمعنى : أنه نبه على انفراد فاتك في دهره ، وانفراده بالكرم عن أبناء عصره ، وهذا من إدبار الزمان ، وزهد أهله في الرياسة والإحسان ، فقال : إنا في زمان إمساك أهله عن قبح الفعل ، وتأخيرهم عن مذموم السعي فضل يؤثر ، وإحسان يحمد ويشكر ، فكيف اتفق فيه فاتك ، وهو رئيس المحسنين ، وزعيم الكرماء المنعمين .

= والمعنى : أخذه أبو الحسن فقال :
www.jadidpdf.com

٤٦ - ذَكَرَ الْفَتَى عُمَرُہُ الثَّانِی وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعِیْشِ أَشْغَالُ

= وَصِرْنَا نَرَى أَنَّ الْمُتَارِكَ مُحْسِنٌ وَأَنَّ خَلِيلًا لَا يَقْصُرُ وَصُولُ

وأصله من قول الحكيم : من لم يقدر على فعل الفضائل ، فليكن فضائله ترك الرذائل .

٤٦ - الغريب : قال ابن القطاع : صحَّف الرواة هذا البيت ، فرووه فاتة (بالفاء) والصواب

(بالقاف) ، وعليه قسر الواحدى فقال : إذا ذُكِرَ الإنسان بعد موته ، كان ذلك حياة

ثانية له ، وما يحتاج إليه في دنياه قدر القوت ، وما فضل من القوت فهو شغل ، كقول

سالم بن وابصة :

غِيْبِي النَّفْسَ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سِدِّ خَلَّةٍ فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَلِكَ الْغِيْبِي فَقَرَأَ

وقال أبو الفتح : ينبغي أن يلحق بالأمثال ، لأنه قد أوجز فيه وجمع ، ومثله ما يحكى عن

بعض والد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : أنه رأى يستقي ماء . فقيل له : بعد الخلافة ؟

فقال : إنما فقدنا الفضول . انتهى كلامه .

المعنى : يشير إلى ما خاضه فاتك من الفضل وأبقى له من جميل الذكر ، وأن التوفيق

في ذلك موصول برأيه ، والصواب مقصور على فعله يقول : ذكر الفتى جميل مساعيه ،

وما يخلده من كرمه ومعاليه ، عمره الثانى لعمره ، وخلقه من الدنيا المسبق لذكره ، وحاجته

فيما عدا هذا قوتٌ يبلغه ، وكفاف من العيش يستره ، ومن طلب من الدنيا غير ذلك ، فإنه

يتعلق بفضول شغله ، وأباطيل تموله ، والمطلوب من الدنيا العفاف والكفاف . وهذا مأخوذ

من كلام الحكيم : تخليد الذكر في الكتب عمر لا بيد ، وهو كل يوم جديد .

وقال يمدح أبا الفوارس دليسر بن لشكروزي سنة ثلاث وخسين وثلاث مئة ،
وقد كان جاء إلى الكوفة لقتال الخارجي الذي تجتم بها من بني كلاب ، وانصرف
الخارجي عن الكوفة قبل وصول دليسر إليها . وهي من الطويل ، والقافية من المتواتر :

١ - كَدَّ عَوَاكِ كُلٌّ يَدَّعِي صَحَّةَ الْعَقْلِ

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدَّعِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلٍ

١ - لَهْنُكَ أَوَّلِي لِأُمِّ بِمَلَامَةٍ وَأُحْوَجُ مِمَّنْ تَعْدُلِينَ إِلَى الْعَدْلِ

٢ - تَقُولِينَ مَا فِي النَّاسِ مِثْلَكَ عَاشِقُ

جِدِي مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتَهُ تَجِدِي مِثْلِي

١ - 'حَبَّ كَتَنِي بِالْبَيْضِ عَنْ مَرْهَقَانِهِ

وَالْإِحْسَنَ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ

١ - المعنى : يقول للعاذلة : كلُّ أحد يدَّعي دعواك من صحة العقل ، ويظنُّ ما تظنُّه في
عذلك من صواب الفعل ، فيدَّعيه كلُّ ذي رأي سواك ، ومن ذا الذي يشعر بمقدار جهله ،
وينظر بعين الحقيقة في نفسه ؟

٢ - الغريب : لهنك : كلمة تستعمل عند التوكيد ، وأصله لأنك ، فأبدلوا الهمزة هاء ،
لأنها يجتمع حرفا توكيد : اللام وإن .

المعنى : يقول : أنت أولى باللام ، وأنت أخرج إلى العدل مني ، لأن من أحببت
لايلام على حبه ، وقد بيَّنه بعد هذا .

٣ - الإعراب : نصب « مثلك » على الحال من عاشق ، لأن وصف النكرة إذا قدم عليها
نصب على الحال .

المعنى : يقول : إن وجدت لمحبي مثلاً في الحسن ، وجدت لي مثلاً في العشق ، فإن
حبيبي بغير مثل ، كذلك أنا . والمعنى يقول لها : تقولين ما في الناس عاشق ، على مثل
بصيرتك ، ولا محب يحتمل على طريقتك ، وقولك في ذلك لا يدفع عن الصدق ، ورأيك
لا يعدل عن الحق ، فجدي مثل حبيبي في جلالة القدر ، تجدي مثلي فيما بلغته من الحب .

٤ - الغريب : البيض : النساء . والمرهفات : السيوف .

المعنى : يقول : أنا محب كني بالبيض ، يريد النساء ، عن السيوف ، والمرهفات
النساء ، وبالحسن في أجسامهنَّ : عن الصقل للسيوف .

٥ - وبالسمر عن سمر القنا غير أنسى جتنا أحيائي وأطرافها رسل

٦ - عديمت فؤاد ألم تبت فيه فصلة لغير الثنايا الغر والحدق النجل

٧ - فما حرمت حسناء بالمجر غبطة

ولا بلغتها من شكا المجر بالوصل

٨ - ذريتي أنل ما لا ينال من العلا

فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل

٩ - تريد بن لقيان العالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل

٥ - المعنى : يريد : وأكنى (أيضا) بالسمر عن الراح السمر ، ويعنى بجناها : ما يجتنى بها من المعالي التي يرتقى إليها بالعوالى . يقول : فالمعالي هي أحيائي ، ورسل التي تردد بيني وبينها الأسنة ، فأنا خاطب للمعالي بالراح . والمعنى : أنه يجعل ما يظهره من الضعف والمحبة خالصا للراح ، ويعتقد أن ما يجتنى بها ، كالأحياء الذين ينحو نحوهم ، ويجعل كياع أطرافها إليهم الرسل .

٦ - الغريب : الغر : البيض . والنجل : الواسعة .

المعنى : يقول : أعدمى الله قلبا لا يكون فيه فصلة عن الاشتغال بالحبيب ، والتصرف في أسباب العشق ، والكلف بحسان النساء ، ذوات الثنايا الواضحة ، والعيون النجل الفاترة ، وأعدمى الله قلبا لا ينزع من الأمور إلى أرفعها ، ويحل من منازل الشرف في أجلها وأكرمها .

٧ - الغريب : حسناء : امرأة نكرة هنا ، والهاء في « بلغت » تعود على الغبطة .

المعنى : قال الخطيب : نهى عن الحرص في طلب النساء . يقول : إذا هجرتها ثم وصلتها ، كنت أحسن موقعا عندها ، وأنشط لها ، فزادت الغبطة ، وإذا شكوت إليها المجر ، وتذلت لها ، وهنت في عينها ، فحزمتك وصالحها ، فضلا عن تبليغك الغبطة .

وقال الواحدى : المرأة الحسنة إذا هجرت لم تحرم المهجور غبطة ، لأنها لو أنعمت له بالوصل ما بلغت الغبطة . و « من شكا المجر » ، وهو العاشق : مفعول ثان لبلغت . يريد : إن وصاته لم تبلغه غبطة .

٨ - المعنى : يقول للعاذلة : دعيني من لومك أنل من العلا ، ما لم ينل قبلى ، فإن العلا الصعبة ، وهى التي لم يبلغها أحد ، في الأمر الصعب الذى لم يدركه أحد ، والأمر السهل الذى يدركه كل أحد في السهل الوصول إليه . والمعنى : لا يدرك من المعالي ما تجل قيمته ، إلا بتكاف ما تعظم مشقته ، وما كان منها يقرب تناوله ، فبحسب ذلك يكون تساقفه .

٩ - الإعراب : الرواء : مشورة : لقيان : (وقام العام) . وتعالى أبو الطيب فيه . =

- ١٠ - حَذَرْتُ عَلَيْنَا الْمَوْتَ وَالْخَيْلُ تَلْتَقِي ولمْ تَعْلَمِي عَنْ أَىْ عَاقِبَةٍ تَنْجَلِي
 ١١ - قَلَسْتُ غَيْبِنَا لَوْ شَرِيتُ مَتَيْتِي باكْرَامِ دَلَّيْرٍ بِنِ لَشَكْرُوَزَ لِي
 ١٢ - تُمَرُّ الْأَنْابِيْبُ الْخَوَاطِرُ بَيْنَنَا وَنَذْكُرُ إِقْبَالَ الْأَمِيرِ فَتَحْلُوْا لِي

= وقالوا : قد ذكره سيبويه في المصادر . قال : هو مثل العِرْفَانِ وَالْحَرْمَانِ وَالْإِتْيَانِ وَالْوَجْدَانِ . تقول : لَقَيْتَهُ لَقَيْتَهُ ، وَلَقَيْتَهُ وَلَقَيْتَهُ ، وَلَقَيْتَهُ وَلَقَيْتَهُ ، وهي ضعيفة وَلَقْيَانَةٌ .
 الغريب : الشهد : العسل . والنحل : جمع نحلة ، وهي زنابير العسل .

المعنى : يقول للعاذلة : تريد أن أملكك المعالي رخيصة ، ومن جنتي أنشهد قاسو ،
 لسع النحل ، ولا يبلغ حلاوة العسل إلا بمقاساة السَّع ، وهو من قول العتَّابِي :
 وَإِنَّ جَسَمِيَّاتِ الْأُمُورِ مَشُوبَةٌ بِمُسْتَوْدَعَاتٍ فِي بَطُونِ الْأَسَاوِدِ

١٠ - الغريب : نجلى : تكشف ، والإجلاء : الكشف ، وروى والخيل تدعى ، يريد :
 وأصحاب الخيل ، وهم الفرسان ، يدعون بالانتساب على طريق الفخر ، وطلب الاشهار .

المعنى : يقول للعاذلة : تحذرين علينا الموت ، والحرب تستعير ، والفرسان في غمراتها
 تفتخِر ، ولم تعلمي مايجلى عنه من الظهور والغلبة ، وماستعقب من الكرامة والرفعة ، ولم
 تعلمي أن الدائرة علينا أو عليهم . وهذا يشير إلى الوقعة التي شهدها في الكوفة مع الخارجي
 قبل ورود هذا الممدوح إليها .

١١ - الإعراب : جعل الاسمين اسما واحدا ، ففتح الراء ، وصرف الاسم ضرورة .
 الغريب : دَلَّيْرٍ وَلَشَكْرُوَزَ : اسمان من أسماء الديلم ، وهما الشجاع بالعربية . والغيبين
 المغبون ، وهو فاعل بمعنى مفعول ، كما تقول : قتل بمعنى مقتول . وشريت الشيء : إذا
 بعته . وشريته : ابتعته ، وها هنا أراد ألا يبتاع .

المعنى : يقول : إذا حصلت لنفسى إكرام هذا الممدوح بمهجتي ، لم أُوْغِبِنِ ، وكنت
 رابحا . والمعنى : لو ابتعت المنة مغبطا بها ، ولقيتها غير كاره لها ، جزاء لما أولاني هذا
 الممدوح من كرامته ، لما غُيِبِنِ في ذلك ، وكنت أربح الناس بهذا .

١٢ - الغريب : الأنابيب : جمع أنبوب ، وهو ما بين كعوب القناة . وحلا واحلوا لِي ،
 واستحليته واحلوا ليته : بمعنى . وأمر الشيء بِمَرٍّ إمرا .

المعنى : يريد : أن الحرب شديد الماراة ، وهذا إشارة إلى الوقعة التي جرت بالكوفة
 ولم يشهدا الممدوح ، وكانت سبب قدومه إلى الكوفة . والمعنى : يقول تمر الرماح التي تخطر
 بيننا ، ثم نذكر إقبال الممدوح ، وما يدع ذلك إليه عند قدومه ، فيحلو لنا القتال ، فتقدم
 على الأعداء ، وقد عاب قوم عليه « فتحلون » مع قوله « تجلى » ، وقالوا : كيف جمع بينهما
 في القافية ، ولا صحة للواو ، وليس الأمر كذلك ، لأن الواو والياء إذا سكنتا وانفتح ما قبلهما =

١٣- وَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي أَنَّهَا سَبَبُ نَهْ لَزَادَ سُرُورِي بِالزِّيَادَةِ فِي الْقَتْلِ

١٤- فَلَا عَدِمَتْ أَرْضُ الْعِراقَيْنِ فِتْنَةً

دَعَتْكَ إِلَيْهَا كَاشِفَ الْخَوْفِ وَالْمَحَلِّ

١٥- ظَلَمْنَا إِذَا أَنْبَى الْخَسِيدُ نُصُولَنَا

نَجْرَدُ ذِكْرًا مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ

= جرتا مجرى الصحيح ، مثل القول والمسنين ، وكذلك إذا افتحا وسكن ماقبلهما ، مثل أسود وأبيض ، وهذا مثل قول الكسعي :

يَا رَبِّ وَفَقَّيْنِي لِنَحْتِ قَوْسِي فَلَمَّا مِنْ أَرَبِي لِنَقْصِي

• وَانْتَفَعُ بِقَوْسِي وَلَدَيْ وَعَرْسِي •

وقال البحتري :

• إِنَّ سَيْرَ الْخَلِيطِ لَمَّا اسْتَقْلَا •

ثم قال في هذه القصيدة :

[ذَاكَ فَضْلٌ أُوتِيْتَهُ كُنْتُ مِنْ بَيْنِ السَّارِبِ بِهِ أَحَقُّ وَأَوْلَى

وقال ابن جني : هذا عيب ، وقد جاء في الشعر القديم ، قال الشاعر :

إِذَا كُنْتُ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا فَأَرْسَلُ حَكِيمًا وَلَا تُوصِيهِ

وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ عَلَيْكَ النَّوَى فَشَاوِرْ لَبِيًّا وَلَا تَعْصِهِ

١٣- المعنى : يقول : لو كنت أدري دراية تيقن أن ما باشرته في الحرب سبب إلى قرابه ، وهو جوب للنظر إلى وجهه ، لزداد سروري بوفور حظي من القتل الذي كنت أحذره ، واقتحامي على الهلاك الذي كنت أتوقعه .

١٤- الإعراب : كاشف : نصب على النداء المضاف . وقال أبو الفتح : يحتمل أن يكون حالا .

الغريب : العراقان : الكوفة والبصرة ، وقيل العراق الأول الكوفة والبصرة وما بينهما

إلى حلوان ، ومن حلوان إلى الرّي : العراق الثاني . والمحل : الجلب .

المعنى : يقول : فلا عدم العراق فتنة ، كانت سببا لقدومك إليها ، فأنت كاشف

الخوف عنها بهيبتك ، وبركة سياستك ، وصارفت المحل عنها بكرمك ، وجود راحتك .

١٥- الغريب : النبؤ : التأخر عن النفاذ . والنصول : السيوف .

المعنى : يقول : أقمنا في الوقعة التي قدمنا على أثرها إذا نبتت السيوف بأيدينا عند

المجالد ، وعليها كثرة جستن أعدائنا المتظاهرة ، نجرد فيهم من ذكراك ، ما هو أنفذ من

السيوف الصارمة ، وأشد عليهم من النصول الماضية . والمعنى : إذا لم تنفذ سيوفنا على

أسلحة أعدائنا ، ذكراك فتفقدت عليهم بهيبتك .

- ١٦- وَلَتَرَى نَوَاصِيهَا مِنْ اسْمِكَ فِي الْوَعَى
بَأَنْفَقَ مِنْ نَشَابَا وَمِنْ النَّبْلِ
١٧- فَإِنْ تَكُ مِنْ بَعْدِ الْقِتَالِ أَتَيْتَنَا
فَقَدْ هَزَمَ الْأَعْدَاءَ ذِكْرُكَ مِنْ قَبْلِ
١٨- وَمَا زِلْتُ أَطْوِي الْقَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا
عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ النَّابِكِ وَالسَّبِيلِ

١٦- الإعراب : سكن الياء في « نواصيها » للضرورة . ومثله :
« كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْفَرَقِ » *
والضمير في « نواصيها » نخيل الأعداء ، وإن لم يجر لها ذكر .
الغريب : النبل : سهام العرب . وصاحبها : نابيل ونَبَال . وسائر سهام العجم :
النَّشَاب . قال الأعشى : وهو يذكر عجم القرس يوم ذى قار :
لَمَّا أَمَالُوا إِلَى النَّشَابِ أَيْدِيَهُمْ مِيلْنَا بِيَدِيضٍ تَطْلُ الْهَامَ تَخْتَطِفُ
وقال امرؤ القيس :

« وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَالٍ *

المعنى : يقول : نرى نواصي نخيل الأعداء إذا سميناك بما هو أقتل لها من نشابنا ،
والنَّشَاب عربي ، مأخوذ من نشب في الشيء : علق .
١٧- الإعراب : جعل الظرف نكرة فأعربه ، فكأنه قال أولا ، وقد قرأ الجعفي
والجحدري : « لَلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ » . وقال الشاعر :
فَسَاخَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَغْصُ بِالْمَاءِ الْخَمِيمِ
وأشيد أبو زيد نخاته بن سعيد المحاربي ، وكان جاهليا :

حَبَّوتُ بِهَا بَنِي سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ عَلَى مَا كَانَ قَبْلَ مِنْ عِتَابِ
المعنى : يقول للممدوح : إن كنت أتيتنا على عقيب وقعتنا ، ولم تشهد ما قصدت له
من نصرتنا ، فلم يُهَزَمِ الأعداء قبل ورودك إلا بذكرك ، ولولاك لما قَدَرْنَا عليهم ، ولما
ظهرنا عليهم إلا بما أحاط بنا من سعدك ، وعلو جدك ، فأنت الغالب لهم في المعنى .
١٨- الغريب : السنايك : مقادير الخوافر . واحدها : سُنَيْك . والسبل : الطرق
الواحد : سبيل .

المعنى : يقول : ما زلت قبل اجتماعي بك ، أطوي القلب على نية في قصدك ، وحاجة
من النهوض إلى أرضك ، فصار ذلك والوفاء به بين سنايك الخيل ، التي يُسْتَعْمَلُ ركضها ،
ومناهج السبل التي يُسْتَأْتَفُ قَطْعُهَا ، فهي حاجة لا تُدْرَكُ إلا بقطع المسافة ، وما أحسن
ما كنى به عن المسير إليه

- ١٩- وَلَوْ لَمْ تَسِرْ سِرْنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسٍ غَرَائِبُ يُؤْثِرُنَ الْجِيَادَ عَلَى الْأَهْلِ
 ٢٠- وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ أَبَتْ رَعِيْنَهَا إِلَّا وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي
 ٢١- وَلَتَكُنْ رَأَيْتَ الْفَضْلَ فِي الْقَصْدِ شِرْكَةً

فَكَانَ لَكَ الْفَضْلَانِ فِي الْقَصْدِ وَالْفَضْلِ
 ٢٢- وَلَيْسَ الَّذِي يَتَّبِعُ الْوَيْلَ رَأِيْدًا كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَأِيْدُ الْوَيْلِ

١٩- الغريب : الجياد : جمع جواد ، وهى الخيل الكرام . وغرائب : جمع غريبة ، وهى الغريبة من الناس بما حازت من الأخلاق التى لا توجد فى مساها .

المعنى : يقول : لولم تسر نحونا لبادرنا إليك مسرعين بأنفس تؤثير الجياد على الأهل ولا تأنس إلا بما يوفر حظها من الفضل . والمعنى : أنه يختار السفر على الإقامة . والنصب على الدعة ، تحصيلاً للذكور والشرف .

٢٠- الغريب : المرجل : القيدر . يغلى : من الغليان بالطبخ .

المعنى : يقول : ولبادرنا نحوك بخيل تصيد قبل المرعى ، فلا ترعى الرياض قبل صيد الوحش ، وذلك أنها لا يلحقها الكلال ، فيمنعها من صيد الوحش بعد طي المراحل . والمعنى : كنا نقصدك بأنفس كرام ، وخيل كرام ، لا يستكرس سبقها ، عتاق لا يستكره خلقها ، إذا عنت لها سوانح الوحش ، وأحاطت بها خائل الروض ، أبست أن تطمن راحة وتستقر وادعة ، حتى تدرك ما تحاول من الوحش . قال الواحدى : وهذا من قول امرئ القيس :
 إِذَا مَا رَكِبْنَا قَالَ وَلَدَانُ أَهْلِنَا تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ نَحْطُبِ

٢١- المعنى : يقول : كان فى عزمنا أن نقصدك ، والقصد مقترون بفضل القاصد ، فلما اتفق ورودك كان الفضلان لك ، لأنك جئتنا ولم تُعوجنا إلى مسير إليك ، فلك فضل تنفرد به دون الناس ، وفضل كسبته بقصدك إلينا .

٢٢- الإعراب : أراد يتتبع ، فأدغم التاء فى أخها لما أسكنها ، ومثله يَطَّيِّر .
 الغريب : الويل : المطر الكثير . والرائد : الذى ترسله القوم ، فيطاب لهم الكلاء .
 المعنى : يقول : ليس من يقصد الخير كمن يأتيه بلا قصد ولا تعب ، فليس من يطلب المطر كمن يحطّر فى داره .

وقال الواحدى : لأنهم بسبب إتيانه إليهم صاروا كالمطرور ببلدته ، لا يتبعنى فى الرياء ، وطلب الموضع المطور .

وقال الخطيب : أنت كالمحاجب الذى جاءنا مطرّه ، ولم يُعوجنا إلى السفر ، لنعى ما أنبهت فيما بعد من الأماكن البعيدة ، التى تقصد للمرعى .

- ٢٣ - وَمَا أَنَا بِمَنْ يَدَّعَى الشَّوْقَ قَلْبُهُ وَيَحْتَجُّ فِي تَرْكِ الزَّيَارَةِ بِالشَّغْلِ
- ٢٤ - أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَقُومَ بِدَوْلَةٍ
- لِمَنْ تَرَكْتُ دَعَى الشُّوْبِهِاتِ وَالْإِبْلِ
- ٢٥ - أَبِي رَبُّهَا أَنْ يَتْرُكَ الْوَحْشَ وَحَدَّهَا
- وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الْحَبِيثَ مِنَ الْأَكْلِ
- ٢٦ - وَقَادَ لَهَا دَلَسِيرُ كُلِّ طِمِيرَةٍ تُذِفُ بِحَدِّهَا سَحُوقَ مَنْ النَّخْلِ

٢٣ - المعنى : يقول : ولست ممن يدعى الشوق ، ولا يصدق ذلك بظاهر فعله ، ويحتج في ترك الزيارة بما ترادف عليه من شغله . يريد : أنه لو تأخر عن قدومه الكوفة ، لقصدَه أبو الطيب ولم يحتج بشغل ، فالمدعى الشوق إذا تعلل بالشغل كان كاذبا في دعواه ، ولأن المشتاق الصادق لا يمنعه عن الزيارة مانع ، ولا يقطع عنها قاطع . وما أحسن قول من قول : بعيد عن الكسَّانِ أو ذِي مَلَالَةٍ وأما على المشتاق فهو قريب

٢٤ - الغريب : الشويبات : تصغير شاة ، يرد إلى الواحد ، وجمعها (بالياء والألف) كجفان وجفَّات . والإبل والإبل : واحد .

المعنى : يقول : أرادت كلاب ، هذه القبيلة ، وهى من قبئس عيَّلان ، وهم الذين قصدوا الكوفة ، وقاتلتهم أهلها قبل قدوم هذا الديلمي المملوح . يريد : أنهم قبيلة ضعيفة يترعون الإبل والشاء ، تعرّضوا بجهلهم إلى طلب دولة ، ثم قال : ولمن تركوا رعى الإبل والغنم إذا أرادوا أن يكونوا ماوكا ؟ يريد : أن الملك لا يابق بهم ، وإنما يابق بهم الرعى .

٢٥ - الغريب : الضب : دابة . وجمعه : ضباب وأصب ، مثل كف وأكف . وفي المثل : أعق من صب ، لأنه يأكل حسوله ، والأنثى : ضبة ، وسماه خبيثا ، لأن الفقهاء اختلفوا في أكله ، فنهى من قال : هو حلال ، لأنه أكل على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في الصحيح من حديث خالد بن الوليد ، وعبد الله بن عباس ، في بيت يدونه خالتهما ، ولم يأكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : إنه لم يكن بأرض قومي ، فأجيدنى أعافه . ومنهم من قال : إنه مكروه ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأكله وعافه ، فالأولى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المعنى : يقول : أبى الله أن يُظفرَها من ذلك بما طلبته ، ويُعيَّنها على ما حاولته ، وأن يترك الوحش منفردا عن مجاورتها ، عادما لما هو عليه من مساكنها ، وأن يؤمن الضب الخبيث من تصبدها له ، ومن تقومها به . يريد : أنهم أهل بادية هذا شأنهم ، فيأبى الله لهم إلا هذا ، ويأبى لهم أن يكونوا ملوكا .

٢٦ - الغريب : الطميرة : الفرس العالية الكريمة . والسحوق : النخلة الطويلة ، يقال : سحوق

٢٧- وكلّ جَوَادٍ تَلْطِمُ الْأَرْضَ كَفَّهُ

بِأَعْنَاقِي عَنِ النُّعْلِ الْحَدِيدِ مِنَ النُّعْلِ

٢٨- فَوَلَّتْ تُرْبُ الْغَيْثِ وَالْغَيْثُ خَلَقَتْ

وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالرَّجْلِ

= نخلة سحق وجبارة ومجنونة وباسقة ، يريدون العلو ، وأنها ممتنعة لا يصل إليها أحد إلا بالتعب قال :

يَا رَبِّ أَرْسِلْ خَارِفَ الْمَسَاكِينِ عَجَاجَةً مُسْبِلَةَ الْعِثَانَيْنِ

* تَحْتَ تَمَرِ السُّحْقِ الْمَجَانَيْنِ *

هذا يدعو الله أن يرسل ريحا على النخل ، لتسقيط الرطب فيأكل .

المعنى : يقول : قاده لهم هذا المندوح كل فرس كريمة عالية ، طويلة العنق ، كأن ما يشرف برأسها من عنقها نخلة سحق ، وأشار بالحدّين إلى الرأس ، لأنهما منه غير منفصلين عنه . وهو من قول الآخر :

كَأَنَّ الْجِسْمَ لِلرَّائِينَ طَوْدٌ وَهَادِيهَا كَأَنَّ جِذْعَ سَحْوَقٍ

٢٧- المعنى : وقاده لها كل حصان جواد قوى أسرّه ، شديد خلقه ، تلطم الأرض كفه أصلا بلها وقوتها ، لما هي عن النعل الحديد أغنى من ذلك النعل عن نعل آخر ، ولما هي أثبت منه في خلقه وجنسه ، واستعار للحافر الكف ، كما يستعار للإنسان الحافر من الفرس في قول الشاعر :

قَا رَقْدَ الْوِلْدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ

٢٨- الغريب : الإراغة : الارتياذ والمحاولة ، وارتاغ : طلب وأراد . وماذا تُرْبُغُ أَي ماذا تطلب . وراغ إليه : مال .

المعنى : قال الواحدى : قال ابن جني : يريد : لو ظفرت بالكوفة ، وما قصدت

له ، لو ضلت إلى تناول الغيث باليد عن قرب .

قال العروضي : هذا تفسير من لم يخطر البيت بباله ، لأنه ظاهر ، وللمتدبر أن يقول : قد كانت كلاب في أمن ونعمة ، ثم شبه ما كانوا فيه بالغيث ، فأرادوا طلب الملك ، وجاءوا محاربين فهزموا ، فلما تولوا هاربين قصدوا بأرجلهم ما كان في أيديهم من مواطنهم ونعمهم ، فذلك قوله « وتطلب ما قد كان في اليد بالرجل » .

وقال ابن فورجة : يعنى أنها كانت في غيث من إقطاع السلطان وإنعامه ، فلما عصوا وجاربوا انهزموا ، وولوا هاربين ، يطلبون أمنا وحصنا ، وقد خلقوا أمنا كان حاصلها لهم . وقوله « تطلب بأرجلها ما كان في أيديها » أى تطلب بهربها وعدوها على أرجلها ، ما كان حاصلها في أيديها . والمعنى : أنها تطلب ما كان في أيديها أمانة مطمئنة بالانتقال والرحلة ، خائفة متوقفة ، وأشار باليد والرجل إلى الحاليتين .

- ٢٩- مُخَاذِرُ هَزَلٍ الْمَالِ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ
 ٣٠- وَأَهْدَتْ إِلَيْنَا غَيْرَ قاصِدةٍ بِهِ
 ٣١- تَتَّبِعَ آثارَ الرِّزَايَا بِجُودِهِ
 ٣٢- شَقَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَتَوَالَهُ
 وَأَشْهَدُ أَنَّ الذَّلَّ شَرٌّ مِنَ الْهَزَلِ
 كَرِيمِ السَّجَايَا يَسْبِقُ الْقَوْلَ بِالْفِعْلِ
 تَتَّبِعُ آثارَ الْأَسِنَّةِ بِالْفُتْلِ
 مِنَ الدَّاعِيِ الثَّاكِلاتِ مِنَ التَّكْلِ

٢٩- الغريب : المال : السائمة من الإبل وغيرها . والهزال : الضعف والإضاعة ، يقال : هزل فلان إبله هزلاً ، إذا أضاعها حتى هزل . والهزال : ضد السم ، يقال : هزلت الدابة على ما لم يسم فاعله هزالاً ، وهزلته أنا هزالاً فهو مهزول . وهزل القوم : أصابت مواشيهم سنة فهزلت .

المعنى : يقول : حذرت الهزال على نعمهم ، وقد ذلوا بالقتل والهزيمة . وما لحقهم من الذل شر مما يحذرون على أموالهم من الهزال . والمعنى : أنها تحاذر على أموالها الضياع والهزال ، وتستسهل لأنفسها الصغار والإذلال ، وأشهد أن الذل أشد من الهزال ، وأن الصغار أوجع لقلوب الأحرار من الفقر .
 ٣٠- الغريب : السجايا : الخلائق . واحداً : سجية .

المعنى : يقول : أهدت إلينا ، لأنها كانت سبباً لقدومه ، وما أحسن ما قال « غير قاصدة » والمعنى : أهدت إلينا بنو كلاب ، بما أظهرته من العصيان ، وأعلنت به من خلاف السلطان ، غير عامدة إلى ما أهدته ، ولا قاصدة إلى ما أوجبه من قدوم الأمير ، دليلاً كريم الخلائق ، مشكور المذاهب ، يسبق في الإفضال فعله قوله ، ويتقدم في الإحسان إنجاز وعده .
 ٣١- الغريب : الرزايا : الفجائع . وآثار الأسنة : الجراحات التي تحدثها الرماح . والقتل : جمع فتيلة ، وهي التي يجعل فيها الطبيب المرمم . ليوصله إلى الجرح .

المعنى : يريد : أنه تتبع آثار الفجائع ، فسلى عنها بعوده ، وتقصى بقايا المكاراه ، فعزى عنها بفعله ، وتلافى ذلك كما تتلافى جراح الأسنة بالقتل التي تجبر ، وتدفع عواذها وألمها ، وفيه نظر إلى أقول بشامة بن حزن :

يَبِضُّ مَقَارِقُنَا ، تَعْلِي مَرَاجِلُنَا
 نَسُوءُ بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا

٣٢- الإعراب : الثاكلات : في موضع نصب ، عطفاً عن كل تقدير شق كل الثاكلات ، ويجوز أن يكون في موضع جر ، والعطف أولى وأظهر .

الغريب : الثاكلات : جمع ثاكلة ، وهي التي ثكلت ولدها بموت أو قتل ، وهن المفجعات . والنوال : العطاء .

المعنى : يقول : أدرك آثار الناس ، وشفاهم بسيفه ، وشق الثاكلات من ثكلهن . والمعنى : أنه عم بالإحسان والفضل ، وأجار بكرمه من نوائب الدهر .

- ٣٣ - عَفِيفٌ تَرُوقُ الشَّمْسُ صُورَةَ وَجْهِهِ
 ٣٤ - شُجَاعٌ كَانَ الْحَرْبَ عَاشِقَةً لَهُ
 ٣٥ - وَرِيَّانٌ لَا تَصْدَى إِلَى الْخَمْرِ نَفْسُهُ
 ٣٦ - فَتَمْلِكُكَ دَلَّتِيرٌ وَتَعْظِمُ قُدْرَهُ
 ٣٧ - وَمَادَامَ دَلَّتِيرٌ يَهْزُ حُسَامُهُ
 وَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقًا لَمَدَادَ إِلَى الظِّلِّ
 إِذَا زَارَهَا فَدَعَتْهُ بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ
 وَعَطِشَانٌ لَا تَرَوِي يَدَاهُ مِنَ الْبَذْلِ
 شَهِيدٌ بِوَاحِدَانِيَّةِ اللَّهِ وَالْعَدْلِ
 فَلَا نَابَ فِي الدُّنْيَا لِلْيَبْتِ وَلَا شَبْلٍ

٣٣ - الغريب : تروق : تعجب وتحسن . وحاد : مال ورجع .

المعنى : يقول : هو عفيف عن كل شيء ، وعن كل أنثى ، فلو نزلت الشمس لشوقها إليه لمال عنها إلى الظل ، وهذا من المبالغة في العفة ، وأنه أحسن من الشمس ، لأنه جعل الشمس تشاقه ، فلو نزلت مشتاقا إلى غمرته لمال إلى الظل غير مُسْعِدٍ لها .

٣٤ - المعنى : يقول : هو شجاع كأن الحرب عاشقة له ، فهي عند زيارته لها ، وما يتسرع إليه من الإلحاح بها ، تُفدّيه من الخيل والرجل بما يطلبه ، وتمكّن له من الصنع أفضل ما يرغبه ، وهذا من غريبه الذي لم يسبق إليه .

٣٥ - الغريب : تصدى : تعطش . والصدى : العطش . والبذل : العطاء .

المعنى : يقول : هو ريان الجوارح بما هو عليه من صيائنه ، مُبرِّق عن المحارم ، بما يؤثّر من توفير مروضته ، نفسه لا تعطش إلى الخمر ، ورأيه لا يعدل به إلى الباطل والاهور لكنه عطشان من الكرم ، فبداه لا تروى منه ، ورغبته له تتأكد فيه ، ورأيه لا ينصرف ، ويروى : نداه بالنون ، أى كرمه .

٣٦ - المعنى : يقول : : تملكه ، وتمكين الله لأمره ، وتأبيده على ما يوجب له تعظيم قدره مع ما هو عليه من إظهار الإحسان ، وما يعتقد من مواصلة التطوّل والإنعام ، شهيد بوحداية الله وعدله ، وما جدّد لعباده من لطائفه وصنعه ، حيث ملكناهم من هو عفيف محسن .

٣٧ - الغريب : الليث : الأسد . والشبل : ولد الأسد .

المعنى : قال الواحدى : قال ابن جنى : لا تعمل أنياب الأسد ما يعمل سيفه في كفه ، بل أنيابها ليست موجودة ، وليس المعنى ما ذكره ، وإنما المعنى : مادام قائم سيفه في كفه ، لم يشغله شيء على فريسة لأنه يصده بسيفه أن يعلو على الناس . والمعنى : ما دام يهز سيفه ، لم يزد ذليلة ولا تخاف عاديته ، وأنابها كليلة لا تتوقع مضرتها .

- ٣٨ - وما دام دَلِيرٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ فَلَاحُلٌ مِّنْ دَعْوَى الْمَكَارِمِ فِي حُلٍّ
 ٣٩ - فَتَى لَا يُرْجَى أَنْ تَنِمَ طَهَارَةٌ لِمَنْ لَمْ يُطَهِّرْ رَاحَتَيْهِ مِنَ الْبُخْلِ
 ٤٠ - فَلَا قَطْعَ الرَّحْمَنِ أَصْلًا أُنَى بِهِ فَلَمَّا رَأَيْتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الْأَصْلَ

٢١٧

وقال يمدح عَضُدَ الدولة ، ويذكر وقعة وهسوذان بالظَّرم ، وكان والده ركن الدولة
 أنفذ إليه جيشا من الرِّى . فهزمه وأخذ بلده . . . وهى من الكامل ، والقافية من المترالكب :

١ - اثْلَيْتُ فَإِنَّا أَهْمَا الطَّالِ نَبْكِي وَتُرْزَمُ نَحْنُ الْإِبِلُ

٣٨ - المعنى : ما دام يقلب كفه بالبذل ، فلا يحل لأحد دعوى المكارم . والمعنى : ما دام
 يقلب كفه بما يستعملها فيه من الكرم ، ويمطره من بحائب النعم ، فلا أحد فى حلٍّ من
 دعوى المكارم ، ولا من الانتساب إلى ما انفرد به من الفضائل ، لأنه المستولى على ذلك ،
 والمنفرد فيه بحميل الذكر .

٣٩ - الغريب : الطهارة : التبرى من الدنس .

المعنى : يقول : هو مُستبصر فى إثبات الفضل ، مجبول على الكرم والبذل ، يكره
 البخل وينافره ، ويبغضه ويخافه ، ولا يعدّ الدنس إلا فى الالتباس به ، ولا الطهارة إلا فى
 المجانبة له .

٤٠ - المعنى : يريد : لا قطع الله أصلا أنجب لنا مثاه ، وحرس النسل الذى نشر علينا
 فضله ، فلما رأيت الفروع إنما تطيب بحسب طيب أصولها ، وتكرم بمقدار كرم من إليه
 مصيرها .

١ - الغريب : ثلثت الرجلين : صرت ثالثهما ، والإرزام : حنين الإبل ومنه الرِّزمة
 صوت السحاب . والطلال : ما أشرف من بقايا الديار .

المعنى : كن أيها الطلل ثالثا فى البكاء على فقْد الأحبة ، فنحن نبكى ، والإبل نحن
 معنا ، تساعدنا بالبكاء على ما غيَّرت الأيام من بهجتك ، وأذهبت من غَضارتك وجدتك
 ووصلته من بعد أحبائنا العامرين لك ، الجامعين شمل السرور بك . فإننا نبكى فبك ، وثوقنا
 تُرْزَم ، ونندب ساكنيك ، ودموعنا تسجُم . وفيه نظر إلى قول البحرى :

اطلُبَا ثَالِثًا سَبَّحَ آتَى فَلَمَّا رَأَى الْعَيْنَ وَالرُّجَى وَالْبَيْدَ

- ٢ - أَوْ لَا فَلَا عَتَبَ عَلَى طَلَلٍ
 ٣ - لَوْ كُنْتَ تَنْطِقُ قَلْبَ مُعْتَدِرٍ
 ٤ - أَبْكَاكَ أَنْكَ بَعْضُ مَنْ شَغَفُوا
 ٥ - إِنَّ الَّذِينَ أَقَمْتُ وَاحْتَمَلُوا
 ٦ - الْحَسَنُ يَرْحَلُ كُلَّمَا رَحَلُوا
- إِنَّ الطَّلُولَ لَمِثْلُهَا فَعُلُ
 فِي غَيْرِ مَا بَكَ أَهْيَا الرَّجُلُ
 لَمْ أَبْكُ أَتَى بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا
 أَيَّامُهُمْ لِدِيَارِهِمْ دُولُ
 مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثُمَا نَزَلُوا

= وأخذ التهام معنى قول أبي الطيب في قوله :

بَكَيْتُ ، فَحَسَبْتُ نَاقِي ، فَأَجَابَهَا صَهِيلُ جَوَادِي حِينَ لَاحَتَ دِيَارُهَا

٢ - المعنى : يقول : لا عتب عليك في ترك البكاء ، فإن الطلول ليس من عادتها البكاء ، فهي فاعلة لمثل هذه الفعلة في ترك المساعدة على البكاء . يعذره في ترك البكاء .

٣ - المعنى : يقول : لو كنت تنطق لقلت صادقاً غير مكذب ، ومعذورا غير مؤنب : إن الذي أشكوه وأظهره تقول عند الذي تخفيه وتضميره ، وأن دلائل ما تطويه من الأسف بادية ، وأن شواهد ، وإن صمت منادية .

٤ - الغريب : الشغف : إحراق الحزن للقلب .

المعنى : يقول : لقلت : الذي بي أكثر من الذي بك ، لأنهم شغفوك حبا ، فأذهبوا قلبك ، وقتلوني بارتحالمهم عني ، والقتيل لا يقدر على البكاء .

قال أبو الفتح : فإن قيل : فإذا قدر على أن يجيبه فهتلا بكى معه ؟ . قلنا : إن كلفة البكاء أشد من كلفة الكلام ، وليس على أبي الطيب في هذا دخل ، لأنه ما قال : لو قدر على الكلام لقدرة على البكاء .

٥ - الإعراب : إن الذين : يجوز أن يكون من كلام الطلل ، متصلا بالكلام المحكي عنه ، ولا يمتنع أن يكون من خطاب أبي الطيب له ، فيجوز ضم التاء وفتحها من أقمت . الغريب : الدول : جمع دولة ، وهي مدة مقام الأجرة في الطلل .

المعنى : يقول للطلل : إن الذين رحلوا عنك ، وبعثوا بجماعتهم ، أيامهم للديار التي يحلوها ، والمنازل التي يتخيرونها ، دول سرور مستقبلة ، وأيام جدل مستأنفة ، والذي صرّف عنك من ذلك يوحشك ، وما منعتهم منهم لا بحالة يؤلك .

٦ - المعنى : يقول : الحسن يرحل مع الذين هاجنا الحزن لرحيلهم ، وينزل معهم بالمكان الذي ينزلونه ، فلا يتركهم ، ولا يتركهم ، ولا يتركهم .

- ٧ - فِي مُقْلَدَتِي رَشًا تَدِيرُهُمَا بَدَوِيَّةٌ فُتِنْتُ بِهَا الْحَلَلُ
٨ - تَشْكُوُ الْمَطَاعِمَ طُولَ هِجْرَتِهَا وَصَدُودَهَا ، وَمَنِ الَّذِي تَصِلُ ؟
٩ - مَا أَسَارَتْ فِي الْقَعْبِ مِنْ لَبَنِ تَرَكَتَهُ وَهُوَ الْمِسْكُ وَالْعَسَلُ

٧ - الإعراب : الظرف يتعاقب بما قبله ، يريد أن الحسن في مقالي رشاً يرحل يرحله .
الغريب : الرشأ : ولد الظبية الصغير . والحلل : جمع حِلَّة ، وهي القوم المجتمعون في بيوت مجتمعة للزول . والبديوية : الساكنة البدو . والبداوة (بالفتح والكسر) : الإقامة في البادية ، وهي خلاف الحاضرة . وقال ثعلب : لا أعرف الفتح إلا عن أبي زيد وحده ، والنسبة إليه بداوى .

المعنى : يريد : أن الحسن يرحل في مقلتين مستعارتين ، من ظبي صغير تديرهما امرأة ساكنة البدو ، وقد فتنت بهما أهل الحلل الذين حلوا معها . يريد : أن الجميع الحسن الذي أرفع في وصفه ، وأطلب فيما اجتلب من ذكره ، في مقالي ظبي تديرهما ساحرة الطرف ، ناعمة ظاهرة الظرف ، تفنن من رآها .

٨ - الإعراب : روايتنا في « صدودها » (بالنصب والجر) عن شيخى ، فالنصب عطف على « طول » ، والجر عطف على « هجرتها » .

المعنى : يقول : إن المطاعم ، وهي الأطعمة ، تشكو قلة رغبتها فيها ، وهو حميد في النساء ، ودليل على الخفر . يريد : أنها قايمة الأكل ، ثم قال : إن هجرت الطعام ، فإن من عاداتها الهجر ، فإنها لا تواصل أحداً ، ومن الذى تواصله مع موضعها من الجلالة والرفعة والمنعة ؟

٩ - الإعراب : الجملة الابتدائية في موضع الحال من « تركته » ، « وما أسارت » بمعنى الذى ، وهو مبتدأ وخبره « تركته » ، كقولك : ما ضربه زيد عمرو .

الغريب : السور : ما أبقاه الشارب لغیره ، والجمع الأسار ، وإذا شربت فأسئر ، أى أبقي . والنعت منه سآر على غير قياس ، وقياسه مسئر ، ونظيره أجسبره فهو جبار . قال الأخطل :

وشارِبٍ مُرْبِجٍ بِالكَأْسِ نَادِمَتْنِي لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بَسَائِرُ
يريد : لا يسئر كثيراً ، وأدخل الباء في الخبر ، لأنه ذهب بلا مذهب ليس ، لمضارعه له في النقي . والقعب : قدح من خشب مقعر . وحافر مقعب ، مشبه به . والجمع : قعبة .

المعنى : يقول : الذى أبقيته في القدح من شرابها ، تركته مسكاً وعسلاً . يريد : عنوبة ريقها وطيب نكهتها ، وأن سورها كالمسك في أرجه وفوحه ، والعسل في حلاوته وطيبه . وفيه نظر إلى قول جميل :

فَمَا تَوَفَّقَتْ فِي السَّحْرِ وَالْبَحْرِ مَالِجٌ لِعَادَةِ أَجَاحِ الدَّحْنِ مِنْ رَيْقِهَا عَذْبَا

- ١٠ - قَالَتْ أَلَا تَصْحَوُ فَمَقَاتُ لَهَا أَعْلَسْتَنِي أَنْ الْهَوَى تَمِيلُ
 ١١ - لَوْ أَنَّ فَنَّا خُسْرَ صَبَّحَكُمْ وَبَرَزْتَ وَحَدَّكَ عَاقَهُ الْغَزْلُ
 ١٢ - وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كَتَائِبُهُ إِنَّ الْمِلَاحَ خَوَادِعَ قُتِلُ

١٠ - الغريب : الثمل : السكران . والثمل : السكر .

المعنى : قال الواحدى : قالت لى عاذلتى على العشق ألا تصحو من بطالتك ؟ فقلت لها أخبرتنى فى فحوى كلامك ، حين أمرتنى بالصحو أن الهوى سكر ، لأن الصحو لا يكون من غير السكر ، وهذا إشارة إلى أنه كان غافلا عن حال نفسه ، لشدة هيامه ، وإنما نبهته على أنه سكران من الهوى . انتهى كلامه . والمعنى : قلت لها : إن الهوى سكر يغلب على العقل ، والمبتلى به لا يصفى إلى الملامة والعذل .

١١ - الغريب : فناخسر : من أسماء الديلم ، وهو اسم عضد الدولة . وصبحكم : أتاكم صباحا للغارة ، يقال : صَبَّحَهُمْ وَصَبَّحَهُمْ مُشَدَّادًا وَمُخَفَّفًا : إذا أتاهم صباحا للغارة . قال الشاعر :

وَنَحْنُ صَبَّحْنَا آلَ نَجْرَانَ غَارَةً تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَالرَّمَاحُ الدَّوَاعِيسَا
 تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ ، بدل من « غارة » . و « الرماح » : معطوفة عليه . والغزل : الكاف بأمور النساء

المعنى : يقول : لو صبح أَرْضَاكَ هذا المملوح ، مع عفته وجده فى الأمر ، واعتبرنا جيشاك بجيوشه ، وبرزت له وحدك لعاقه ، غزل الحب عما استظهر به من الجموع للحرب . قال أبو الفتح : ما أحسن ما كتبه عن الهزيمة بقوله « عاقه الغزل » .

وقال ابن فورجة : لو كانت هذه إحدى السعالى لما هزمت أحد ، فكيف عضد الدولة ، وما وجه الهزيمة عن توصف بالحسن . ويقال فيها : بدوية فتنت بها الخلل ، وإنما هذا وصف لعضد الدولة بالرغبة عن النساء ، والتوفر على الجدة ، ثم لما بالغ فى وصف هذه ، وأراد الخروج إلى المدح ، أتى بالغاية فى ذكر حسناتها ، حتى لو أن عضد الدولة مع توفره وجده على تدبير الملك لو تعرضت له هذه المرأة ، لقدحت فى قلبه غزلا ، عاقه عن الرجوع عنها ، ألا تراه يقول بعده : ما كنت فاعلة وضيغكم ، وكيف يضاف المهزم ، وإنما غلط أبو الفتح لما سمع قواه ، وتفرقت عنكم كتائبه ، وإنما تفرق حينئذ عنهم ، لتوفرها على الغزل واللهو ، ولذة الظفر بالحبيب .

١٢ - الغريب : الكتائب : جمع كتيبة وهى جماعة من الخيل .

المعنى : يقول لتفرقت كتائبه عنكم ، ويشت عما تحاوله منكم والملاح : خوادع العقول ، والكلف : من أساليب الدهر .

- ١٣ - مَا كُنْتُ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ
 ١٤ - أَتَمَنَّعِينَ قِرَى فَتَفْتَضِحِي
 ١٥ - بَلْ لَا يَحِلُّ بِحَيْثُ حَلْ بِهِ
 ١٦ - مَلِكٌ إِذَا مَا الرَّمْعُ أَدْرَكَهُ
 ١٧ - إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا
 ١٨ - حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنَ يُجْدَتَهَا
 مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَأْنُكَ الْبَخْلُ
 أَمْ تَبْذُلِينَ لَهُ الَّذِي يَسْأَلُ
 'بَخْلٌ وَلَا جَوْرٌ وَلَا وَجَلُ
 طَنْبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ
 عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا
 فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

١٣ - المعنى : يقول : ما كنت فاعلة ، وضيفك ملك الملوك ، وسيد السادات ، وسبيل من حلّ به أن يظهر إجلاله وإعظامه ، وأن يلتزم مبرّته وإكرامه ، وشأنك الإعراض والبخل ، وخلقك الثاقل والكسل .

١٤ - الغريب : القرى : ما يتكلّف للضيف من الطعام وغيره .

المعنى : يقول : أكنت تمنعين من قرأه ، فتفتضحى في فعلك ، أم تسمحين بذلك ، فتخرجى عن المعهود من أمرك .

١٥ - الغريب : الجور : خلاف العدل ، وأصله الميل عن الحق وعن الطريق . والوجل : الخوف .

المعنى : يقول : لا يحلّ بحيث حلّ من منازله ، ولا يصير فيما يستقرّ به من مواضعه

بخل ، ولا وجل يعترض فيما بسط الله له من الدعة والأمن .

١٦ - الغريب : الطنب : اعوجاج في الرمح .

المعنى : يقول : لاستقامته واعتداله في الأمور إذا ذكرنا اسمه اعتدل الرمح المعوج .

١٧ - المعنى : يقول : إنه ساس الملك ، وأحسن سياسته ، وعمرت الأرض به أحسن عمارة وأرّبى في إحاطته على الملوك الذين كانوا قبله ، وزاد على سير الحكماء الأولين ، فإن لم يكن من قبله من الملوك عجز عما أبداه في السياسة وأظهر فقد قصر في أن أهل ذلك وأغفله . والمعنى : غفلوا عن ذلك حيث لم يسيروا في الرغبة بسيرته الكريمة .

١٨ - الغريب : ابن يجدتها : عالم بدخلتها ، وما يشكّل من أمورها ، يقال : هو عالم ببيعة أمرك (بفتح الباء وبضمها ، وبضمّ الباء والجيم أيضا) ، أى بدخلة أمرك ، يقال عنده بيعة ذلك ، أى علمه ، ويقال للعالم بالشيء : هو ابن يجدته .

المعنى : يقول : حتى ملك الدنيا عضد الدولة ، وكان عالمها ، وبضبط أمورها ، وسياسة أهلها ، فشكا إليه سهلها وجبلها ، فدبر أمر الدنيا الرئيس الجليل ، البصير بمصالحها ، لما شكّا إليه السهل والجبل ما لحقهما من الخلل .

- ١٩- شَكَوَى الْعَلِيلُ إِلَى الْكَفِيلِ لَهُ أَنْ لَا تَمُرَّ بِحَسَنَةِ الْعِلَلِ
 ٢٠- قَالَتْ : فَلَا كَذَبْتَ شَجَاعَتُهُ أَقْدِمَ فَنَفْسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ
 ٢١- فَهُوَ النَّهَابَةُ إِنْ جَرَى مِثْلُ أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَغَى مِنَ الْبَطْلِ
 ٢٢- عُدُّ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ دُونَ السَّلَاحِ الشُّكْلِ وَالْعُقْلِ
 ٢٣- فَلْيَشْكُلِهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلٌ وَلِعَقْلِهِمْ فِي بُخْتِهِ شُغْلٌ

١٩- المعنى : يقول : كما يشكو العليل إلى الطبيب الذي يضمن له أن يشفيه من كل داء وعلة ، حتى لا تعاوده علة ، يعنى : أن الدنيا بما كان من الاضطراب والفساد فيها ، كأنها شاكبة إلى عضد الدولة ، وهو يقصد تسكين الفتنة ، وحسن السياسة ، كأنه ضامن أن لا يعاود الدنيا ما تشكيه . وهو من قول الأخبيلية :

إِذَا هَبَطَ الْحِجَااجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبَعُ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا

٢٠- الغريب : فلا كذبت : دعاء اعترض بين الفعل والفاعل .

المعنى : يقول : قالت : شجاعته أقدم ، فإ لنفسك أجل تخشاه كأجل الناس . وقوله : « لا كذبت » . قال أبو الفتح : هو دعاء له بالبقاء ، هذا كلامه . والمعنى : قالت شجاعته فيما مثَّلته لنفسه ، وانعقدت عليه حقيقة أمره من الجراءة أقدم ، فلا أكذبها الله فيما ضمنته له من الفوز ، وصدقها فيما حسنته عنده من الإقدام ، أى أقدم ، فالسلامة مضمونة لك ، واشجع ، فالغلبة مقرونة بك ، فأجلك مؤخر لا تخز ، والمكروه مصروف عنك فلا تتوقعه .

٢١- المعنى : يقول : هو النهاية عند ضرب المثل في الشجاعة إذا ضُربَ المثل بأعلام الشجعان ، وهُتِفَ في الحرب بأبطال الفرسان ، فهو الشجاع الذى لا يُعدّل أحد به ، والباطل الذى لا تخضع رقاب الأبطال إلا له .

٢٢- الغريب : الوفود : جمع وافد ، وهم الذين يفدون على الملوك للعطاء . والشكل : جمع شكال ، وهو ما يجعل في قوائم الفرس . والعقل : جمع عقال ، وهو ما يربط به يد البعير . المعنى : يقول : الوفود الذين يفدون عليه ليس معهم سلاح ، لأنه لا مَطْمَع فيه بالسلاح ، ولكن تَرَدُّ عليه زواره ومعهم الشكل للخيال ، والعقل للإبل ، فيظفرون ببغيتهم . هذا كلام أبي الفتح ، ونقله الواحدى . والمعنى : أنهم قد غنوا عن تحمل السلاح في البلاد ، لما شملها من الدعة ، وما عمها من السكون والأمنة . وأنهم لا يحملون معهم إلا الشكل والعقل ، متيقنين لما يختارون من هياته من الخيل والإبل ، فلا يحتاجون إلى غير ذلك .

٢٣- المعنى : يقول : إن الوفود القادمين إليه قد صدق ظنونهم بما شملهم من الفضل وتتابع =

- ٢٤ - تُنْسِي عَلَى أَيْدِي مَوَاهِبِهِ هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوْ الْبَدَلُ
 ٢٥ - يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبَلٍ شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبُتُ الْأَسْلُ
 ٢٦ - سَبَلٌ تَطُولُ الْمَكْرَمَاتُ بِهِ وَالْمَجْدُ لَا الْخَوْذَانُ وَالنَّفْلُ

= وتتابع عندهم من الإحسان والبذل ، فللشكل التي جلبوها عمل في خيله ، وللعقل التي حملوها تصرف في بخته . والبخت : الإبل العجمية ، وهي غير العربية ، وهي صورة على البرد والمطر ، غير صابرة على الحر والعطش .

٢٤ - المعنى : قال أبو الفتح : تسلي مواهبه أمر خيله وإبله ، كما يقال : فلان على يدي عدل ، أي قد ملك أمره عليه ، فصار أحق به منه ، وهي : يعني الإبل والحيل ، وما بقي منها بعد ما وهبه لقوم آخرين ، أو البذل عينا أو ورقا . وقال الخطيب : خيله وإبله التي تأخذها الوفود ثلاثة أصناف ، فلما أن تكون موفورة قد كان قبلها غيرها ، فهي تسلم إليهم ، ولما أن تكون قد بقيت منها بقية ، فهم المحكّمون فيها ، ولما أن تكون استبدل غيرها ، فهم يأخذون البذل .

وقال المعري : يهب أوائل خيله وإبله ، لأوائل الوفود ، وبقيتها لمن يفد بعد ، فإذا لم يبق شيء وهب في الوقت بدلها من العين والورق .

وقال الواحدي : تملك مواهبه ماله من الخيل والنعم ، فهي ، أي الخيل ، تسمى على أيدي مواهبه ، أي تسلي أمرها ، وتتصرف فيها أو بقيتها ، يعني : ما فضل منها من قوم آخرين ، أو بدلها من العين والورق . يريد : أن جميع ماله في تصرف مواهبه . والمعنى : أن تلك الخيل والبخت تسمى مقبوضة من قاصديه ، تحرّرة في تملك مؤمليه ، وأصلة إليهم على أيدي مواهبه . وما بقي من حل مواهبه ، فإن سبق إلى بعضها المتقدمون من عفاته ، والأولون من وفوده ، كان لمن تلاهم من قصاده ما بقي من حملها ، أو ما يعتاضه من بدل بدلها .

٢٥ - الغريب : السبل (بالتحريك) : المطر ، وهوبين السحاب والأرض حين يخرج من السحاب ، ولم يصل إلى الأرض . والأسل : الرماح .

المعنى : يقول : الناس مشتاقون إلى عطاء يده . والرماح تنبت شوقا إلى أن يباشرها ويستعملها في الحرب ، وفي البيت تقديم وتأخير . يريد : ينبت الأسل شوقا إلى المدوح ، يريد : إلى مباشرتها بيده ، يعني : يشاق إلى سبل يده التي تنسكب بالنعم . وتفيض بالآلاء والمنن ، وينبت الأسل ، رغبة فيما يتصل بذلك السبل من الحكم ، وما يتصرف به في الحرب والسلام ، وفيه تنبيه على أنه جواد شجاع .

٢٦ - الإعراب : من روى سبل (بالجر) أبدله من الأول . ومن رنعه جماعه خيرا ابتداء مجلوف .

- ٢٧- وَإِلَى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا
 ٢٨- إِنْ لَمْ تَخَالِطْهُ ضَوَّاحُكُهُمْ
 ٢٩- فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورٍ خَالِقِهِ
 ٣٠- وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ
 بِالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيلِهَا يَلْزَلُ
 فَلَمَنْ تَصَانُ وَتَذَخَرُ الْقَبْلُ
 قُدَّرَ هِيَ الْآيَاتُ وَالرُّسُلُ
 رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُسُيُوفِهِ الْقَلْلُ

= الغريب : الخوذان : نبت . والنفل : نبت طيب الريح . قال القطامي :

مَّمْ اسْتَسَرَّ بِهَا الْحَادِي وَجَنَّبَهَا
 بَطْنُ الْبَطْنِ الْخُذَّانُ وَالنَّفْلُ
 المعنى : يقول : هو مطر ينبت به الكرم والمجد ، ويكثر عليه الشكر والحمد ، وليس
 ينبت به الخوذان والنفل ، ولا يرتعيه الشاء والإبل .

٢٧- الغريب : البال : قَصَّرَ الأسنان العليا . ويقال : انعطافها إلى داخل الفم ، رجل
 آيِلٌ .. وامرأة يَلَاءُ ، ورجال يُلٌ ، ونساء يُلٌ . قال لبيد :
 رَقَمِيَّاتٌ عَلَيْنَهَا نَاهِضٌ
 تَكْنِيعُ الْأَرْوَقِ مِنْهُمْ وَالْأَيْلُ
 والأروق : الذي تطول ثناياه العليا السفلى .

المعنى : قال أبو الفتح : فيهم بال من كثرة ما قبَّلَ الناس حصى الأرض ، التي أقام
 بها بين يديه ، كأنهم قد حدث فيهم انحناء وانعطاف إلى ذلك الحصى ، كما تنعطف الأسنان
 على باطن الفم .

وقال الواحدى بعد نقل كلام أبو الفتح ، أخطأ ابن جني في تفسير البال بالانعطاف ،
 وقد ذكر الجوهري في صحاحه مثل ما ذكر أبو الفتح ، و « إلى » عطف على « إلى » الأول .
 ٢٨- الغريب : الضاحك : جمعها ضواحك ، وهي التي بين الأنياب والأضراس ، وهي
 أربع ضواحك .

المعنى : يقول : إن لم تخالط الأسنان حصى أرضه عند القبل ، فلن تصان القبل .
 يريد : أنه يستحق التقبيل إعظاماً له ، وإجلالاً لقدره .

٢٩- الغريب : قوله « هي الآيات والرسل » ، كقولهم : أبو يوسف أبو حنيفة ، وكقوله
 تعالى : « وَأَرْوَاهُ أَمْنًا هَم » .

المعنى : يقول : على وجهه من نور خالقه قُدَّرَ تدلُّ على الإعجاز ، كما تدلُّ
 الآيات ، وفيه إشارة إلى بيته في بدر بن عمار :

لَوْ كَانَ عَلِمْتُكَ بِالْإِلَهِ مُقْسِمًا فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهُهُ رُسُلًا
 والمعنى : أن الله ألقى على وجه هذا الممدوح من الإشراق والبهجة ، والإجلال والمحبة ،
 ما فيه دليل بين على القدرة ، وتصديق لما أخبر به الرسل عن الله تعالى من بالغ الحكمة .
 ٣٠- الغريب : القلل : جمع قُلَّةٌ ، وهي الرعوس .

- ٣١ - وَإِذَا الْخَمِيرُ أُنِيبَ السَّجُودَ لَهُ سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبُلُ
 ٣٢ - أَرْضِيَتْ وَهَسُوذَانُ مَا حَكَمَتْ أَمْ تَسْتَزِيدُ؟ لَأُمَّاكَ الْهَبْلُ
 ٣٣ - وَرَدَتْ بِلَادَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ وَكَأَنَّهَا بَيْنَ الْقَنَا شَعْلُ
 ٣٤ - وَالْقَوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَزَرُ وَالْحَيْلُ فِي أَعْيَانِهَا قَبَلُ

= المعنى : يقول : إذا أبت قلوب الأعداء ما يحكم به ، رضيت رغوسهم أن نصيبهم سيوفه .

٣١ - الغريب : الذبل : اليابسة الدقاق .

المعنى : إذا عصاه جيش فلم يخفضوا له خفض أسننه لطعنهم بها . يعنى : إذا الجيش توقف أهله عن أن يسجدوا له بسجود الإعصار ، ويعترفوا بطاعته اعتراف الأقدار ، حكمت له رماحه بما يريد ويرغبه ، وانقادت لأوامره فيما يقصده .

٣٢ - الغريب : وهسوذان : هو ابن محمد كان قد هزمه أبو عضد الدولة بالطرم ، وهو موضع في عراق العجم . والهيل : الثكل ، تقول العرب : لأم فلان الهبل .

المعنى : يقول : أرضيت يا وهسوذان ما حكمت به سيوف ركن الدولة ، واسمه الحسن بن بويه ، وفي « حكمت » ضمير يعود على السيوف ، أم تستزيد لأصحابك ، ولك من القتل والخزي والذل ، الثكل لأماك ، والصغار لمثلك .

٣٣ - الغريب : شعل : جمع شعلة ، وهى القيس من النار .
 المعنى : يقول : وردت بلادك سيوفه مصلصة ، ومُعَمَلَةٌ غير مُمَسَّكَةٍ ، فكأنها بين الرماح شعل نار مضطربة ، وسُرُجٌ تضيء متقدة . وقد أحسن في التشبيه .

٣٤ - الغريب : الخزر : ضيق العين . والقبل : إقبال إحدى العينين على الأخرى ، وذلك تفعله الخليل لعزة أنفسها . والأعيان : جمع عين . تقول : أعين وأعيان وعيون . قال يزيد بن عبد المدان :

ولكنني أغدو على مفاضة دلاص كدأعيان الجرّاد المنظم
 وقال الآخر :

وقد أروع [فؤاد] الغانيات به حتى يملن بأجساد وأعيان .

المعنى : قال أبو الفتح : القوم ترك ، وخيلهم عزيزة الأنفس ، أى أتوك عليها .
 قال ابن فورجة : كيف خص الترك بالذكردون سائر أجناس العسكر ، سيما وأكثرهم ديلم ، والمملوح ديلمى ، وذهب إلى أن الغضبان يتخازر ، وقد سمع من ذكر خزر الغضبان

* ورد هذا البيت في طبعتي مصر وفي طبعة كلكته هذا :

وقد أروع الغانيات به حتى تمكن بأجساد وأعيان

فأصلعناه بأجتهادنا ، والله في الراجل الخليلي

- ٣٥- فَأَتَوْكَ لَيْسَ لِمَنْ أَتَوْا قَبِيلٌ بِهِمْ وَلَيْسَ يَمُنُّ نَأَاوَا خَلَلٌ
 ٣٦- لَمْ يَدْرِ مَنْ بِالرَّيِّ أَتَهُمْ فَصَلُّوا وَلَا يَدْرِي إِذَا قَفَلُوا
 ٣٧- فَأَتَيْتَ مُعْزِمًا وَلَا أَسَدٌ وَمَضَيْتَ مُنْهَرِمًا وَلَا وَعِيلٌ
 ٣٨- تُعْطِي سِلَاحَهُمْ وَرَاحَهُمْ مَا لَمْ تَكُنْ لِنَتَالَهُ الْمُقْسِلُ
 ٣٩- أَسْخَى الْمُلُوكِ يَنْقُلُ بِمَلَكَةٍ مَنِ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَنْتَقِلُ

= مالا يحصى ، كقوله : * خَزَرٌ عُبُونُهُمْ إِلَى أَعْدَائِهِمْ * .

وكقوله :

فَلَا تُنْظَرَنَّ إِلَى الْجِبَالِ وَأَهْلِهَا وَإِلَى مَتَابِرِهَا بِطَرْفٍ أَخْزَرٍ
 ٣٥- الغريب : الخلال : الاختلال .

المعنى : يريد أنك قومه وليس لك بهم طاقة وليس بهم من القوم الذين بعدوا عنهم وانفصلوا من جملتهم اختلال . يريد كثرة عسكر أبي على الحسن أبي عضد الدولة . وذلك أن جماعة من عسكر أبي عضد الدولة انفصلوا عنه ، ومضوا إلى وهسودان ، ولم يلحق عسكر ركن الدولة بهم اختلال ، وأراد لمن أتوه فحذف عائده ، ومن ثأوا عنه ، فحذف عائده . والمعنى : أنه أراد أن عسكر ركن الدولة كبير لا يخلل بمن مضى عنه .

٣٦- الغريب : الرى : مدينة معروفة ما بين أرض فارس وخراسان ، وكانت قاعدة ركن الدولة ، والنسبة إليها رازى . والفصل : الخروج عن قاعدة الاستقرار إلى العدو . والقول الرجوع عن العدو والغزو .

المعنى : يقول : لكثرة جيوشه بالرئى ، لم يشعروا بخروج هؤلاء ، ولا رجوعهم إليهم . يريد : أنهم لم يعلموا بالجيش الذى هزم وهسودان ، لقائهم فى الجيش ، ولا علموا أنهم قفلوا إليه .

٣٧- الغريب : الوعل : التيس البرى .

المعنى : يقول : أقبلت إلى الحرب كالأسد تقدم إقدامه ، ومضيت منهزما ، ولا وعل ينهزم انهزامك ، فحذف الخبرين للعلم بهما .

٣٨- الغريب : راحهم : جمع راحة ، وهى راحة الكف . والمقل : جمع مقلة .

المعنى : يقول : لو وهسودان : تعطى سلاحهم ، وأكفهم فى قتل جيشك ، وبلوغ المراد من تفريق جمعك ، ما لم تكن العيون تطمع إلى رؤية مثله ، ولا النفوس تطمع بأدراك نياه .

٣٩- المعنى : يقول : أحق الملوك بترك مملكة ، ونقلها إلى من يتغصنها منه ، من خاف أن تنتقل الرأس عنه ، وإنك خفت أن يقطع رأسك فنجوت ، لئلا ينقل الرأس عنك .

قال أبو الفتح : لو قال بترك مملكة لكان أوجه ، إلا أنه اختار النقل أتوله آخرها ينقل .

- ٤٠- اتَّوَلَا الْجِهَالَةَ مَا دَلَّكَتْ إِلَى
 ٤١- لَا أَقْبَلُوا سِرًّا ، وَلَا ظَفِيرُوا
 ٤٢- لَا تَلْتَقِ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ
 ٤٣- لَا يَسْتَحْيِ أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ
 ٤٤- قَدَرُوا وَعَفَّوْا وَعَدُّوا وَقَوَّاسَلُوا
 قَوْمٌ غَرِقَتْ وَلَآتَمَّا تَقَلَّسُوا
 غَدْرًا ، وَلَا نَصَرَتْهُمْ الْغِيْلُ
 إِلَّا إِذَا ضَاقَتْ بِكَ الْحِيَلُ
 نَضْلُوكَ آلُ بُوَيْهِ أَوْ قَضَلُوا
 أَغْنُوا عَنْكَ أَعْلَوْا وَلَوْ عَدَلُوا

٤٠- الغريب : الدُّلُوف : الزحف . والتفل : البصاق ، وقيل دلف : مشى مشيا متقاربا ، كمشى الشيخ الكبير . ودلف إليه : دنا منه .
 المعنى : يقول : لولا جهالتك ما قصدت قوما تهزم عنهم بأدنى حرب منهم ، فضرب له مثلا بالغرق والتفل . والمعنى : لكثرتهم لو بزقوا عليك لغرقوك ، ولو أشاروا نحوك لأهلكوك .

٤١- الغريب : الغيل : جمع غيلة ، وهو القتل على غفلة .
 المعنى : يريد : أن جيشه لا يأتون أحدا في خفية ليظهروا غدرا ، وليقتلوا عدوهم ، فانهم لا يحتاجون في قهر عدوهم إلى الغدر والاعتيال . والمعنى : لا يقصدون الأعداء سرا ومخاتلة ، ولا يظفرون بهم غدرا ومخادعة .

٤٢- المعنى : يخاطب وهسودان : لاتاق أفرس منك على ظهور الخيل ، وأنفذ منك في شدائد الحرب ، إلا إذا ضاقت الخيل بك ، وانقطعت طرق النجاة دونك . يعرض بوهسودان أنه تعرض للحرب ركن الدولة وابنه ، وهو عاجز عن حربهما .

٤٣- الغريب : استحي : يستحي بمعنى استحيا . ونضلوك : غلبوك . والتناضل : المسابقة في الرمي . نضل الرجل : إذا ظهر عليه بكثرة الرمي .

الإعراب : نضلوك ، أتى بعلامة الجمع قبل الفاعل على لغة « أكاوني البراغيث » ، ويجوز أن يكون بدلا من الضمير ، كقراءة حمزة والكسائي : « إما يبلغان عندك الكبر أحدهما » . واستحي أراد استحيا ، فحذف إحدى الياءين .

المعنى : يقول : ليس بمستح من كان مغلوبا بآل بويه ، لأنهم يغلبون كل أحد ، فلا يستحي من قبل له فضلوك ، واستولوا عليك وغابوك ، فيعترف بالتقصير عنهم ، ويجعل الإذعان وسيلة في أن يأخذ يحظه منهم .

٤٤- المعنى : يقول : هم يعفون عن قدرة ، لما قدرُوا وعَفَّوْا ، ولما وعدوا وفوا بالذي وعدوه فيما بينهم ، ولما سُئِلُوا أَعْتَمَوْا مِنْ سَأَلِهِمْ ، ولما علوا أعالي أوليائهم ، ولما ولوا الناس عدلوا فيما بينهم . . والمعنى : يريد أن بني بويه قدروا بعظم المماكة ، فعموا ولحدت قدرتهم ، ووعدوا من انقاد لهم بسعة الإفضال ، فوفوا وأبجزوا عدايتهم . سئلوا التشريف

- ٤٥ - فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا فَإِذَا أَرَادُوا غَايَةَ نَزَلُوا
 ٤٦ - قَطَعَتْ مَكَارِمُهُمْ صَوَارِمُهُمْ فَإِذَا تَعَدَّرَ كَاذِبٌ قَبِيلًا
 ٤٧ - لَا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالِفِهِمْ سَيِّفًا يَقُومُ مَقَامَهُ الْعَدْلُ
 ٤٨ - قَاتَبُوا عَلَى مَنْ بِهِ قَهَرُوا وَأَبَوْ شُجَاعَ مَنْ بِهِ كَمَاتُوا

= بسلطانهم ، والمشاركة في أموالهم ، فأغنوا ، وشرفوا سائلهم ، وعلت أحوالهم في الملك وجلالة الأمر ، فأعلوا قدر المتصلين بهم ، ورفعوا منازل المؤمنين لهم ، واتصلت بهم ولاية أمور الناس ، فشملوهم بالإحسان والمعدلة ، ودبروا أمورهم فعمهم ذلك التدبير بالمصلحة ، فن خالفهم فهو ظالم ، ومن ناصبهم فهو شديد الاغترار بهم .

٤٥ - الإعراب : الظرف يتعلق بمحذوف دل عليه الكلام ، أى علت منازلهم فوق السماء .
 المعنى : يقول : هم قوم علوا فوق السماء ، وفوق ما يطالبون من المعالي ، فإذا أرادوا غاية لا يصل إليها سواهم ، نزلوا إليها من مراتبهم إذ كانت أشرف ما يلتصون ، أى هم وراء كل غاية .

٤٦ - الغريب : تعذر : تكلف العذر ، يقال : تعذر واعتذر ، وعذر وعذر ، ومثاها ارتدف ، وردف ، وخصم واختصم وخصم ، واهتدى وهدى وهدى .
 المعنى : يقول : كرمهم غلب غضبهم ، وكفهم عن استعمال السيوف ، فالكاذب لكرمهم وحلمهم ، إذا اعتذر إليهم قبلوا عذره . يريد : أن سيوفهم حكمت عليها مكارمهم لشمول عقولهم ، وعموم فضاهم .

٤٧ - الغريب : شهر السيف : إذا جرده من غمده .
 المعنى : يقول : إذا انتقاد المخالف لهم بالكلام لا يعجاون إلى الحرب ، يصفهم بالحلم يريد : أنهم لا يقصدون المخالف بمساعة وضرر مادام العدل يوثر فيه ، ولا يبعد عنه عقوم إذا استدعى عطفهم وفضاهم ، وهذا مأخوذ من قول بعض الملوك : إذا كفاني الكلام لم أرفع السوط ، وإذا كفاني السوط لم أشهر السيف .

٤٨ - الغريب : كمل : فيه ثلاث لغات : فتح العين وضمها ، وكسرها ، والكسر أقلها ، ويقال : تكامل . وأبو على : هو الحسن بن بويه ، ركن الدولة ، والد عضد الدولة . وأبو شجاع : هو فسًا خسر عضد الدولة .

المعنى : يقول أبو على : هو الذى قهر الملوك ، وسادهم ، فهو الذى ظفرهم بالملكة ، وتم لهم الكمال بابه أبى شجاع ، فبأبى على قهروا أعداءهم بقوته ، وأذلوا من خالفهم ، برفعته ، واستظهروا على مطاولهم بجلالة قدره ، وبأبى شجاع كملت لهم مملكتهم ، واستبان على من خالفهم قوتهم ، يبلغوا به أذلهم .

٤٩ - حَلَفْتُ لِيَذَا بَرَكَاتُ غُرَّةٍ ذَا فِي الْمَهْدِ : أَنْ لَا فَاتَهُمْ أَمَلٌ

٢١٧

وخرج أبو شجاع يتصيد ومعه آلة الصيد، وكان يسير قدّام الجبلين يمشي ويمشيه، فلا يرى صيدا إلا ضاده، حتى وصل إلى دشت الأرز، وهو موضع حسن، على عشرة فراسخ من شيراز، تحف به الجبال، وفيه غاب ومياه ومروج، فكانت الوحوش تصاد، وإذا اعتصمت بالجبال أخذت الرجال عليها المضايق، فإذا ألغها النشاب دترت من رءوس الجبال إلى الدشت، فتسقط بين يديه. فأقام بذلك المكان أياما على عين ماء حسنة، ومعه أبو الطيب. فوصف الحال، وأنشده في رجب سنة أربع وخمسين وثلاث مئة، وفي هذه السنة قُتِل أبو الطيب، فقال: وهي من السريع، والقفية من المتواتر:

١ - مَا أَجْدَرَ الْأَيَّامَ وَالْأَيَّامِ بِيَأْنُ تَقُولَ مَالَهُ وَمَالِي؟

٤٩ - الغريب: الغرة: الطلعة، والوجه، والصورة، ومنه حديث الجني: قفني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة عبد أو أمة، وروى تغمة. يريد: بركات نعمة أبي شجاع، وهو الصوت.

المعنى: يقول: حلفت لركن الدولة بركات غرة ابنه عضد الدولة، وهو مستقر في مهده في النهاية من صغر سنه، بما ظهر من شواهد البركة والنجابة، ومحابل الإقبال والسعادة، أنه لا يموت الوالد ووالده، ومن لاذبهما من أهل وأصحاب ما يؤملون، ولا يعجزهم ما يحاولون. والمعنى: أن أباه لما ولد ابنه علم أن الآمال انحازت عليهم، وحصلت لهم، فكان وجهه وهو في المهد كفل لهم إدراك جميع الآمال، وأن لا يعجزهم عن بلوغها حال.

١ - الغريب: تقول: فلان جدير بكذا، أي خابق. وأنت جدير بكذا. والجمع: جدراء وجدديرون. وقوله «ومالي»، وقد ذكر جمعين الأيام والليالي، وكان حقه أن يقول: وما لنا، إلا أنه ذهب بالجمعين إلى الدهر، فكانه قال: ما أجدر الدهر.

المعنى: يريد: أن الدهر خابق بأن يقول: ما للمتنبى ومالي، يتظلم الدهر مني ولا أنتظم منه، لأنني أكلّف الليالي والأيام ما ليس في وسعها. والناس يتظلمون من الدهر، وهو يقول: الدهر حقيق بأن يتظلم مني، لأنني أكلّفه ما ليس في وسعه.

- ٢ - لا أن يكون هكذا مقالي فتى بينيران الحروب صالي
 ٣ - منها شرابي وبها اغتسالي لا تخطر الفحشاء لي ببالي
 ٤ - لو جذب الزراد من أذني لي صنعتي سربال
 ٥ - ما سمتهُ سرد سوى سروال وكيف لا وإنما إدلال

٢ - الإعراب : يريد : لا أن يكون هذا مقالي لها ، فحذف للعلم به ، ولولا هذا التقدير لما صح الكلام ، كما تقول : ما أجدر زيدا بأن يقوم إليك ، لا أن تقوم ، تريد إليه ، فتحذنه للعلم به .

الغريب : الصالي للحرب : الذي يقاسى شدتها ، فشبهها بحر النار .

المعنى : أنه أخبر عن نفسه بأنه فتى يصلى بنار الحروب يقاسى شدتها .

٣ - الغريب : الفحشاء : الإقدام على ما حرّمه الله . والبالي : الخاطر ، والنفس ، والقلب . والبالي : الحال . تقول : ما بالك وفلان رخي البالي ، أى رخي النفس .

المعنى : يريد : أنى شجاع ، فناء الحرب شرى ، وبه اغتسالى ، لشدة محالطى لها ، وهذا من المبالغة ، لانغماسه فيها ، وأراد بالفحشاء هنا الزنا ، ومنه قوله تعالى « والثلاثي يأتين الفاحشة من نسائكم » .

٤ - الغريب : الجذب : الشد . والزراد : صانع الزرد ، وهى الدروع . والأذبال : أسافل الثياب . واحدها : ذبل ، وهو الذى يقع على الأرض . والسربال : القميص ، وربما سمي به الدرع استعارة ، وجمعه : سراويل .

المعنى : يقول : لو جذب الزراد فضول ثيابه حرصا على الاتصال ، ووجبة في الموافقة ، خيرا بين سربال ودرع ، ولهذا نى صنعتي سربال ، مشيرا إلى عمل السربالين ، من القميص والدرع ، ويموز من عمل الحديد والكتان والكترسُف .

٥ - الإعراب : ما : نافية ، وهى جواب لو . وقوله « وكيف لا ؟ » ، أى كيف لا أكون كذلك ، فحذف للعلم به .

الغريب : السرد : مداخلكة حلق الدروع بعضها فى بعض . والسروال : عجمي معرب ، وهو واحد ، وكذلك السراويل ، وعند بعضهم جمع .

وقال سيويوه لا ينصرف ، لأنه أشبه ما لا ينصرف ، وهو الجمع .

المعنى : يقول : لو خيرنى الزراد بين صنعتي سربال ودرع ، لما اخترت سوى سربال من حديد ، أحصن به عورتى ، ولا أبالي بعد ذلك بانحسار جسمى ، وهذا مأخوذ من فعل على عايه الصلاة والسلام ، كان درعه صدرا بلا ظهر ، لأنه كان لا يؤتى قط ، والإدلال : الفخر والتشبه ، يقال : فلان مبدل بكذا .

- ٦ - بِفَارِسِ الْمَجْرُوحِ وَالشَّمَالِ أَبِي سُجَاعٍ قَاتِلِ الْأَبْطَالِ
 ٧ - سَاقِي كُثُوسِ الْمَوْتِ وَالْجِرْيَالِ لَمَّا أَصَارَ الْقُفُصَ أَمْسَرَ الْحَالِي
 ٨ - وَقَتَّلَ الْكُرْدَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى اتَّقَتْ بِالْفَرِّ وَالْإِجْفَالِ
 ٩ - فَهَالِكٌ وَطَائِعٌ وَجَالِي وَاقْتَنَصَ الْفُرْسَانُ بِالعَوَالِي
 ١٠ - وَالْعَتَقُ الْمَحْدَثَةُ الصَّاقَالِ سَارَ لَصَيْدِ الْوَحْشِ فِي الْجِبَالِ

٦ - الغريب : المجروح والشمال : فرسان كانتا لعضد الدولة .

المعنى : وكيف لا أكون كذلك ، وأنا أذخر بفارس العرب والعجم ، سيد الأبطال ، وهازم الرجال . والباء متعاقبة بما قبلها ، وهو إدلالى .

٧ - الغريب : الجريال : صَبَّغَ أَحْمَرَ يُشَبِّهُ بِهِ الْخَمْرُ . والقفص : جيل من الأكرد ، أصحاب أخبية . والحالى : الذاهب .

المعنى : يريد : أنه يستقى الأولياء الخمر . والأعداء الموت ، وأنه صير هذا الجبل كأمس الماضى لاخبر لهم ، لأنه أفناهم بالقتل .

٨ - الغريب : الإجفال : الاجتهاد فى الحرب بسرعة والفر : الفرار .

الإعراب : عن بمعنى الباء ، يريد بالقتال ، كما تقول : مرض زيد عن شرب كذا أو أكله ، أى بشره أو أكله ، ويجوز أن تكون على بابها ، فيكون منعهم عن القتال بجيشه وقوته ، حتى اتقوا بالفرار والإسراع فى الحرب من بين يديه .
 وقال الواحدى : قتلهم : ذلّهم . ومنه :

* . . . * فى أعشارِ قَاتِلِ مُقْتَلٍ *

وشراب مقتل : إذا سكنت سَوْرَتَهُ بالماء .

٩ - الغريب : الحالى : الهارب عنه بالخلاء ، وأصاه الإخراج من الوطن كَرَّهَا والفرسان : جمع فارس . والعوالى : الرماح .

المعنى : أنه صيرهم بين هالك أهلِكَه التعرُّضَ لحربه ، وطائع أنجاه التسليم لأمره ، وجال هارب فى الأرض على وجهه ، قد لَجَّ فى القراز يطالب الخلاص لنفسه ، وعاد إلى الممدوح فقال لما فرغ من إهلاك القفص عاد إلى اقتناص الفرسان من أعدائه بعوالى رماحه ، ومواضى سيوفه .

١٠ - الغريب : العتق : جمع عَتِيق ، وهى السيوف القديمة . المحدثه : الحديثة العهد بالصقال .

المعنى : يريد : أنه لما أفنى الأعداء برماحه وسيوفه ، سار بصيد الوحش المعتصمة بالجبال الشاخنة ، حتى لا يسلم منه ذو منعة

- ١١ - وَفِي رِقَاقِ الْأَرْضِ وَالرَّمَالِ عَلَى دِمَاءِ الْإِنْسِ وَالْأَوْصَالِ
 ١٢ - مُنْفَرِدَ الْمَهْرِ عَنِ الرَّعَالِ مِنْ عِظَمِ الْهِمَّةِ لَا الْمَلَالِ
 ١٣ - وَشِدَّةِ الضَّنِّ لَا الْاسْتِبْدَالَ مَا يَتَحَرَّرُ كُنَّ سِوَى انْسِلَالِ
 ١٤ - فَهِنَّ يُغْتَرِبْنَ عَلَى التَّصْهِالِ كُلُّ عَائِلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ
 ١٥ - يُحْسِنُكَ فَاهُ خَشْيَةِ السَّعَالِ مِنْ مِطَاطَعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ

١١ - الإعراب : عطف الظرف على الظرف الأول ، وهذه الأبيات متعاقبة بعضها ببعض .
 وقوله « سار » فعل ماض ، جواب الظرف في قوله : لما أصار القفص .

الغريب : رقاق الأرض : اللينة الوطينة . والأوصال : جمع وُصل من أعضاء الإنسان .
 المعنى : يقول : سار للصيد يَطْأُ الدماء ، لكثرة القتلى الذين قتلهم ، وتطأ خياه
 ورجاله ماسفك من دماء الإنس في وقائعه ، وما انفصل من أعضاء أعدائه في ملاحمه .
 ١٢ - الإعراب : منفرد ، نصبه على الحال ، من قوله « سار » .

الغريب : المهر : الفرس الصغير السن . والرعال : القطعة من الخيل . واحدها :
 رَعْلَة . والملال والمال : واحد .

المعنى : يقول : سار وحده منفرداً عن جيشه ، يتقدمهم من غير مال لهم ، لعظم
 همته أن يدنو منه أحد ، وليتأمل عسكره ، ويميزه ويتفقهه ، ولو اختلط به لم يتيقن له قدر
 عسكره .

١٣ - الغريب : الضَّنُّ والضَّئِنَّة والضَّئِنَانَةُ : لغات في البخل ، ومنه قراءة نافع وعاصم وابن
 عامر وحمة : « وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَيِّينِ » ، أى بخيل ، والقراءة الأخرى بالظاء .
 والانسلاال : مصدر انسل ، بمعنى خرج من بين أصحابه في خفية . ومنه قوله تعالى « يَتَسَلَّلُونَ
 مِنْكُمْ لِيُوْذَا » .

المعنى : يقول : فعل ذلك بخلا بنفسه عن صحبتهم ، لا أنه يريد أن يستبدل بهم غيرهم ،
 ويصف جيشه بالوقار ، فلا أحد ينطق ، ولا فرس يصهل ، لإجلاله وتعظيمه .

١٤ - الغريب : التصهال : تفعال من الصهيل ، والمختال : المعجب بنفسه والمتكبر في مشيه .
 المعنى : يقول : الخيل تضرب على الصهيل تأدياً لها ، وفوقها كل رجل عايل في سكوته
 وتصاغره هيبة لعضد الدولة ، وهو في همته مختال .

١٥ - المعنى : يقول : كل واحد منهم يحسك فاه أن يسعل هيبة له ، وقد طال مقامه من
 الغداة إلى الزوال ، كل هذا لإجلاله ولحرمة ، ويقال مطاع (بكسر اللام وفتحها) ، -
 وبالكسر قرأ الكسائي .

- ١٦- فَلَئِمَّ بِشَيْلٍ مَاطَرَ غَسِيرٍ آلَى وَمَا عَدَا فَاغْتَلَّ فِي الْأَدْغَالِ
 ١٧- وَمَا احْتَمَى بِالْمَاءِ وَالِدَحَالِ مِنْ الْحَرَامِ اللَّحْمِ وَالتَّلَالِ
 ١٨- إِنَّ النُّفُوسَ عِيدِدُ الْآجَالِ سَقِيًا لِدَشْتِ الْأَرْزَنِ الطَّوَالِ
 ١٩- بَيْنَ الْمَرْجِ الْفَيْحِ وَالْأَغْيَالِ مُجَاوِرَ الْخِزِيرِ وَالرِّيَالِ
 ٢٠- دَأَى الْخَنَائِصِ مِنَ الْأَشْبَالِ مُسْتَشْرِفَ الدَّبِّ عَلَى الْغَزَالِ

١٦- الغريب : بئال : يتنجح ويرجع إلى موئيل . والآلى : المقصر . والأدغال : الآجام
 وهى الشجر الملتف . الواحد : دغل . وانغل : دخل فى الشجر .

المعنى : يقول : لم ينجح من الطير ما لم يقصر فى طيرانه ، فكيف بما قصر ، ولم ينجح
 من الوحش ما عدا ، فدخل الآجام ، واستتر بالأدغال .

١٧- الغريب : الرجال جمع دحالة وهى هوية من الأرض يجتمع فيها ماء وتثبت القصب
 وتجمع (أيضا) على أدحل . وحرام اللحم : كالحنزير والسبع والفر وغيرها .

المعنى : يقول : ولانجا من الوحش الذى احتفى بالدحال . يريد : لكثرة جيشه ،
 لا يفوتهم من الطير والوحش شيء .

١٨- الإعراب : سقيا : مصدر ، وهو دعاء لها أن يسقيا الله سقيا .

الغريب : الدشت بالفارسية : الصحراء ، وهو الموضع الذى كان فيه الصياد .
 والطوال (بكسر الطاء) ، وهو جمع الطويل .

المعنى : يقول : النفوس مُعدة للآجال حتى تأخذها ، ثم دعا لدشت الأرزن ، وهو
 موضع فى بلاد طبرستان فيه الأرزن ، وهو شجر بطول ويعظم .

١٩- الغريب : الفيج : جمع فتيحاء ، وهى الواسعة . والأغيال : جمع غيل ، وهى الأجمة
 للأسد والحنزير وغيرهما . والريال : الأسد ، ويجوز فى مجاور الحركات الثلاث ، فالرفع
 خبر ابتداء محذوف ، وبالجر نعت لدشت ، وبالنصب حال .

المعنى : يقول : هذا الدشت بين المروج والآجام ، مجاور السبع والحنزير . وفيه
 كل نوع من الصيد والحيوان ، فحزيره مجاور أسده .

٢٠- الغريب : الخنائص : جمع خنوص ، وهو ولد الحنزير . والأشبال : جمع شبل ،
 وهو ولد الأسد . والدب : معروف . والاستشرف : للإطلاع . يريد : أن أولاد الحنازير
 قريبة من جراء الأسد ، والدب مشرف على الغزال ، لأن الدب جبل ، والغزال سهل ،
 ويروى مُشترَف : بمعنى المشرف ، يقال أشرف وأشرف . ومنه قول جرير : =

- ٢١- مُجْتَمِعَ الْأُضْدَادِ وَالْأَشْكَالِ كَأَنَّ فِتْنًا خُسْرًا ذَا الْإِفْضَالِ
 ٢٢- خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الْكَمَالِ فَجَاءَهَا بِالْفَيْلِ وَالْفَيْئَالِ
 ٢٣- فَتَقَيَّدَتْ الْأَيْلُ فِي الْحَبَالِ طَوَّعَ وَهُوقَ الْخَيْلِ وَالرَّجَالِ
 ٢٤- تَسِيرُ سَيْرَ النِّعَمِ الْأَرْسَالِ مُعْتَمَةً يَبِيسُ الْأَجْنَدَالِ

= * مِنْ كُلِّ مُشْتَرِفٍ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى *

٢١- المعنى : يريد : الأضداد والأشكال مجتمعة في هذا المكان ، موجودة كالأرانب والثعالب والظباء ، فهي أشكال بعضها موافق لبعض ، وهي أضداد للسباع . والسباع أشكال . يريد : أن هذا الموضع خال لانعزاله ، وبعده عن الإنس ، والأضداد والأشكال فيه متقاربة ، والسباع والظباء والنوق متسالة .

٢٢- الغريب : فِتْنًا خُسْرًا : اسم بالفارسية لعصا الدولة .

المعنى : يقول : كأن المدحوخ ذا الإحسان والفضل المتقدم في جلالة القدر خاف على أجناس هذا السباع والوحوش مع ما هي عليه من الكثرة ، واتفاق الأضداد والأشكال فيها بالحملة حال النقصان ، وأراد أن يحملها من التمام بأرفع مكان ، فجاء بالفيل وفيه ، وأردفها بمقانب خيوله ، ليكمل أمرها باجتماع الحيوانات فيها ، فأتاها بما لم يكن فيها ، وهو الفيل . يريد : أنها قد جمعت الأضداد . قال :

زُرْجَانِبُ الْقَصْرِ نِعْمَ الْقَصْرُ وَالْوَادِي مَا شِئْتُ مِنْ حَاضِرٍ فِيهِ وَمِنْ بَادِي
 تَجْرِي قَرَارُوهُ وَالْعَيْسُ وَاقِفَةٌ وَالضَّبُّ وَالثَّوْنُ وَالْمَلَأُ وَالْحَادِي

٢٣- الغريب : الْأَيْلُ : جمع أَيْل ، وهو التيس الجبلي . والهُوق : جبل يثنى على صناعة تؤخذ فيه الدابة ، والإنسان إذا رام من يقع فيه عدم التخلص شدته عليه ، وهذا البيت الرواية فيه أَيْلُ بضم الهمزة ، وقيل هو جمع لَيْل ، والمعروف أَيْبِل ، ووزن لَيْلُ فعل ، مثل القنب والقلق ، وفعل لا يجمع على فَعْلَلٍ إنما فعل جمع فاعل ، كصائم وصَوْم ، وراكم وركم ، وساجد وسجد .

المعنى : يقول : صيدت الأيائل ، وقبضت بالحبال ، والهُوق ، حتى صارت طوعا لها تقاد بها . يريد : أن المسنة من تَبِوسَ الجبال في الجبال مغالوة ، وفي وهوق الفرسان والرجالة معلومة مملوكة .

٢٤- الغريب : النِّعَمُ والأنعام : الإبل والغنم ، وقيل النعم : الإبل . والأنعام : المال الراعية . والنعم بذكر ولا يؤنث . يقولون : هذا نعم وارد ، ويجمع على نَعْمَان ، مثل جمل وجملان .

وقال الجوهري : الأنعام تذكر وتؤنث . قال الله تعالى « نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ » وفي موضع آخر « مِمَّا فِي بُطُونِهِ » ، وجمع النعم : أناعيم . والأجْدَالُ : جمع جِدْل ،

- ٢٥- وَلِدْنَه تَحْتَ أَثْقَلِ الْأَحْمَالِ قَدْ مَنَعْنَهُ مِنْ التَّغَالِي
 ٢٦- لَا تَشْرِكُ الْأَجْسَامَ فِي الْهَزَالِ إِذَا تَلَقَّيْتَنَ إِلَى الْأَظْلَالِ
 ٢٧- أُرِيَتْهُنَّ أَشْنَعُ الْأَمْثَالِ كَأَنَّمَا خُلِقْنَ لِلْإِذْلَالِ
 ٢٨- زِيَادَةٌ فِي سُبَّةِ الْجُهَالِ وَالْعُضْوُ لَيْسَ نَافِعًا فِي الْحَالِ
 ٢٩- لِسَائِرِ الْجِسْمِ مِنَ الْخَيَالِ
 ٣٠- وَأَوْفَتْ الْقُدْرُ مِنَ الْأَوْعَالِ مُرْتَدِيَاتٍ بِقَيْسِي الضَّالِ

= وهو أصل الشجرة إذا قطع أعلاها . ويئس : جمع يابس ، شبه قرون الأيائل بأصل الشجر ، وجعلها معتمة بها ، والأرسال : انقطع من الإبل .

المعنى : يريد : أنها كانت شديدة العدو ، فانقادت طائفة تسير سر الإبل معتمة بقرونها التي كأنها أصول الشجر اليابس .

٢٥- المعنى : قال أبو الفتح : أثقل الأحمال : الجبال ، وقال ابن فورجة : القرون . لأن الواحد منها إذا قطيع حمله حمار أو رجل .

قال الواحدى : قول أبي الفتح أظهر ، لأنهن ولدن بلا قرون ، ومن البعيد أن يراد قرون أبويها . والتغالى : فكى الرأس . والمعنى يقول : ولدن تحت الجبال ، وقروهن لطلوها وتشعبها تمنعن من فلى رعوسهن لعوجهن .

٢٦- الغريب : الهزال نقصان الجسم من اللحم . والإذلال : ظل القرون .

٢٧- الغريب : والإذلال : الذل .

المعنى : يقول : إذا التفتن إلى ظل قروهن أريتهن أفصح الصورة . فكأنها خافتم لإذلالهن . قال أبو الفتح : هى تذل ، لأن الإنسان يسب بذكر قروهن . وإنما يسب بهذه السببة الجهال . ونقله الواحدى .

٢٨- الغريب : أراد بالعضو : القرن ، وليس هو من جملة الأعضاء ، لأن العضو ما شارك البدن فى الألم ، والقرن ليس كذلك ، فيجوز أن يكون سماه عضواً لمجاورته العضو .

٢٩- الجبال : الفساد .

المعنى : يقول : العضو إذا تفاحش أمره ، وخرج عن المعهود قدره ، فليس يمنع سائر الجسم من فساد بطريقة ، ولا يعصمه من اختلال بإحقه .

٣٠- الغريب : القدر من الوعول : المسنة الضخمة . واحدها : فادر وفدّر وفدّور . قال الراعى :

وَكأَنَّمَا انْبَطَحَتْ عَلَى أَثْبَاجِهَا قَدْرٌ تَشَابَهُ قَدْرُ يَمْنَنٍ وَعَوْلَا
 وتجمع أيضاً على فوادر . قال الراجز :

كَأَنَّ أَوْعَالَ عَشَّتْ فَوَادِرَا

- ٣١- نَوَاحِسَ الْأَطْرَافِ لِلْأَكْفَالِ
 ٣٢- لَهَا لَحَى سُوْدٌ بِلَا سِيَالِ
 ٣٣- كُلُّ أَثِيثٍ تَبَثُّهَا مِثْفَالِ
 ٣٤- تَرْضَى مِنَ الْأَذْهَانِ بِالْأَبْوَالِ
 ٣٥- لَوْ سُرِّحَتْ فِي عَارِضِي مُخْتَالِ
 ٣٦- بَيْنَ قِضَاةِ السَّوِّ وَالْأَطْفَالِ
 يَكْدُنَ يَنْفُذُنَ مِنَ الْآطَالِ
 تَصْلُحُ لِلإِضْحَاكِ لَا الْإِجْلَالِ
 لَمْ تُغْدَ بِالمِسْكِ وَلَا الْغَوَالِ
 وَمِنْ ذَكَى المِسْكِ بِالدِّمَالِ
 لَعَدَّهَا مِنْ شَيْكَاتِ المَالِ
 شَيْبَةً الإِدْبَارِ بِالإِقْبَالِ

— والضال : شجر السَّدر التَّبرى ، تعمل منه القسي ، وهي جمع قوس .

المعنى : يقول : وأشرفت العول العظيمة ترتدى بقرونها ، كأنها لانعطافها القسي التي تعمل من شجر الضال .

٣١- الغريب : الأطراف : أطراف القرون . والأكفال : جمع كفل ، وهو العَجْز . والآطال : الخواصر . واحدا : أطل وإطل . وينفذن : يخرقن .

المعنى : يريد : أن أطراف قرونها تنخس أكفالها ، وتكاد من طولها تنفذ من خواصرها يريد : أنها قد انعطفت على الأكفال ، وكادت تنفذ من الخصور .

٣٢- الغريب : اللحي : جمع لحية . والسبال : ما أحاط بالشفة العليا من الشعر ، وأراد : أسيلة . وإنما وضع الواحد موضع الجمع ، كقول الدماخ ، وهو بيت الكتاب :

أَتَدْنِي سُلَيْمٌ قَضَا بِتَقْضِيضِهَا تَمَسَّحُ حَوَالِي بِالْبَقِيعِ سِبَا لَهَا
 ويقال لحي ولحى (بكسر اللام وبضمها) .

المعنى : شعورها قد تدلت من أعناقها ، كأنها لحي لا تتصل بالسبال ، لأنها مختصة بالأعناق ، وهي لحي تصلح للضحك منها ، لا للتعظيم .

٣٣- الغريب : الأثيث من الشعر : الكثير الملتف . والمتفال : المتنن . والغوال : ضرب من الطيب ، واحدا : غالية .

٣٤- الغريب : الدمال : زبل الدواب ، وهو السَّرْجِين .

المعنى : يقول : لها لحي كثيرة الشعر ، منتنة الريح لم تطيب بمسك ولا بطيب ، بل بالبول والسرجين .

٣٥ ، ٣٦- الإعراب : شيبية : تروى (بالجر) على البدل ، من قوله أثبت ، وتروى (بالنصب) على الحال .

الغريب : المختال : صاحب الحيلة ، وهو الذي يختال على أموال الناس . والسوء : الاسم من ساءه يسوء سوءا . والسوء : الفجور والمنكر ، وتقول : رجل سوء بالإضافة ،

وإذا أدخلت عليه الألف واللام . قلت : رجل السوء . قال الفرزدق :

٣٧ - لَا تُؤْوِرُ الْوَجْهَ عَلَى الْقَسْدَالِ فَاحْتَلَقَتْ فِي وَابِئِي نِبَالٍ
٣٨ - مِّنْ أَسْفَلِ الطُّودِ وَمِنْ مُعَالٍ

= وَكُنْتُ كَمَذْنِبِ السُّوءِ لَمَّا رَأَى دِمَا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ
ولا يقال : الرجل السوء ، ويقال : الحقّ اليقين ، وحقّ اليقين جميعا ، لأنّ اليقين هو
الحقّ ، والسوء ليس بالرجل ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « عَلَتِهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ »
(بالضم) ، يعنى الشرّ والهزيمة ، وقرأ الباقر (بالفتح) ، وهو من المساءة . « والإدبار ،
والإقبال » : مصدران أدبر وأقبل . والدُّبُرُ : خلاف القبُل . ودبر الأمر : آخره . ودبر
كلّ شيء : آخره . قال الكعب :

أَعَهْدَكَ مِنْ أُولَى الشَّيْبَةِ تَطْلُبُ عَلَى دُبُرٍ هَيْبَاتٍ شَأْوٍ مُّغْرَبٍ
والقُدَال : مؤخر الرأس . والوايل : المطر . والنَّبَال : جمع نَبْلَة . والطود : الجبل . وقوله
« من معال » : تقول : أتيت من معال (بضم الميم) . قال ذو الرمة :
فَرَجَّ عَنْهُ حَلَقَى الْأَغْشَالِ جَذَبُ الْعُرَى وَجِرْيَةُ الْجِبَالِ
وَتَعْضَانُ الرَّحْلِ مِنْ مُعَالٍ *

وأنته من علّ الدار (بكسر اللام) . قال امرؤ القيس :
كَتَجْلُمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّبِيلُ مِنْ عِلٍّ *

وأنته من علا . قال أبو النخيم :
بَاتَتْ تَنْشُوشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عِلًّا نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الْفَلَا
وأنته من علّ (بضم اللام) . وأنشد يعقوب لعدى بن زيد :
فِي كِنَاسٍ ظَاهِرٍ يَسْتَبْرَهُ مِنْ عِلٍّ الشَّفَانِ هُدَابُ الْفَنَنِ
وأما قول أوس :

فَمَسَّلَكَ بِالْقَلِيطِ الَّذِي تَحْتَ قِشْرِهَا كَغَيْرِ قِيٍّ بَيْضٍ كَسَنَهُ الْقَيْضُ مِنْ عُلُوِّ
فالواو زائدة لإطلاق القافية ، ولا يجوز مثله في النثر ، وأنته من عال . قال دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءٍ
ظَهَمَائِي النَّسَاءِ مِنْ تَحْتِ رَبِيٍّ مِنْ عَالٍ *

المعنى : هذه اللحى لو سُرِّحت وكانت في وجه ذى حيلة ، لكانت له شبكة لصيد
المال ، لأنّ ذا اللحية الطويلة يُعْظِمُ ، وَيُظَنُّ بِهِ الْخَيْرُ وَيُؤْتَمَنُ ، فإذا كان محتالا خان
الأمانة ، وفاز بها بتسريح لحينه وكبرها . والتسريح : تخليص بعض الشعر من بعض . وبين
قضاة السوء والأطفال . ويريد : أن القاضى يجوز مال اليتيم بطول لحيته وهيبته ، فيُعْطَى
القضاء لذلك ، وهو قاضى سوء . وإذا استدلّ بـ « هذه اللحى » أنها كانت تستقبلها لعظمها

- ٣٩- قَدْ أَوْدَعَتْهَا عَتَلُ الرِّجَالِ فِي كُلِّ كَبَدٍ كَبِيدَى نِصَالِ
٤٠- فَهُنَّ يَهُونَ مِنَ الْقِلَالِ مَقْلُوبَةُ الْأَظْلَافِ وَالْإِرْقَالِ
٤١- يَرْقَانِ فِي الْجَوِّ عَلَى الْحَالِ فِي طُرُقٍ سَرِيعَةٍ الْإِصَالِ
٤٢- يَنْتَمِنُ فِيهَا نَيْمَةً الْمِكْسَالِ عَلَى الْقَفَى أَعْجَلَ الْعِجَالِ
٤٣- لَا يَنْتَشِكِينَ مِنَ الْكَلَالِ وَلَا يُحَاذِرْنَ مِنَ الضَّبَالِ

= وعرضها ، فهي تعم الوجه والقدال ، ثم قال : فاختافت ، يريد : الأبايل قد رشقت بالنبل من أعلى الجبال ، ومن أسفها ، فهي تحيئ منها ، وتذهب كالمطريات منها من كل جانب .
٣٩- الغريب : العتل : القسي الفارسية . والرجال : جمع راجل ، وبروي (بصم الرء والتثقيل) وهو : جمع راجل (أيضا) كشاهد وشهاد . والنصال : جمع نصل . وهي الخديدة المركبة في السهم . وكبدها : وسطها . وكبدها : الناشرة وسط تلك الخديدة عن يمينها وشمالها . وكبد النصل : ما غلظ منه .

المعنى : يقول : قد أودعت قسي الرجال في كل كبد من الوعول كبدين . يريد : أن الرماة قد أنحنها بالخراج .

٤٠- الغريب : يهوين : يسقطن من أعلى الجبال . والقلال : جمع قلة ، وهي رأس الجبل ، والإرقال : ضرب من العدو . والأظلاف : جمع ظائف ، وهي للوحوش كالحافر للدواب .
المعنى : يقول : سقطت هذه الوعول من رعوس الجبال ، منحدره على ظهورها ، وأظلافها صارت مقلوبة إلى فوق ، وعدوها كان على أظلافها فصار على ظهرها .

٤١- الغريب : يرقن : يعدون . والبون : ما ارتفع من الهواء . أمثال جمع محالة ، وهي فقار الظهر .
المعنى : يقول : هي تعدو في الجو نازلة على ظهورها ، في طرق تسرع إيصالها إلى الأرض ، لأنها كانت تهوى من رعوس الجبال إلى الأرض .

٤٢- الغريب : النيمة : هيئة النوم . والمكسال : الكسيل ، والرواية الصحيحة : الكيسال : جمع كسيل ، وكسنان كعجبال : جمع عجل وعجلان . والقفي : جمع قفا ، كعضا وعصى والعجبال : جمع عجل .

المعنى : يقول : لما نزلت على قفها جعلهن كالنائم المستلق ، ينمن في تلك الطريق ، كما ينام الكسلان ، ولكنها في ذلك أسرع العجبال ، لسرعة نزولهن .

٤٣- الغريب : الكلال : الإعياء والتعب والضعف . والضلال : العمى عن القصد ، فليست تفصل ، لأنها لا تخطئ الحضيض .

المعنى : يقول : لا يشتكين نصبا ولا تعباً ، ولا ينحن ضللاً وثباً ، لأنهن إنما يصلن إلى الأرض من رعوس الجبال ، فلهن يقصد سوي الأرض .

- ٤٤- فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ تَشْوِيقُ إِكْثَارٍ إِلَى إِقْلَالِ
 ٤٥- فَوَحْشٌ نَجْدٌ مِنْهُ فِي بَنَائِلِ يَخْفَضُ فِي سَلَمَى وَفِي قِيَالِ
 ٤٦- نَوَافِرَ الضَّيَابِ وَالْأَوْرَالِ وَالْخَاضِيَّاتِ الرُّبْدِ وَالرَّثَالِ

٤٤- الإعراب : في النظم تقديم وتأخير ، وخبر « كان » مقدم على اسمها ، وتقديم الكلام : فكان تشويق إكثار إلى إقلال سبب الترحال عنها . والترحال : مصدر ارتحل ارتحالا وترحالا .

المعنى : يقول : شوقه من إكثاره الصيد إلى الإقلال منه سآمه لكثرة ، فكان ذلك سبب رحيله عنها ، لأن العادة في الصيد كلما أمكن طاب المقام عليه ، وهذا أفرط في الكثرة ، حتى سُم ، فلكثرة ما صاد من الوحوش مل الاصطياد .

٤٥- الغريب : نجد : ما بين مكة والعراق . والبنائيل : الهم والحزن . وسلمى : أحد جبال طيء ، والآخر أجأ . وقيل : جبل في أرض بني عامر ، وروى ابن جني في « قتال » يالثناء ، كمصدر القتال ، فقال : هو جبل عال بقرب دومة الجندل .

المعنى : يريد : أن وحش نجد من الممدوح وخوفها منه ، فيهم وحزن ، وكذا وحش أرض طيء فهن يخفن منه أن يقصد إليهن .

٤٦- الإعراب : قال أبو الفتح : نوافر : حال من الوحش . وقال الخطيب : الأجود رفع « نوافر » حتى يكون خبرا لقوله « فوحش نجد » والأولى قول أبي الفتح ، أي يخفن نوافر ضبابها وأورالها .

الغريب : الضباب : واحد ضب ، وهي دويبة تكون في بلاد العرب يأكلونها والأورال : جمع وركل ، كورلان ، مثل الضب .

وقال الخطيب : يقال إن التماسح إذا باض على الأرض كان وركلا ، وهذا القول ليس بشيء لأن التماسح لا يكون إلا بأرض مصر بصغيدها ، والورل في بلاد العرب ، في نجد وغيره . وقوله : « والخاضيات » : جمع خاضبة ، وهي النعامة . والربد : جمع ربداء . وهي التي اربدت لونها ، وقيل : الخاضبة : التي رعت الربيع فاهمرت سوقها . ويسمى الضأيم : خاضبا . قال أبو دوداد :

لَهَا سَاقَا ظَلِيمٍ خَا ضِبٍ فُوجِيٍّ بِالرَّعْبِ
 ولا يقال إلا للظلم دون النعامة .

وقال الخطيب : رعت الربيع فخضب سوقها بزرقة . والرثال : جمع رأل ، وهو فرخ النعام .

المعنى : يقول : وحوش النواحي كلها نفرت خوفا منه ، لا يستقر لها قرار على بُعد الشقة التي بين الوحش وبين المصيد ، وهي في إشتاق منه ، ووجل عظيم .

٤٧- وَالظَّبْيِ وَالْخَنَسَاءِ وَالذَّبَالِ يَسْمَعْنَ مِنْ أَنْبَارِهِ الْأَزْوَالِ

٤٨- * مَا يَبِيعُ الْحُرْسَ عَلَى السُّؤَالِ *

٤٩- فَحَوَّلَهَا وَالْعُودُ وَالْمَتَالِي تَوَدُّ لَوْ يَسْتَحِفُّهَا بِوَالِي

٥٠- يَرْكَبُهَا بِالْخُطْمِ وَالرَّحَالِ يُؤْمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ

٥١- وَيَخْمَسُ الْعُشْبَ وَلَا تَبَالِي وَمَاءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَالِ

٥٢- يَا أَفْدَرَ السَّفَارِ وَالْقَفَّالِ لَوْ شِئْتَ صِدْتَ الْأُسْدَ بِالشَّعَالِ

٤٨- الغريب : الظبي : معروف ، وهو الخشيف من ولد الغزال . والخنساء : البقرة الوحشية . والذبال : الثور الوحشي الطويل الذنب . والأزوال : جمع زول ، وهو الحسن المعجب من كل شيء .

المعنى : يقول : إن الوحش يجمعها ظبياءها ، وبقر وأحشها ، ونعامها . وذبالها ، خائفة فزعة ، يسمعن من أخبار عضد الدولة المعجبة المستحسنة ، وسطواته المخوفة المتوقعة ، ما يبيع الحرس على أن تسأل ، ويجب لها أن تروّع وتحذر ما يبيع الحرس على السؤال . ٤٩- الإعراب : الفاء ، على رواية من روى « فحوّلها (جمع حائل) » للجواب ، كما تقول : أكثر من الجميل ، فالتاس كلهم يشكرونك . فأتى بالفاء ، لأن فعل الجميل كان سبب الشكر .

الغريب : روى أبو الفتح : فحوّلها (جمع فحل) ، وهي ضد الحامل . والعود : التي تعوذ بها أولادها ، جمع عائد ، وهي الحديثات التاج . والمتالي : التي تتلوها أولادها ، واحدها : متالية . تود : تمنى . ومنه قوله « تعالى » تود لَو أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا » . المعنى : يقول : سائر الوحوش تود ، أي تمنى ، لو بعث عليها واليا ، فيذلّها ويملكها . يريد : أن وحش هذين الجبابرة لبعدهما عنه ، تود لو أنه بعث إليها من يملكها ، وتذل له إعظاما لهيبته .

٥٠- الغريب : الخطم : جمع خطام ، وهو للإبل ، أي الزمام . والخطاطم : الأنوف ، الواحد : مخطم (بكسر الطاء) وخطمت البعير : زمته . والرحال : جمع رحل ، للإبل كالسروج للخيل . والأهوال : جمع هول ، وهو الفزع .

المعنى : يقول : يبعث لها واليا يذل الوحش ، حتى تنقاد في الأزمة والرحال ، فتصير آمنة من هول الطرد ، ومما يصيبها من خوف الصيد .

٥١- الغريب : المسبل : الماء الهاطل من الغمام . يريد : ماء المطر .

المعنى : يقول : ويخمس الوالى العشب منها ، والماء من رعيها ومشربها ، وترضى بذلك ولا تبالي .

٥٢- الغريب : السفار : السافر . والقفال : السافر . (في التيسر) : سافر =

٥٣ - أَوْ شِئْتَ غَرَقْتَ الْعِدَا بِالْأَلِ وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الْإِلَالِ

٥٤ - لَالِثًا قَتَلْتَ بِالْأَلَالِ .

٥٥ - لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَرْدُ السَّعَالِ فِي الظُّلُمِ الْغَائِبَةِ الْهَلَالِ

٥٦ - عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ الْأُبَالِ فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْأَمَالِ

٥٧ - فَلَمْ تَدْعُ فِيهَا سِوَى الْحَالِ فِي لَا مَكَانٍ عِنْدَ لَا مَتَالِ

= مثل صاحب وصحب ، إلا أنه لم ينطق بسافر ، وقوم سَفَرُوا وأسْفَرُوا . والقافل : واحد والقفال وهو الراجع من سفره .

المعنى : يقول : يا أقدر الناس جميعا ذاهبا كنت أم راجعا ، والنعالي : الثعالب ، كقول الآخر :

لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُشَمَّرُهُ مِنْ النَّعَالِ وَوَحْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا
فَأُبْدِلُ مِنَ الْأَسْمِينِ يَاءُ . وقول الآخر :

* قَدْ مَرَّ يَوْمَانِ وَهَذَا النَّعَالِ *

والمعنى يقول : لو شئت غلبت الضعيف على القوى ، حتى تصيد الأسود بالثعالب .

٥٣ - الْغَرِيبُ : الْآلُ : السَّرَابُ ، وَهُوَ مَا يَتَخِيلُ فِي بَطُونِ الْفُلُواتِ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَرِّ ، يَرِيدُ أَنَّهُ مَظْفَرٌ لِقُوَّةِ جِدَّةٍ لَا يَحْتَاجُ إِلَى آلَةٍ الْحَرْبِ فِي مَقَاتِلَةِ الْأَعْدَاءِ .

٥٥ - الْغَرِيبُ : الطَّرْدُ : الصَّيْدُ . وَالسَّعَالُ : جَمْعُ سَعْلَةٍ ، وَهِيَ الْغُولُ ، يُقَالُ : لَهَا تَتَمَثَّلُ فِي الْفُلُواتِ عَلَى صُورَةِ الْخَنَ . وَالظُّلُمُ : جَمْعُ ظُلْمَةٍ ، وَأَرَادَ «بَغَايَةَ الْهَلَالِ» : اللَّيَالِي الَّتِي لَا قَصْرَ فِيهَا .

المعنى : يقول : لم يبق لك إلا أن تصيد الغول في الفلوات ، فلم يبق لك بعد ما أذلت ملوك البلاد ، وبلغت فيهم غايات المراد ، وأظهرت من الاقتدار على الملوك ، والوحوش النافرة ، والتملك لها في تلك الجبال الشاخنة ، غير طرد السعالي التي تتمثل في الفلوات ، في حِثَادِسِ الظُّلُمِ ، التي لها فيها أشدُّ الحِطَرَاتِ .

٥٦ - الْغَرِيبُ : الْأُبَالُ : جَمْعُ آبِلٍ ، وَهِيَ الَّتِي اجْتَزَأَتْ بِالرُّطْبِ عَنِ الْمَاءِ ، يُقَالُ : أَبَلَتْ الْإِبِلُ : إِذَا اجْتَزَأَتْ بِالرُّطْبِ عَنِ الْمَاءِ .

المعنى : يقول : تصيد الثعالي بقوتك وقدرتك ، على ظهور هذه الإبل : وخص الإبل لأن الخيل لا تقدر على العمل في المفاوز ، وجعلها قد اكتفت عن الماء بالرطب ، لئلا تحتاج إلى الماء .

٥٧ - المعنى : يقول : قد بلغك الله من مقاصدك غاية ما أمست ، وقرب لك من ذلك أغبط ما حاولته ، فلم تدع من الأشياء إلا ما يستحيل البلوغ إليه ، ولا فائتك إلا ما لا يشتمل مكان عليه ، فلكت كل شيء بوصف بالوجود والمكان .

- ٥٨ - يا عَصْدُ الدَّوْلَةِ وَالْمَعَالِي النَّسَبُ الْحَلِيُّ وَأَنْتَ الْحَالِي
٥٩ - يَا لَبَّ لَا الشَّنْفَ وَلَا الْخُلْخَالَ حَلِيًّا تَحْلِي مِنْكَ يَا الْحَمَالِ
٦٠ - وَرُبَّ قُبْحٍ وَحَلِي ثِقَالٍ أَحْسَنَ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي الْمِعْطَالِ
٦١ - فَخَرُ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالْأَخْوَالِ

٥٨ - المعنى: يقول: نسبك حلي عليك يزينك، وأنت الحائز الضروب الحمد، فهو نسب لك تتحلى به، وأنت حال منه لفخامتك، وعلو منزلتك.

٥٩ - الغريب: الشنف: القُرْطُ الأعلى. وجمعه: شنوف، مثل فلس وفلوس: والحلي بفتح الحاء وسكون اللام، وبكسر الحاء واللام، وبه قرأ حمزة والكسائي. وبضم الحاء وكسر اللام، وبه قرأ الباقون، وقرأ يعقوب باللغة التي في هذا البيت.

المعنى: يقول: نسبك حلي عليك يزينك، وأنت الحالي بأبيك لا بالحلي الذي تزين به المرأة، وذلك الحلي هو نسبك، وهو يزين منك بالجمال، فأبوك يزينك وأنت تزينه، فالحلي يتحلى منك بما تكسوه من مناقبك، وتؤثر في جماله بمكارمك.

٦٠ - الغريب: المعطال: التي لاحلى عليها، وكذلك العاطل والعُطْل.

المعنى: يريد: أن الحلي لا يتفع مع القبح، فرب قبح يتحلى، فيكون حسن المرأة التي لاحلى عليها أحسن منه. والمعنى: غيرك لا ينفعه النسب الشريف، كالقبح يحاول ستره بالحلي الفاخرة، فتفضحه المرأة الحسناء المعطال، مع البذاءة الظاهرة.

قال ابن القُطَّاع: صحف هذا البيت كل الرواة، فرووه: قبح (بالقاف والباء) وهو ضد الحسن ولا معنى للقبح في هذا البيت، لأنه لا يجهل أحد أن الحسن خير من القبح وقال: أحسن منها، فعاد الضمير على الحلي وحدها، ولم يكن للقبح ذكر، لأن الحلي مؤنثة، والقبح مذكر، ولا يجوز أن يغلب المؤنث على المذكر، وإنما غرهم ذكر الحسن فظنوا أنه قبح وإنما هو «فتح» بالفاء والتاء والحاء المعجمة جمع فتحة يقال: فتحة وفتح وفتحات وفتاخ وفتوخ وهي خواتيم بلا فصوص يلبسها نساء العرب في أصابع أيديهن وأرجلهن.

٦١ - الإعراب: الباء في قوله «بالعم» متعلقة بفعل محذوف يدل عليه الكلام، أي لا يفخر أحد بعمه وخاله، ويترك نفسه وأفعاله، ولا يجوز أن يتعلق بالهاء، في قبله، وإن كانت ضمير المصدر، لأنه لا نسبة بينه وبين الفعل، ولا يجوز تعاقب حرف الجر به. ويجوز أن تكون الباء مع ما بعدها في موضع نصب على الحال من الهاء في «قبله» وتكون أيضا متعلقة بمحذوف، أي من قبله كائنا بالعم، كقولك: هند مرت بها من الصالحات، والضمير في «قبله» يرجع إلى الفخر.

المعنى: إنما يفخر الفتى بشرف نفسه وأفعاله قبل أن يفخر بعمه وخاله، تفخر =

قافية الميم

وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله العَدَوِي ، وهي أول ما أنشده
سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة عند نزوله أنطاكية ومُنْصَرَفِهِ من ظفره بحصن بَرَزَوِيَّةٍ ،
وكان جالسا تحت شراع ديباج ، فأنشده : وهي من الطويل ، والقافية من المتدارك :
١ - وفاؤكما كالربيع أشجاء طاسمة بأن تُسعدَا والدمع أشفاه ساجه

= الفنى بنفسه أوكد من فخره بعنه ونخاله ، وكمال الشرف أن ينصر آخره أوله ، ويزين
حديثه متقدّمه . وما أحسن ما قال البحرى :

فما الفخر بالعظم الرميم وإتسما فمخار الذي يتبغى الفخار بنفسه
١ - الإعراب : وفاؤكما : مبتدأ ، كالربيع خبره . والمبتدأ والخبر يؤذان بهام الكلام ،
ولا يجوز أن يتعاق بالابتداء بعد الإخبار عنه شيء ، فلا يجوز أن يتعلق الباء بالوفاء ، ولكمها
تتعلق بفعل يدل عليه الكلام ، وكأنه لما ذكر المصدر ، وقال « وفاؤكما » ، قال : ووفيهما
بأن تسعدا .

الغريب : شجاء شَجُوا ، وأشجاء : أشدَّه شَجُوا ، كقولك : أحزنه وآسفه
والشجو : الهم والحزن . شجاء يشجوه شجوا : إذا أحزنه . وشجى (بالكسر)
يشجى شجاً ، وأشجاء يشجيه إشجاء : إذا أغصه . قال الشاعر ، وهو المسيب
ابن زيد مناة :

لا تُنْكِرُوا القتلَ وَقَدْ سُبِينَا فِي حَلَقِكُمْ عَظُمٌ وَقَدْ شَجِينَا
والطاسم : الدارس والطامس (أيضا) . والساجم : السائل . سَجَمَ اللمع سَجوما وسِجَاما :
سال وانسجم ، وسجمت العين دمعها ، وعين سَجُوم ، وأرض مسجومة : ممطورة .
وَأَسْجَمَتِ السَّاءُ : صَبَّتْ ، مثل أنجمت .

المعنى : يريد : أنه يخاطب الذين عاهداه على أن يُسعداه عند ريع الأحبة بالبكاء ،
فقال لهما (: وفاؤكما لي بالإسعادى على البكاء كهذا الربع ، ثم بين وجه الشبه ، فقال : أشجى
الربع دارسه ، كلما تقادم عهده كان أحزن لرائره ، وأشدَّ لحزنه ، وأشنى اللمع للحزن
سائله المنهل الجارى . يريد : ابكيا معى بدمع ساجم ، فإِنَّه أشنى للغليل . كما أن الربع أشجى
للمحب إذا درس .

قال الواحدي : طلب وفاءهما بالإسعاد ، وهو الإغانة على البكاء ، والموافقة فيه ،
ولذلك قال : « والدمع أشفاه ساجه » . والمعنى : ابكيا معى بدمع فى غاية السجوم ، فهو أشنى
للوجد ، فإن الربع فى غاية الطُسُوم ، وهو أشجى للمحب . وأراد « بالوفاء » هاهنا : الإسعاد

= لأنهما عاهداه على الإسعاد . قال : وقال ابن جنى فى معنى هذا البيت : كنت أبكى الربيع وحده ، فصرت أبكى وفاء كما معه ، ولذلك قال : « وفاؤكما كالربيع » ، أى كما ازدادت بالربيع وبوفائكما وجئدا زدت بكاء . قال : ويروى والدمع (بالجر) عطفًا على « الربيع » . يريد : وفاؤكما كالربيع الدارس فى الأدوية إذا لم تخزنا عليه ، وكالدمع الساجم فى الشفاء إذا حزنتما عليه .

وقال ابن القطاع : وفاؤكما باليسعاد عفا ودرس ، كالربيع الذى أشجاه للعين دارسه ، فكنت أبكى الربيع وحده فصرت أبكى معه وفاء كما ، وأشتى بالدمع الذى هو راحة الإنسان وأشفاه للنفس ساجمه . قال : ولما أنشد أبو الطيب هذه القصيدة كان ابن خالويه حاضرا فقال لأبى الطيب : تقول أشجاه وهو شجاء ، فقال له : اسكت ، ليس هذا من علمك ، إنما هو اسم لافعل .

قال الخطيب : الشعراء وغيرهم يزعمون أن البكاء يجلب بعض المم عن المكروب والمحزون قال الفرزدق :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَمَوْ سُوَيْفَةً بَكَيتُ فَقَالَتْ لِي هُنَيْدَةُ مَا لِيَا ؟
فَقُلْتُ كَمَا إِنَّ الْبُكَاءَ لَمَرَّاحَةٌ بِهِ يَمْشِي مَنْ ظَنَّ أَنَّ لَا تَلَاقِيَا
قال : لامهما على البكاء وأنها لم يسعدها . وذهب بعض الناس إلى أنه أراد بالمخاطبين عينيه وكلامه يدل على غير ذلك ، وإنما أراد أنه بكى ولم يبكيا معه ، فكان ذلك زائدا فى كلامه . إعراب أبى الفتح ، قال : كاتمه وقت القراءة عليه ، فقالت له : بأى شيء تعاق الباء ؟ فقال : بالمصدر الذى هو وفاء ، فقالت : بم رفعت وفاؤكما ؟ فقال لى : بالابتداء ، فقلت له : أين خبره ؟ فقال : كالربيع ، فقلت له : هل يصح أن تخبر عن اسم قبل تمامه ، وقد بقيت منه بقية ، وهى الباء ؟ فقال : لا أدري ، إلا أنه قد جاء له نظائر ، وأنشد للأعشى :
لَسْنَا كَمَنْ حَلَّتْ إِيَادُ دَارِهَا بَكَرُ يَوْفَتْ حَبِيبَا أَنْ تُخَصِّدَا
فأبدل إِيَادَا مِنْ « مَنْ » أى كإِيَادَا آلَى حَلَّتْ دَارِهَا ، فدارها ليست منصوبة « بحلت » هذه ، وإن كان المعنى يقتضى ذلك ، لأنه لا يبدل إلا اسم إلا بعد تمامه ، وإنما نصبها بفعل مضمر دل عليه « حلت » الظاهر ، كأنه قال فيما بعد : حلت دارها . وكذلك العطف والتوكيد ، وجميع ما يؤذن بنام الاسم ، ألا ترى أنهم لا يجوزون : مررت بالضارب أخيك زيدا ، على أن يبدل الأخ من الضارب ، وقد بقيت منه بقية ، وهو زيد ، لأنه منصوب بالضارب ، « ولا يجوزون » مررت بالضارب وعمرو زيدا ، لأنك لا تعطف عليه ، وقد بقيت منه بقية ولا يجوزون مررت بالضارب نفسه زيدا ، لأنك لا تؤكد ، وقد بقيت منه بقية ، وكذلك لا يجوز أن تكون الباء متعلقة بالوفاء ، بل هى متعلقة بفعل محذوف ، وكذلك قوله تعالى =

٢ - وَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقٌ كُلُّ عَاشِقٍ
 ٣ - وَقَدْ يَتَزَيَّا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ
 أَعَقَّ خَلِيلِيهِ الصَّفِيِّينَ لَائِمَّةُ
 وَيَسْتَضْحِبُ الْإِنْسَانَ مِنْ لَا يَبْلَاهُ

= « إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لِقَادِرٌ ، يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ » فيكون : إنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر ، إلا أنه لا يجوز إعرابه على هذا ، لأن الظرف على هذا التقدير يكون متعلقا « بالرجع » ، وقد فصل بينهما « بقادر » ، وهو خبر « إن » ، وهو أجنبي عن المصدر ، ولا يجوز الفصل بين الصلة والموصول بأجنبي ، ألا ترى أنهم لا يجوزون : أطعمت الذي ضرب رغيفا زيدا ، لأن الرغيف منصوب ، وهو أجنبي من الذي ضرب ، ولا يفصل بين الصلة وبعضها بالأجنبي .

٢ - الإعراب : رواية أبي الفتح ، وبها قرأنا الديوان على شيخى ، برفع « كل » على أنه قد تم الكلام عند قوله : « وما أنا إلا عاشق » ثم ابتداء ، فقال : كل عاشق ، أى كل عاشق حاله وأمره . وروى ابن فورجة والقاضى « كلاً » بالنصب على أنه المفعول لعاشق يريد : أنى أعشق كل عاشق .

وقال أبو الفتح : فى هذا البيت سؤال ، وهو لا يقال : أعق الرجلين زيد حتى يشركا فى صفة العقوق ، ثم يزيد زيد على صاحبه ، فإذا حكم لهما أنهما صفيان ، ثم لامة أحدهما ، فقد زال عنه وصف الصفاء ، وحصل له وصف العقوق . قلنا له : جاز له أن يأتى بهذا اللفظ ، كقوله تعالى : « أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا » . وقد علم أن أصحاب النار شر ، ولا خير فى مستقرهم ، وأنهما لم يشركا فى الخيرية ، فهذا نظيره . وقد قال حبان بن قسروط اليربوعي ، وكان جاهليا :

خَالِي بَسُو أَوْسٍ ، وَخَالَ سَرَاهِيمُ أَوْسٌ . فَمَا ثَبَرْنَا أَرْقُ وَلَا مُمْ
 يريد : فأيهما الرقيق اللئيم ، وليس يريد أن الرقة واللؤم اشتملا عليهما معا ، ثم زاد أحدهما على صاحبه ، وكذلك قوله تعالى « وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ » . والمعنى : هين عليه ، لأنه تعالى لا يوصف بأن بعض الأشياء أهون عليه من بعض . وكذلك أعق خليليه ، أى الذى يستحيل عاقا ، فلا عقى هنا بمعنى العاق ، كقول الفرزدق .

* بَيْنَمَا دَعَا نَمَّةُ أَعْمَزُ وَأَطْوَلُ *

٣ - الغريب : قال أبو الفتح : سأله عن قوله « يتزيا » هل تعرفه فى اللغة أو فى كتاب قديم ؟ قال لا : قلت : فكيف تقدم عليه ؟ قال : قد جرت به عادة الاستعمال ؛ قلت : أترضى بشئ تورده العامة ؟ قال : ما عندك فيه ؟ قلت : قياسه يتزوى ؛ قال : من أين لك ؟ قلت : لأنه من الزى ، وعينه واو ، وأصله زوى ، فانقلبت الواو ياء نسكونها ، وانكسار ما قبلها ، ولأنها أيضا ساكنة قبل الياء . ودليل أن عينه واو أنهم لا يقولون : نفلان زى إذا كان له شئ واحد يستحسن حتى يجتمع له أشياء كثيرة حسنة ، فحينئذ يقال له : زى ، من زويت الأرض ، أى جمعت . وقال الآخر :

٤ - بَلَّيْتُ بِلَى الْأَطْلَالِ إِنَّ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التَّرَبِّ خَاتَمُهُ

* زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَى الْحَاجِمِ *

فقال لي : إلى هذا ذهبت فأصغى نحوه . وقد ذكره صاحب العين ، فقال : تزيا فلان بزي حسن وزَيَّيْنُهُ تَزْيِيَّةٌ ، يوزن تحية ، فإن ثبت فليس بناقض لما قلت إنه يزوي ، فيجب أن يكون قلب الواو ياء تخفيفا ، كقول الآخر :

* إِنْ دَيَّمُوا جَادَ وَإِنْ جَادُوا وَبَلَّ *

وهو من دام يديم ، ولكن لما رأى الدائمة والدائم بياء ، أنسب بها ، وأخلد إليها لخفتها ، كما قالوا في عيد أعياد ، وفي تحقيره عُبَيْد ، وهو من عاد يعود ، وكان قياسه : عُوَيْد وأعواد ، كما قيل في تحقير ربيع : رُوَيْح ، وفي جمعها : أرواح ، وحكى اللحياني في نوادره ربيع وأرواح ، فهذا مما أجرى مجرى البذل اللازم لحفة الياء ، وكذلك . يزيا : إن كان صحيحا من كلامهم ، فهو مما ألزم بدل الياء من الواو تخفيفا ، ولأنه قد أبدلها في زى قصدا من طريق الاشتقاق ، والقياس يقتضي أن تكون عين « الزى » واوا في الأصل ، لأن باب طويت ورويت مما عينه واو ، ولأمله ياء ، أكثر من باب حيت وعيت ، مما عينه ولأمله ياءان ، فلما اجتمع القياس والاشتقاق على قضية لزوم قبولها ، ورفض ما عداها وخالف وضعها .
الغريب : التزى : تكلف الزى . ويلائمه : يوافقه .

المعنى : يقول : إن صاحبيه ليسا من أهل الهوى ، فإن أقسما به وتكلفاه فقد يتكلف الإنسان الشيء ، وليس هو من أهله ، وقد يصاحب الإنسان من لم يوافقه في أحواله ، ويعرض بأن صاحبيه لم ينفيا له بما عاهداه عليه من الإسعاد بالبكاء وأنهما لم يكونا من أرباب الهوى ، ولا يعتقدانه .

٤ - الغريب : الأطلال : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الديار . والشحيح : البخيل . والخاتم ما يكون في الأصبع للرجال والنساء من ذهب وفضة وغيرهما ، وفيه لغات خاتم وخاتم (بفتح التاء وكسرهما) (وبالفتح) قرأ عاصم : «وختاتم النبیین» وختام وخاتام . والجمع : خواتيم .

المعنى : دعا على نفسه بأن يبلى بلى الأطلال الدارسة ، ويتغير تغير الرسوم العافية إن لم يقف بديار أحبته متوجعا لها ، ومعنيا بها ، وقوف شحيح ضاع خاتمه في الترب ، واعتمد الخاتم ، لأنه صغير الحيرم مهمم الأمر ، فلصغره يخفى موضعه ، ولاهتمامه يحب تتبعه ، واشترط ضياعه في التراب ليكون تطلبه فيه ، وهو موضع آثار الديار ، ورسوم الأطلال .

وقال أبو الفتح : قد عيب عليه . وقال : ليس للفظ عجزه جزالة لفظ صدره ، وليس في وقوف الشحيح على طلب خاتمه مبالغة بضرب بها المثل . وقال : والعرب تبالغ في وصف الشيء ، وتجاوز الحد ، وقد تقتصر أيضا ، ويستعمل المقارنة ، وهذا بعينه قد جاء في الشعر الفصيح : قال الراجز :

• كَثِيْبًا تَوَقَّأَنِي الْعَوَازِلُ فِي الْهَوَى كَمَا يَسْتَرْقِي رَيْضَ الْخَيْلِ حَازِمَهُ

• هُنَّ حَيَارَى كَمُضِلَّاتِ الْخَدَمِ ١ •

وهي جمع خَدَمَة ، وهي الخُلخال .

وقال العروضي : لا عيب عليه لأن الشحيح إذا طلب الخاتم احتاج إلى الانحناء ليقف بصره على الخاتم ، ولو كان بدل الخاتم شيئا عظيما كالخلخال والسوار لكان يطلبه من قيام ، فلا يحتاج إلى الانحناء ، ولو كان صغيرا كالذرة ، لكان يطلبه قاعدا مكانه ، يقول : إن لم أقف بها منحنيا ، لوَضَعُ اليد على الكبد ، والانطواء عليها ، كوقوف الشحيح الطالب للخاتم . ويشهد لصحته قول ابن هرمة يذم بخيلا :

نَكَّسَ لَمَّا أَتَيْتُ سَائِلُهُ وَأَعْتَلَّ ، تَسْنَكِيْسَ نَاطِمِ الْخُرْزِ

فشبه هيئته بهيئة من ينظم الخرز في الإطراق ، وينكس الرأس . على أنا نقول : إن التزمنا بهذا السؤال الوارد ، قد يبلغ من قيمة الخاتم ، ما يحق للشحيح أن يطول وقوفه على طابه .

قال الواحدى : يقال في جواب هذا السؤال : إن وقوف هذا الشحيح وإن كان لا يطول

كل الطول ، فقد يكون أطول من وقوف غيره ، فجاز ضرب المثل به ، كقول الشاعر :

رُبَّ لَيْلٍ أَمَدَّ مِنْ نَفْسِ الْعَا شَقٍ طَوْلًا قَطَعَتْهُ بِأَنْشِجَابِ

وقد علمنا أن ساعة من ساعات الليل تستغرق عدة أنفاس ، ولكنه لما كان نفس العاشق أطول من نفس غيره ، جاز ضرب المثل به ، وإن لم يبلغ النهاية في الطول ، وكقول الآخر :

وَلَيْلٍ كَطِيلِ الرُّمَحِ قَبَضَ طَوْلَهُ دَمُ الزَّقِّ عَمْنَا وَاصْطَفَاقُ الْمَزَاهِيرِ

وذلك لما كان ظل الرمح أطول من ظل غيره جمعه الغاية في الطول .

وقال ابن القطاع : وإنما قال : رب ليل طويل خارج عن المعتاد زائد الطول ، زاد على

المراد ، كزيادة نفس هذا العاشق ، وطواه على نفس من ليس بعاشق ، وهذا نهاية في المبالغة ، وروى ابن فورجة : شجيج ضاع في الترب خاتمه ، والشجيج الذى شج رأسه .

وضاع : بمعنى تفرق ، أى صارت له عروق في الثرى وقد علق بها ، وإيست هذه الرواية بشىء ، قال ابن وكيع : وهذا مأخوذ من قول أبى نواس :

كَأَنِّي مُرِيْعٌ فِي الدِّيَارِ طَرِيْدَةٌ أَرَاهَا أَمَامِي مَرَّةً وَوَرَائِي

• - الإعراب : نصب « كَثِيْبًا » على الحال ، من قوله أقف .

الغريب : الكتيب : الخزين . والريض : الصعب من الخيل ، وهو من الأضداد ،

والريض : الذى لم تستحكم رياضته ، والذى يشد حزامه ، ويتوق منه . والريض : الذى قد ذلل . والحازم : الذى يسوسه ، ويشد حزامه .

(١) كذا في الأصل وفي الواحدى : « هن حيرى كفضلات الخدم » ، وهو من أرجوزة لجرير يمدح الحكم بن

أيوب الثقفى ، ورواه صاحب أرجوز العرب : « يبحثن بحثا كفضلات الخدم » .

- ٦ - قفي تغرم الأولى من اللحظ مهجتي
 ٧ - سساقك وحيانا بك الله لما
 ٨ - وما حاجة الأظعان حولك في الدجتي
- بثانية والمتلف الشيء غارمه
 على العيس نور والحدور كئامة
 إلى قسمر ما واجسد لك عادمه

المعنى : يقول : العواذل توقاني إذا وقفت في الربيع كئيبا محزونا . يريد : أنه يتوقاه عاذله ، ويتخوفه لآئمه ، كما يتوقى الذي يحزم الربيض من الخيل صولته ، ويتخوف نفرتة .
 ٦ - الإعراب : الأولى : فاعلة . و « مهجتي » في موضع نصب بوقوع الغرامة عليها .
 وقال ابن القطاع : من روى تغرمي بآثبات الياء كان الأصل تغرمين ، فحذف النون للجزم ، والخطاب للمحبة ، والمهجة هي المحبة ، فهجتي في موضع نصب بالنداء ، و « الأولى » مفعوله ، ويكون المعنى : قفي بامهجتي تغرمي الأولى التي حرمتها بنظرة ثانية إليك .
 المعنى : قال أبو الفتح : قفي يا محبة تغرم اللحظة الأولى التي لحظتك مهجتي بلحظة ثانية ، لأن الأولى قد ألفت مهجتي ، فوجب عليها الغرم ، فإن لحظ ثانية عاش ، فتكون الأولى قد غرمت المهجة بالثانية ، ثم ذكر الحجة الموجبة أن يطالب بالوقفة . فقال : والمتلف غارم ، وهي حكومة بحق .

وقال الخطيب : لما نظر إليها نظرة ألفت مهجته ، وأراد أن ينظر إليها أخرى لرجوع إليه نفسه ، جعل الأولى كأنها الغارمة في الحقيقة ، لأنها سبب التلف . ومثله لقطرب :
 اشتاق بالنظرة الأولى قريبتها كأنني لم أقدم قبلها نظرا
 وأخذ هذا المعنى بعضهم ، فقال :

يا مستقيما جيسمي بأول نظرة في النظرة الأخرى إليك شيفائي
 وقال ابن وكيع : هذا البيت الخالد الكاتب ، وأخذه أبو الطيب منه .

وقال الواحدى وغيره : ليس هو الخالد ، إنما هو مأخوذ من قول أبي الطيب .

٧ - الغريب : العيس : الإبل البيض . والنور من الزهر : ما كان أبيض ، والزهر : الأصفر . والكيمام : أوعية الزهر والنور قبل أن تنفتح .

المعنى : أنه دعا لها بالسقيا ، ثم دعا لنفسه أن تكون تحية له بعد سقياها ، وجعل النساء التي في الخلدور نورا لحسنهن ، وصفاء لونهن ، وطيب رائحتهن ، وجعل الخلدور لمن بمنزلة الكمام .

وقال الواحدى : لما جعلهن نورا بنى على هذا اللفظ السقيا والتحية ، فإن النور تضرت به الماء ، وجرت العادة بأن يحيى بعض الناس بعضا بالأنوار والرياحين فيناوله شيئا منها ، ومعنى « أحيانا بك الله » أى لقائناك ، وحيانا بك ، وقد كشف السرى الموصلى عن هذا المعنى بقوله :
 حياء به الله عاشيقه ففقد أصبح ربحانة لمن عشيقا
 ٨ - الغريب : الأظعان : جمع ظعن ، وهم القوم المرتحلون .

- ٩ - إذا ظفرت منك العيون ينظرة
 ١٠ - حبيب كان الحسن كان يحبه
 ١١ - تحول رماح الخط دون سيائيه
 أثاب بها معشي المطي ورازمه
 فآثره أو جار في الحسن قاسمه
 ويسسى له من كل حتى كرائمه

= المعنى : يقول لمن يحب : لا يحتاج السفر إلى ضوء القمر بالليل ، وأنت معهم ، فإن من وجدك لم يعدم القمر ، وأنت تقومين مقام البدر إذا غاب ؛ وهو منقول من قول البحري :
 أضرت بضوء البدر والبدر طالبع
 وقامت مقام البدر لما تغيبا
 ومن قول الآخر :

إن بيئنا أنت ساكنه
 غير محتاج إلى السرج

٩ - الغريب : ظفرت : فازت . وأثاب ، رجع ، يقال : أثاب إليه عقله وأثاب : رجع والمطي : جمع مطيئة . والرازمة من البوق أو الرازم من الإبل : الذي قام من الإغيا وأفعده الهزال عن المشي .

المعنى : يقول : الإبل التي قد ضعفت وكنت وعجزت عن المشي ، إذا نظرت إليك رجعت قوتها وحركتها فكيف بنا نحن ؟ وقوله : « العيون » . يريد : كل عين يقول : إذا ظهرت لناظرين صلحت حال المطايا ، وهي لا تعقل النظر إليك ، فكيف الظن بنا وحياتنا برؤيتك .

وقال ابن فورجة : إنما يريد أصحابه ، والإبل لأفائدة لها في النظر إلى هذه المحبوبة ، وإن فاقت حسنا وبهالا ، وإنما ركبها يسرون بذلك . والقول هو الأول ، وهو قول أبي الفتح وجماعة ، لأن الإبل التي لا عقل لها يؤثر فيها النظر على مقتضى المبالغة والتعمق في المعنى ، لأعلى الحقيقة ، وهذا عادة الشعراء في المبالغة . وذكر المطي على اللفظ ، كذكبر النخل والسحاب ، وما أشبهه من الجمع .

١٠ - المعنى : يقول : هذا حبيب متفرد بالحسن ، ليس لغيره فيه حظ ، فكأن الحسن أحبه واستخلصه لنفسه دون غيره ؛ أو الذي قسم الحسن بين الناس جار عليهم ، فأعطاه الحسن كله ، وحرمه غيره .

١١ - الغريب : الخط : موضع باليامة ، وتنسب إليه الرماح الخطية . والحي : الجماعة من الناس النازلين بالبادية . والكرائم : جمع كريمة .

المعنى : يقول : هذا حبيب عزيز لا تصل رماح الخط إليه ، بل تسبي له الكرام من الأحياء ، فتكون له خدما . والمعنى : أن هذه المحبوبة من قوم أعزّه ، لا يطمع عدو أن يغير فيهم . ولا يعتصم كرائم غيرهم منهم ، وأنها تأمن السبي ، ويسبي لها كرائم الأحياء . وما أحسن ما ألم بهذا المعنى أبو الغنائم ابن المعلم الواسطي في قوله :

نسلم دون البيض ببيض صوكم
 ونحطم دون السمير سمر عواليا

- ١٢ - وَيُضْحِي غِبَارُ الْخَيْلِ أَدْنَى سَتُورِهِ
 ١٣ - وَمَا اسْتَغْرَبْتُ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ
 ١٤ - فَلَا يَسْتَهِينِي الْكَاشِحُونَ فَلَانِي
 وَأَخِيرُهَا نَشْرُ الْكِبَاءِ الْمُلَازِمَةُ
 وَلَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ
 رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَسْتُ عَلَى عَلاَقِمُهُ

١٢ - الغريب : الكباء : العود الذي يتبخر به . ونشره : فتوحه . قال امرؤ القيس .
 وَبَانًا وَأَلْوِيًّا مِنْ الْهِنْدِ ذَا كِبَاءٍ وَرَدَدًا وَلُبْنَى وَالْكَبَاءُ الْمُقْتَرَا
 المعنى : يقول : أدنى ستورها ممن أرادها غبارُ خيول قومها ، وأقربها منها دخانُ
 بخورها ، فقد وصفها بأشد المنعة ، وذكر أنها في غاية النعمة .

وقال الواحدى : إن دخان العود الذى يُتبخر به كثير عنده ، حتى صار كالخجابه
 بينه وبين من يطلبه . قال : ويروى : « وأولها نشر الكباء » . والمعنى : وأول ستر دونها
 مما يليها ، ويمكن أن يقلب هذا ، فيقال : أدنى ستر إليها من الستور دونها غبار الخيل ، وأبعد
 ستر عنها نشر الكباء ، يعنى : أن غبار الخيل كثير حتى وصل إليها ، فصار أدنى ستر منها
 دونها ، وكذلك ارتفع دخان العود حتى يتباعد منها الدخان ، فصار آخر ستر دونها . قال :
 وهذا أشبه بطريقة المتنبي في إثارة المبالغة .

١٣ - المعنى : يريد : أنه قد عرف صروف الدهر ، وأنه لم يستغرب ما طرقة به الدهر من
 فراق حبيب ولا غيره لما عرف ، وابتلى به من حوادث الأيام وفجائعها ، وأنه إنما علم
 بما علم ، وطرق بما عهد .
 والمعنى : يريد أنه لا يستغرب فراقا ، ولا تربه غينه شيئا لم يره قلبه والمصراع الأول من
 قول طفيل :

وَمَا أَنَا بِالْمُسْتَنْكِرِ الْبَيْنِ لَأَنِّي
 والمصراع الثانى من قول عدي بن الرقاع :
 وَعَلِمْتُ حَتَّى لَسْتُ أَسْأَلُ عَالِمًا
 ومثله للأعور الشننى :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ مَا أَحْسَنَاجُ فِيمَا
 وقال محمد بن عبد الملك بن الزيات :
 وَمَا اسْتَغْرَبْتُ بَيْنَنَا مِنْ حَبِيبٍ
 وقال ابن الرومى :

وَمَا أَحْدَثَ الْعَصْرَانِ شَيْئًا نَكَّرْتُهُ
 ١٤ - الغريب : الكاشحون : جمع كاشح ، وهو الذى يُضْمِرُ لك العداوة . والعلاقم :
 جمع علقمة : من المارة .

- ١٥ - مُشِبُّ الذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيبُهُ فَكَيْفَ تَوَقَّيْهِ وَبَانِيهِ هَادِمُهُ
١٦ - وَتَكْمِيلَةُ الْعَيْشِ الصَّبَا وَعَقِيْبُهُ وَغَائِبُ لَوْنِ الْعَارِضِينَ وَقَادِمُهُ

= قال أبو الفتح : سأله وقت القراءة عليه ماوجه التهمة في هذا الموضوع ؟ قال : أن يظنوا بي جزعا .

المعنى : يريد : لا يهتمنى الأعداء بالخوف من الردى ، والجزع من الفراق ، فإنى قد اعتدت ذوق المرات فلا أستمرها ، فقد حلالى أمرها ، ومن اعتاد ذوق العلاقم جلا له العلام . ورعبت الردى : يريد أسباب الردى . والمعنى : لا أجزع من الفراق وإن عظم أمره واشتدت مرارته ، لأنى اعتدت ذلك ، كقول الآخر :

وَفَارَقْتُ حَتَّى لَا أَبَالِي مِنَ النَّوَى وَإِنْ بَانَ جِـيْرَانُ عَلَى كِرَامٍ وَقَوْلُ الْمَوْجِ :

رُوَعْتُ بِالْبَيْنَيْنِ حَتَّى مَا أُرَاعُ لَهُ وَبِالْمَصَائِبِ فِي أَهْمِي وَجِـيْرَانِي وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْخَزَمِيِّ :

لَقَدْ وَقَرَّتْنِي الْحَادِثَاتُ قَمَا أُرَى لِنَازِلَةٍ مِنْ رَبِّهَا أَتَوَجَّعُ وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ هُوَ مِنْ قَوْلِ أَوْسَ بْنِ حَجَّجَرٍ :

لَا تُجْزِعْنِي بِالْفِرَاقِ فَلَمَّ نَسِي لَا تَسْهِّلْ مِنْ الْفِرَاقِ شُؤْنِي ١٥ - الْغَرِيبُ : أَشَبَّ بِشَبِّ ، فَهُوَ مُشِبٌّ . وَتَوَقَّاه حَذَرَهُ .

المعنى : الذى يجزع على فقد الشباب ، إنما أشابه من أشبّه ، فالشيب حصل من عنده الشباب ، فلا سبيل إلى التوقى منه ، لأن أمره بيد غيره ، فلما يهدم ما يناه ، ويأخذ ما أعطاه . قال ابن وكيع : هو مأخوذ من قول ابن الرومى :

تَضَعُضُمُهُ الْأَوْقَاتُ وَهْنِي بَقَاؤُهُ وَتَغْتَالُهُ الْأَقْوَاتُ وَهْنِي لَهُ طُهُمٌ إِذَا مَا رَأَيْتَ الشَّيْءَ يُبَالِيهِ عُمُرُهُ وَيُفْسِدِيهِ أَنْ يَبْقَى قَسِي دَائِهِ عَقْمٌ الضمير في « توقيه » للباكي ، وفي « بانيه وهادمه » للشباب .

١٦ - المعنى : يقول : قال الواحدى : تمام العيش هو الصبا أولا ، ثم ما يتعقبه من بلوغ الأشد حتى يكون يافعا مترعرا ، إلى أن يختلف إلى عارضيه لونا بياض وسواد . وغائب لون العارضين هو البياض ، والقادم هو السواد السابق إلى العارض ، ويجوز أن يكون غائب لون العارضين لون البشرة ، حتى يغيب عنهما سواد الشعر وبياضه ، والقادم هو لون الشعر من بياض وسواد ، ويجوز أن يريد بالقادم : الشيب ، من قديم يتقدم : إذا ورد . وبالعائب السواد الذى غاب بقدم البياض ، ويجوز أن يريد بالعائب : لون جلد العارض المستر بالشعر ، وبالقادم : سواد الشعر الغائب ، وهذا هو الأول لأنه يحمل تمام العيش أن يكون =

- ١٧ - وَمَا خَضَّبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاحَهُ
 ١٨ - وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ كُلِّهِ حَمًا بَارِقٌ فِي فَازَةٍ أَنَا شَامِعُهُ
 ١٩ - عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحْكُمَهَا سَحَابَةٌ وَأَغْضَانُ دَوْحٍ لَمْ تَغْنِ حَامَتُهُ

= الإنسان صديا ، ثم مترعرا يافعا ، ثم ينبت شعره ، فيكون شابا ، ولم يجعل الشيب من تكلمة العيش ، لأن من شاب فقد مات . قال :

مَنْ شَابَ قَدْ مَاتَ وَهَسَّوْا حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ مَسْنَى هَالِكٍ
 وبيت المتنبي من قول ابن الرومي :

سَلَبْتُ سَوَادَ الْعَارِضِينَ وَقَبْلَتُهُ بَيَاضُهُمَا الْمُحْمُودُ إِذْ أَنَا أُمْرَدُ
 ١٧ - الغريب : الفاحم : الأسود الشديد السواد .

قال الواحدى : البياض فى الشعر حسن ، ولم يخضب البياض لأنه مستقبح ، ولكن السواد أحسن منه ، فالخاضب إنما يطلب الأحسن من لون الشعر .

قال أبو الفتح : ذكر أن الشيب لم يُخَضَّبْ لأنه قبيح ، ولكن سواد الشعر أحسن ، والإنسان إذا شاب عليم أنه كبير السن ، فزهد فيه ، فإذا خضب ظهر للغواى أنه شاب ، فرغب فيه . وجاء فى الحديث : « عليكم بالخضاب فإنه زينة للنساءكم ، وهيبة لعدوكم » وسئل بعض الصحابة : هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لم يكن به من الشيب ما يوجب الخضاب ، وقيل : إن عبد المطلب بن هاشم نزل ببعض الملوك ، فأمر الملك بخضابه ، فقال عبد المطلب :

فَلَوْ دَامَ لِي هَذَا الْمَشَيْبُ رَضِيَّتُهُ وَكَانَ بَدِيًّا مِنْ شَبَابٍ قَدْ انْصَرَمَ ؟
 قال ابن وكيع : هو من قول ابن الرومي :

إِنَّ خَيْرًا مِنْ الشَّبَابِ بَنُو الْقَدَرِ ضَرٌّ لِلْمُسْتَرَى أَوْ الْمُعْتَاضِ
 ١٨ - الغريب : ماء الشبية : نضارتها . والحيا مقصورا : المطر والخضب ، وهو الذى تخيا به الأرض . والبارق : السحاب ذو البرق اللامع . والشام : الذى يرقب موضع الغيث . والفازة : القبة والخيمة ، وكان سيف الدولة فى خيمة من ديباج ، قد وصفها أبو الطيب فى هذه القصيدة ، وتشب إلى المدح بأحسن تشب . قال : إن أحسن من ماء الشبية الذى اجتمع الناس على الكدِّ بوقته ، والأسف لفقده ، جود يشبه الغيث بكثرته ، ملك يخاف السحاب بكرمه ، نرقبه من قبة ، ونتجعد فى فازه ، وأشار بذلك إلى كرم سيف الدولة . قد جمع له فى البيت بين ضرر ومومن المدح ، ثم وصف القبة ، فقال : [عليها رِيَاضٌ البيت] .

١٩ - الغريب : الرياض : جمع روضة ، وهى التى ينبت فيها الغيث ، وفيها الأزهار . والدوح : جمع دَوْحَةٍ ، وهى الدودة العظيمة ، من الدوحات . والحامة : حمامة .

- ٢٠ - وَقَوْفُ حَوَاشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوجِبٌ
 ٢١ - تَرَى حَيَوَانَ الْبَرِّ مُصْطَلِحًا بِهَا
 ٢٢ - إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجَ كَأَنَّهُ
 ٢٣ - وَفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي النَّجَاحِ ذِلَّةٌ
 مِنَ الدَّرِّ سَمَطٌ لَمْ يَثْقُبْهُ نَاطِلُهُ
 يُحَارِبُ ضِدَّ ضِدِّهِ وَيَسْأَلُهُ
 تَجُولُ مَدَاكِيهِ وَتَدْنَى ضِرَاعُهُ
 لِأَبْلَجٍ لَا تَبْجَحُ إِلَّا سَمَاعُهُ

= المعنى : شبه أبوابها بقطع الرياض : إلا أن زهراتها مما لم تحككه ، أى تنسجه : وتصنعه أبدى السحاب ، وأغصان شجرها مخالفة لأغصان سائر الأشجار ، لأنها لا تنغى عليها حمامها ، ولا تتجاوب طيورها ، فأولاً بهذا الاشتراط إلى أنها صورة ممثلة ، وصناعات مؤلفة ، وهذا نوع بديع من أنواع الإيماء والإشارة .

٢٠ - الغريب : الموجه من كل شيء : ذو الوجهين . والسمط : السلوك ، وقيل أراد بالسمط الدوائر البيض على حاشية تلك الأتواب التى اتخذت منها الخيمة ، شبهها بالدَّرِّ لبياضها ، إلا أنه ممن نظمته لم يثقبه ، لأنه ليس بدرّ حقيقى .

المعنى : يقول : كل ثوب يستقبل من هذه الفازة ، فوق حواشيه سموط لآلى . تجتمع غير مثقوبة ، وتتألف غير منظومة ، يوى بهذا الاشتراط إلى أنها لآلى ممثلة لاحقيقية وهو من البديع .

٢١ - المعنى : يريد : أنها خيمة فيها أصناف الوحوش ضد كل جنس يسأله ، وهو مصالحه ، ومن عادة الحيوان أن يهاش بعضه بعضاً ، ويفترس بعضه بعضاً ، وأراد بالمحاربة : أنها نقشت في صورة المحاربة - والمسالمة : أنها جماد لاروح فيها فتقاتل .

٢٢ - الغريب : المداكى : المسته من الخيل . دَأَيْتُ الرَّجُلَ أَدَأَيْ لَهُ دَأً : إِذَا خَسَّتْهُ مِثْلُ أَدَوْتْ لَهُ ، وَدَأَوْتُ لَهُ ، لَغَةً فِي دَأَيْتْ . وَدَأَيْ الدَّثْبَ لِيَأْخُذَ الْغَزَالَ ، وَرَوَى بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ ، مِنْ ذَأَى الْإِبِلَ : إِذَا طَرَدَهَا وَسَاقَهَا . وَالضَّرَاعُ : جَمْعُ ضِرْغَامٍ ، وَهُوَ الْأَسَدُ . المعنى : يقول : إذا ضربت الريح هذا الثوب تحرك ، حتى كأنه يموج ، وكأن الخيل التى صوّرت عليه جائلة ، وكأن أسوداً تختل الظباء لتصيدها ، وتطردها لتدركها .

٢٣ - الغريب : صورة الرومى : كان قد صور في الخيمة صورة ملك الروم . والأبلج : هو النقى ما بين الحاجبين ، وهو من صفة السادة . والتيجان للملوك الأعاجم ، والعمائم للعرب ، وفي كلامهم القديم : العمائم تيجان العرب ، والسيوف أرديتها ، والحبا جدرانها . المعنى : يقول : صورة ملك الروم على هذا الثوب ساجد لسيف الدولة ، وقد خضع له ، وتذل على عادته ، وإن كان متوجاً فإن التيجان في الحقيقة العمائم التى على رأس سيف الدولة ، وإن أرفع رأى رأى من تكون له الغلبة ، وتعريف منه القدرة . وروى الواحدي : لأبأخ ، بالخاء المعجمة ، وهو المتكبر العظيم في نفسه ، بَلَدِيخ (بالكسر) وتَبْلِيخ ،

- ٢٤- يُقْبَلُ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ بِسَاطِهِ
وَيَكْتَبُرُ عَنْهَا كُمُهُ وَبِرَاجِمُهُ
٢٥- قِيَامًا لِمَنْ يَشِينِي مِنَ الدَّاءِ كَيْه
وَمَنْ بَيْنَ أَذْنِي كُلِّ قَرَمٍ مَوَاسِمُهُ
٢٦- قِيَابِعُهَا تَحْتَ الْمَرَاقِقِ هَيْبَةٌ
وَأَنْفَعُ دُمًّا فِي الْخُفُونِ عَرَائِمُهُ
٢٧- لَهُ عَسْكَرٌ أَخْيَلٌ وَطَيْرٌ إِذَا رَى
بِهَا عَسْكَرًا لَمْ يَبْقَ إِلَّا بِجَاهِجُهُ

= أى تكبر ، فهو أبلخ : بين الباخ . قال ابن وكيع : هو عكس قول ابن الرومي :

رُؤُوسٌ مَرَاتِيْسٌ قَدِ يَمَّا نَعَمَّتْ لَعَمْرُكَ بِالتَّيْجَانِ لَا بِالْعِمَامِ

٢٤- الغرب : الكم : كم الثوب ، وهو الذى تخرج منه اليد والبراجم : الأصابع ،
وهى رءوس السُّلَامِيَّاتِ من ظاهر الكف ، وقيل : عروق ظاهر الكف ، وقيل : عظامها
والبراجم : بطن من نيم ، ومن أمثالهم : « إن الشقي وافد البراجم » ، وقيل : هى جمع بُرْجَمَة ،
وهى النواشر من مفاصل الأصابع .

المعنى : يقول : الملوك يخدعونهم ، ويقبلون بساطه بأفواههم عند ما يقعون له سجدا ،
لأنهم لا يقدرّون على تقبيل كفه وبده ، لارتفاعه وعلو مكانه ، لأنه أعظم شأنًا من ذلك ،
فهم يستغنون عن تقبيل كفه بتقبيل بساطه ، إعظاما لقدره ، واعترافا لفضله .

٢٥- الإعراب : قياما : مصدر لم يذكر فعله ، وهو حال من الملوك .

الغريب : القرم : السيد . والمواسم : جمع مَيْسَم ، وهو الذى يوسم به .

المعنى : يريد : أنهم قيام بين يديه أذلاء ، وكنى بالكى عن طعنه وضربه ، وبالداء
عن غوائل الأعداء ، فهو يردّ بالطعن والضرب من عصاه إلى طاعته ، كما يردّ من به داء
إلى الصحة بالكى ، وهذا مثل ضربه . يريد : أن كل ملك عظيم قد ذلّ له ، وبان عليه أثر
قهره وإياديه .

٢٦- الإعراب : القبائع : جمع قَبِيْعَة ، وهى قبعة السيف ، وهى الحديدة التى فوق
مقبض السيف ، وأراد : قبائع سيوف الملوك ، فحذف المضاف .

المعنى : كنى عن السيوف ، ولم يتجرّ لها ذكر ، وهو كثير فى كلامهم ، والكتاب
العزيز . يقول : قاموا عنده متكئين على قبائع سيوفهم ، هيبة له ، وتعظيما له . وعزائمه إذا
عزم على الأمور كانت أمضى من السيوف . والخفون : أعمدة السيوف ، واحدها : جفن .

٢٧- الإعراب : الضمير فى « بها » للخيل والطير ، فلما جعلها جماعة ، كنى عنها بلفظ
الجمع ، ولم يكن عنها بالتثنية للعسكرين .

الغريب : الجماجم : جمع جمجمة ، وهى عظم الرأس .

المعنى : يقول : إن الطير تصحّت عسكره اغزادا لكثرة وقائعها لتأكل من لحوم القتلى =

- ٢٨ - أَجْلَيْتُهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ نِيَابَهُ وَمَوَّطَيْتُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَانِعَهُ
 ٢٩ - فَقَدْتُ مِثْلَ ضَوْءِ الصُّبْحِ مِمَّا تُغَيِّرُهُ وَمِثْلَ سَوَادِ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاهِيهِ

== فكأنها من عديده حشمته ، فإذا رمى عسكريا بخيابه وطيره أهلكه . وهو من قول النابغة :
 إِذَا مَا غَزَوْا فِي الْحَيْشِ حَتَّى فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
 وقال ابن وكيع : لا أدري كيف خص الجحاجم بالبقاء دون سائر العظام ، ولا أعرف للخيل في هذا معنى بل للطير ، لأنها لا تأكل عظام الموتى ، وذلك أن الخيل إذا حملت من عليها أهلكوا من وقف ، والطير تأكلهم ، فلا تدع إلا العظام للوحش ، وخص الجحاجم من بين العظام ، لأنها أكبر عظم في الإنسان . ويجوز أن يكون المعنى : إنهم كانوا يقتلون ويأسرون ، فكانوا يأخذون رموس القتلى يجعلونها في أعناق الأسارى ، فلهذا لم تبقى إلا الجحاجم .

٢٨ - الغريب : الأجلة : جمع جُلٍّ . والملاغم : ما حول الفم ؛ الواحد : ملاغم . ومتأنست المرأة : إذا تطيبت حول الفم ، وقيل لأعرابي : متى المسير؟ فقال : تلغموا بيوم السبت أي اذكروه يوم السبت . يريد : حرّكوا ملاغمكم بذكر السبت ، كما تقول : تفودوا .
 المعنى : يريد : أن أجلة خيله ثياب من طفى عليه وخالفه ، وموطئها من كل من بغى عليه وجهه ، وهذا مبالغة ، ولا تتم هذه الصفة إلا بعد الإمعان في قتلهم ، وبلوغ الغاية من الظهور عليهم .

٢٩ - الإعراب : أراد : تغير فيه ، فحذف الظرف ، وأوصل الفعل ، كقول الراجز :
 قَدْ صَبَحَتْ بِصَبْحِهَا السَّلَامُ بِكَبِدٍ يَتَنَبَّعُهَا سَسَامُ
 . في ساعة يُحَبِّثُهَا الطَّعَامُ .

يريد : يُحَبِّثُ فِيهَا . وكقولهم : أقمنا ثلاثا ما أذوقهن طعاما ، أي أذوق فيهن ، والضمير في « تزاحم » مفعول به ، وليست في معنى تزاحم فيه ، لأنه يتعدى بنفسه .
 المعنى : يريد : أنه كان يغير عند الصبح ، وهو عادة العرب في غاراتها للثغليوا القوم ، وكانوا يقولون عند الغارة : واصباحاه ، فيقول : قد ملّ الصبح وسمّ وضجر مما تغير فيه ، وكذا الليل من مزاحمتك هو أنك تبلغ كل موضع يبلغه الليل .
 وقال الواحدي : تغير وتزاحم ، يجوز أن يكون للخطاب ، ويجوز أن يكون للخيل ؛ وقيل في معنى البيت : تغيره ، تحمله على الغيرة بما يزيد على بياضه يريق أسلحتك ، وتزاحم الليل ، فتذهب ظلمته بضوء أسلحتك .

وقال ابن الأثير : تزاحم الليل بغير خيلك ، فكأنه ليل آخر .

٣٠ - وَمَلَّ الْقَتَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورُهُ وَمَلَّ حَسَدِيدُ الْهِنْدِ مِمَّا تُلَاطِمُهُ
 ٣١ - سَحَابٌ مِثْلُ الْعِقْبَانِ يَرْحَفُ تَحْتَهَا سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقَّتْهَا صَوَارِمُهُ

٣٠ - المعنى : قال الواحدى : ملت رماح الأعداء من دَقِّك أعاليتها ، وملت سيوفك من ملاطمتك إياها ، والملاطمة : المقاتلة بالترس والحجن . قال : ويجوز أن يريد رماح عسكره وسيوفهم على أن يرفع الصدور . يقول : رماحك من كثرة ما تدق صدورها أعداءك ، قد ملت وملت سيوفك من الشيء الذى تلاطمه ، لكثرة وقعها عليه .

وقال ابن وكيع : الملاطمة لا تكون إلا بين اثنين ، فلو قال : مع « تدق » تَلَطُّمٌ ، لكان أحسن فى الصناعة . وأحسن من هذا قول القائل :

حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاحِنَا طَعْنُ مُدْبِرٍ وَتَسْدُقٌ مِثْلُهَا فِي الصُّدُورِ صُدُورُهَا

٣١ - الغريب : العقبان : جمع عَقَاب ، وهو طائر كبير معروف من الجوارح ، وأنت « السحاب » الثانى ، وذكر الأخير الأول ، وذلك أن كل جمع بينه وبين واحده الهاء ، يجوز تذكيره وتأنينه ، فذكر الثانى وأنت الأول ، أخذاً بالأمرين ، ولو قال : « تحته » لما تغير الوزن ، ويجوز أن يكون التأنيت لجمع العقبان . والصوارم جمع صارم : وهو السيف القاطع . المعنى : أنه جعل الطير التى تطير فوق عسكره سحاباً ، وجعل جيشه سحاباً لما فيه من بريق الأسلحة ، وصب الدماء ، وصوت الأبطال ، وجعل الأسفل يسقى الأعلى إغراباً فى الصنعة . شبه العقبان بسحاب يُظَلُّ الجيوش ، ويرحف تحته سحاب . يريد : الجيش إذا استسقت العقبان بطلب الدم سقتها صوارمها : لأنها تقتل الأعداء ، فتشرب العقبان دماء القتلى ، هذا قول أبى الفتح : ونقله الواحدى حرفاً فحرفاً ، انتهى كلامهما . وتعت قوم على أبى الطيب ممن هو مُقْصَرٌ فى معرفة تدقيق المعانى بأمرين : أحدهما قال : إن السحاب لا يسقى ما فوقه ، والآخر أن الطير لا تستسقى وإنما تستطعم ، أما إسقاء السحاب ما فوقه فهو الذى أغرب به ، فإنه لم يجعل الجيش سحاباً فى الحقيقة ، فيستنع إسقاؤه لما فوقه ، وإنما أقامه مقام السحاب ، لأنه طبقت الأرض لكثرتة وتزاحه ، وغطاها كما يغطى السحاب السماء ، وقد فعلت العرب ذلك فى أشعارها ، ولما جعله سحاباً جعله يستسقى فيستسقى ، مع أن الطير لا تصيب من القتلى ما تصيبه وهى فى الجو ، وإذا كانت تهبط إلى الأرض حتى تقع على القتلى فالسحاب الساقى عال عليها ، وأما إسقاء الطير فجاء على عادة العرب فى أشعارها من استعمال هذه اللفظة ، تعظيماً لقدر الماء ، كقول علقمة بن عبدة :

وَفِي كُلِّ حَتَّى قَدْ خَبِطَتْ بِنَعْمَةٍ فَحَقَّقَ لِيَشَأْسَ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبُ

وكان ملك الشام قد أسر أخاه شامساً ، فبعث إليه بهذه الأبيات بطلب منه أن يفكه . وأصل الذنوب : الدلو العظيمة إذا كان فيها الماء . وقد قال رؤبة :

٣٢- سَلَكَتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقِيتُهُ عَلَى ظَهْرِ عِزِّ مِثْ مَثُودَاتٍ قَوَائِمُهُ

٣٣- مَهَالِكٌ لَمْ تَنْصَحْ بِهَا الذِّبَّ نَفْسَهُ وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الْغُرَابَ قَوَادِمُهُ

= يَا أَيُّهَا الْمَائِحُ دَلَّوْنِي دُونَكَا إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ

وهما لم يستقيما ماء في الحقيقة ، إنما أحدهما استطلق أسيرا ، والآخر طلب عطاء كثيرا ، وأما قوله في صحبة الطير لخبثه ، فهو كثير في أشعارهم . قال الأفوه الأودي :

وَحَرَى الطَّيْرُ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنٌ ثِقَةً أَنْ سَتْمَارُ

معناه : تَعَطَّى المِيزَةَ بما تجدهم من لحوم القتل . قال النابغة :

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْحَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

وقال أبو نواس :

بَنَاءً الطَّيْرُ غُدُوَّتَهُ ثِقَةً بِالشَّبَعِ مِنْ جَزَرِهِ

وبيت أبي الطيب منقول من قول جيب :

وَقَدْ ظَلَلْتُ عِقْبَانَ أَعْلَامِهِ ضَحَى بَعِيقَانِ طَيْرٍ فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلِ
أَقَامَتْ مَعَ الرِّيَّاتِ حَتَّى كَأَنَّهَا مِنْ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

٣٢- الغريب : المؤيدات : القويات ؛ يقال أَيْدَتْه : قَوَّيْتَهُ . ومنه قوله تعالى : « ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ » . يريد : القوة .

المعنى : يصف كثرة ما لقي من صرور الدهر ، وتقلبه وشدته ، حتى لقي سيف الدولة ، وجعل عزمه مركوبا له ، لأنه لا يسافر إلا بعزمه ، ولما جعله مركوبا جعل له ظهرا وقوائم ، وجعلها مؤيدات قويات ، وهذا كله على سبيل الاستعارة .

٣٣- الإعراب : نصب « مهالك » بفعل دل عليه الكلام ، تقديره : قطعت مهالك . وقد قال قوم : هي بدل من صرور ، ولا يجوز ذلك لأنها ليست من صرور الدهر في شيء . الغريب : القوادم : صندوق ريش الجناح من الطائر . أربع في كل جناح .

المعنى : يقول : قطعت إلى لقاء سيف الدولة مهالك لو قطعها الذئب لما صحبته نفسه لشدّة الخوف ، لأنه يموت خوفا فيها ، والغراب لو سلكها لم تصحبه قوادمه ، ولم يقدر على الطيران ، وخصّ الغراب والذئب لأنهما يألفان الأمكنة البعيدة عن الناس ، وإذا كانا عاجزين عن قطع هذا المسار ، فغير ما أعجز عن قطعه .

- ٣٤ - فَأَبْصَرْتُ بَدْرًا لَا يَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ وَخَاطَبْتُ بَحْرًا لَا يَرَى الْعَبِيرَ عَائِمَهُ
 ٣٥ - غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ بِلَا وَأَصِفُ وَالشَّعْرُ نَهْدِي طِمَاطِمُهُ
 ٣٦ - وَكُنْتُ إِذَا يَمُمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً سَرَيْتُ وَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَائِمُهُ

٣٤ - الغريب : عبر النهر : شطه . والعائم : السابح .

المعنى : يقول : أبصرت بدرا إذا طلع البدر لم ير تحته مثله ، فاستعار الرؤية للبدر .
 قال أبو الفتح : لوقال : لا يرى البدر مثله ، على أن يكون مثله فاعلا لكان جيدا .
 والمعنى : يقول : أبصرت من سيف الدولة في الحسن والصباحة والطلاقة بدرا لا يرى بدر
 التمام مثله . مع اطلاعه على الدنيا كلها ، وخاطبت منه بحرا لا يرى السابح فيه ساحله . يريد :
 بدر كرم ، ومولى نعم ، يستعظم البدر أمره ، ويصغر دونه ، ولا يتعهد مثله . وفيه
 نظر إلى قول الشاعر :

وَلَا أَنَا مَنَّا أَنَا لَوْ أَعَانَهُمْ دَهْرٌ رَأَيْتَ بُحُورًا مَا لَهَا طَرْفُ

وقول البحري :

وَمَنْ يَرَجِدْ وَيُؤْسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ بَرَّ الْبَحْرَ لَمْ يَجْمَعْ جَنَابَتَيْهِ سَاحِلُ
 إِلَّا أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ زَادَ عَلَيْهِمَا بِالْبَدْرِ ، وَجَزَّالَةُ اللَّفْظِ .

٣٥ - الغريب : الطماطم : جمع طِمَاطِمٍ ، وهو الذي لا يفصح ؛ يقال : رجل طِمَاطِمٍ
 (بالكسر) ، إذا كان في لسانه عَجْجَمَةٌ لَا يُفْصَحُ . وَطِمَاطِمَانِي (بالضم) ، وَطِمَاطِمٍ
 وقال عنزة :

تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ السَّعَامِ كَمَا أَوَتْ حِرَاقُ بَيَانِيَّةٍ لَا عَجَمَ طِمَاطِمِ

وقال كثير :

وَمُقَرَّبَةٌ دُهُمٌ وَكُمْتُ كَأَنَّهَا طِمَاطِمُ يُوْفُونَ الْوَقَارَ عَنَادِلُ

المعنى : يقول : لما رأيت صفاته ، وهي كثيرة جليلة ، غضبت لكثرة بلا واصف
 من شعرائه الذين يمدحونه لقصورهم عن وصفها ، فلما رأيت الشعراء مقصّرين عن وصفها
 في المدح ، جئت إليه ليعلم مكاني في المدح . وشبه ما كان ممدوح به الممدوح بالطماطم ،
 التي هي أصوات لا تفهم ، لأنهم لا يحسنون أن يمدحوه ، ولا أن يأتوا بأوصافه على
 الاستقامة :

٣٦ - الغريب : يمت : قصدت .

المعنى : يقول : كنت إذا قصدت إلى الممدوح أرضا بعيدة ، سريت ليلا مشتملا
 بالظلام . فكأن سرّ واللبل كائمه . وهذا منقول من قول البحري :

وَطَيْئُكَ سِرًّا لَوْ تَكَلَّفَ طَبِيئُهُ دُجَى اللَّيْلِ عَنَّا لَمْ تَسْعَهُ ضَمَائِرُهُ

=

٣٧ - لَقَدْ سَلَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْحَجْدُ مُعَلِّمًا

فَلَا الْحَجْدُ مُخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَالِثُهُ

٣٨ - عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ الْأَغْرَ نَجَادُهُ وَفِي يَدِ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ قَائِمُهُ

٣٩ - تَجَارِبُهُ الْأَعْدَاءُ وَهَنَى عَيْبِدُهُ وَتَدَخَّرَ الْأَمْثَالُ وَهَنَى غَسَامُهُ

= تَجَسَّمَتُهُ وَاللَّيْلُ وَخَفَّ جَنَاحُهُ كَمَا تَنَى سِيرٌ وَالظَّلَامُ ضَمِيرٌ

ونقله البحرى من قول قَعْنَب :

سَرَيْنَا بِهِ وَاللَّيْلُ دَاجٍ ظَلَامُهُ فَكَانَ لَنَا قَلْبًا وَكُنَّا لَهُ سِيرًا

٣٧ - الإعراب : معلما : حال من الحجد ، أى أعلم به الناس وأظهره .

المعنى : يقول : إن الشرف ومعالي الأمور أظهرت للناس ، وحمله على قتل الأعداء ، فلا يُغمد الحجد ، ولا يثلمه الضرب ، لأنه ليس هو سيفا في الحقيقة ، إذ لو كان سيفا من حديد لثلمه الضرب ، وهذا من أحسن الكلام .

٣٨ - الغريب : من روى المثلث (بفتح الميم) أراد الخليفة ومن رواه (بضم الميم) - وهو أكثر ، وروايتى عن شيخى - أراد المملكة . والأغر : الأبيض الكريم . ونجاد السيف : هائله . والعاتق : موضع النجاد على كتف الرجل . والعاتق : يذكر ويؤنث . وقائم السيف : قبضته التى تكون فى يد الضارب به .

المعنى : يقول : هو سيف يتقلده الخليفة (على إحدى الروايتين) ، فهو زَيْن للخليفة ناصر الدين الله . وعلى الرواية الأخرى ، هو سيف على عاتق المملكة ، نجاده يترين به المثلث ، فهو من الملك فى أرفع مواضعه . ومن تأييد الله بالحجد الذى يمضيه فيه فى أعلى مواقعه ، وإذا كان كذلك اكتنفته نصره ، وساعدته أقداره ، فحينئذ يبلغ مراده من أعدائه وفيه نظر إلى قول حبيب :

لَقَدْ شَابَ مَنْ أَهْدَى سُوَيْدَاءَ قَلْبِهِ لَحْدَ سَنَانٍ فِي يَدِ اللَّهِ عَامِلُهُ

وقد كرره أبو الطيب فى سيف الدولة بقوله :

فَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ

٣٩ - الغريب : عبيده : جمع عبد . وأكثر الروايات : عباد . وعبيد ، مثل كلب وكتيب وهو جمع عزيز ، وقد جاء فى جمعه : أعبيد ، وعباد ، وعبيدان (بالضم) ، مثل تمر وتمران وعبيدان (بالكسر) مثل جحشان ، وعبيدان ، بكسر أوله وثانيه مشددا ، وعبيداء (ممدودا ومقصورا) ، ومعبيوداء (بالمد) ، وعبيد . أشد الأخفش :

أَنْسَبَ الْعَبِيدَ إِلَى آبَائِهِ أَسْوَدَ الْجِلْدَةِ مِنْ قَوْمِ عَبِيدٍ

فهو مثل سقف وسقف ، ومن ورث من . وهو جمع جيد ، وله نظائر . والغنائم ،

٤٠- وَيَسْتَنْكَبُونَ الدَّهْرَ وَالْدَّهْرُ دُونَهُ

وَيَسْتَعْظَمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ خَادِمُهُ

٤١- وَإِنَّ الَّذِي سَمِيَ عَلِيًّا لَمُنْصَفٌ وَإِنَّ الَّذِي سَمَاهُ سَيْفًا لَطَّالِمٌ

٤٢- وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَدَّهُ وَتَقْطَعُ لَزَبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمَهُ

= واحدها : غنيمه ، وهو المال الذي يؤخذ من الكفار إذا ظفر بهم . وروى : عتيده ، بالتاء المثناة فوقها . والعتيد : الشيء الحاضر المهيأ . والعتاد : العدة والآهية والآله ، يقال : أخذت للأمر عتاده ، أى آله .

المعنى : يقول : الأعداء عبيد له ، لأنه يسيبهم ويسترققهم ، ويملك رقابهم ، يحاربونه ، وهم عبيده ، وهو يتعجب من هذا ، ويدّخرون الأموال وهى شئام له ، لأنه يحويها بالإغارة عليهم ، فهى غير ممتعة عليه .

٤٠- المعنى : يقول : هم يستعدّون الدهر كبير الأمر ، عظيم الشأن ، والدهر دونه ، لأنه مستعمل بحسب إرادته ، تقرب له فيه السعادة بغنيمته ، ويسهل عليه الإقبال فيه رغبته ، ويستعظمون الموت ، وهو أعظم حادث لأنه يطيعه فى أعدائه فهو يدمر أعمارهم ، ويقال عددهم

٤١- الغريب : على : اسم سيف الدولة ، وهو فعيل ، أصله عليو ، من علوت ، فانقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء . والعلى : الشديد الرفع .

المعنى : يقول : أنصفه الذى سماه عليا بما يستحقه من علو المنزلة والرفعة ، لأنه على القدر ، وقد ظلمه الذى سماه سيفاً ، لأن السيف حماد لا يعقل ، ولا يفعل ما يفعله هذا الممدوح لأن الجوامد لا توصف بحسن ، ولا بقبیح ، ولا بمعقول ، وإنما هى شخوص مرتبطة ليس عندها نطق ، ولا عبرة ، وهذا يؤلى الإحسان ، ويبرز الأهل والإخوان ، ويحمى بقوته وهيئته البلدان ، ويخاف بأسه كل سلطان .

قال أبو الفتح : لو اتفق له أن يقول : سماه عليا . لكان أشبه بآخر البيت . وهذا جائز حسن ، لأن المفعول حذفه كثير من الكلام .

٤٢- الغريب : اللزبة : واحدة الزبات - وهى الشدة . يقال : لزبة ولزبات ، أى شدة وقحط

قال أبو الفتح : والواحدى نقاه منه : والوجه أن يقال : لزبات (بفتح الزاى)

وإنما سكن الزاى ضرورة ، وليس كما ذكرنا ، فقد قال الجوهري فى صحاحه : أصابهم لزبة ، أى شدة وقحط ، والجمع : لزبات (بالتسكين) لأنه صفة .

المعنى : يقول : هو أفضل من السيف ، فقد ينبوحد السيف فلا يقطع ، ومكارم هذا الممدوح تذهب شدائد الزمان ، وتقطعها عن كل إنسان ، فلا يشبه فعاه فعل السيف ، حتى يسمى باسمه ، فقد بان له على السيف فضل ظاهر ، وشرف بسين فأنخر ، وأنه يقتصر عنه ، ويتواضع دونه .

وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية ، وهى من الخفيف ، والقافية من

المتواتر :

١ - أَيْنَ أَرَمَعْتَ أَهْبَذَا الْهَمَامُ نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَا وَأَنْتَ الْغَمَامُ

٢ - نَحْنُ مَن ضَاقَ الزَّمَانُ لَهُ فِيهِ لَكَ وَخَانَتْهُ قُرْبَاكَ الْإِيَّامُ

١ - الغريب : الإزمام : العزم على الرحيل . والهمام : الملك العظيم الهمة : والرُّبَا : جمع ربوة . وخص الربادون غيرها . لأن الروضة إذا كانت على بئاع من الأرض : كانت أحسن . المعنى : يقول : أين . وهو سؤال عن مكان ، أى أى مكان عزم عليه أيها الملك . قال الواحدى : ونحن لا عيش لنا إلا بك . فإذا فارقتنا لم نعش كنبات الربا : لا يـ إلا بالغمام . لأنه لا شرب له إلا من مائه . وغير نبات الربا يمكن أن يجرى إليه الماء ، وهو من قول الآخر :

نَحْنُ زَهْرُ الرُّبَا وَجُودُكَ غَبِيثٌ هَلْ بِيغْيِيرُ الْغَيْوُثِ يُونِقُ زَهْرُ
هذا كلامه . وهو كلام أبي الفتح نقلا . والمعنى : يقول : أين أَرَمَعْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ عَنَا ، ونحن الذين أظهرتهم نعمتك إظهار الغمام ، لنبت الربا وهو من آتق النبت ، ولهذا ضرب الله به المثل في قوله : « كَمْ مَثَلُ جَسَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ » . وهو مع ذلك أقرب النبت موضعا من الغمام : وأشداه افتقارا إليه : لأنه لا يقيم فيه . ويسرع الانسكاب عنه ، ولهذا شبه أبو الطيب حاله به .

قال ابن وكيع : أول هذه القصيدة سوء أدب . لسؤاله ملكا جليلا بأين أَرَمَعْتَ ، والبيت مأخوذ من قول أبي فتن :

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَأَبَا عَلِيٍّ كُنْتُمَا الْأَرْضَ تَصْلِحُهُ النَّهَاءُ
٢ - المعنى : قال أبو الفتح : اللام في « له » زائدة وله نظائر ، كقوله تعالى : « رَدِفَ لَكُمْ » وقوله : « إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْسُبُونَ » . وقول الشاعر :

أَرِيدُ أَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَيْفَ آنَمَا نَمَثَلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ
يريد : أن أنسى . وقال ابن ميادة :

وَمَا كُنْتُ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَبَشْرَبِ مَلِكَا أَجَارَ الْمُسْلِمِ وَمُعَاهِدِ
يريد : أجار مسلما ومعاهدا . ومثله قوله تعالى : « رَدِفَ لَكُمْ » ، أى ردفكم . ونصب « قرباك » على المفعول الثاني ، يقال : خان الزمان زيدا ملكه ، يتعدى إلى مفعولين ، ولا يجوز نصبه على الظرف ، لأنه يصير ذمًّا للممدوح ، وإقرارا بأن الزمان خانهم في حال اقترابهم منه ، وقيل : أراد : نحن من ضايقه العمان ، فحذف الواح إلى الموصول .

- ٣ - فِي سَبِيلِ الْعَمَلِ قِتَالُكَ وَالسَّدِّ هَمْ وَهَذَا الْمَقَامُ وَالْإِجْزَامُ
 ٤ - لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتُ لَكَ الْخَيْلُ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتُ الْخَيْمَ
 ٥ - كُلُّ يَوْمٍ لَكَ أَحْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلْمَسْجِدِ فِيهِ مَقَامٌ

= وقال ابن فورجة : الضمير في « له » للزمان . معناه : نحن الذين ضايقهم الزمان فيك .
 لنفسه ولأجله ليكون له دونهم ، كما نقول : هم الذين رضيهم زيدا له ، أى لنفسه . وإلحاق
 اللام بالمفعول قبيح جدا ، وكذا قال الخطيب .

المعنى : يقول : نحن الذين ضايقهم الزمان فيك ، فيدخل عليهم بك ، فيحرمهم
 لقاءك ، ويباعد بينهم وبينك ، ونحوهم الأيام في اقرب منك ، يشير إلى أن الزمان يعشقه ،
 ويغار على قربه ، فهو يريد أن ينفرد به دون الناس . وهو مأخوذ من قول محمد بن وهيب :
 وَحَارَبَتْنِي فِيهِ رَيْبُ الزَّمانِ كَمَا أَنَّ الزَّمانَ لَهُ عَاشِقٌ
 ٣ - الغريب : السالم : ضد الحرب ، وهو الصالح . والإجْزَامُ : الإسراع في السير . قال
 طرفة :

أَحَدَلْتُ عَلَيْنِهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْزَمْتُ وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَرِ الْمُتَوَقِّدِ
 والإجْزَامُ : الإقلاع عن الشيء بسرعة . قال الربيع بن زياد :
 وَحَرَّقَ قَيْسٌ عَلَى الْبَسَلِ دَحْسَتِي إِذَا اضْطَرَمْتُ أَجْزَمًا
 وقيس هذا : هو ابن زهير العبسي .

المعنى : يقول : كلَّ فعالتك في سبيل المكارم العالية إن قاتلت أو سالت ، فأنت
 في طيِّلاب العلياء ، وأنتك لاتألف من ذلك إلا ما شرف قدره ، وظهر فضله .
 ٤ - المعنى : قال الواحدى : ليت أننا معك ، نحمل عنك المشقة في مسيرك ونزولك
 في سفرك ، هذا معنى البيت ، ولكنه أساء حيث تمنى أن يكون بهيمة وجمادا ، ولا يحسن بالشاعر
 أن يمدح غيره ، بما هو وضعٌ منه ، ولا يحسن أن يقول : ليتنى امرأتك ، انتهى كلامه .
 وقال أبو الفتح : طعن عليه قوم تعصبوا عليه ، فقالوا : الخيام يعاوا من تحتها ، وقد
 جعله دونها ، فأجاب عنه نظما .

* نَقَدْتُ نَسَبُوا الْخَيْمَ إِلَى عَمَلٍ *

وتلخيص المعنى : ليتنا نقيك الأذى ، ونتحمل عنك الردى . والمعنى : ليت أنى ومن يتصل
 بى ، نتحمل من موقرتك ، ماتحمله الخيل عند رحيلك ، وننوب فى صيانتك عن الخيام
 عند إقامتك ، رغبة فى الشرف بقربك ، والقضاء لحقوق فضلك .

٥ - المعنى : يقول : كلَّ يوم لك يحدث سفرا ، وهو دليل على علو همتك ، وفى كل
 يوم لك رحيل بقم فيه المحد منك ، لأنه يطلب المحد ، ولأن المحد معك حينما كنت ،

٦ - وَإِذَا كَانَتْ النَّفْسُ كِبَارًا تَعَبَتْ فِي مَرَادِهَا الْأَجْسَامُ

= كقول الأزدى :

أَبَدًا فَرَّوْضَتُهُ الْمَرِيْعَةُ مَرَّتْ بِكَ
وَإِذَا ارْتَعَتْ فَسَيِّ ذَرَاهُ مَرَّتْ بِكَ
الْمَجْدُ صَاحِبُكَ الَّذِي خَالَفْتَهُ
فَإِذَا رَحَلْتَ مَرَيْتَ تَحْتَ ظِلَالِهِ

وكقول حبيب :

كَلَّمَا زَرْتُهُ وَجَدْتُ لَدَيْهِ
نَشَبًا ظَاعِنًا وَمَجْدًا مُقِيمًا
٦ - المعنى : يقول : إذا عظمت الهمة ، وكبرت النفس ، تعب الجسم في طلب المعالي من
الأمور ، ولا يرضى بالمنزلة الدنيئة ، فيطلب الرتبة الشريفة ، كقول المعتزلي :
وَإِنَّ عَدِيَّاتِ الْأُمُورِ مَشُوبَةٌ بِمُسْتَوْدَعَاتٍ فِي بَطْنُونِ الْأَسَاوِدِ
وبيت أبي الطيب من كلام أرسطاطاليس : إذا كانت الشهوة فوق القدرة ، كان هلاك
الجسم دون باوخ الشهوة .

وقال ابن وكيع : لم يأخذ من الحكيم ، وإنما أخذ من أهل صناعته ، فأخذ قوله من

قول عبید الله بن عبد الله بن طاهر :

فَقَالُوا أَلَا تَنْلَهُو لِنُدْرِكَ لَدَّةً
وَنَفْسِي تُعَانِي أَنْ تُفْقِمَ مَرُوءَتِي
فَقُلْتُ وَكَيفَ اللَّهُ وَاهِمٌ حَاجِزُ
عَلَى غَايَتِي فِي الْمَجْدِ وَالْجَهْدِ عَاجِزُ

ومن قول ابن أبي زُرعة :

أَهْلُ تَجْدٍ لَا يَحْفَلُونَ إِذَا نَا
لُوا جَسِيًّا أَنْ تُنْهَكَ الْأَجْسَامُ

ومن قول الحصني :

نَفْسِي مُوَكَّلَةٌ بِالْمَجْدِ تَطْلُبُهُ
وَمَطْلَبُ الْمَجْدِ مَقْرُونٌ بِهِ الشَّافُ

ومن قول ابن جابر :

إِذَا مَا عَلَا الْمَرْءُ رَامَ الْعُلَى
وَيَقْشَعُ بِالْدُّونِ مَنْ كَانَ دُونَا

ومن قول حبيب :

فَعَلِمْنَا أَنْ لَيْسَ إِلَّا بِشِقِّ النَّفْسِ
طَلَبُ الْمَجْدِ يُورِثُ النَّفْسَ خَبَلًا

ففس صار الكَرِيم يدعى كَرِيمًا
وهوما تَفْضُضُ قِضَ الحيزوما

وأخذ هذا المعنى بعضهم ، فقال :

فَيَا مَنْ يَكْدُ النَّفْسُ فِي طَلَبِ الْعُلَى
إِذَا كَبُرَتْ نَفْسُ الْفَتَى طَالَ شُغْلُهُ

- ٧ - وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا وَكَذَا تَقْلُقُ الْبُحُورُ الْعِظَامُ
 ٨ - وَلَنَا عَادَةُ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبْرِ رَلَوْنَا سَيُورِي تَوَالِكَ نُسَامُ
 ٩ - كُلُّ عَيْنٍ مَا لَمْ تُطْبِئْ حِمَامُ كُلُّ شَيْءٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظَنَامُ
 ١٠ - أَرِلِ الْوَحْشَةَ الَّتِي عِنْدَنَا يَا مَنْ يَبْئَسُ الْخَمِيسُ اللَّهُامُ

٧ - الغريب : البدور : جمع بدر ، وإنما أراد : بدر السماء ، وهو واحد ، فكأنه جعل بدر كل شهر على حياله بدرا ، فجمع لذلك .

المعنى : يريد : أنك بدر وبحر ، فعادتك كعادتهما ، لأن البدر يطلع تارة ، ويغيب تارة ، والبحر يمج وبضطرب ويتحرك ، وكذا أنت تقلق في الأسفار كالبدور ، تطلع علينا سائرة ، وتبدو لأعيننا راحلة ، والبحر يمد ويجزr ويضطرب ، فبين بهذا أنه من عظم شأنه لا يستقر به موضع .

٨ - المعنى : يقول : لو كُلفنا غير فراقك عنا ، لصبرنا صبرا جميلا ، كعادتنا منه ، إلا أنا لا طاقة لنا في بعدك ، ولا طاقة لنا باحتمال نوالك ، كقول حبيب :
 الصبر يحسن في المواطنِ كُلِّهَا إِلَّا عَيْنَكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ
 وكقوله أيضا :

جَلِيدٌ عَلَى خُطْبِ الْأُمُورِ إِذَا التَوَتْ وَلَيْسَ عَلَى عَثْبِ الْأَحْيَاءِ بِالْمُتَدِّ
 وكقول الآخر :

وَقَالَ أَنَسٌ لَوْ صَبَرْتُ وَلَئِنِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مَا خَلَا الْبَسِينَ صَابِرُ
 ٩ - الإعراب : قامت « الهاء » مقام خبر « كان » ، والأجود لو قال : تكن إياها ، وهو كبيت الكتاب :

دَعِ الْخَمْرَ يَشْرَبِهَا الْعَوَا فَلَئِنِّي رَأَيْتُ أَخَاهَا مُغْنِيَا بِمَكَانِهَا
 فَلِئَلَّا يَكُفُّهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ أَخُوها غَدَتُهُ أُمُّهُ بِلِيَانِهَا

المعنى : يريد : كل حياه لم تُطْبِئْ بقربك ، فهي موت ، وكل شمس ظلمة إذا لم تكن أنت الشمس . والمعنى : من كانت هذه حاله ، فالصبر عنه مذموم .

١٠ - الغريب : اللهام : العظيم الذي يأنهم كل شيء ، فيهلكه ويذهب به .

المعنى : يقول : أقم عندنا لتزول الوحشة عنا يامن به يأنس الجيش لقوتهم بمكانه فيهم ، وإن كثروا ، فإن يأنسون به لفت شهابنا ، فليأتنا بدركهم ، فليأده بجماعته .

- ١١ - وَالَّذِي يَشْهَدُ الْوَغَى سَاكِنَ الْقَلْبِ
 ١٢ - وَالَّذِي يَضْرِبُ الْكَتَائِبَ حَتَّى
 ١٣ - وَإِذَا حَلَّ سَاعَةً يُمْكِنُ
 ١٤ - وَالَّذِي يُنْبِتُ الْبِلَادَ سُورُورٌ
 بِ كَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامٌ
 تَتَلَقَّى الْفِهَاقُ وَالْأَقْدَامُ
 فَتَأْذَاهُ عَلَى الزَّمَانِ حَرَامٌ
 وَالَّذِي تَمَطَّرُ السَّحَابُ مُدَامٌ

١١ - الغريب: الوغى: الحرب وأصوات الحرب، يقال (بالعين والغين والحاء). والنعام العهد

المعنى: يقول: والذي يشهد الحرب غير مضطرب الجأش، كأن القتال عاهده أن لا يقتل، فهو يسكن إلى القتل سكونه إلى النعام، فهو يحضرها ثابت النفس غير حافل بشدتها، وهو من قول حبيب:

مُسْتَسْرَعِينَ إِلَى الْحُتُوفِ كَأَنَّمَا بَيْنَ الْحُتُوفِ وَبَيْنَتِهِمْ أَرْحَامُ

ومن قول محمد بن نواس:

يَتَّبَادِرُونَ إِلَى الْمِيَابِجِ كَأَنَّمَا بَدَرُوا إِلَى صِلَةٍ مِنَ الْأَرْحَامِ

١٢ - الغريب: الكتبية: الجماعة من الخيل. والفهاق: جمع فَهْقَة، وهي العظم الذي يكون على اللهاة، وهو مركب الرأس في العنق.

قال الأصمعي: قال قُرَّة بن خالد: سئِلَ عبد الله بن عتي عن المُتَفَهِّقِينَ، فنفض وجاف يديه عن جنبه، ونفض شِدْقَيْهِ.

قال أبو حاتم: أصله من الفهقة، وهو الذي عقد عنقه فيها وكبرا. والأقدام: جمع قدم. المعنى: يقول: والذي يضرب الجيوش بسيفه، ويقطع أعناقهم حتى تتلاقى مع الأقدام. وقيل: الفهقة: خزيمة العنق المتصلة بالظهر، وسميت فهقة، لأنها تفهق موضعها أى تماؤه.

١٣ - المعنى: إذا نزل ساعة بمكان، صار ذلك لك المكان في ذمته، فلا تنزل به المحوادث، ولا يصيبه الزمان بأذى من قحط وجذب. والمعنى: أن سيف الدولة إذا نزل يبطل أجاره على الدهر. وكف عنه صروغه، وحرّم أذاه وأمن ببركته المكروه.

١٤ - المعنى: يريد: أن السرور والطرب يقيان بذلك المكان لا يفارقه، فكأن السرور نبات ذلك البلد لكثرة فيه، وكأن المدام صحابه، لظهور فرح أهله به.

قال ابن وكيع: لو قال: والذي ينبت البلاد بهائر، فجمع بين المشروب والمشموم لكان أحسن. وهو من قول البحري:

وَيَوْمَ بِالْمَطْبُورَةِ أَمْطَتْ نَبَاتًا نَقَاءً صَوَّبَ وَأَبَاهَا عَقَارُ

- ١٥- كُلُّمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا كَرَمًا مَا اهْتَدَى إِلَيْهِ الْكَرَامُ
 ١٦- وَكِفَاحًا تَكْثُرُ عَنْهُ الْأَعَادِي وَارْتِيَاخًا يَحَارُ فِيهِ الْأَنَامُ
 ١٧- إِنَّمَا هَيْبَةُ الْمُؤْمَلِ سَيْفُ الدَّ دَوْلَةِ الْمُلُوكِ فِي الْقُلُوبِ حُسَامُ
 ١٨- فَكَثِيرٌ مِنْ الشُّجَاعِ التَّوَقَّى وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَلِيغِ السَّلَامُ

١٥- المعنى : يريد : أنه يبلغ في الكرم ما لا يرتقب الزيادة فيه ، ويفعل منه كل ما تنهى إليه المعرفة ، فإذا قيل هذا غاية الكرم ، أبدع فيه ما لا عهد لأحد بمثله ، ولا يبلغه كريم يجهد ، ولا يهتدى إليه الكرام . وهو من قول البحري :

طَلُوبٌ لَا قَصَى غَايَةٍ بَعْدَ غَايَةٍ إِذَا قِيلَ يَوْمًا قَدْ تَنَاهَى تَزَايَدًا

١٦- الغريب : كع الرجل يكع (بكسر الكاف) ، وقد فتحها قوم ، وكع وكاع ، بمعنى واحد ، إذا عجز عن الشيء . والارتياح : الاهتزاز للكرم .

المعنى : يقول : أَرَانَا كِفَاحًا تعجز عنه الأعادي ، وينكصون على أعقابهم منه . وارتياخا ، أي اهتزازا للكرم ، تحير منه العقول ، وتعجز الأنام عنه .

١٧- المعنى : يقول : إن في القلوب من هيبته ما يكفيه عن السيف ، وما يشبه السيف في نفاذه ، والشجاع يهابه ويخافه ، فلا يقيم عليه ، فإذا لا يحتاج إلى دفعهم بالسيف إذ هيبته تقوم في قلوبهم كالسيف . قال ابن وكيع : وهو مأخوذ من قول أبي دلف :

وَيَصُولُ الْإِمَامُ فِي حَبِثْمَا صَا لَ وَفَى صَوْلَةِ الْإِمَامِ الْحَمَامُ

١٨- المعنى : قال الواحدى : إن توقاه الشجاع ، وحفظ منه نفسه ، فذاك منه كثير والبلغ إن أمكنه أن يسلم عليه ، فذلك غاية بلاغته .

وقال أبو الفتح : لأن هيبته توجب أن لا ينطق أحد بين يديه . وقد ذهب قوم إلى أن مراده : أن الشجاع بكثرت التوقى منه ، لأنه يشاهد من الهيبة ما يحمله على ذلك ، والبلغ يسلم تسليما بعد تسليم ، فيكثر السلام ، لأنه لا يقدر على غير ، والأول أشبه .

وقال يمدحه : من الكامل ، والقافية من المتدارك :

- ١ - أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَكَارِمٍ وَمِنْ ارْتِيَا حِكِّ فِي نَعَامٍ دَائِمٍ
- ٢ - وَمِنْ أَحْتِفَارِكَ كُلِّ مَا تَحْبُو بِهِ فِيهَا الْأَحِظَةُ بِعَيْنِي حَالِمٍ
- ٣ - إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهَا حَتَّى ابْتِلَاكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ
- ٤ - وَإِذَا تَتَوَّجَ كُنْتَ دُرَّةَ تَاجِهِ وَإِذَا تَحْتَمَّ كُنْتَ فَصَّ الْحَاتِمِ
- ٥ - وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعَدَايِ فِي مَعْرِكَ هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِانْقَامِ

١ - الغريب : الارتياح : انبساط الخلق بالمعروف .

المعنى : يقول لسيف الدولة : أنا منك بين فضائل باهرة ، ومكارم شاملة ، ومن ارتياحك في صحاب لا يقلع ، وعطاء لا يقطع .

٢ - الغريب : الحالم : النائم حالم (بالفتح) يحلم ، فهو حالم : إذا رأى في منامه شيئاً ، وحلم (بضم اللام) من الحلم . وحلم الأديم (بالكسر) .

المعنى : أنت عظيم القدر ، تحتقر الأشياء العظيمة ، فإذا رأيت كثرة مواهبك التي تحتقرها ، ظننت أنني في نوم ، لأن العادة لم تجرب بذلك في البقعة ، وما في قوامها إلا حظه نكرة ، كأنه قال في شيء ألا حظه بعيني حالم غير محقق ، ومتوهم غير مصدق .

٣ - الإعراب : الهاء في « سيفها » للدولة ، وإذا كان الخاطب عالماً ، فالمضمر كالظاهر .

الغريب : الابتلاء : التجربة والاختبار . وعين الشيء : حقيقته . والصارم : القاطع .

المعنى : يقول : إن الخليفة لم يسمك سيف دولته إلا بعد أن جربك . فوجدك صارماً حقيقته ، لا ينبو حدك ، ولا ينفل عزمك ، ولا يطعم فيها عدوك .

٤ - الغريب : تتوج : لبس التاج والخاتم (بكسر التاء وفتحها) ، وقرأ عاصم : « وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ » (بالفتح) .

المعنى : يقول : الخليفة يتجمل بك ، كما يتجمل بالتاج والخاتم ، والمعنى : أنك أرفع حلية تاجه ، لأنك درته ، وأجل ما يشتمل عليه خاتمه إذا تخم ، لأنك فصه ، يشير إلى أنه أرفع ما يرفع به الخليفة .

٥ - الغريب : الانتضاء : التجريد والإشهار . والمعرك : الحرب . وقائم السيف :

ما يكون في يد الضارب .

٦ - أَبْدَى سَخَاؤَكَ عَجِزَ كُلِّ مُشْمِرٍ فِي وَصْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرْعَ الْكَاتِمِ

٢٢١

وقال بمدحه ويصف الجليش سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة بمبياً فارقين، وهي من الطويل، والقافية من المتدارك :

- ١ - إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالتَّسْيِبُ الْمُقَدَّمُ أَكْلٌ فَصَبِيحٌ قَالَ شِعْرًا مُشْتَمٌ ؟
- ٢ - الْحُبُّ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَوَّلُ فَلِإِنَّهُ بِهِ يَبْدَأُ الذِّكْرَ الْجَمِيلُ وَيَخْتَمُ
- ٣ - أَطَعْتُ الْغَوَانِي قَبْلَ مَطْمَحِ نَاطِرِي إِلَى مَسْطَرٍ يَصْغُرُنَ عَنْهُ وَيَعْتَظُمُ

= المعنى : يقول : إذا جردك على عدو ، هلك العدو ، وعجز عن حملك ، لأنك أجل من أن تكون سيفه . والمعنى : إذا جردك على أعدائه في معترك ، وعارضهم بك في موقف أهلك بنفاذك جمعهم ، وأذل باقتدارك عزهم ، وضافت كفه عن قائم سيف أنت حقيقة وقل هذا الأمر لقدرك ، وتواضع لجلالة أمرك .

٦ - المعنى : يقول : من شمر لوصف جودك ، عجز عن كل وصفك ، كما قال : وَكُلُّ مَنْ أَبْدَعَ فِي وَصْفِهِ أَصْبَحَ مَنَسُوبًا إِلَى النِّعَى ومن كم وصف جودك ضاق ذرعاً ، لأنه يريد أن يصف جودك ، ويعلم عجزه ، فيضيق ذرعه لأجل ذلك فحاول وصفه لا يبلغه ، ومحاول كتبه لا يمكنه ، لما تبين له منه ..

١ - الغريب : النسب ، نسب الرجل بالمرأة يتنسب (بالكسر) ، إذا شتّب بها . والتشبيب : هو الغزل ، وهو أول ما يعمل الشاعر ، ثم يأتي بعده بالمدح .

المعنى : يقول : من عادة الشعراء تقديم النسب في أشعارهم ، فأنكر أبو الطيب هذه العادة ؛ وقال : أكل فصيح يقول الشعر هومتم بالحب ، حتى يبدأ بالنسب ؟ فليس الأمر على هذا ؛ فلا تم هذه العادة ؛ يقول : ما كل فصيح عاشق ، ولا كل شاعر سلف متيم ، ولكن آخرهم في ذلك بتلو أولهم ، حتى كان ما يترأصفونه من الحب قد جعلوه فاتحة الشعر فإذا كان هذا فوالله .

٢ - الغريب : ابن عبد الله : هو علي بن عبد الله بن حمدان ، سيف الدولة . المعنى : يقول : حبه أولى من حب غيره ، فإنه إذا جرى الذكر الجميل كان هو أولاً وآخر . فلا يذكر إلا هو ، وإذا كان بهذه الصفة كان أولى بالحب من النساء اللاتي يشب بهن الشعراء .

٣ - الإعراب : سكن الباء من « الغواني » ضرورة ، وأراد : يعظم عنهن ، فحذف ليعلم .

- ٤ - تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَنِّمُ
 ٥ - فَجَازَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمَهُ وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مَيْسَمُ
 ٦ - كَانَ الْعِدَا فِي أَرْضِهِمْ خُلُفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَّمُوا

= الغريب : طَمَحَ بِبَصَرِهِ طِمَاحًا وَطُمُوحًا : إِذَا أَبْعَدَ الْبَصَرَ بِنَظَرِهِ . وَالْغَوَانِي : جَمْعُ غَانِيَةٍ ، وَهِيَ الَّتِي غَنِيَتْ بِحَسَنِهَا عَنِ الزَّيْنَةِ .

المعنى : يقول : كنت متبها بالنساء وحينئذ قبل أن أنعرض للأمور العالية ، فلما قصدتها تركتهن . أو قوله « إلى منظر » ، يعنى : معالي الأمور . هذا قول أبي الفتح ، ونقله الواحدى وقال : وروايته على هذا التفسير : وأعظم ، أى أنا أعظم عنه . فحذف لتقدم ذكره الخ . قال : يعنى ابن جنى ، جعل نفسه تعظم عن المعالى . وأنكر ابن فورجة تفسيره وروايته . وقال : المعنى : كنت أرغب فى النساء قبل التقاى بسيف الدولة ، فلما نظرت إليه نظرت إلى منظر يصغر منظرهن عنه ، ويعظم هذا المنظر عن منظرهن . لأنه ملك وسلطان ، وهن لهو وغزل . اهـ .

وتلخيص المعنى أنه يقول : أطعت الغوانى فى التشبيب بهن قبل أن يطمح بصرى إلى مملكة هذا الممدوح ، التى يقل حسنهن عندها . ويصغر شأنهن عند شأنها .

- ٤ - الغريب : التَّطْبِيقُ : أَنْ يَصِيبَ الْمَفْصِلَ فِي الضَّرْبِ . وَالتَّصْمِيمُ : النِّفَازُ فِي الْأَمْرِ وَالضَّرْبِ . وَسَيْفٌ مُطَبَّقٌ : وَهُوَ الَّذِي إِذَا أَصَابَ الْمَفْصِلَ قَطَعَهُ ، وَكَانَ مَا ضُيِّبَ فِي الضَّرْبَةِ .
 المعنى : يقول : أتى الدهر عن عرض ، فذله بالتطبيق والتصميم ، ولما جعله سيفاً وصفه بالتطبيق والتصميم ، وجعله ماضياً فى عزمه وإرادته وأنه لا يعسر عليه ما أَرَادَهُ .
 ٥ - الغريب : المَيْسَمُ : الْحَسَنُ . قَالَ الرَّاجِزُ :

لَوْ قُتِلْتُ مَا فِى قَوْمِهَا لَمْ تَيْسَمِ يَفْضُلُهَا فِى حَسَبِ وَمَيْسَمِ
 المعنى : يقول : حكمه جائز حتى على الشمس ، وظهر حسنه حتى على البدر ، أى ظهر أنه أحسن منه .

قال الواحدى : قال العروضى : إن جاز أخذ الميسم من الوسامة ، فأخذه من الوسم أولى ، ليكون المعنى موافقاً للمصراع الأول . يريد : أن كل شئ موسم بان أنه له ، وتحت قهره حتى البدر ، وأشار « بالميسم » إلى ما فى وجهه من السواد الذى هو كآثر الخو . قال ابن الإفلح : أراد البدر والشمس ، والعرب تفعل مثل ذلك ، تذكر واحداً ، وتريد ضده أو صاحبه .

- ٦ - الغريب : العدا : جَمْعُ عَدُوٍّ . وَالْخَلِيفُ : الصَّاحِبُ ، وَهُوَ الَّذِي يَخَالِفُ الْقَوْمَ لِيَمْنَعُوهُ مِنْ عَدُوِّهِ عَلَى رَأْيِهِ . وَالْجَاهُ الْمَهْمَةُ الْمَسْتَعِينُ بِالْأَمْرِ الصَّحِيحَةُ بِالْخَاءِ

- ٧ - وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرَمَرْمُ
 ٨ - فَلَمَّ يَخْلُ مِنْ نَصْرِهِ مَنْ لَهُ يَدٌ وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرِهِ مَنْ لَهُ قَسَمٌ
 ٩ - وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عُدُوهُ مِنْبَرٌ وَلَمْ يَخْلُ دَرَاهِمُهُمْ

= المعجمة وهو جمع خليفة ، تقول : خليفة وخلفاء وخلائف ، جاءوا به على الأصل ، مثل كريمة وكرائم . وقالوا : خلفاء ، مع أن فيه الهاء ، وفعليلة بالهاء لا تجمع على فعلاء ، لأنه لا يقع إلا على مذكر ، فجمعوه على إسقاط الهاء ، فصار مثل ظريف وظرفاء .

المعنى : يشير بهذا إلى أن تصرف أعاديه في البلاد بأمره ، فإن أعرض عنهم استمتعوا بالبقاء فيها ، وإن عزلهم سلموا إليه بالخروج ، فجعل أعاديه من الروم وغيرهم خلفاء في بلادهم ، وعماله في قواعدهم ، فهم عاجزون عن التعرض لحربه .

٧ - الغريب : المشرفية : السيوف . تنسب إلى موضع تطبع فيه السيوف ، وهي المشارف . والخميس : الجيش العظيم . والعمرم : الكثير .

المعنى : يقول : لا يرسل إلى أحد رسولا إلا الجيش الكثير ، ولا كتابا إلا بالسيف ، ولا يستدعى منهم حاجة برسول ولا كتاب ، لكن يبعث إليهم الجيش ، يعني من اقتداره عليهم ، لا كتب يبعثها ، ولا رسل يوجهها نحوهم غير جيوشه ، فهم يتصرفون على حكمه عاجزون عن المخالفة لأمره . وفيه نظر إلى قول حبيب :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْحَدِّ وَاللَّعِبِ

٨ - المعنى : يقول مخبرا عن عظيم ملكه ، وما ظهر من عموم فضله : لم يخل من نصره أحد ، له يد يبطش بها ، لوقوف جميع الناس عند أمره ، ووقوعهم تحت طاعته ، ولم يخل من شكره أحد له فم ينطق به ، لما شملهم من إحسانه ، وأحاط بهم من إنعامه ، فبين بهذا أن طاعة الجميع له طاعة وداد ومحبة ، لا طاعة استكراه وغلبة .

٩ - الغريب : الدينار : أصله دينار (بالتشديد) ، فأُبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء ، لثلاثا يلبس بالمصادر التي تجيء على فيعال ، كقوله تعالى : « وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا » ، إلا أن يكون بالهاء ، فيخرج عن أصله ، كالدَّنامة والصَّشارة . والمنبر : أصله من نبرت الشيء : رفعته ، ونبرة المعنى : رفع صوته عن خفض .

المعنى : يقول : عمت مملكته الدنيا فلم يخل منبر إلا واسمه مذكور فيه ، لأن البلاد تحت ولايته ، يخطب على منابرها بلزوم طاعته ، ولم يخل دينار ولا درهم من اسمه ، لأن دنائرها ودراهمها مضروبة باسمه ، مسكوكة بذكره ، وهذا إشارة إلى عظم مملكته ، وأن الآفاق تحت ولايته ، مطبوعة باسمه .

- ١٠ - ضَرُوبٌ وَمَا بَيْنَ الْخُسَامَيْنِ ضَبَقٌ
 ١١ - تَبَارَى نُجُومَ الْقَذَفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
 ١٢ - يَطَّانَ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حِلَّةَ
 ١٣ - فَهِنَّ مَعَ السَّيِّدَانِ فِي الْبَرِّ عُسْلٌ
 بِصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشَّجَاعَيْنِ مَظْلَمٌ
 نُجُومٌ لَهُ مِهْنٌ وَرَدٌ وَأَذْهَمٌ
 وَمِنْ قِصْدِ الْمُرَانِ مَا لَا يَقُومُ
 وَهِنَّ مَعَ الدَّيَّانِ فِي الْمَاءِ عَرْمٌ

١٠ - المعنى : قال أبو الفتح : إذا ستر الغبار نور الشمس ، فأظلم ما بين الشجاعين ، فبصره ثابت لم يمنعه الظلام صحة النظر . قال : ويجوز أن يكون كل واحد منهما قد وقع في أمر عظيم ، ومن شأن الناس أن يقولوا : أظلمت الدنيا بيني وبين فلان ، إذا كلمه بكلمة يشق عليه ، وإن لم يكن ثم ظلام . انتهى كلامه . والمعنى : أنه شديد الضرب ، رابط الجأش ، إذا التقى الشجاعان وضاق ما بينهما ، بتجالد الأبطال ، وتقارب ما بين الأقربان ، وأنه بصير إذا أظلم ما بين الشجاعين . بتمثل الموت لهما وتيقن المنية عندهما ، فهناك يثبت نظره لقوة نفسه ، ولا يشخص بصره ، لتمكن بأسه ، وهذا مبالغة في الشجاعة .

١١ - الغريب : نجوم القذف : هي التي تُقذف بها الشياطين . قال الله تعالى : « وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دَحُورًا » .

قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى : خيله تبارى تلك النجوم التي تنقض في السرعة ، وجعلها نجومًا لأنها تتلألأ في الظلام ببريق الحديد ، وأنها تستغرق الأرض بسيرها ، فهي تسير في الأرض كما تسير الكواكب في السماء . انتهى كلامهما . والورد : الفرس الأحمر . والأدهم : معروف . والمعنى : أن خيله سريعة السير ، كسرعة النجوم ، وفيه الورد والأدهم .
 ١٢ - الغريب : القِصْد : قِطْعُ الرماح إذا انكسرت الواحدة قِصْدَةً . والمران : الرماح ، سميت بذلك لمراتها ، أى لئليها .

المعنى : يقول : خيله يطأن من الأبطال الأعداء من لاهلته ، وما تكسر من الرماح التي لا تقوم بعد كسرها . والمعنى أن خيله يطأن من الأبطال المقتولين في وقائعه من لاجعلها الله أن تحمله ، بأن يصير في رجاله . ويشول إلى آماله ، ويطأن في تلك الوقائع من قِطْعِ الرماح ما تقوس ، فلا يمكن تقويمه ، وتكسر فلا يُحاول تعديله ، وهو من قول الحصين بن الحمام المرمى :

يَطَّانَ مِنَ الْفَتَسَلِ وَمَنْ قِصْدِ الْقَنَا خِيَارًا كَمَا يَجْرَيْنَ إِلَّا تَجَشُّمًا

١٣ - الغريب : السيدان : جمع سيد ، وهو الذئب ، وهو ما جاء على فِعْلٍ وَفِعْلَان ، نحو قِنُوقِنُوان . والغسل : جمع غاسل ، من غَسَلان الذئب ، وهو الإسراع . والدينان : جمع نون ، وهو الخوت ، ونون ونبان كخوت وحيثان . وعوم : جمع عائم ، وهو الصابح ، كصائم وصوم .

- ١٤ - وَهْنٌ مَعَ الْغَزْلَانِ فِي الْوَادِ كُشْنٌ وَهْنٌ مَعَ الْعَقْبَانِ فِي النَّيْقِ حُومٌ
 ١٥ - إِذَا جَلَبَّ النَّاسُ الْوَشِيحَ فَإِنَّهُ يَهِنٌ وَفِي لَبَاتِهِنَّ يُحْطَمُ
 ١٦ - يَغْرُتُهُ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ وَالْحِجَا وَبَذَلَ اللَّهُمَّ وَالْحَمْدُ وَالْمَجْدُ مُعْلِمٌ

= المعنى : يريد : أن خيله عمت البر والبحر، فهي تعدو مع الذئاب في البر، وتعم مع الحيتان في الماء. فهي تارة تقطع البر، وتارة تعوم في البحر. والمعنى لكثرة غزواته، واتصال غاراته، تقطع خيله القلوات نحو أعاديته عُسْلًا مع الذئاب، التي مستقرها القلوات وتعتبر الأنهار نحوهم عائمة مع الحيتان، التي موضعها الماء.

١٤ - الإعراب : الواد: حذف الياء، واستغنى بالكسرة عنها، كقراءة القراء، سوى الكسائي : « وَادِ النَّمْلِ » بغير ياء في الوقف، وكقراءة ابن عامر والكوفيين : « يُنَادِ الْمُنَادِ » بغير ياء في الخالين.

الغريب : كمن : جمع كامن، تقول : كمن كونا : إذا اختفى، ومنه الكمين في الحرب، والعقبان : جمع عقاب، وهو طائر كبير من الجوارح، والنيق : أعلى الجبل، والحووم : جمع حاتم من حوام الطير، وهو دورانها.

المعنى : يقول : خيله كمن مع الغزلان في الأودية التي فيها كيناسها، أو تقتحم على الأعداء رعوس الجبال، مع العقبان التي فيها وكورها، وهذا إشارة إلى أن سيف الدولة لقوة عزائمته، ونفاذه في مقاصده، قد استوى عند خيله وفرسان جيشه البر والبحر، والسهل والوعر، فلا يبعد عنه مطلب، ولا يمتنع عليه موضع.

١٥ - الغريب : الوشيج : عروق القنا، ثم صار اسما له. ولباتهن : جمع لبنة، وهي ما فوق النحر.

الإعراب : الضمير في « فَإِنَّهُ » للوشيج، على رواية من فتح الطاء، ومن كسرهما فالضمير لسيف الدولة، أي يكسر الرماح بخيله طاعنة، وفي صدور خيل عدوه مطعونة. المعنى : يقول : إذا جلب الناس القنا على سبيل الجمع لها، وحملوها على طريق التزين بها، فإن سيف الدولة في نخور الخيل يكسرهما، وبوقائعه يفتنها ويحطمها.

١٦ - الإعراب : الباء متعلقة باسم الفاعل الذي هو الثقافية.

الغريب : السلم : ضد الحرب، ويذكر ويؤنث. والحجا : العقل. واللها : العطايا، الواحدة لهاة. والمعلم : هو الذي يعلم نفسه بعلامة عند الحرب.

المعنى : يقول : : إذا نظرت إليه عرفت أنه أهل لهذه الأشياء، موصوف بها، يحارب إذا رأى الخير في الحرب، ويسالم إذا رأى السلم خيرا من الحرب، ويعرف بوجهه أنه عاقل، جواد محمود ماجد، فهو معلم بحمال نفسه، ووفور عقله، وجلالة مجده، وإجماع الناس على حمده، وأنه جليلة في الله وحده، وهو لها بين أبناء دهره..

- ١٧ - يُقَرَّرُ لَهُ بِالْفَضْلِ إِمَنْ لَّابُودَةَ
 ١٨ - أَجَارَ عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ
 ١٩ - ضَلَالًا لِهَذِي الرِّيحِ مَاذَا تُرِيدُهُ
 ٢٠ - أَلَمْ يَسْأَلِ الْوَيْلُ النَّدَى رَأْمَ تَنِينَا
 ٢١ - وَلَمَّا تَلَقَّكَ السَّحَابُ بِصُوبِهِ
 وَيَقْضِي لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يُنْجِمُ
 تُطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادٌ وَجُرْهُمُ
 وَهَذَا يَهْدِي السَّيْلَ مَاذَا يُؤْمَمُ
 فَيَنْخَبِرُهُ عَنْكَ الْحَدِيدُ الْمُثَلَّمُ
 تَأْتِيهِ أَعْلَى مِنْهُ كَعْبًا وَأَكْرَمُ

١٧ - الغريب : يودّه : يحبه ، ويقال رجل مُنْجِمٌ و تنجم .

المعنى : يقول : من لا يودّه يقرّ بفضاه ، ولا يدفعه لبيانه ، ومن لا ينجم يقضي له بالسعد ، ولا ينكره لاتصاله ، فلظهوره ووضوحه لا ينكر فضاه ، ولظهور آثار السعادة عليه يحكم له بالسعادة من لا يعرف أحكام النجوم من السعادة والنحوسة . وهو مأخوذ من قول الآخر :
 « وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ » .

١٨ - الغريب : عاد وجرهم : قبيلتان كانوا في أول الزمان وانقرضوا .

المعنى : يقول : هذا الممدوح أجاز على الأيام بكفّه حوادثها ، وإنصافه منها بانقضاء من مكارهاها ، حتى حسبت هاتين القبيلتين ، ستطالبانه بالردّ لهما على طول العهد ما انصرم عليهما من تقادم الدهر ، وأن سعاده إذا قربت ما كان يبعد ، وسهات ما كان يعسر ، فما تمكن له من ذلك يوجب عليه أن يطلب بما لا يمكن فعاه ، ويسأل ما يمتنع مثله .

١٩ - المعنى : إنما قال للريح ضلالا ، لأنها آذتهم في طريقهم . ولما حكاها السيل بالجوهر دخاله . قال ابن فورجة : أراد الدعاء على الريح لضررها ، والدعاء للمطر لنتفعه ، وهذا مطابقة من حيث المعنى .

٢٠ - الإعراب : فيخبّره ، نصبه لأنه جواب الاستفهام بالقاء .

الغريب : الويل : أشدّ المطر .

المعنى : يقول : هلا سأل المطر الذي قصد أن يصرفنا عن وجهنا بسكّبه ، واعترضنا في طريقنا بسيله ، كاشفا عن أمر سيف الدولة ، ومستفهما عن حاله ، فيخبّره الحديد الذي ثلثته وقائعه ، وكسرتة بالجلادة كتابه ، فيُعَلِّمُهُ بأنه لا تردّ عزائمته ، ولا تواجه بالاعتراض مطالبه ، وهو ممن لا يثنى بالحديد ، فكيف بالمطر ، كقوله :

« فَتَأْهُوْنَ مَا تَمَرُّ بِهِ الْوُحُولُ » .

٢١ - الغريب : بصوبه : بما يصوب به ، وهو الماء . وفلان أعلى كعبا من فلان : أرفع من صاحبه قدرا وأصله في المصارعين لأن كعب الغالب أعلى من كعب المغلوب ، ثم استعمال في كون الإنسان أرفع قدرا من صاحبه ، وإن لم يكن ثم صراع .

- ٢٢ - فَبَاشَرَ وَجْهَهَا طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَا
 ٢٣ - تَلَاكَ وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتَّبِعُ بَعْضَهُ
 ٢٤ - فَرَارَ السَّيِّ زَارَتْ بِكَ الْخَيْلُ قَبْرَهَا
 ٢٥ - وَلَمَّا عَرَضْتَ الْخَيْشَ كَانَ بِهَاؤُهُ
 ٢٦ - حَوَالِيَهُ بِحَرٍّ لِلتَّجَافِيْفِ مَائِجٌ
 وَبَلَّ ثِيَابًا طَالَمَا بَلَّتْهَا الدَّمُ
 مِنَ الشَّامِ يَتَلَوُ الْحَاذِقُ الْمُتَعَلِّمُ
 وَجَشَمَهُ الشَّقُّ الَّذِي تَتَجَشَّمُ
 عَلَى الْفَارِسِ الْمُرْخِي الذَّوَابَةَ مِنْهُمْ
 بِسَيْرٍ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الْخَيْلِ أَيْهِمْ

المعنى : لما تلقاك السحاب بالمطر ، استقبله من هو أبين منه شرفا ، وأظهر كرمًا . يريد : لما اعترضك في طريقك سكب ، تلقاه منك من يعاوه برفعته ، ويزري عليه بكرم راحته .
 ٢٢ - المعنى : فباشر وجهها طالما باشر القنا ، فلم تصبه مباشرتها ، وبَلَّ ثيابا طالما بالها الدماء ولم يثنه بللها ، فكيف يهاب وقع المطر من لا يهاب وقع الرماح ، ويتألم من الماء من لا يتألم من الدماء ؟

٢٣ - الغريب : تلاك : تبعك . والشام : لإقليم معروف من غرة إلى الفرات ، طوله عشرون يوما .

المعنى : يقول : أنت غيث حاذق بالصب والسكب في الجود ، فتبعك السحاب ليتعلم منك ، والغيث بعضه يتبع بعضا وأنت في الجود وهو متعلم ، فلهذا تبعك ليتعلم .
 ٢٤ - الغريب : جشمه : كلفه . جشمت الأمر (بالكسر) جشما ، ونجشمته : تكلفته على مشقة . وجشمته نجشما وأجشمته : إذا كلفته إياه . ومنه :
 « فَهَنِمَا يُجَشِّمْنِي فَلَمَّا قَى جَاشِمٌ »

المعنى : يقول : زار معك الغيث قبر والدتك ، وكلفه الشوق ما كلفك من المسير نحوها ، فكأنه يشناقها كما تشناقها أنت ، فأسعدك قاضيا لحقك ، وتبعك معظمًا لقدرك وعلم أن أسك تلزم السحاب زيارتها ، ويحق عليها كرامتها .

٢٥ - الإعراب : من نصب « الذَّوَابَةَ » جعله كالضارب الرجل ، فأعمل اسم الفاعل ، ومن جرَّها جعله كالحسن الوجه .

الغريب : الذَّوَابَةُ : الضفيرة من شعر الرأس ، هذا هو الأصل ، وسمي ما سدل من العمامة بذلك ، وهذا ما أراد أبو الطيب .

المعنى : يقول : لما عرضت الخيش وتصفحته كان بهاؤه على عظم شأنه ، وتكاثر شجاعته على الفارس المعتم بين جماعة المتجففين ، المرخي ذوابة عمامته من بين سائر المتجففين وهو زى أمير العرب في الحرب ، وأشار بذلك إلى سيف الدولة .

٢٦ - الغريب : التجافيف : من كلام العرب الفصيح . الواحد : تجفاف ، وهو ضرب من السلاح يلبسه الرجال والخيل . والطود : الخيل . والأيهم : الذي لا يُبتدئ به ، يقال : برَّ أيهم ، وفلاة بهاء .

- ٢٧ - تَسَاوَتْ بِهِ الْأَقْطَارُ حَتَّى كَانَتْهُ يُجْتَمِعُ أَشْثَاتُ الْجِبَالِ وَيَنْظِمُ
 ٢٨ - وَكُلُّ قَتَى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ مِنْ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالْأَسْنَةِ مُعْجَمٌ
 ٢٩ - يَمْدُ يَدَيْهِ فِي الْمُنَافِضَةِ ضَيْغَمٌ وَعَيْنِيْنِهِ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكَةِ أَرْقَمٌ

= المعنى : أنه جعل كثرة التجافيف حوله بحرا مائجا ، وجعل خيله التي تسير بهذه التجافيف طودا . والمعنى : أن حوله من يريق الأسلحة ، ولمعان التجافيف ما يشبه البحر بكثرته ، ويحكيه يريق جملته . ويشير بذلك إلى موكب من خيله .

٢٧ - الغريب : الأقطار : جمع قُتْر ، وهو الناحية من الأرض : وهي مثل الأقطار ، وهي النواحي ، قتر وقطر . والأشثات : المتفرقة .

المعنى : يقول : قال أبو الفتح : يحيط خيله بالجبال ، وهي كالجبل . فكأن جيشه يؤلف بينها لسعته وكثافته ، كقول النابغة :

تَغَيَّبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغَيَّبْ
 وقال الواحدي : عمّ الأرض بخيله ، ونظم بعمومه متفرق الجبال ، ونواحي الأرض .
 وقال ابن الإقبلي : الأقطار : الغبار ، يشير إلى أن هذا الجيش يسحق الجبال بكثرته ، ويحطها بعظمه ، فيستوي الرَّهَجُ في السهل والوعر ، وفي الصلب والرخو ، ويشتمل العجاج على الجبال ، حتى تصير كأنها في ذلك العجاج منتظمة . وبما عشيها من الجيش متصلة ، كقول النابغة :

جَيْشٌ يَظَلُّ بِهِ الْمُنَافِضُ مُعْطَلًا يَدْعُ الْإِكَامَ كَمَا تَهْنُ صَحَارُ
 ٢٨ - الإعراب : وكل قَتَى : عطفه على قوله « حواليه بحر » ، أي وحواليه كل قَتَى ، فهو ابتداء .

الغريب : الأسنة : جمع سنان ، وهي أطراف الرماح .
 المعنى : يريد : وحوله كل قَتَى قد خدّ به الحرب ، ووسمه الطعن والضرب ، ففي جبينه للسيوف آثار مستطيلة تشبه السطر ، وللأسنة فيه نُكُتٌ مجتمعة تشبه العجم ، وأشار باعتماد الجراح لوجههم إلى شجاعته وبأسهم وإقدامهم ، وجعل ضرب السيف كالسطر أطوله ، وطعن الرماح إعجاما لذلك السطر . وهو النقط . وهو من قول الطائي :
 كَتَبَتْ أَوْجُهُهُمْ مَشَقًا وَنَمْنَمَةً ضَرْبًا وَطَعْنًا يَقْبَلُ الْهَامَ وَالصَّافَا
 كِتَابَةً لَا تَسْنِي مَقْرُوءَةً أَبَدًا وَمَا خَطَطَتْ بِهَا لَامًا وَلَا أَلِفًا
 ٢٩ - الإعراب : يريد : ويفتح عينيه ، وهو من باب « علفها تبنا وماء باردا » أي سقيها ماء باردا ، ويريد : يمد يديه منه ، فحذف للعلم به .

الغريب : المنافضة : الدرع الواسعة . والضيعم : الأسد والتريكة : البيضة ، تشبها بالتريكة ، وهي بيضة النعامة إذا انفلقت وخرج الفرج . فتركت . والأرقم : ضرب من =

- ٣٠- كَأَجْناسِهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا وَمَا لَبِستَهُ وَالسَّلَاحُ الْمُسَمَّمُ
 ٣١- وَأَدَبُهَا طُولُ الْقِتَالِ فَطَمَرَفُهُ يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَقْصِمُهُمْ
 ٣٢- تُجَاوِبُهُ فِعْلًا وَمَا تَعْرِفُ الْوَحَى وَيُسْمِعُهَا لَحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ
 ٣٣- تَجَانَفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا تَرِقُّ لَمِيًا فَارِقِينَ وَتَرْحَمُ

= الحيات . وجمعه : أرقام . وسمى بذلك لنقش على ظهره .

المعنى : يقول : هؤلاء الفتيان الذين حوله كلهم أسد في شدته ، وأرقام في بسالته ، يمد في درعه يدي أسد : قوة وشدّة ، ويفتح من تحت تركته عيناً أرقم : إقداماً وشجاعة يشير إلى أنهم شجعان لا يقدرهم أحد .

٣٠- الغريب : رايات : جمع راية ، وهي العلم الذي يكون مع الجيش ، لكل قوم علم يعرفون به . والمسمم : الذي سقى السم . وشعارها : الكلام الذي يتكلم به وقت الحرب ، وهو كلام اصطلاحوا عليه ، وأراد ههنا بالشعار : لبسها .

المعنى : يريد : كأجناس الخيل جميع مامعها من الرايات والسلاح على اختلاف أجناسها من السود والشهب ، وسائر الألوان ، كأجناسها في الفضل والكرم ، أجناس راياتها المؤيدة ، وشعارها المنصورة ، وما لبسته من سلاحها الشاك : وخلصته من حديدتها الصقيل المحسن .

٣١- الإعراب : الضمير في « أدبها » ، وإليها ، وتفهم « للخيل ، والضمير في « طرفه » للقتال . وقيل لفارسها وإن لم يجز له ذكر ، لأن الخيل لما ذكرت لا بد لها من راكب . المعنى : قال الواحدى : خيابه مؤدبة بطول قوده إياها إلى القتال ، حتى أنها تفهم الإشارة إليها من بعيد .

وقال ابن الإقليل : أدب هذه الخيل طول ممارستها القتال ، والتقلب في شدائد الحرب ، ففارسها يشير إليها من بعيد فتفهم ، ويومئ إليها بما يريد فتفعل .

٣٢- الغريب : الوحى : الصوت الخفى . المعنى : يقول : الخيل من أدبها ، وكثرة مالاقت من الحروب ، تجيبه بفعل من غير أن تسمع الصوت ، ويسمعها بالإشارة بطرفه من غير أن يتكلم . وفيه نظر إلى قول الآخر :

هَلْ تَذْكُرِينَ إِذَا الرِّكَابُ مُنَاحَةً بِرِحَالِهَا لِيُودَّعَ أَهْلَ الْمَوْسِمِ
 إِذْ تَحْنُ تُخَبِّرُنَا الْخَوَاجِبُ بَيْتَنَا مَا فِي النُّفُوسِ وَنَحْنُ لَمْ نَتَكَلَّمْ

٣٣- الغريب : التجانف : الميل . ومنه قوله تعالى « قَنُ خَافَ مِنْ مُوسَى جَنَفًا » أى ميلاً . وميا فارقين : بلدة من أعمال ديار بكر ، ولها رُستاق كبير ، وهى صغيرة . المعنى : يقول : للممدوح : تميل خيلك عن ميا فارقين ، لأن فيها قبر والدته ، =

٣٤- وَلَوْ زَحَمْتُهَا بِأَلْمَنَّا كَيْبَ زَحْمَةٍ دَرَّتْ أَيْ سُورَتُنَا الضَّعِيفُ الْمُهْدَمُ
٣٥- عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ مِنْ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ

= فكأنها ترحم البائدة لأجل بركة والدنك ، ولو مالت عليها لداستها بعوافرها ، فهي كأنها ترق لها راحة . فلا تمل عليها ، فكأنها تعدل عنها مشفقة . وتتجانب عنها مترحة ، وذلك لبركة من فيها . يريد : أم سيف الدواة .

٣٤- الإعراب : الضمير في « زحمتها » للبائدة ، وكذلك في « درت » ، أي درت البائدة ، ورفع « أَيْ » بالابتداء ، وما بعده الخبر ، وهو استفهام ، ومفعول « درت » محذوف ، تقديره : علمت ضعفها . لأن أيا لا يعمل فيها ما قبلها ، كقوله تعالى : « لِنَعْلَمَ أَيْ الْحَزْبَيْنِ أَحْصَى » ، فرفع أَيْ بأحصى . لأنه فعل ماض على قول بعضهم ، والصحيح أن أيا في الآية بمعنى الذي . وأحصى : اسم . وقد حذف صدر الصلة ، والتقدير : هو أحصى . وأى إذا كانت بمعنى الذي وتمت صلتها أعربت . وإذا حذف صدر الصلة عادت إلى أصلها من البناء ، وهي منصوبة الموضع بتعلم . « وأى » في البيت : مبتدأ ، « والضعيف » : خبره ، و« المهدم » : خبر ثان . والخملة في موضع نصب بدرت ، فهي معلقة عن العمل ، « وأى » في البيت استفهام . وروى الواحدى وغيره سوريها ، فالضمير للبائدة . ورواية أبي الفتح سوريها . يريد : سور البناء ، وسور الخيل ، استعار للخيل سورا . لأنه ذكرها مع البائدة . وجمعها في المزاحمة . ولما كانت البائدة قوية بالسور استعار لقوة الخيل سورا .
الغريب : المناكب : جمع منكب ، والزحام لا يكون إلا بالمناكب ، وهي الأكثاف . ودرت : علمت . تقول : دريته ودريت به دريا ، ودرية ودرية ، ودرية : أي علمت به . قال العجاج :

لَاهُمَّ لَا أَدْرِ وَأَنْتَ الدَّارِي *

المعنى : يقول : لو زحمتها خيلك بمناكبها ، أي لو جرت بينهما مزاحمة ، لعلمت البائدة أنها ضعيفة . وأنها لا تقدر على مزاحمة الخيل ، لأن الخيل أقوى منها ، فاوقصدتها لهدمت سورها . فكانت تعلم أن سورها ضعيف لا يقوى على دفع الخيل . والمعنى : لو زحمتها الخيل بمناكبها ، وصادمتها بمواكبها ، لأيقنت أن سورها مع شدة قوته ، وشهرة مستعته كان يعجز عن زحام هذه الخيل .

قال أبو الفتح : من أعجب ما جرى أن أبا الطيب أشد هذه القصيدة عصرا ، ووقع السور ليلا .

٣٥- الإعراب : حرف الجر يتعلق بما قبله ، وهو قوله : وكل فتى ، وما ذكر اعتراض بينهما .

- ٣٦ - لَهَا فِي الْوَعْيِ زَيّْ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا
 ٣٧ - وَمَا ذَاكَ بُخْلًا بِالنَّفُوسِ عَلَى الْقَنَا
 ٣٨ - أَحْسَبُ بَيْضُ الْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا
 فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَسِّمٌ
 وَلَكِنَّ صَدَمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ
 وَأَنْتَ مِنْهَا؟ سَاءَ مَا تَتَّبِعُهُمْ

الغريب : الطاوى : الحميميص الجوف ، وهو الضامر . رجل طَيَّان ، وامرأة طيا ، وهو الضامر .

المعنى : يقول : هم خاص على خيل مضمرة ، أى كل فتى على طاو مضمر ، ليس له غذاء ولا مشرب إلا من لحمه ودمه ، فهو يزداد كل يوم ضمورا .

قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى : كأنه يتغذى لحم نفسه ، ويشرب دمه ، فقد زاد هزاله ، إذ ليس له مطعم ولا مشرب إلا من جسمه . ووجه آخر ، وهو أن يكون مطعمه ومشربه من لحوم أعدائه ، فهو مقتحم عليهم ، وموغل في طليهم ، ليدرك ما كله ومشربه وهذا الوجه أبلغ وأمدح ، والقول الأول يحسن . قال ابن وكيع : والبيت مأخوذ من قول أبي الشَّيْبِ :
 أَكَلْتُ الْوَجِيفُ لُحُومَهَا وَلَحُومَتَهُمْ فَأَتَوْتُكَ أَنْقَاضًا عَلَى أَنْقَاضٍ

٣٦ - الغريب : الحصان : الذكر من الخيل . والدارع : ما عليه تجفاف . ودتائم : على وجهه عظمة من حديد .

المعنى : يقول : لهذه الخيل في الحرب زىّ فوارسها ، لأنها قد ألبست التجافيف صونا لها ، فكل فرس منها ذو درع ، وذولثام ، بما أرسل على وجهه ، فهذه الخيل بالدورع مشتملة ، وفي الجواشن . ملتزمة ، واعتذر بعد هذا للفوارس باحترازهم ، فقال :

٣٧ - المعنى : اعتذر للفوارس عند تحصنهم ، فقال : لم يفعلوا ذلك بخلا بنفوسهم ، لأنهم شجعان لا يخافون الموت ، ولا يبالون بالقتل إلا أنهم قابلوا شرّ الأعداء بمثله ، وهو فعل الحازم اللبيب ، ومن شهد الحرب غير مستعد بغير سلاح ، فهو أخرق ، وروى أن كثيرا لما أنشد عبد الملك بن مروان :

عَلَى ابْنِ أَبِي الْعَاصِي دِلَاصٌ حَصِيدَةٌ
 أَجَادَ الْمُسَدَّى سَرْدَهَا وَأَذَالَهَا
 فقال له عبد الملك : هلا مدحتني كما مدح الأعشى صاحبه فقال :

وَإِذَا تَكُونُ كَتَيْبَةً مَلُومَةً
 شَبَّاهُ يَخْشَى الرَّائِدُونَ نَهَايَا
 كُنْتُ الْمَقْدَمُ غَيْرَ لَايِسٍ جَنَّةٍ
 بِالسَّيْفِ تَقْتُلُ مُعَلِّمًا أَبْطَالَهَا

فقال له كثير : إنه وصف صاحبه بالخرق ، وأنا وصفتك بالخرم . وقوله « الشر بالشر » الأول شرّ الأعداء ، والثاني ما عارضوهم بمثله ، فسماه شرّاً للحاقبلة ، كقوله تعالى « قَتَنَ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِمْ » . وجزأء سَيْبَةً سَيْبَةً مِنْهَا « فالأول جنابة . والثاني قصاص -
 ٣٨ - الإعراب : يجوز في مستقبل حسب ، فتح السين وكسرها ، وهما لغتان فصيحتان ،

- ٣٩- إِذَا نَحْنُ سَمِينَاكَ خَلْنَا سِيُوفَنَا
٤٠- وَلَمْ نَرَّ مَلِكًا قَطُّ يَدْعَى بِدُونِهِ
٤١- أَخَذَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ
٤٢- فَلَا مَوْتَ مِنْ سِينَانِكَ يَتَّقِي
مِنْ التَّيِّهِ فِي أَعْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ
فِيَرْضَى ، وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ
مِنْ الْعَيْشِ تُعْطَى مِنْ تَشَاءُ وَتَحْرُمُ
وَلَا رِزْقٍ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقْسَمُ

= (وبالفتح) قرأ عاصم وحزمة وعبد الله بن عامر . وبيض المند : السيوف الهندية .

المعنى : يقول : أتخسب سيوف الهند مع جلالها ورفعها ، ونفاذها وهيبتها ، أنك ، منها ، لمشاركتك لها في الاسمية واللقب ؟ ساء ما ظنته ، وخاب سعيها فيما توهمته ! والسيوف بعض آلاتك ، تصرفها ولا تصرفك ، وتستعملها ولا تستعملك ، وأنك وإن سُميت سيفاً ، فإنك أشرف من سيوف الهند ، وأجل منها شأناً ، وأعظم أصلاً .

٣٩- المعنى : يقول : إذا نحن سميناك سيفاً ، فحذفه للعلم به ، خَلْنَا سِيُوفَنَا تتكبر وتعجب . تَبَا . بمشاركتك لها في الاسمية ، فهي تتبسم تبها وفخراً ، وهذا البيت من نوادر أبياته ، وقد عابه من لا يعرف معاني الشعر . وقال : قد وضع الشيء في غير موضعه حيث قال : تتبسم من التيه . ولا يكون من التيه إلا العبوس ، وأن يشمخ الإنسان بنفسه ، وهو فعل التائه المتكبر ، وإنما يكون التبسم من المرح والفرح . وليس كما قالوا ، والتبسم قد يكون من المعجب بنفسه ، التائه على أقرانه ، استكثاراً لما عنده ، واستقلالاً لما عند غيره ، فليس يُنكَرُ أن يكون التبسم من الإعجاب ، فكأن السيوف تبسمت إعجاباً بنفسها ، للمشاركة المملوح لها في التسمية ، فحقرت بذلك السلاح والرماح . وهو من قول أبي نواس :

تَدْيِيهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الْمُنِيرُ إِذَا قُلْنَا كَأَنَّهُمَا الْأَمِيرُ

٤٠ ، ٤١- الغريب : التنية : الجبل الصغير ، وقيل هي الطريق في رأس الجبل .

الإعراب : استعمل الظرف استعمال الأسماء فأعربه .

المعنى : يقول : لم نر ملكاً يدعى بدون اسمه وقدره ، ويرضى بذلك ، ومجمله فوق أن يسمى سيفاً ، ولكن الناس يجهلون قدره ، وهو يحلم عنهم ، ويقصرون عن حقيقة وصفه فيكرم ، ثم قال : أخذت على أعدائك كل طريق عيشهم فيها ، فأيس يعيشون ، لأنك فرقت بينهم وبين أرواحهم بالقتل ، وأنت تعطي من تشاء وتحرم ، لأنك ملك ، يشير بذلك إلى قوة ملكه ، وتمكن أمره . فأنت تعطي من أطاعك ورجاك ، وتحرم من خالفك وعصاك ، عالماً بما تفعله ، قادراً على ما تقصده ، فأنت مؤيد من الله .

٤٢- المعنى : يقول : لسا نعلم قتيلاً بجديد إلا من سلاحك في وقعك ، ولسا نعلم عطاء يقصد من غير هباتك ومكارمك ، فالمت من رماحك ، والرزق من عطائك ، وهو من قول أبي العتاهية :

فَمَا آفَهُ الْآجَالُ غَيْرُكَ فِي الْوَعْدِ وَمَا آفَهُ الْأَمْوَالُ غَيْرُ جِيَاكِ

وقال يعاتب سيف الدولة : وأنشدها في مخفل من العرب . وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدحه شق عليه ، وأحضر من لاخير فيه ، وتقدم إليه بالتعرض له في مجلسه بما لا يحب ، وأكثر عليه مرة بعد مرة ، فقال يعاتبه . وهي من البسيط . والقافية من المتدارك :

١ - وَأَحَرَّ قَلْبَاهُ يَمَنَّ قَلْبُهُ شِيمُ وَمَنْ يَجِئْسِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ

١ - الإعراب : قال أبو الفتح : قلباه بكسر الهاء وضمها ، وهو غير جائز عند الكوفيين ولا يجوز إلا في الضرورة .

والوجه قال أبو الفتح : الكسر لالتقاء الساكنين : الألف والهاء . ومن ضمها شبهها بعصاه ورحاه ، والكوفيون ينشدون لبعض الأعراب :

وَقَدْ رَأَيْتِي قَوْلَهَا يَاهِنَا هُ وَيَحْتَكُ الْخَلْقَتَ شَرًّا بِشَرِّ

وأنشدوا أيضا :

* يَا رَبُّ يَا رَبَّاهُ إِنَّاكَ أَسْلُ *

والبصريون يقولون : يا هناء . الهاء : بدل من الواو في هَسْوِكَ وهَسَّوَات ، وهي بدل من لام الكلمة ، ولذلك جاز ضمها .

وقال أبو زيد في مرجاه : إنه شبهها بحرف الإعراب فضمها ، هذا قول الواحدى ، اختصره من كلام أبي الفتح .

وقال أبو الفتح : كان ينشده بكسر الهاء وضمها ، وهذا لا يعرفه أصحابنا ، ولا يجوزون إثبات الهاء في الوصل ساكنة ولا متحركة ، لأنها إنما تلحق في الوقف لبيان الألف قبلها ، فإذا صيرت إلى الوصل أسقطت عنها باللفظ بما بعدها ، تقول في الوقف : وازيداه ، فإذا وصلت قلت : وازيدا وعمره فإنك تحذفها في الوصل ، وتثبتها في الوقف ، فإن قال قائل : هلا أجريت الهاء في الوصل على حذف الوقف كما أنشد سيبويه قول رؤبة :

* ضَخْمٌ يُحِبُّ الْخَالِقَ الْأَضْمَخَمًا *

بتشديد الميم ، لأنهم إذا وقفوا على اسم شدوا آخره إذا كان ما قبله متحركا ، ألا ترى أن من يقول : خالد في الوقف بتشديد الدال ، إذا وصل رده إلى التخفيف ، إلا أنه قد يجريه في الوصل على حذف مجراه في الوقف ، فلذلك جاز للمتنبي أن يلحق الهاء في الوصل ، كما كان يثبتها في الوقف ، قيل في هذا أمران : أحدهما مكروه ، والآخر خطأ فاحش ، أما المكروه

= فإثباتها في الوصل على حدّ إثباتها في الوقف ، ضرورة مستتبحة للسُّدُوح ، وسبيل مثلها أن لا يقاس عليه إلا على استكرام . وأما الخطأ فإن الذي ذهب إلى هذا واحتجّ به قد عدل عن صوب التشبيه ، وذلك أنه لا يخلو من أن تجري الكلمة على حدّ الوقف ، أو على حدّ الوصل ، فإن كان على حدّ الوصل وهو الوجه ، لأنه ليس واقفاً ، فسيبيل أن يحذف الهاء وصلاً ، لما ذكرناه من استغنائه عنها في الوصل ، بما يتبع الألف ، وإن كان على حدّ الوقف فقد خالف ذلك بإثباتها متحركة بالضم ، أو الكسر فالهاء في الوقف بلا خلاف ساكنة ، فالذي رام إثباتها متحركة - لا على حدّ الوصل أجراها فيحذفها - ولا على حدّ الوقف أجراها فيسكنها ، ولا تعلم منزلة بين الوصل والوقف يرجع إليها - وتجرى الكلمة عليها ، فلهذا كان إثبات هذه الهاء متحركة خطأ عندنا ، وأما ما رواه الكوفيون فشاذ عندنا ، وأما ما ذكره في نوادره أبو زيد : من أنهم شبهوا الهاء بحرف الإعراب ، فلا وجه له . ولو كانت الهاء في قلبه مشبهة بحرف الإعراب لما جازا فتحها ولا ضمها . ولو جب جرّها باضافة « حرّ » إليها ، و « مرحبا » الذي أنشده أبو زيد ليس مضافاً إليه ، فيجوز أن يشبه بحرف الإعراب ، انتهى كلامه . وإنما أراد أبو الطيب على لغة قومه ، وكان الأصل قلبي ، فأبدل من الياء ألفاً طلباً للخفة ، والعرب تفعل ذلك في النداء ، واستجلب هاء السكت ، وأثبتها في الوصل كما ثبتت في الوقف ، والعرب تفعل ذلك ، كقراءة ابن ذكوان « فسيبيلهم » اقتداه « هي بكسر الهاء ، وإثبات الياء وصلاً ، وكقراءة هشام بكسر الهاء ، وقد استوفينا علة ذلك في كتابنا الموسوم : [الروضة المزهرة : في شرح التذكرة] وحرك الهاء ، أبو الطيب لسكونها وسكون الألف قبلها ، وللعرب في ذلك أمران : منهم من حرك بالضم تشبيهاً بهاء الضمير ، وأنشدوا :

• يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارٍ أَعْفَرَا •

وممن من يحرك بالكسر ، على ما يوجد كثيراً في الكلام عند التقاء الساكنين . وأنشدوا :
يَا رَبَّ يَا رَبَّاهُ إِيَّاكَ أَسْأَلُ عَفْرَاءَ يَا رَبَّاهُ مِنْ قَبْلِ الْأَجَلِ
الغريب : الشيم : البارد . والشيم : البرد ، وقد شيم (بالكسر) فهو شيم . والشيم : الذي يجذ البرد مع الجوع . قال حميد بن ثور :

بِعَيْتِي قَطَامِي بِمَا فَوْقَ مَرْقَبٍ غَدَا شِيمًا يَنْقَضُ فَوْقَ الْهَجَارِ

المعنى : يقول : واحرق قلبي واحرقه ، واستحكما هم بمن قلبه عنى بارد لا اعتناء له بي : ولا إقبال له عليّ ، ومن يحسمى وحالي من إعراضه سقم يُوجب ألتهما ، وشكاة تؤذّن باختلالهما ، والعرب تكني بحرارة القلب عن الاعتناء ، ويرده عن الإعراض والتترك . وتلخيص المعنى : قلبي حار من حبه ، وقلبه بارد من حبي ، وأنا عنده مختل الحال ،

- ٢ - مَالِي أُنْكَمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي
 ٣ - إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِيُغْرِتَهُ
 ٤ - قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الْمِنْدِ مَغْمَدَةٌ
 ٥ - فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
 ٦ - فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي يَمْتَسِّتُهُ ظَفَرٌ
- وَتَدْعَى حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَمِّ
 فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ تَقْتَسِمُ
 وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمٌ
 وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشِّيمُ
 فِي طَبِيهِ أَسْفٌ فِي طَبِيهِ نِعَمٌ

٢ - الغريب : : أُنْكَمُ : مبالغة في الكتمان . وبرى جسدى : أنحلته وأضناه .

المعنى : يقول : لأى شيء أخفى حبه ؟ وغيرى يُظهر أنه يحبه ، وهو بخلاف ما يضمّر . وأنا مضمّر من حبه ، ما يزيد مضمّره على ظاهره . ومكتومه على شاهده ، والأمم تسرّكنى فى ادعاء ذلك ، بقاوب غير خالصة ، ونيات غير صادقة ، فينحلل جسمى بقيدى فى صدق ودّه ، وتأخرى فيها يخفى من فضله .

٣ - الغريب : الغرة : الطلعة . والوجه الحسن : الأغر .

المعنى : يقول : إن حصلت الشركة فى حبه فحظى وافر .

وقال أبو الفتح : يحتمل وجهين أحدهما : إن كان يجمعنا من آفاق البلاد المتباعدة . حب لغرته ، فليت أنا نقسم برّه : كما نقسم حبه ، والآخر : إن كان يجمعنى وغيرى أن أكون أنا وهو محبين له ، فليت حظى منه ، مثل حظى من المحبة له ، كقولك : أنا وفلان تجمعنا الكتابة والقراءة ، كلانا من أهلها . وتلخيص المعنى : إن كان يجمعنا حبه والكلف بمودته ، فليت أنا نقسم المنازل عنده بقدر ما نحن عليه من محبتنا الخالصة . وما نعتقه من مودتنا الصادقة ، فلا يبخس الخلف حقّه ، ولا يبذل للمتصنع برّه .

٤ - المعنى : يقول : قد خدمته فى حالتى السلم والحرب ، والسُّيُوفُ دَمٌ ، أى مخضبة بالدم . يريد : أنه قد شهدته فى شدائد الحرب ، وقد جرّبه فى الضيق والسعة ، وامتنحه فى الأمن والخوف ، فأعجبه كيف تقلب ، وأحمده على أى حال تصرف .

٥ - الإعراب : فيه تقديم وتأخير ، والتقدير : وكان الشيم أحسن ما فى الأحسن .

الغريب : الشيم : جمع شيمة ، وهى الخليفة ، تقول : شيمة زيد الكرم ، أى خليفته . وخلقّه .

المعنى : يقول : لما بلوته فى حالتيه كان أحسن الخلق ، وكانت أخلاقه أحسن ما فيه ، فكان فى جميع أحواله أحسن خلق الله شاهداً ، وأكرمهم ظاهراً ، وكان أحسن من ذلك شيمه المخبرة وأخلاقه المستحسنة .

٦ - الإعراب : الضمير فى « عليه » الأول عائد على الظفر ، وفى الثانى عائد على الأسف . الغريب : يمتنه : قصده . والأسف : الحزن . والظفر : الفتح والظهور على العدو .

٧ - قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدَ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعْتَ

لَكَ الْمَهَابَةَ مَا لَا تَصْنَعُ الْبِهَمُ

٨ - أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يُلْزَمُهَا أَنْ لَا يُؤَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمٌ

٩ - أَكُلَّمَا رُمْتَ جَيْشًا فَانْتَشَى هَرَبًا تَصَرَّفْتَ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِيمُ

١٠ - عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعَرَّكَ وَمَا عَلَيْكَ بِهَيْمٍ عَارٍ إِذَا هُزِمُوا

=والنعم جمع نعمة ، تقول : نِعْمَةٌ وَنِعَمٌ وَأَنْعَمُ وَنِعِمَات .

المعنى : يريد : أنه اتبع بعض ملوك الروم فقاته ، يقول : فوجت العدو الذي قصدته ، ففرّ عنك لاستحكام جزعه ، ظفر ظاهر ، واستعلاء بين ، وإن كان ذلك الظفر في طيه منك أسف على ما حرّمته من إدراكه ، وفي طي ذلك الأسف نعم بها صرف الله عنك مؤنة الحرب ، وشدة معاناه اللقاء ، وحفظ عسكرك من جراح أوقتل ، ففي هذا نعم من الله كثيرة .
٧ - الغريب : المهابة : شدة الفرع . والبهيم : الأبطال ، الواحدة : بُهْمَةٌ ، وهم الذين تاهت شعاعهم ، ويقال للجيش : بهمة . ومنه قولهم : فلان فارس بهمة .

المعنى : يقول : قد ناب عنك خوف العدو لك ، فدعره وهزمه ، وصنعت لك فيه مهابتك ، وبلغت لك مخافتك ما لا تصنعه الشجعان .

٨ - الإعراب : نصب « يواريههم » بأن ، ومثله قراءة عاصم وابن كثير ونافع وابن عامر : « وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فَيْسَةً » بنصب الفعل . وقد بيناه في كتابنا الموسوم بـ [الروضة المزهرة] ، يواريههم : يسترهم ويكفيهم . والعلم : الجبل الطويل الوعر المسلك . ومنه قول الخنساء :

وَإِنَّ صَخْرًا لَسَاءَ لِمِ الْهُدَاةِ بِهِ كَأَنَّهُ عَالَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

المعنى : يقول : قد ألزمت نفسك ما لم يكن يلزمها ، وكافيتها ما لا يحقّ عليها ، من أن عدوك لا يواريههم أرض تشتمل عليهم ، ولا يسترهم عنك جبل يحول بينك وبينهم . وهذا غاية التكلف .

٩ - المعنى : يريد : أنه متى ما هزم جيشا حاته همه العالية ، على اقتفاء آثارهم ، وهذا استفهام إنكار . يريد : كلما فرّ جيش من جيوش الروم : وولى عنك هاربه . تصرفت بك همتك في أثره ، فلم يرضيك انتزاعهم دون أن ينالهم القتل ، ويستحكم فيهم السيف .

١٠ - الغريب : المعرك : ما تقي الحرب .

المعنى : يقول : عليك أن تهزمهم إذا التقوا معك في حرب . ولا عار عليك إذا انهزموا ، فتحصنوا بالهزب ولم تغلبهم . والمعنى : لا عار عليك أن يهزمهم خوفاك ، فيهزموا دون قتال ، ويهزموه دون لقاء ، لا يقاتلوك .

- ١١ - أما تَرَى ظَفَرَ حُلُوًّا سِيَوَى ظَفَرٍ تصافحت فيه بيفس الهد والاسم
١٢ - يا أعدلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَاتِي فبِكَ الحِصَامُ وَأَنْتَ الحِصَمُ وَالْحَكَمُ
١٣ - أُعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةٍ أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ قِيمِينَ شَحْمُهُ وَرَمَ

١١ - الغريب : تصافحت : تلاقت بالصفايح . وهى السيوف . والاسم : جمع لمة .
وهى الشعر إذا ألم بالمتك .

المعنى : يقول : ليس يحلو لك ظفر تناله ، وأمل في عدوك تبلغه ، إلا أن يكون ذلك
بعد مصادمة وقتال ، ومجالدته ونزال . وبعد مصافحة سيوفك رعوهم . وتباشر سلاحك
خبوهم . فهذا هو الظفر الحلو عندك .

١٢ - الغريب : الحصام : الخاصة . والحصم يقع على الواحد والجماعة . قال الله تعالى :
« وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الحِصَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا المَغْرَابِ » .

المعنى : يقول لسيف الدولة : يا أعدل الناس في أحكامه ، وأكرمهم في أفعاله .
إلا في معاملتي . فإنه يخرجني عن عدله ، ويضيق علي ما قد بسط من فضله ، فيك خصامي
وتعبي . وأنت خصمي وحكمي ، فأنا أخاصمك إلى نفسك ، وأستدعي عليك حكماك .

قال أبو الفتح : هذه شكوى منفرطة ، لأنه قال في موضع آخر :

وَمَا يُوجِعُ الحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ كَمَا يُوجِعُ الحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقٍ

وإذا كان عدلا في الناس كلهم إلا في معاملته ، فقد وصفه بأقبح الجور ، وقد وصفه بثلاثة
أوصاف مختلفة : بقوله « فيك الحصام » ، أى أنت الذى تختصم فيه ، وأنت الحصم ، وهو
غير مختصم فيه ، وأنت الحكم ، وليس الحكم أحد الخصمين ، ولا بالشىء الذى يقع فيه
الخصام . والمعنى : أنت الحكم ، لأنك ملك لأخاصمك إلى غيرك ، والخصام وقع فيك .

١٣ - الإعراب : قال أبو الفتح : سألت عن الهاء : على أى شىء تعود ؟ فقال : على
النظرات . وقد أجاز مثله أبو الحسن الأخصى في قوله تعالى « فَإِنَّهَا لَتَعْمَى الأبْصَارُ » .
فقال : الهاء راجعة إلى الأبصار ، وغيره من التحويين يقول : إنها إضمار على شريطة التفسير
كأنه فسر الهاء بالنظرات .

الغريب : الورم : الانتفاخ في العضو ، من ألم يصيبه .

المعنى : يريد : أن نظراتك صادقة إذا نظرت إلى شىء عرفته على ما هو عليه ،
فلا تغلط فيما تراه . ولا تحسب الورم شحما ، وهذا مثل ، يريد : لاتظن المتشاعر شاعرا ،
كما يحسب السقم صحة ، والورم سمنا .

وقال الخطيب « نظرات » في موضع نصب على التخيير ، أى من نظرات ، كقول الراجز :

كَمْ دُونَ السِّلِّ فَلَواتٍ بِيَدِ

- ١٤- وَمَا انْتِفَاعُ أَحْيَى الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
 ١٥- أَنَا الَّذِي نَظَرْتُ الْأَعْمَى إِلَى أَدْنَى وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنِ بِهِ صَمٌّ
 ١٦- أَنَامُ مِلءَ جَفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْمُرُ الْخَلْقُ جِرَّاءَهَا وَيَخْتَصِمُ

١٤- المعنى : يقول : وما ينتفع أخوال الدنيا بنظره ، ولا يعود عليه فائدة بصدده ، إذا استوت عنده الصلحة والسقم ، والأنوار والظلم . والمعنى : يجب أن تميز بيني وبين غيري ممن لم يبالغ درجتي ، كما تميز بين النور والظلمة . وهو منقول من قول الحكيم أرسطاطاليس : اعتدال الأمزجة ، وتساوى أركان الإنسان ، تفرق بين الأشياء وأضدادها .

١٥- المعنى : يريد : أن شعره ساراني آفاق البلاد ، واشهر حتى تحقق عند الأعمى والأصم ، فكان الأعمى رآه لتحقيقه عنده ، وكأن الأصم سمعه : أي أنا الذي شاع أدبي ، واستبان موضعي ، فثبت ذلك في العقول ، وتمكن في القلوب ، ورآه من لا يبصره ، وأسمعت كلماتي من لا يسمع ، وكان المعنى إذا أنشد هذا البيت قال : أنا الأعمى .

١٦- الإعزاب : ملء جفوني : هو موضع المصدر ، أي أنام نوماً ملء جفوني ، كقولك : قعد القرفصاء ، أي القعدة التي هي كذلك ، والضمير في « شواردها » للكلمات .

قال أبو الفتح : يحتمل أن يراد بالكلمات جمع كلمة ، التي هي اللفظة الواحدة ، وهذا أشد في المبالغة من غيره ، ويجوز أن يعنى بالكلمات القصائد ، وهم يسمون القصيدة كلمة . الغريب : الشوارد : النوافر ، من قولهم : شرد البعير : إذا نفر ، ويقال : فعلت ذلك من جرأك ، أي من أجلك ، ومن جلالك ، ومن إجلالك ، ومن جرأك : مشدداً ، ومن جلتك هذه اللغات كلها في هذا الحرف . قال الشاعر :

رَسْمٌ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهِ
 وقال المحنون :

« أَعَفَّرُ مِنْ جِرَّاءِكَ خَدَيَّ عَلَى التَّرَى »

وقال الراعي :

وَنَحْنُ قَتَلْنَا مِنْ جَلَالِكَ وَأَثَلًا وَنَحْنُ بَنَكَيْنَا بِالسَّيُوفِ عَلَى عَمْرٍو
 وقال كثير :

حَسْبِي إِلَى أَسْمَاءَ وَالْخَرْقُ بَيْنَنَا وَلَا كَرَامِي الْقَوْمِ الْعِدَا مِنْ جَلَالِهَا
 ووجد الضمير في يختصم على لفظ الخلق لامعناه ، كقوله تعالى : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ لِلْبَيْكَةِ عَلَى الْفُظْ » ، « وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ » على المعنى .

المعنى : يقول : أنام ساكن القلب ، يتمكن النوم ، لا أعجب بشوارد ما أبدع ،

- ١٧ - وَجَاهِلٌ مَدَّةٌ فِي جِهْلِهِ ضَحِكِي
 ١٨ - إِذَا نَظَرْتَ نِيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً
 ١٩ - وَمُهَنْجَةً مُهَجَّتِي مِنْ هَمٍّ صَاحِبِهَا
 ٢٠ - رِجْلَاهُ فِي الرَّكْضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ
 حَتَّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَقَمٌ
 فَلَا تَنْظُرَنَّ أَنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمٌ
 أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهْرُهُ حَرَمٌ
 وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفَّ وَالْقَدَمُ

= ولا أحفل ، بنوادر ما أنظم ، ويسهر الخالق في تحفظ ذلك وتعلمه ، ويختصمون في تعرفه وتفهمه ، فأستقل منه ما يستكثرون ، وأغفل عما يغتمون .

١٧ - الغريب : أصل الفَرَس : دق العنق ، ومنه سمي الأسد فَرَّاسًا .

المعنى : يقول : رُبَّ جاهل خدعه تركى له في جهله ، وضحكى منه ، حتى افترسته بعد زمان فأهلكته ، فأنا أغضى عن الجاهل حتى أهلكه ، فربَّ جاهل اغترَّ بمجاملي ، ومسامحتي لإياه ، وضحكى على جهله ، حتى سطوت به ففرسته ، وغضبت عليه فأهلكته .
 ١٨ - الغريب : النيوب : جمع ناب . والليث : الأسد .

المعنى : يقول : إذا كشر الأسد عن نابه ، فليس ذلك تبسما ، وإنما هو قصد للافتراس وهذا مثل ضربه ، يعنى أنه وإن أبدى بشره للجاهل ، فليس هو رضا عنه ، فإن الليث إذا كشر لا تظنه متبسما ، وإن ذلك أقرب لبطشه ، وأدل على ما يحذر من فعله ، فكذلك ضحكى للجاهل قاده إلى صرعته ، وأداه إلى هلكته ، ومعنى البيت من قول الشاعر :
 لَمَّا رَأَى قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِيَغِيرَ تَبَسُّمُ
 وأخذه حبيب ، فقال :

قَدْ قَلَصْتُ شَفَتَاهُ مِنْ حَقِيقَتِهِ فَخَيْلٌ مِنْ شِدَّةِ التَّعْبِيسِ مُبْتَسِمًا
 ١٩ - المعنى : يقول : ربَّ إنسان طلب نفسه ، كما طلبت نفسه ، أدركتها على جواد ظهره حرم ، لأمن راكمه ، لأنه لا يُقدَّر عليه ، فكأنه في حرم . يقول : أدركت منه ما أراد أن يدرك منى من قتلى ، فقتلته وظفرت به . ووصف جواده (البيت بعده) .

٢٠ - المعنى : يقول : هو صحيح الجرى . يصف استواء وقع قوائمه ، وصحة جريه ، فكأن رجليه رجل واحدة ، لأنه يرفعهما معا ، ويضعهما معا . وكذلك اليدان . وهذا الجرى يسمى النقال والمناقلة ، وفعله ما تريد الكف بالسوط ، والرجل بالاستحاث ، فهو يحجره يغيبك عنهما .

وقال ابن الإفلح : وفعله في السرعة ما تريد القدم إلى بها يستعجل ، وفي الموافقة والموافقة ما تريد الكف إلى بها يستوقف .

٢١- وَمُرْهَفٌ سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمْ
٢٢- فَالْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تُعْرِفُنِي وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْقِرَاطُ وَالْقَاءُ
٢٣- صَحِيحٌ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشُ مَنْفَرِدًا حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقَوْرُ وَالْأَكْمُ

٢١- الغريب : المرهف : السيف الرقيق الشفرتين . والجحفلان : الجيشان العظيان ، وروى ابن جنى وغيره بين الموجتين ، أراد : موجتي الجيشين ، لأنهما يمجج بعضهما في بعض . المعنى : يقول : رُبَّ سيف رقيق الحدّين سرت به بين الجيشين العظيمين ، حتى قتلت به والموت غالب ، تلتطم أمواجه ، ويضطرب بحره . واستعار الموج لكتائب الحرب .
٢٢- الغريب : البيداء : الغلاة البعيدة عن الماء . والقِرَاطس : الكتاب فيه الكتابة . وجمعه : قِرَاطيس ، يقال : قَرَّساطس (بضم القاف) وقَرَّطَس : قال أبو زيد في نوادره : قال مخش العقيلي :

كَأَنَّ بِحَيْثُ اسْتَوْدَعَ الدَّارَ أَهْلَهَا مَخْطُ زَبُورٍ مِّنْ دَوَاةٍ وَقِرَاطِسٍ
المعنى : يصف شجاعته وجلادته ، وأن هذه الأشياء لا تنكره ، وهي تعرفه ، لأنه من أهلها . يقول : الليل يعرفني ، لكثرة سُراي فيه ، وطول ادِّراعي له ، والحيل تعرفني لتقدّمي في فروسيّتها ، والبيداء تعرفني بمداومتي لقطعها ، واستسهاال لصعبيها ، والحرب والضرب يشهدان بحذقي بهما وتقدّمي فيهما ، والقِرَاطيس تشهد لي لإحاطتي بما فيها ، والقائم عالم يبدعني فيها بقيّته . وقد سبقه أبو عبادة بهذا ، فقال :

اطْلُبْنَا ثَالِثًا سِوَايَ فَلَمَّا نَى رَافِعُ الْعَيْسِ وَالْدَّجَى وَالْبَيْدِ
وقد أخذه أبو الفضل الممّداني بقوله :

إِنْ شِئْتَ تَعْرِفْ فِي الْأَدَابِ مَتَرِلَتِي وَأَنْتَنِي قَدْ عَدَانِي الْفَضْلُ وَالنَّعْمُ
فَالطَّرْفُ وَالْقَوْسُ وَالْأَوْهَاقُ تَشْهَدُ لِي وَالسَّيْفُ وَالزُّرْدُ وَالشَّطْرَنْجُ وَالْقَاسَمُ
٢٣- الغريب : من روى « القور » بالراء وضم القاف ، فهو جمع قارة ، وهي الأكمة ، وقيل هي حرّة ، وهي اللابة . وجمعه : لُوب ، كأكمة وأكُم : قال مَنظور بن مَرثد الأسدي :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بِأَعْلَى ذِي الْقَوْرِ قَدْ دَرَسْتُ غَيْرَ رَمَادٍ مَكْفُورٍ
ومن روى بفتح القاف وبالزاي ، فهو الْقَوْر ، وهو الكتيب الصغير . وجمعه : أَقْوَاز وقيزان . وأنشد أبو عبيدة مَعْمَرٌ لَدَى الرِّمَةِ :

إِلَى ظَمْنٍ يَنْقَرِضْنَ أَقْوَازُ مُشْرِفٍ شِمَالًا وَعَنْ أَيْمَانِهِنَّ الْفَوَارِسُ

- ٢٤ - يَا مَنْ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ وَجِدْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِعِنْدِكُمْ عَدَمٌ
 ٢٥ - مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمٌّ
 ٢٦ - إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا قَدْ بِالْجُرْحِ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمْ
 ٢٧ - وَبَيَّنَّا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَلِكَ مَعْرِفَةً إِنْ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَّتْ

= المعنى : يقول : قد سافرت وحدي ، فلو كانت الجبال تتعجب من أحد ، لتعجبني مني لكثرة ما تلقاني وحدي ، فصحبت الوحش في الفلوات ، منفردا بقطعها ، مستأنسا بصحبة حيوانها ، حتى تعجب مني سهلها وجبلها ، وقوزها وأكملها .

٢٤ - المعنى : يريد : يا من يعز علينا مفارقتنا بما أسأف إلينا من فضاه ، واستوفرائه من الحظ بقربه ، وجداننا كل شيء طائل بعدكم عدم لأنسره به ومحتقرا لا ينبهج له . يريد : لا يخلفكم أحد .

٢٥ - الغريب : ما أخلقه بكذا وأقمنه . وأجندره : أولاه . والأمم : القصد ، وهو أمر بين أمرين ، لا قريب ولا بعيد .

المعنى : يقول : ما أخلقنا بركم ، وتكرمتكم ، وإيثاركم ، لو أن أمركم في الاعتقاد لنا على نحو أمرنا في الاعتقاد لكم ، وما نحن عليه من الثقة بكم .

٢٦ - المعنى : يقول : إِنْ كَانَ مَا فَعَلَهُ الْحَاسِدُ لَنَا ، وَاخْتَلَقَهُ الْوَاشِي بَيْنَنَا ، مَرْضَا لَكُمْ ، مَسْتَحْسَنًا عِنْدَكُمْ ، قَدْ يَتَشَكَّى الْجُرْحَ إِذَا أَرْضَاكُمْ مَعَ شِدَّةٍ وَجَعٍ ، وَلَا يُكْرَهُ مَعَ اسْتِحْكَامِ اللَّهِ ، حَرْصًا عَلَى مَوَافَقَتِكُمْ ، وَإِسْرَاعًا إِلَى إِرَادَتِكُمْ . قَالَ الْوَاحِدِيُّ : هَذَا مِنْ قَوْلِ مَنْصُورِ الْفَقِيهِ :

سُرِرْتُ بِهَجْرِكَ لِمَا عَلِمْتُ تَنْ أَنْ لِقَائِكَ فِيهِ سُرُورًا
 وَلَوْ لَا سُرُورُكَ مَا سَرَّنِي وَلَا كُنْتُ يَوْمًا عَلَيْهِ صَبُورًا
 لِأَنِّي أَرَى كُلَّ مَا سَاءَ فِي إِذَا كَانَ بِرُضِيكَ سَهْلًا يَسِيرًا

٢٧ - الغريب : النهي : العقول . والمعارف جمع معرفة . والذمم : العهود ، واحدها : ذمة .

المعنى : يقول : بيننا معرفة لو رعيت تلك المعرفة ، وإنما ذكرنا لأن المعرفة مصدر ، فيجوز تذكيره على نية المصدر . يقول : إِنْ لَمْ يَجْمَعْنَا الْحَبَّ فَقَدْ جَمَعْنَا الْمَعْرِفَةَ ، وَأَهْلَ الْعَقْلِ يَرَاعُونَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ ، وَالْمَعَارِفَ عِنْدَهُمْ عُهُودٌ وَذِمَّةٌ لَا يَضِيعُونَهَا ، فَبَيْنَا وَسَائِلَ الْمَعْرِفَةِ ، وَلَنَا إِلَيْكُمْ شَوَافِعُ الْحَافِلَةِ إِنْ أَحْسَنْتُمُ الْمُرَاعَاةَ ، وَالْمَعَارِفَ عِنْدَ أَمْثَالِكُمْ مِنْ ذَوِي الْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ ، وَالْأَحْلَامِ الْوَافَةِ ، ذِمَّةٌ لَا يَضِيعُ حِفْظُهَا .

- ٢٨ - كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَتَّبِعُونَ وَالْكَرَمُ ؟
 ٢٩ - مَا أَبْعَدَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصَانِ عَنْ شَرِّی أَنَا الثَّرِيَا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
 ٣٠ - لَيْتَ الْغَمَامِ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ ؟

٢٨ - المعنى : يقول : أنتم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم وجوده . وهذا تعنيف لسيف الدولة على إصغائه إلى الطاعنين عليه . يطلبون لنا عيبا تغضون به عينا . وتصغون إلى الطاعن منهم علينا . فيما ينقل إليكم ، ولا يمكنكم ذلك . ويكره الله ما تأتون من ذلك . ويسخطه ويكرهه الكرم الذى يلزمكم الإنصاف والعدل . ويوجب عليكم المحافظة والعقل .
 ٢٩ - الإعراب : ذان : إشارة إلى العيب والنقصان .

الغريب : الثريا : معروفة . هى أنجم مجتمعة . والكرم : الكبر والعجز .
 المعنى : أنا بعيد عن العيب والنقصان . كبعد الثريا من الشيب والكبر . فكما لا يلحقها الشيب والهرم ، فأنا كذلك لا يلحقنى العيب والنقصان . فإنا أبعد العيب والنقصان عن شرفى ورفعتى ، وعرضى وسلامته .

٣٠ - الغريب : الغمام : السحاب . والصواعق : جمع صاعقة . وهى قطعة من نار تسقط بأثر الرعد الشديد ، ويقال : صاعقة وصاعقة . والدِّيم : جمع ديمة . وهى مطر يدمع مع سكون .
 المعنى : يشير إلى الممدوح معنينا له على إصغائه إلى الطاعنين عليه ، أى لیت هذا الملك الذى يشبه الغمام بجوده . ويخلفه بعقله الذى عندى صواعقه . يريد : ما ياحفه من الأذى ممن حوله . يزيل تلك الصواعق إلى الحاسدين ، فيشاركونى فى بؤسه . كما يشاركونى فى فضله . والمعنى : لبتة أزال الشر الذى عندى إلى من عنده النفع . وهو مأخوذ من قول حبيب :

فَلَوْ شَاءَ هَذَا الدَّهْرُ أَقْصَرَ شَرَّهُ
 كَمَا قَصُرَتْ عَنَّا لُطَاهُ وَنَائِلُهُ
 ومثله لابن الرومى :

أَعِنْدِي تَنْقِصُ الصَّوَاعِقُ مِنْكُمْ
 وَعِنْدَ ذَوِي الْكُفْرِ الْحَيَا وَالْثَرَى الْجَعْدُ
 وللبحرئى :

سَيَلُهُ بِقَصْدِ الْعَيْدَى وَتَجَاهَى
 وَأَخَذَهُ السَّرَى الْمَوْصِلَى ، فَقَالَ :

وَأَنَا الْفِدَاءُ لِمَنْ تَحِيلُهُ بِرَقِيهِ
 حَظِّى ، وَحَظُّ سِوَاىَ مِنْ أَثْوَاهِ
 وألفاظ السرى وسبكه أحسن من الجماعة

- ٣١ - أَرَى النَّوَى تَقْتَضِيْنِي كُلَّ مَرَحَلَةٍ لَا تَسْتَقِلُّ بِهَا الْوَخَادَةُ الرَّسْمُ
 ٣٢ - لِيَنْ تَرْكُنْ ضُمَيْرًا عَنْ مِيَامِنَا لِيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّ عَنْهُمْ نَدَمٌ
 ٣٣ - إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ

٣١ - الغريب : النوى : البعد . والوخد والرسم : ضربان من السير . والوخادة من الإبل : التي تسير بالوخد . واحدها : واخدة . والرسم : التي تسير بالرسم . واحدها : رسوم ، وراسم .

المعنى : قال أبو الفتح : النوى هنا : النية أو المنزلة ما بين المرحلتين . يريد : تقتضى مراحل شدا لا ترتفع .

وقال الواحدى : يكلفنى البعد عنكم قطع كل مرحلة لا تقوم بقطعها الإبل المسرعة . والمعنى : أرى النوى التي أريدها ، والرحلة التي أعتقد أنها تقتضى تجمك كل مرحلة وافية ، لاستبد بها الإبل لبعد منالها ، ولا تطيقها لشدة أهوالها .

٣٢ - الإعراب : ليحدثن ، اللام : لام جواب القسم ، وترك جواب الشرط ، فإيهما إذا اجتمعا كان الجواب للقسم . وترك جواب الشرط . ومثله قوله تعالى : « لَيَسُنَّ رَجَعُنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيْسُخَرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ » . وفى الكتاب العزيز مثل هذا كثير .

الغريب : ضمير : جبل على يمين طالب مصر من الشام ، وهو قريب من دمشق . المعنى : يقول : إن قصدت مصر ليحدثن لمن ودَّ عنهم ندم على مفارقتي لهم ، وأسف على رحيلي عنهم . يشير بذلك إلى سيف الدولة أنه يندم على فراقه ، فكان كما قال :

٣٣ - المعنى : يقول : إذا سرت عن قوم وهم قادرون على إكرامك بارتباطك ، حتى لا تحتاج إلى مفارقتهم ، فهم المختارون للارتحال ، يشير بهذا إلى إقامة عذره في فراقهم ، أى أنهم مختارون الفراق إذ ألبأتموني إليه .

قال الخطيب : إن الرجل إذا فارق أناسا وقد ظنوا أنه غير مفارق لهم أسفوا له ، فكأنهم راحلون .

وقال ابن القطاع : رحلت عن المكان : انتقلت ، ورحلت غبرى : نقلته وسفرته . ومعناه : إذا ترحلت عن قوم قادرين على أن لا يفارقوك ، فالراحلون عنك هم . والمعنى : أنه يخاطب نفسه ، ويشير إلى سيف الدولة ، حتى لا يذمه في رحلته ، قائما في ذلك عن نفسه بحجته ، أى إذا رحل الراحل عن قوم وهم قادرون على إزاحة علته ، بإسعاف رغبته ، وأغفلوه حتى ترحل عنهم ، وانقطع بالزوال منهم ، فهم الذين رحلوه وأزعجوه وأخرجوه . وهو منقول من كلام الحكيم : من لم يتردك لنفسه فهو الناقى عنك ، وإن تباعدت أنت عنه . وقال ابن وكيع : هو مأخوذ من قول حبيب :

وَمَا الْقَسْرُ بِالْبَيْدِ إِلَّا بِالْأَيْدِ
 وَلَيْسَ بِأَيْدِي سَائِلِي هِيَ الْقَسْرُ

- ٣٤- شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادُ لاصِدِيقَ بِهَا وَشَرُّ مَا يَكْنُسُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ
 ٣٥- وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصُ شُهْبِ الْبَزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخْمُ
 ٣٦- بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعْرَ زَعْنِفَةً تَجُوزُ عِنْدَكَ لَاعَرَبُ وَلَا عَجَمُ

٣٤- الغريب : يصم : يتعيب . والوصم : العيب . وجمعه : وُصُوم . والوصم : الصدع في العود من غير بَيِّنَتُونَةٍ . والرخم : جمع رَحْمَةٍ ، وهو طائر أبيض يشبه النسر في الحلقة ، يقال له الْأَتُونُ . قال الأعشى :

يَارَ كَمَا قَاظَ عَلَى مَسْلُوبٍ يُعْجَلُ كَفَّ الْخَارِيِ الْمُطِيبِ

المعنى : يقول : شرُّ البلاد بلاد لا يوجد فيها من يؤنس بؤدَّةَ . ويسكن إلى كريم فعله ، وشرُّ ما كسبه الإنسان ما عابه وأذله . يريد : أن هبات سيف الدولة وإن كثرت مع جلالها وسعتها ، لاتعادل تقصيره في حقه ، وإيثاره لحساده ، وشرُّ ما قنصه الصائد وظفر به ، قنص يشتركه فيه البزاة الشهب مع رفعها ، والرخم مع سقاطها ودناءتها وضعها ، يشير بذلك إلى أن ما وهبه من برِّه ، وأظهر عليه من إحسانه وفضله ، شاركه فيه من حساده أهل الغباوة ، ونازعه فيه أهل العجز والجهالة . والمعنى : إذا تساوت أنا ومن لا قدر له في أخذ عطائك ، فأى فضل لى عليه ، وما كان من الفائدة كذا ، فلا أفرح به .

٣٦- الغريب : زعنفه بكسر الزاى ، وجمعه : زَعَانِفٌ ، وهم اللثام السُّقَّاط من الناس ، وهو مأخوذ من زعنفه الأديم ، وهو ما سقط من زوائده .

المعنى : يقول لسيف الدولة : بأى لفظ تقول الشعر أراذل الناس ، لاعرب ولا عجم ؟ . يريد : ليست لهم فصاحة العرب ، ولاتسلم العجم ، فليسوا شيئا .

وقال الواحدى : يقول هؤلاء الحساس اللثام من الشعراء ، بأى لفظ يقولون الشعر ، وليست لهم فصاحة العرب ولاتسلم العجم ، والفصاحة للعرب ، فليسوا شيئا . وصحف بعضهم ، فقال : « يخور » من خوار الثور ، وهو صحيح في المعنى : وإن كان تصحيفا من حيث الرواية ، وهو كما يروى أن رجلا قرأ على حماد الراوية شعر عنبرة :

* إِذْ تَسْتَبِيكَ بِيَذِي غُرُوبٍ وَأَضِيحِ *

فقال : إذ تستيك ، فأبدل من الباء نونا . فضحك حماد ، وقال أحسنت لأرويه بعد اليوم إلا كما قرأت .

٣٧- هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقْسَةٌ قَدْ ضُمِّنَ الدَّرُّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ

٣٧- الغريب : المقة : المحبة والود . والكلم : لا يكون أقل من ثلاث كلمات ، والكلام قد يقع على الكلمة الواحدة ، لأنك لو قلت لرجل : من ضربك ؟ فقال : زيد ، لكان متكلماً ، فالكلام يقع على القليل والكثير ، فالكلام ما أفاد وإن بكلمة ، والكلم : جمع كَلِمَةٍ ، كَتَبْتِيقَ وَتَبَيَّقَ ، وَثَقْنَةُ وَثَقْنَيْنِ ، ولذلك قال سيبويه : هذا باب علم ما الكلام من العربية ، ولم يقل الكلام ، لأنه أراد أن يفسر ثلاثة أشياء : الاسم ، والفعل ، والحرف : فجاء بما لا يكون إلا جمعا . وترك ما يمكن أن يقع على الواحد والجماعة . وقال الله تعالى : « إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ » . وقال كثير :

« وَإِنِّي لَتَدُو كَلَامِي عَلَى كَلِمِ الْعَيْدِي »

وقرأ حمزة والكسائي : « يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ » وتميم تقول في كلمة كلمه (بفتح الكاف وسكون اللام) ، مثل كَسَيْدَ وَكَبَيْدَ وَكَيْبَيْدَ ، وَوَرِقَ وَوَرَّقَ وَوَرِقَ . المعنى : يقول : هذا الذي أتاك من الشعر عتاب مني إليك ، وهو محبة ، لأن العتاب يجري بين المحبين . وهو در حسن نظمه ولفظه ، إلا أنه كلمات . والمعنى : هذا عتابك . وهو وإن أمضتْ وأزعجتْ . محبة خالصة ، ومودة صادقة ، فباطنه غير ظاهره ، كما أنه قد ضمن الدَّرَّ لحسنه وإن كان كلما معهودا في ظاهر لفظه .

ولمَّا أنشد هذه القصيدة وانصرف ، كان في المجالس رجل يعاديه ، فكتب إلى أبي العشائر على لسان سيف الدولة كتابا إلى أنطاكية ، بشرح له فيه ذكر القصيدة ، وأغراه به ، فوجه أبو العشائر عشرة من غلمانه ، فوقفوا قريبا من باب منيف الدولة في الليل ، وأنفذوا إليه رسولا على لسان سيف الدولة فلما قَرُبَ منهم ، ضرب رجل منهم يده إلى عنان فرسه ، فسَلَّ أبو الطيب النسيب ، فوثب عليه الرجل ، وتقدّمت فرسه به . فعبّر قنطرة كانت بين يديه ، وأصاب أحدهم فرسه بسهم فانتزعه ، واستقلت الفرس به ، وتباعدهم ليقطعهم من مدد إن كان لهم ، ورجع إليهم بعد أن فني نشاطهم ، فضرب أحدهم بالسيف ، فقطع الوتر وبعض القوس ، وأسرع السيف في ذراعه ، فوقفوا على صاحبهم المجرع ، وسار وتركهم ، فلما يثسوا منه قال أحدهم : نحن غلمان أبي العشائر ، فحيثنشد قال :

وَمُنْتَسِبٌ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبُهُ وَلَكِنِّي لِحَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَقِيفٌ

وقد تقدّم شرحها في حرف الفاء .

وقال وقد عوفى سيف الدولة ، وهى من البسيط ، والقافية من المتدارك :

- ١ - المجدُّ عُوْفَى إِذْ عُوْفِيَتْ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ
٢ - صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْغَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ بِهَا الْمَكَارِمُ وَأَنْهَلَتْ بِهَا الدِّيمُ
٣ - وَرَاجَعَ الشَّمْسُ نَوْراً كَانَ فَارَقَهَا كَأَنَّمَا فَقَدَهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمُ
٤ - وَلَاحَ بَرَقُكَ لِي مِنْ عَارِضِي مَلِكٍ مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حَيْثُ يَبْتَسِمُ

١ - الإعراب : زال : خبر ، وليس هو دعاء ، فليس كقولك : غفر الله لك في عَرْضِ كلامك ، ألا تراه خاطبه بعد زوال ما كان يجده ، وصدر البيت خبر ، فكذلك عجزه .
المعنى : يقول : المجد عوفى بعافيتك ، والكرم صبح بصحتك ، وزال الألم إلى أعدائك الذين تأخر عنهم غزوك ، وأُعيد دونهم سيفك . وهو من قول حبيب :
سَلِمْتُ فَإِنْ كَانَتْ لَكَ الدَّعْوَةُ اسْتَمَّا وَكَانَ الَّذِي يَحْظَى بِإِنْجَاحِهَا الْمَجْدُ
٢ - الغريب : الغارات : جمع غارة . والديم : جمع ديمة ، وهى المطر الدائم مع سكون . وابتهجت : فرحت واستبشرت .

المعنى : يقول : صحت الغارات بنهام صحتك وانتظمت الجيوش بانتظام قوتك وابتهجت بذلك المكارم ، وأشرق حسنها ، وأنهلّت الديم ، واتصل نفعها ، وكانت الأمطار منقطعة ، فلما عوفى صادف اتصالها عافيته .

٣ - المعنى : يريد : أن الشمس مرضت لمرضه حزنا عليه ، فعظم الأمر في علته ، كعادة الشعراء ، ويريد : أن الشمس فقدت نورها أيام مرضه ، فكان فقد ذلك كاسفا لها ، فقال : راجع الشمس بصحتك ، وعاودها بزوال علتك نور كان فقدته كالسقم في جسمها أو النقصان المضّر بحسنها .

٤ - الغريب : العارض : ما يلى الباب من داخل النعم ، ويقال : هو الباب .
المعنى : يقول : لسيف الدولة : لاح لى ببشرك ، وبدا لى بتبسمك برق لامع ، ونور ساطع لا يسقط الغيث إلا في أثره ، ولا يوجد إلا في موضعه ، يشير إلى العطاء الذى يتلو بشره ، ويريد : أنه إذا تبسم أعطى ماله . فيصير ذلك المكان كأن الغيث قد نزل به ، لأنه أخصب بوجوده .

- ٥ - يُسَمَّى الْحَسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابِهَةٍ وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ الْخَدُومُ وَالْخَدَمُ
 ٦ - تَقَرَّرَدَ الْعَرَبُ فِي الدُّنْيَا بِمَحْتَدِهِ وَشَارَكَ الْعَرَبُ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجَمُ
 ٧ - وَأَخْلَصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ نَصْرَتَهُ وَإِنْ تَقَلَّبَ فِي آلَاءِ الْأُمَمِ
 ٨ - وَمَا أُخْصِكَ فِي بُرْءٍ بِنَهْنَسَةٍ إِذَا اسْلَمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

٥ - الغريب : تقول : سَمِيَتْهُ وَسَمِيَتْهُ وَتَمِيَتْهُ . والمخدوم : الذي يخدمه غيره . والخدم : جمع خادم .

المعنى : يقول : هو يسمى بالسيف ، والسيف لا يشبهه ، ويوصف به وهو لا يبعده وكيف يشبهه الخدوم والخدام ، ويعدم الملك بمن هو بأمره وطاعته قائم .

٦ - الغريب : اخُتد : الأصل ، من قولهم : خَتَدَ بِالْمَكَانِ : أقام به .

المعنى : يقول : هو عربي الأصل ، فالعرب تختص بالفخر به إذ هو منهم ، وحصلت الشراكة للعجم مع العرب في إحسانه وعطائه . وهو من قول البحري :

غَدَا قَسَمُهُ عَبْدًا فَفَيْكُمُ نَوَالُهُ وَفِي سِرِّ نَهَانِ بْنِ عَمْرِو مَأْثِرُهُ

٧ - الغريب : الآلاء : النعم . الواحدة : لآلى . ومنه قول الزمخشري في قوله تعالى : « وَجِئُوا بِيَوْمِيذٍ نَاصِرَةٍ لِّآلِي رَبِّهَآ نَاصِرَةٌ » . قال نعمة ربها .

المعنى : يقول : : إن كانت الأمم مشتركة في إنعامه ، وأن نصرته خالصة لدين الإسلام لا ينصر غيره من الأديان ، أي جعل الله نصرته خالصة للإسلام ، وإن كان قد شمل الأمم بالفضل والإحسان .

٨ - المعنى : يقول : ما أخصك في التهنة بعافيتك منفردا ، بل سلامة الناس موصولة بسلامتك ، وكفاية الله لهم متمكنة بكفايتك ، وقال : سلِمُوا عَلَى مَعْنَى كُلِّ لَاعِلٍ لَفْظُهَا . وقد جاء في الكتاب العزيز على لفظ « كل » وعلى معناها . فأما على لفظها فقوله تعالى « وَكُلُّهُمْ آتِيهِ » . وأما على معناها ، فقوله تعالى : « وَكُلُّ آتَوْهُ دَآخِرِينَ » . وقرأ حفص وحزرة وعلى : « آتَوْهُ » مقصوراً . والمعنى من قول أبي العتاهية :

لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ أَنْتَ لَهَمَّ مَاتَ إِذَا مَا أَلَيْتَ أَكْثَرُهُمْ

وأنفذ رجل إلى سيف الدولة أبياتا يذكر أنه رآها في النوم يشكو الفقر فيها ، فقال أبو الطيب : وهي من الخفيف والقافية من المتواتر . :

- ١ - قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الْأَحْلَامِ وَأَنْلَنَّاكَ بِدَرَّةٍ فِي الْمَنَامِ
 - ٢ - وَأَنْتَبَهْنَا كَمَا أَنْتَبَهْتَ بِلَا شَيْءٍ وَكَانَ النَّوَالُ قَدْرَ الْكَلَامِ
 - ٣ - كُنْتَ فِيهَا كَسَبْتَهُ نَائِمَ الْعَيَّةِ نَ فَهَلْ كُنْتَ نَائِمَ الْأَقْلَامِ
 - ٤ - أَهِيَا الْمُشْتَكَى إِذَا رَقَدَ الْإِعْ دَامَ لَارْقَدَةً مَعَ الْإِعْدَامِ
 - ٥ - افْتَحِ الْخَفْنَ وَاتْرُكِ الْقَوْلَ فِي النَّوْمِ
- م. وَمَمَّيزُ خِطَابِ سَسِيفِ الْإِمَامِ

١ - المعنى : يقول : قد سمعنا ما رأيت في النوم ، وأعطيناك بدرة ، وهي عشرة آلاف درهم ، وأجزلنا لك الصلة في المنام .

٢ - الغريب : النوال : العطاء . والانتباه من النوم : هو اليقظة .

المعنى : يقول : كان سؤالك في النوم مثل العطاء الذي أعطيناك ، فانتبهت بلا شيء ، وكذلك نحن كان نوالنا على نحو مدحك . وجودنا على سبيل قولك ، يشير إلى تسفيه رأيه ، وتخطئة فعله ، إذ لم يجعل مدحه لسيف الدولة غرضاً يقصده ، وأمرأ واجباً يعتمده .

٣ - المعنى : يُزَرِّي عليه بما فعل ، فقال كنت في الذي رأيته نائماً ، فهل كنت وقت الكتابة نائماً أيضاً ، اللفظ كان رديئاً والخط رديئاً .

٤ - الغريب : « لا » بمعنى ليس ، كبيت الكتاب :

« فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ »

المعنى : يقول : أيتها المشتكى الفقر في نومه ، وانتوجع للإقلال في حلمه ، والإقلال يطرد النوم ، والإعدام يُبْطِلُ الحلم ، كيف قدرت على النوم مع العدم .

٥ - المعنى : افتح عينيك ، وصحح قولك ، ولا تتخذ بالأحلام نفسك ، ومميز ما يخاطبه به سيف الإمام ، يريد الخليفة ، ولا تخاطبه بما تخاطب به سائر الناس .

- ٦ - الذى لَيْسَ عَنْهُ مَعْنَى وَلَا مَعْنَى ، وَلَا يَدِيلُ ، وَلَا يَلْمُ رَأْمَ حَامِي
٧ - كُلُّ أَخَانِيهِ كِرَامٌ بَنَى الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمٌ الْكِرَامِ

٢٢٥

وقال يمدحه . وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك :

- ١ - عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعِزِّ تَأْتِي الْعِزُّ وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

٦ - الإعراب : يجوز أن يكون « الذى » فى موضع جرّ على البدل من سيف الإمام ، ويجوز أن يكون فى موضع رفع على خبر الابتداء . ويجوز أن يكون فى موضع نصب على المدح .
المعنى : يريد : الذى لا يغنى عنه أحد ، ولا يكون منه بدل ، بخلاف قدره ، ولا يحمى عليه فيما يطلبه أحد ، فلا يغنى عنه أحد لعموم فضله ، ولا يكون منه بدل بخلاف قدره ، ولا يحمى عليه ما يطلبه لسعة مقدرته ، ولا يمتنع دونه ، لنفوذ أمره فيه .
٧ - الغريب : الآخاء : جمع أخ ، كالأباء : جمع أب .

المعنى : يقول : كلّ كرام بنى الدنيا آخاؤه ، لأنهم يوافقونه فى رأيه . ويشابهونه فى فعله ، لكنه الميرّز فيهم ، والمقدم عليهم ، لأنه كريم كريمهم ، واحتوى على جميع فعالهم : فهو أكرمهم ، وأفضلهم ، وأشرفهم .

* * *

١ - الغريب : العزائم جمع عزيمة ، وهى ما يعزم الإنسان عليه .
المعنى : يقول : عزيمة الرجل على مقداره ، وكذلك مكارمه ، فمن كان كبير الهمة ، قوى العزم عظم الأمر الذى يعزم عليه ، وكذلك المكارم إنما تكون على قدر أهلها ، فمن كان أكرم كان ما يأتى من المكارم أعظم ، والمعنى : أن الرجال قوالب الأحوال إذا صَغُرُوا صَغُرَتْ ، وإذا كَبُرُوا كَبُرَتْ ، فعلى قدر أهل العزم من الملوك ، وما يكونون عليه من نفاذ الأمر ، وتظاهر العلوّ والرفعة تكون عزائمهم ، وعلى قدر الكرام فى منازلهم ، واستبانة فضائلهم ، تكون مكارمهم فى جلالها ، وأفعالها فى قوتها وفخامتها . وهكذا كقول عبد الله ابن طاهر :

إِنَّ الْفَتْوحَ عَلَى قَدَرِ الْمَسْلُوكِ وَهَمَّاتِ الْوَلَاةِ وَأَقْدَامِ الْمَقَادِيرِ
وكان سبب هذه القصيدة : أن سيف الدولة سار نحو ثَغَرِ الْحَدَثِ ، وكان أهلها قد مسلموها بالأمان إلى الدُّمُسْتَقِ ، فنزل بها سيف الدولة فى جهادى الآخرة ، سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، فبدأ فى يومه : فحطّ الأساس ، وحضر أوله بيده ابتغاء ما عند الله تعالى ، فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفتح دِمَشْقَ دِمَشْقَ الْعِزَّةِ فى خمسين ألف فارس ورجال من جموع =

- ٢ - وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا
 ٣ - يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ
 ٤ - وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ
 ٥ - يُفْسِدِي أَمَّ الطَّيْرِ عُمُرَ اسِيْلَاحِهِ
 وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَامُ
 وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجَيُوشُ الْخَضَارُمُ
 وَذَلِكَ مَا لَا تَدَّعِيهِ الضَّرَاغِمُ
 نُسُورُ الْمَلَأِ أَحَدًا أَتْمًا وَالْقَشَاعِمُ

= الروم والأرمن والبلغر والصقلب . ووقعت الواقعة يوم الاثنين . سلخ جمادى الآخرة .
 وأن سيف الدولة حمل بنفسه في نحو من خمسمائة من غلمانه ، فقصده موكبه ، فهزمه وأظفر
 الله به . وقتل ثلاثة آلاف من مقاتله . وأسر خلقا كثيرا ، فقتل بعضهم . واستبقى البعض
 وأسر تودس الأعور بطريق سمنلو . وهو صهر الدمستق على ابنته . وأسر ابن الدمستق ،
 وأقام على الحدث إلى أن بناها ووضع بيده آخر شرافقة منها يوم الثلاثاء آخر ثالث عشرة ليلة
 خلت من رجب . وفي هذا اليوم أنشد أبو الطيب هذه القصيدة لسيف الدولة بالحدث .

٢ - المعنى : يقول : صغار الأمور عظيمة في عين الصغير القدر ، وعظماها صغيرة في عين
 العظيم القدر ، يشير بذلك إلى شرف سيف الدولة ، وما فعل في الواقعة التي ذكرنا من نفاذ
 عزمه ، وجلالة قدره . والهاء في « صغارها » للعزائم أو المكارم . قال أبو الفتح : ويحتمل
 أن يرجع إلى الجميع .

٣ - الغريب : الخضارم : جمع خِضْرَم . وهو العظيم الكبير من كل شيء ، ومن روى
 البحور الخضارم فهو غلط ، والصحيح : الجيوش .

المعنى : يكاف جيشه ما في همته من الغزوات والغارات ، ولا يتحمل ذلك الجيوش الكثيرة ،
 لأن ما في همته ليس في طاقة البشر تحمُّله . والمعنى : يكاف جيشه استيفاء ما تباغته همته ،
 وتعتقد عليه نيته ، والجيوش العظيمة تعجز عن ذلك ولا تدركه ، وتقصر عنه ولا تلحقه .

٤ - الغريب : الضراغم : جمع ضَرَاغَم ، وهو الأسد .

المعنى : يريد سيف الدولة : أن يكون الناس مثله في الشجاعة ، وذلك شيء لا يدعيه
 الأسد ، والأسد لا تدعى أنها مثله في الشجاعة . والمعنى : يطلب أصحابه وأتباعه بما عنده
 من البأس والنجدة ، والإقدام والشدة ، وذلك ما لا تطيقه الأسود العادية ، ولا تدعيه
 الضراغم الباسلة .

٥ - الغريب : القشاعم : النسور الطويلات العمر . ومنه : سميت المنية أم قشعم ، لطول
 عمرها . والملا : وجه الأرض . والأحداث : الشابة . واحدا : حدث ، وهو الشاب .

الإعراب : « نسور » : بدل من « أم الطير » ، وقبل : هو عطف بيان ، « وأحداثها
 والقشاعم » : عطف بيان .

- ٦ - وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ
٧ - هَلْ أَلْخَدْتُ الْحُمْرَاءُ نَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَامُ

= المعنى : يقول : يفدى أطول الطير عمرا سلاح سيف الدولة ، وبين هذا الصنف فقال : أحداها وقشاعها ، أى أصاغرها وأكابرها ، وإنما يفديه لوجود الجثث في وقائعها ، والاستبشار بكثرة ملاحه .

٦ - الغريب : المخالب : جمع مخلب ، وهو الظفر لسباع الطير . والقوائم : جمع قائم ، وهو قائم السيف .

المعنى : يقول : ما ضرّ الأحداث من النصور : يعنى الفراخ . والقشاعم : وهى المسنة التى ضاعت عن طلب الرزق ، وخصّ هذين النوعين لعجزهما عن طلب القوت .
يقول : ليس يضرّهما أن لا يكون لهما مخالب قوية مفترسة بعد أن خلقت أسياف سيف الدولة فإنها تقوم بكفاية قوتها .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى . وما ضرّها لو خلقت بغير مخالب ، كما تقول : ما ضرّ النهار ظلّمته مع حضورك ، وليس النهار بمظلم . لكنك تريد ما ضرّه لو خاف مظلمة . والمعنى : ما يضرّها أن تخلق بغير مخالب تستعملها فيما تأكله ، وتصرفها فيما تنشبه ، لأن سيوفه تبلغها فى ذلك ما ترغبه ، وتفعل لها ما تريده وتطلبه ، وقد ذكر الطير فى مواضع ، فأحسن وجاء بما لم يسبق إليه بقوله :

وَيُطْمِسُ الطَّيْرُ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَتَقَعُ
ومن مستحسن قوله فى وصف الجيش :

وَذَى لِحَبِّ لَادُو الْحِنَاحِ أَمَامَهُ بِنَاجٍ وَلَا الْوَحْشُ الْمُنَارُ بِسَالِمِ
تَمَرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رُؤُوسِ الْقَشَاعِمِ

وقد ذكر الطير جماعة ذكرناهم قبل هذا . وقد أخذ معنى أبى الطيب أبو نصر بن نباتة بقوله :
وَبَوْمَاكَ يَوْمٌ لِلْعَفَاةِ مُذَلَّلٌ وَيَوْمٌ إِلَى الْأَعْدَاءِ مِنْكَ عَصَبُصٌ
إِذَا حَوَمَتْ فَوْقَ الرَّمَاحِ نُسُورُهُ أَطَارَ إِلَيْهَا الضَّرْبُ مَا تَتَرَقَّبُ
وله أيضا :

وَأَنْتَ لَا تَنْفُكُ تَحْتَ عَجَاجَةٍ تُقَطِّعُ فِيهَا الْمَشْرِفِيَّةُ بِالطُّسْلِ
إِذَا يَكْسَتُ عَقْبَانُهَا مِنْ خَصِيصِيَّةٍ رَفَعَتْ إِلَيْهَا الدَّارِعِينَ عَلَى الْقُسْلِ
الخصيلة : كل عصبة فيها لحم غليظ . والطللى : الأعناق .

٧ - الإعراب : أى ابتداء ، « والغمام » الخبر ، « وتعلم » مكفوفة عن العمل . =

- ٨ - سَقَّتْهَا الْغَمَامُ الْغُرْبُ قَبْلَ نَزْوِيهِ
 ٩ - بَنَاهَا فَنَاعَلَى وَالْقَنَا تَقَرَّعَ الْقَنَا
 ١٠ - وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ
 فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَّتْهَا الْجَمَامُ
 وَمَوْجُ الْمَنَابِ حَسَوْهَا مُتَلَاظِمُ
 وَمِنْ جُثَّتِ الْقَتْلَى عَنَابِهَا تَمَامُ

= الغريب : الحدث : هي القلعة التي بناها ، وهي في بلاد الروم . وعليها كانت الواقعة وسماها حمراء ، لأنه بناها بحجارة حمراء ، وقيل سماها حمراء لكثرة ما أجرى عندها من الدماء .
 المعنى : يقول : هل تعرف القلعة لونها لأنه غير لونها ، إما بالحجارة ، وإما بالدماء ، وهل تعلم أي الساقين سقاها الغمام ، أم الجمجم ، وترك ذكر الجمجم اكتفاء بذكر الغمام ، وهي السحائب . واحدها غمامة : وكقول الهذلي :

دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَائِبُ لَمَّا لَأَمْرِهِ مَطْبِيعٌ قَفَا أَدْرَى أَرُشْدٌ طِلَابُ
 أراد أرشد أم غي ، فحذف اكتفاء برشد . وقد بين أبو الطيب المعنى في البيت الثاني بقوله :
 ٨ - الغريب : الغر : ذوات البرق . والجمجم : جمع جمجمة .

المعنى : يقول : سقاها الغمام قبل نزول سيف الدولة بها ، وجادها قبل حلوله فيها ، فلما حانها أوقع فيها بالروم الذين حاولوا منعه من بنيانها ، فقتلهم جيوشه وفلقت عليهم سيوفه . فسُفِكَ فيها من دمائهم مأمائل المطر الذي جاد بها ، والسحاب في كثرته . وقاومه في جملته .

٩ - المعنى : يقول : بنى سيف الدولة القلعة ، وأذل الروم بالإيقاع بهم ، وقهرهم بالاستيلاء عليهم ، بعد أن تقارع القنا في حربهم ، وتلاطم موج الموت في منازلهم .

١٠ - الغريب : الجثث . جمع جثة ، وهي الجسد . والتمام : العود . واحدها : تيممة .

المعنى : جعل الاضطراب بالفتنة فيها جنونا لها ، وذلك أن الروم كانوا يقصدونها ويحاربون أهلها ، فلا تزال الفتنة بها قائمة ، فلما قتل سيف الدولة الروم ، وعاق القتل على حيطانها ، سكنت الفتنة ، وسلم أهلها ، فجعل جثث القتلى كالتمام عليها ، حيث أذهبت ما بها من الجنون ، وهو إسكان الفتنة ، فكأن الفتنة كانت جنونا ، فسكن سيف الدولة تلك المخافة ، وأذهبت تلك المهابة ، وترك حولها من جثث الروم ما قام لها مقام التمام ، وأمنها من جميع المخاذير ، وقد لاذ بقول حبيب :

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُيْمَنُ جُنُونُهَا إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِتَغَمَّسَةِ طَالِبِ

قال أبو الطيب ما رد على أحد شيئا ، فقبلته إلا سيف الدولة ، فلما أنشدته ، ومن جيف القتلى ، فقال لي : مه ، قل من جثث القتلى ، فقبلت وقلت كما قال لي :

- ١١ - طَرِيْدَةٌ دَهْرٌ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا عَلَى الدَّيْنِ بِالْخَطِئِ وَالْدَّهْرُ رَاغِمٌ
 ١٢ - تَفْصِيْتُ اللَّيَالِي كُلِّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ وَهْنٌ لَمَّا يَأْخُذُنْ مِنْكَ غَوَارِمٌ
 ١٣ - إِذَا كَانَ مَا تَسْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا مَضَى قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَ عَتَمَتُهُ الْجَوَارِمُ

١١ - الغريب : الطريدة : المطرودة ، وفعل بمعنى مفعول ، كثير في الكلام ، نحو : قتيل وأسير . والخطي : الرماح ، وأصل الرغم أن ياتصق الأنف بالتراب .

المعنى : جعلها : طريدة الدهر بأن سلط عليها الروم حتى أخربوها ، فأعاد بناءها سيف الدولة ، وردّها على أهل الإسلام برغم الدهر ، حين خالفه فيما قصد . فهو يخاطب سيف الدولة بقوله : كانت هذه المدينة طريدة دهر ، أخرجها الدهر عن مدن الإسلام . وأزعجها من بينهم لعدم العمران ، فردتها على الإسلام بتعميرك لها ، واغصبتها من الروم بدفعهم عنها . وغالبت الدهر الذي ساعدهم عليها فغلبته ، وقارعتة دونها فأرغمته .

١٢ - الغريب : تفتت : تفعل من القوت . والغوارم : جمع غرامة .
 المعنى : قال الواحدى : الليالي إذا أخذت شيئاً ذهبت به ، فإن أخذت منك غرمت ، لأنك تلزمها الغرامة . قال : ويجوز أن يكون تفتت مخاطبة على رواية من روى أخذته (بالتاء) . يقول : إذا سلبت الليالي شيئاً أفتته عليها ، فلم تقدر على استرداده ، وهى إذا أخذت منك شيئاً غرمت ، يعنى : أنت أقوى من الدهر ، فإنه لا يقدر على مخالفتك . وهذا من قول الآخر :
 كَمَا أَدْرَكَ السَّاعُونَ فِينَا بَوْتَرِهِمْ وَلَا فَاتَنَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ وَاتِرُ
 وكقول الطرماس :

إِنْ تَأْخُذَ النَّاسَ لَأَسْـدُرَكَ أَخِيذَتُنَا أَوْ نَطْلُبُ نَتَمَدَّ الْحَقُّ فِي الطَّلَبِ
 وقال الخطيب وابن القطاع : كلاهما اشتركا في اللفظ والمعنى ، قالا : من رواه بالنون أفسد المعنى :

قال ابن القطاع : قال لى شيخى محمد بن البراء القيمى : قال لى صالح بن رشد : قرأت على الشنبل أخذه بالنون ، فقال : صحفت يا أبا على . قلت : وكيف قالت ؟ فقال : قلت أخذته بالتاء ، لأنى لو قلت بالنون لأفسدت المعنى والإعراب : ، ونقضت قولى فى آخر البيت ، وذلك أن « تفتت » يتعدى إلى مفعولين ، فإذا جعلت « الليالي » فاعله ، ونصبت « كل شئ » لم يكن مفعول ثان ، ففسد الإعراب : وإذا قلت بالتاء جعلت « الليالي » مفعولا أول ، « وكل شئ » ثانيا ، وأما فساد المعنى ، فلو جعلت الليالي الفاعلة ، لجعلتها تفتت كل شئ ولا تغرمه ، ثم نقضته بقولى ، وهن لما يأخذن منك غوارم ، وإنما المعنى تفتت يا سيف الدولة الليالي كل شئ أخذته منها ، فلا تغرمه لها ، وهن غوارم لك . ما يأخذن ، فصح المعنى .

١٣ - الغريب : قال الصلوح : كان فيه الإعراب الزوائد الألف للمتكلم ، =

١٤ - وكيف تُرجى الرومُ والروسُ هدمها

وَدَا الطَّعَنُ أُسَاسٌ كَسَا وَدَعَا

١٥ - وَقَدْ حَاكُمُهَا وَالْمَنَايَا حَوَاكِمُ كَمَا مَاتَ مَطَاوِمُ وَلَا عَاشَ ظَلَمُ

= والنون للجماعة ، والياء للغائب ، والتاء للمخاطب . والمرأة الغائبة ، والنحويون يسمون المستقبل المضارع ، وهو يصاح للحال والاستقبال . حتى تدخل عليه سوف أو السين فيصير للمستقبل خاصة ، وأراد أبو الطيب هنا الاستقبال ليصح له المعنى لأن الفعل الحاضر لا يجوز أن يُنَوَّى ، ويتوقع ولا يؤمر به . والجوازم : حروف الجزم ، وهي : لم ولما ، ومهما . وحروف الشرط . فهذه الحروف إذا دخلت على الفعل الصحيح سكتته ، وإذا دخلت على المعتل حذفت حرف العلة منه . والبيت بناء على التورية .

المعنى : يقول : إذا نويت أمرا تفعله ، فكان ذلك فعلا مستقبلا غير ماض ، مضى ذلك الفعل الذى نويته قبل أن يجزم ذلك الفعل . يريد : ما أسعده الله به ، وأظهره له من سَعَدَه فى قصده . فإذا كان ما ينويه فعلا مستقبلا ، ولفظ المستقبل يقع على الدائم الذى لم ينقطع . وعلى المتأخر الذى لم يقع صابر ذلك الفعل ماضيا بوقوعه منه ، ومتصرفا بتمسكه منه قبل أن تلحقه الجوازم ، فتثبت فيها لم يجب ، وتدخل عليه فتخلصه فيها لم يقع . قال ابن وكيع : هو مأخوذ من قول حبيب :

حَرَاقَاءُ يَأْتَعَبُ بِالْعُقُولِ حَبِيبُهَا كَتَلَعِبِ الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ

١٤ - الغريب : الروس : فرقة تنضم إلى الروم . والأساس : ما يبنى عليه ، يقال : أسَّسَ الحائط وأساسه . وجمع الأس : أساس ، وقد قالوا : أسَّسَ (بالفتح) فى أساس ، وفى جمع أساس : أسَّسَ (بالضم) ، كقذال وقذُل . وفى جمع أس : إساس ، كعس وعساس ، وفى جمع الأسس : أساس ، كسبب وأسباب ، وأسَّست البناء تأسيسا . والدعائم : جمع دعامة ، وهى عماد البيت ، وكل شئ يُسْتَدُّ إليه وَيُتَّقَوَّى به . فهو دعامة ومنه سعى السند : الدعامة .

المعنى : يقول : كيف يرجون هدمها . وهى مؤسسة بطعنك ، مدعومة بشجاعتك وجيشك ، فالطعن لها كالأساس ، والجيش لها كالدعائم ، فكيف يرومون هدمها ، وقد أسَّسها بالطعن الذى أعملته فيهم ، وأدغمها بالقتل الذى ساطنه عليهم ، فكيف يرومون هدمها ، وهذه صورة ينسبها ، وكيف يحاولون إخلاءها ، وهذه حقيقة منعتها .

١٥ - المعنى : يقول : : حاكموها ، يعنى القلعة ، وكانوا ظالمين لها وكانت مظلومة ، فلما حكمت السيوف قتلت الظالم ، وأبقت المظلوم ، فأهلك الروم ، وجدد بناء القلعة والروم خصمين ، والحرب حاكمة ، فحكمت الحرب للقلعة بالسلامة ، وللروم بالهلاك ، فلما عاشوا مع ما حاولوه من الظلم لها ، ولألمت ذكر القلعة مع ما أرادوه من الخراب لها ، بل نصر الله فيها سيف الدولة ، فهزم جيوشهم ، وأظهره عليهم ، ففرق جوعهم .

١٦- أَتَوَكَّ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ سَرَوْا بِحِيَادٍ مَا لَمْ يَنْ قَوَائِمُ

١٧- إِذَا بَرَّ قَوَائِمُ تُعْرِفُ الْبَيْضَ مِنْهُمْ ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَامُ

١٨- حَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ

وَفِي أُذُنِ الْجَوَازِ مِثْلُهُ زَمَازِمُ

١٦- المعنى : يقول إنهم اجتمعوا على نفوسهم . وخيولهم ولبسوا الحديد ، وألبس خيولهم التجافيف ، حتى صارت لاتبين قوائمها . فصارت كأنها لاقوائم لها . والقوائم هنا : قوائم الخيل : وفي أول القصيدة :

« وَقَدْ خَلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ »

فالقوائم : قوائم السيوف . فلها لم يكن في هذه القصيدة إبطاء ، ولو كانتا بمعنى لجاز . لأن الأول معرفة ، وهذه نكرة . والدرى : سير الليل ، والحياد : الخيل .

١٧- الغريب : البيض : السيوف .

المعنى : جعل الروم يبرقون . لكثرة ما عليهم من الحديد ، والبريق : اللامعان . ولم يفرق بين سيوفهم وبينهم . لأن على رؤوسهم البيض والمغار : وثيابهم الدروع . فهم كالسيوف . وقد فسره بقوله : من مثلها : أى مثل السيوف : يريد من الحديد : وأشار بهذا الوصف أغنى كثرة سلاح هذا الجيش إلى قوته . وبما ذكره من هذه الهيئة إلى شدته .

وسمعت بعضهم وكان شيخاً يقرأ عليه هذا الديوان . يقول : : أخطأ أبو الطيب كيف ذكر العمائم ، والعمائم للعرب وليست للروم . فكيف جعلها للروم ؟ فضحكت من قوله . وقلت : له : الضمير في « مثلها » إلى أين يعود . أليس إلى البيض . وهى السيوف ، فلم يدر ما قلت .

١٨- الغريب : الحميس : الجيش العظيم ، له الميمنة والميسرة . والقباب والجناحان . والزحف : التقدم . والجوزاء : أنجم معروفة . والزمازم : جمع زمزمة ، وهى صوت لا ينفهم لتداخله .

المعنى : يقول : هذا الجيش لكثرتة قد عم الشرق والغرب ، وبلغ صوتهم الجوزاء ، وخصها بالذكر من سائر البروج ، لأنها على صورة الإنسان : هذا قول الواحدى :

وقال أبو الفتح : لو كان لها أذن سمعت بها . والمعنى : أن هذا الجيش لعظم أمره ، وكثرة أهله قد ملأ ما بين الشرق والغرب ، وفي أذن الجوزاء من أصوات أهله زمازم لانفسر ، وأخلط لاتبين ، وأشار بهذا إلى أن الأصوات تبلغ السماء بكثرتها ، وتقطع أبعد المسافات بشدتها ، ولم نسمع في وصف جيش مثل هذا ، ومثل قول الطائي :

مَلَأَ الْمَلَأَ مُنَادٍ بِأَنْ يَسْمَعُوا لَيْسَ فِيهِمْ وَلَا لَهُ قُدَامُ

- ١٩ - تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسَنٍ وَأُمَّةٍ قَا تُفْهِمُ الْحَدَّثَاتِ إِلَّا التَّرَاجِمُ
٢٠ - فَلَهُ وَقَتٌ ذَوَّبَ الْغِشَّ نَارُهُ فَا مَ يَبْقَى إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَارِمٌ
٢١ - تَقْطَعُ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعُ وَالْقَنَا وَقَرَّ مِنْ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا يُصَادِمُ

١٩ - الغريب : اللسن : اللغة ، واللسان (أيضا) . وقد قرأ أبو السَّيَال العدوي : « وما أُرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَنٍ قَوْمِهِ » ، أى بلغتهم ، وكذلك القراءة المشهورة بلغتهم .
والحدّاث : جمع حادث ، وهو بمعنى متحدث ، قال سويد بن أبي كاهيل :
يُسْمِعُ الْحَدَّثَاتِ قَوْلًا حَسَنًا لَوْ أَرَادُوا غَيْرَهُ لَمْ يَسْتَطِعْ
والتراجيم : جمع ترجمان ، وقد نطقت العرب ، فقالوا : ترجمان . والجمع : التراجيم ،
مثل زعفران وزعفر ، وصحصحان وصحاصح . وترجمان (بفتح التاء وضمها) إتباعاً لضم
الجيم . قال الراجز :

فَهْنٌ يَلْعَطُنَ بِهِ الْغَاطَا كَالترُّجْمَانِ لِنِي الْأَنْبَاطَا
المعنى : يقول : تجمع فى هذا الجيش جميع أهل اللغات من الأمم المختلفة ، والطوائف
المفترقة ، فما يتفاهم الحدّاث منهم إلا تراجم تتكلف لهم ، وتفاسير تستعمل بينهم ، وكل
هذا يشير إلى عظم الجيش ، وما قد جمع فيه من المقاتلة .
٢٠ - الغريب : يريد : بالغش : الضعفاء من الرجال . والصارم : السلاح القاطع .
والضبارم : الأسد الشديد الغليظ .

المعنى : يتعجب من ذلك الوقت الذى قامت الحرب فيه بين سيف الدولة والروم .
يقول : ما كان مغشوشاً هلك وتلاشى كأنه ذاب بنار الحرب . وذكر النار ، لأن تأنيثها غير
حقيقى ، أو أراد لها ، فلم يبق إلا سيف قاطع ، أو رجل شديد الحلق شجاع . والمعنى :
أن هذه الحرب أدهبت تمويه الفرسان ، وذوّبت نارها غشهم ، وبيّنت أمرهم ، فلم يبق من
السيف إلا القاطع ، ولا من الرجال إلا الضبارم .

٢١ - المعنى : يقول : تكسر من السيف ما لم يكن ماضياً يقطع الدروع والرماح ،
وذهب الجبناء الذين لا يقاتلون . يريد : تكسر السيف الذى لا يقطع الدرع والرماح لأنه
كلّ وعجز ، على رواية من روى « تقطع » ، وهى رواية الخطيب ، وفرّ من الفرسان من
لا يتحدر على المصادمة ، ومن روى فقطع (بالفاء) أراد الوقت ، يعنى أن الوقت كان صعباً
لم يبق فيه إلا الخالص من الرجال والأسلحة . قال ابن القطاع : تقطع كل سيف لا يقطع
الدرع والرمح ، أى كل سيف كنهام لا يقطع ، وفوائه « تقطع » ، أى تفرق وتمزق ، =

٢٢ - وَنَفَسْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنٍ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

كقوله تعالى : « فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ » ، أى تفرقوا وتمزقوا ، فلم يبق إلا ماض صارم . أو أسد ضبارم .

٢٢ - المعنى : قال الواحدى : سمعت الشيخ أبا معنصر الفضل بن إسماعيل القاضي يقول : سمعت أبا الحسن على بن عبد العزيز يقول : لما أنشد المتنبي هذا البيت والذي بعده ، أنكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزى البيتين على صدره ، وقال له : ينبغي أن تطبق عجز الأول على الثانى ، وعجز الثانى على الأول ، ثم قال له : وأنت فى هذا مثل امرئ القيس فى قوله :

كَمَا تَنَى لَمْ أَرْكَبْ جَسَادًا لِلنَّاءِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبَا ذَاتَ خَالٍ مَخَالٍ
وَلَمْ أَسْبِلِ الزَّقَّ الرَّوِّىَّ وَلَمْ أَقْبِلْ لِحَيْتِلَى كَرْمَى كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ
قال : ووجه الكلام فى البيتين على ما قاله أهل العلم بالشعر أن يكون عجز الأول على الثانى ، والثانى على الأول ، ليستقيم الكلام ، فيكون ركوب الخيل مع الأمر للخيل بالركوب ، وسبب الحمر مع تبطن الكاعب . فقال له أبو الطيب : أدام الله عز مولانا ، إن صح أن الذى استدرك هذا على امرئ القيس أعلم منه بالشعر ، فقد أخطأ امرؤ القيس ، وأخطأت أنا ، ومولانا يعرف أن البراز لا يعرف الثوب معرفة الحائك ، لأن البراز يعرف بجمته ، والحائك يعرف بجمته وتفصيله ، لأنه أخرجه من الغزاة إلى الثوبية ؛ وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن السباحة فى شراء الحمر للأضياف بالشجاعة فى منزلة الأعداء ؛ وأنا لما ذكرت الموت فى أول البيت ، أتبعته بذكر الردى ليجانسه ، ولما كان وجهه المهزوم لا يخلو من أن يكون عبوسا ، وعينه من أن تكون باكية ، قالت : ووجهك وضاح لأجمع بين الأضداد فى المعنى ، فأعجب سيف الدولة ، ووصله بخمسمائة دينار .

وقال أبو الفتح ، ونقله الواحدى : وليس الملك والشجاعة فى شىء من صناعة الشعر ، ولا يمكن أن يكون فى ملامة العجز الصدر مثل هذين البيتين ، لأن قوله « كأنك فى جفن الردى » هو معنى قوله « وقفت » ، فلا معدل لهذا العجز عن هذا الصدر ، لأن النائم إذا طبق جفنه أحاط بما تحته ، فكأن الموت قد أظله من كل مكان ، كما يحرق الجفن بما يتضمنه من جميع جهاتها . فهذا هو حقيقة الموت ، وقوله « تمر بك الأبطال » هو النهاية فى التطابق للذكان الذى تكلم فيه الأبطال ، فتكأنح وتعبس ، وقوله « ووجهك وضاح » لاحتقار الأمر العظيم . انتهى كلامهما . يقول : وقفت غير مهيب ، وأقلعت غير متوقع الموت ، وهو لاشك فيه عند من وقف موقفك ، وتقدم تقدملك ، كأنك من الردى فى أنكر مواضعه ، وهو معرض عنك فيما تتكلفه من شدائد ، وأشار بجفن الردى إلى عظيم ما اقتحم وجعله نائما لسلامته من الهلاك ، لأن لم يبصر ، وغفل عنه بالنوم ، فسلم ولم يهلك .

- ٢٣ - تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلَامِي هَزِيمَةً
وَوَجَّهْتُكَ وَصَّاحٌ وَتَغْرُكَ بِاسْمِ
٢٤ - تَجَاوَزْتَ مَقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالْهَيْ
إِلَى قَوْلٍ قَوْمٌ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ
٢٥ - ضَمَمْتَ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً
تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ

٢٣ - الغريب : كلمي : جرحي ، وهو جمع كآلم . وهزيمة : مهزومة ، وهو من باب
فعليل بمعنى مفعول . والوضاح : الواضح .

المعنى : يقول : تمرُّ بك الأبطال منهزمين ، وكلمي مستسلمين ، وذلك
لا يثنى عزمك ، ولا يضعف نفسك ، بل كنت حينئذ وضاحاً غير متخوف ، وبسماً غير
متضجر ، واثقاً من الله بنصره ، متيقناً بما وصلك به من جميل صنعه ، وهو من قول مسلم
ابن الوليد :

يَتَمَرُّ عِنْدَ اقْتِرَابِ الْحَرْبِ مُسْتَسِيمًا | إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطْلُ
٢٤ - الغريب : الهى : جمع هية : وهى العقل .

المعنى : قال الواحدى : يقول ما فيك من الفطنة يتجاوز حدَّ العقل ، لأنه يدرك
العقل ما تدركه أنت . وما فيك من الشجاعة قد تجاوز الحدَّ إلى ما تقوله الناس فيك ، من
أنك عالم بالغيب ، لأنك كادت أن تعرف ما نصير إليه من الظفر ، فلا تحذر الموت ،
لعلمك أن العاقبة لك .

وقال أبو الفتح : فى آخره بعض التنافر لأوله ، لأن الشجاعة لاتذكر مع علم الغيب ،
ولولا أنه ذكر العقل لكان أشدَّ تبايناً ، لأن العاقل عارف بأعقاب الأمور ، ولو كان
موضع الشجاعة الفطنة ، لكان أليق بعلم الغيب ، إلا أنه كان فى ذكر الحرب ، وكانت
الشجاعة من ألفاظ وصفها . ويجوز أن يكون ذكر الشجاعة مع علم الغيب ، نه كان قد
عرف ما يصير إليه ، فشجع ولم يحذر الموت . انتهى كلامه . والمعنى : أنك أظهرت من
إقدامك وعزمك ، وسماحتك بمهجتك ، ما صدق قول قوم فيك إنك تعلم الغيب . يريد :
غيب ما لأمرك فى الظفر ، فلم تحفل بشدة الحرب ، وتيقنت ما ختم الله لك به من التأييد ،
فأمنت مخاوف القتل ، فحينئذ كنت وضاحاً بساماً عند شدة الحرب .

٢٥ - الغريب : الجناحان : جانبى العسكر ، من جناحى الطائر . والخوافى : أربع ريشات ،
تتلو أربعاً قبلها من جناحى الطائر . والقوادم : أربع ريشات فى أول جناحى الطائر ، وعليها
معوله فى طيرانه ، وأراد بالجناحين : الميمنة والميسرة ، وهما جانبى العسكر ، ولما سماهما
جناحين جعل رجالهما خوافى وقوادم ، والجناح : يشتمل على القوادم والخوافى .

المعنى : يقول : لففت جناحى العسكر على القلب ، فأدأكت الجميع ، بقتلك أولهم
وآخرهم . يريد : أنك ضمت جناحى جيش الروم ضمة منكورة ، وشددت فى الجيش شدة
صادقة ، قتلت بها منهم من كانت منزلته فى إنهاض الخميس ، منزلة الخوافى والقوادم من =

- ٢٦ - بِضْرُبِ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمٌ
 ٢٧ - حَقَرْتُ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحْتُهَا وَحَتَّى كَانَ السَّيْفُ لِلرُّمُحِ شَاتِمٌ
 ٢٨ - وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَلَيْتَمَا مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخَفَافُ الصَّوَارِمُ
 ٢٩ - نَثَرْتُهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ نَثْرَةَ كَمَا نَثَرْتُ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمَ

الجناحين ، والأوائل والأواخر من هذين العُضدين ، واستعار الجناحين ، وجعل ، الخوافي والقوادم فرسان الجيش . ولقد أحسن في هذا غاية الإحسان . وقال قوم : في الجناح عشرون ريشة : أربع قوادم ، وأربع مناكب ، وأربع خواف ، وأربع أباهر ، وأربع كلى .
 ٢٦ - الغريب : الهامات : جمع هامة ، وهي الرعوس . واللبات : النحور . واحدها : لبّة ، وطابق بين غائب وقادم .

قال أبو الفتح : إذا ضربت عدواً فحصل سيفك في رأسه ، لم تعتد ذلك نصراً ولا ظفراً ، وإذا فلق رأسه وصار إلى اللبة يكون نصراً ، ولا يرضيك ما دونه .
 وقال ابن فورجة : إنما عني سرعة النصر ، وأنه لم يلبث إلا قدر وصول السيف المضروب به من الهامة إلى اللبة ، كما تقول : نازلت العدو والنصر غائب ، وضربهم بالسيف وقد قدم النصر . والمعنى : كسرت الجناحين والقوادم والخوافي ، بضرب فلق رعوس الروم ، وبلغ لبائهم ، وتمكنت سيوفك فيهم ، وجيشهم مهزوم ، وجمعهم مغلوب ، والنصر الغائب قد قدم ، والظهور قد انتظم والتأم . وأشار بذلك إلى أن هزيمة الروم لم تكن إلا مجالدة وغلبة ، وظفر سيف الدولة لم يكن إلا بعد مقاومة .

٢٧ - الغريب : الردينيات : الرماح المنسوبة إلى رُدَيْنة ، امرأة بالجمامة ، هي وزوجها يعملان الرماح . والشتم : السب . والاسم : الشتيمة ، شتم فهو شاتم .

المعنى : تركت الرماح في القتال وأزدريتها ، لأنها سلاح الجبناء ، وسلاح الشجعان السيف ، لمقاربة ما بين الفريقين في القتال ، ولما اخترت السيف على الرمح عسير الرمح ، لأنه يطن من بعيد ، والسيف من قريب ، فكأنه يشتمه بالضعف وقلة الغناء . والمعنى : أنك طرحت الرماح ، واستقلت فعلها ، وعدلت إلى السيوف ، عالماً بفضلها ، واعتمدتها لخبرتك بأمرها ، فكأنها شتمت الرماح بتصغيرها لشأنها ، وإهانتها تسخّطاً لنعماها .

٢٨ - الغريب : البيض : السيوف . والخفاف : المهرقة . والصوارم : القواطع .

المعنى : يقول : من ارتقب النصر الجليل وحاوله ، وطلب الفتح المبين ، فلنأما مفاتيح ذلك السيوف الصارمة ، الخفاف الماضية .

٢٩ - الغريب : للأحيد : جبل . والنثر : التفريق .

المعنى : يقول : فرقتهم على هذا الجبل مقتولين ، ونثرتهم نثر الدراهم على العروس ففرقت مصارعهم على هذا الجبل ، كما تتفرق مواقع الدراهم إذا نثرت . وهذا من محاسن =

٣٠- تدوسُ بك الحَبِيلُ الوُكُورَ عَلَى الذَّرَا

وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ

٣١- تَظُنُّ فِرَاحُ الْفُتُخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا بِأُمَّاتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ

٣٢- إِذَا زَلَقْتَ مَشْيَتَهَا بِبَطُونِهَا كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمِ

٣٣- أَفَى كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقِ مُقَدِّمٌ قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لِأَمِّ

= أنى الطيب، وقد أشار إلى أن سيف الدولة تحكم في الروم قتلا وأسرا، ونثر جيشهم فوق هذا الجبل نثرا .

٣٠- الغريب : وكثر الطائر : موضع مبيته . والجمع : وكور ، والذرا : رعوس الجبال .

المعنى : يريد : أنه يتبعهم في رعوس الجبال حيث تكون وكور الطير ، فيقتلهم هناك

فتكثر للطير المطاعم عند بيوتها ، أى إذا أخذوا عليك دربا صعدت إليهم رعوس الجبال ،

فتقتلهم هنالك ، فتكثر المطاعم حول الوكور . هذا كلام أبى الفتح ، ونقله الواحدى .

وقال غيره : تدوس بك الحبل في آثار الروم وكور الطير في رعوس الجبال ، وقنن الأوعار

وقد كثرت الجثث من القتلى حول الوكور ، بكثرة من قتلته هنالك فرسانك ، ومن أهلكته من

الروم جيشك وغلمانك . وأشار بذلك إلى كثرة الجثث حول وكور الطير ، مع انتزاع مواضعها

وامتناع أماكنها ، إلى ما كان الروم عليه من شدة الهرب ، وما كان أصحاب سيف الدولة

عليه من قوة الطلب ، وأنهم قتلهم في رعوس الجبال ، وأدركوهم في أبعد غايات الأوعار

٣١- الغريب : الفُتُخُ : إناث العقبان : واحدتها : فتخاء ، وسميت بذلك لطول جناحها

ولبنة في الطيران . والفتخ : لين المفاصل . والأمات : جمع أم فيها لا يعقل ، وقد جاء فيه

أمهات ، حملا على من يعقل . والعناق : كرام الحبل . والصلادم : جمع صليدم ، وهى

الفرس الشديدة ، والصلبة القوية .

المعنى : يقول : ظنت فراح العقبان لما صعدت خيلك إليها أنها أماتها ، لأن خيلك

كالعقبان شدة وسرعة وضمرأ .

وقال ابن الإفايلي : تظن فراح العقبان ، لكثرة ما صيرت حول وكورها من جثث القتلى

أنك زرتها بأماتها ، فأمدتها بمطاعمها وأقواتها ، وإنما فعل ذلك صلادم خيلك ، وكثرة

كتائب جيشك .

٣٢- الغريب : الصعيد : وجه الأرض . والأراقم : الحيات .

المعنى : يقول : إذا زلقت الحبل في صعودها الجبال ، جعلتها تمشى على بطونها

في الصعيد ، يصف صعوبة ترقبها إلى الجبال ، أى إذا زلقت لصعوبة ما تحاوله ، مشيتها

على بطونها مكرهه ، وأنهضتها على تلك الحال مسرعة ، كما تتمشى الأراقم في الصعيد على

بطونها ، وتسير فيه متمكنة في مسيرها .

٣٣- الغريب : الدمستق : صاحب جيش الروم ، وقد مر تفسيره في مواضع . وجمعه =

- ٣٤- أَيْسَكِرُ رِيحَ اللَّيْلِ حَتَّى يَذُوقَهُ
 ٣٥- وَقَدْ فَجَعْتُهُ بِابْنِهِ وَابْنِ صَهِرِهِ
 ٣٦- مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي فَوْتِهِ الظُّلُمَا
 ٣٧- وَيَقْنَهُمْ صَوْتُ الْمَشْرِقِيَّةِ فِيهِمْ
 وَقَدْ عَرَفْتُ رِيحَ اللَّيْلِ الْبَاهِمُ
 وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمِ
 بِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمِ
 عَلَى أَنْ أَصَوَاتِ السِّيُوفِ أَعَاجِمِ

= د ماسقة على زيادة التاء .

المعنى : يقول : أكلت يوم يقدم عليك ، ثم يفرّ ، فيلوم قفاه وجهه على إقدامه ، فيقول : لم أقدمت حتى عرضتني للضرب بهزيمتك ؟ وذلك أن إقدامه سبب هزيمته وقفاه من الضرب لأنم وجهه ، وأصحابه غير مستشكرين لفعله .

٣٤- الغريب : الليث : الأسد . والجمع : الليوث . يذوقه : يجربه ويختبره . وذاق : أى جرب .

المعنى : يقول : لو كان حازما لكفاه ما يعرفه ويسمعه من أخبارك ، ويشاهده من شجاعتك ، أى أنه يسمع خبرك ، ويأتبك مقاتلًا ثم ينهزم ، ولو انهزم من غير قتال لكان أحزم .
 ٣٥- الإعراب : جمع فعلة : فَعَمَلَات (بفتح العين) فى الصحيح ، وإنما أسكن الميم من حملات ضرورة .

الغريب : الصهر : أهل بيت المرأة ، عن الخليل . ومن العرب من يجعل الصهر من الأعمام والأختان جميعا ، يقال : صاهرت إليهم : إذا تزوجت فيهم . وأصهرت بهم : إذا اتصلت بهم وتحرمت بجوار أو نسب أو تزوج ، عن ابن الأعرابي . وأنشد لزهير :
 قَوْدُ الْحَيَادِ وَالْأَصْهَارُ الْمُلُوكُ وَصَبَّ رُفَى مَوَاطِنَ لَوْ كَانُوا بِهَا سَتَمُوا
 والغواشم : الغواصب .

المعنى : يقول : حملاتك عليهم التى تغشمهم ، وتدقهم وتكسرهم ، قد فجعتهم بأقاربهم فهلا اعتبر بهم حتى لا يقدم ، يريد : أن حملات سيف الدولة فجعت الدمستق بابنه وأصهاره وهو لا يرتدع بحملاته الغواشم للأقران ، الغواصب لأنفس الفرسان ، فملا للدمستق لا يكفه عن التعرض له ما أسلف سيف الدولة من الإيقاع .

٣٦- الغريب : الظبا : جمع ظبئة ، وهى حد السيف . والمعاصم : جمع معصم ، وهو الزناد .
 المعنى : يريد : أنه يشكر أصحابه ، لأن السيوف اشتغلت بهم عنه ، فشكرهم كأنهم وقوه السيوف برعوسهم وأيديهم ، حتى انهزم وفات السيوف .

٣٧- الغريب : المشرقية : السيوف ، نسبت إلى مشارف ، وهى قرى من أرض العرب تدنو إلى الريف ، يقال : سيف مشرقى ، ولا يقال مشارفى ، لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن ، فلا يقال : مهالى ولا جعفرى ولا مغافرى .

المعنى : يقول : السيوف لانهم أصواتها أحد ، لأن أصواتها أعاجم غير مفهومة =

- ٣٨- يُسْتَرَّ بِمَا أُعْطَاكَ لَاعَنَ جَهَالَتِهِ
وَلَكِنْ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمٌ
٣٩- وَلَسْتُ مَلِيكَ هَازِمًا لِنَظِيرٍ
وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِكِ هَازِمٌ
٤٠- تَشْرَفُ عَدْنَانٌ بِهِ لَارِبِيَّةٌ
وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا الْعَوَاصِمُ
٤١- لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِيَ لَفْظُهُ
فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَلَاقِي نَازِمٍ

— والدمستق يفهم صوتها في أصحابه ، لأنه يستدل بذلك على قتالهم ، فهو فهم من طريق الاعتياد ، لامن طريق السماع ، يعنى إذا سمع صليها علم أنهم مقتولون .

٣٨- المعنى : يقول : هو مسرور بما أخذته من أصحابه ، وأمتعته حيث كانت الفداء له ، إذ نجا هو ، واشتغل العسكر بأخذ هذه الأشياء ، وليس يفرح جهلا بجالته ، وإنما يفرح بسلامته حيث نجا منك سالما بروحه ، وأمن من غنيمته ، ففانك بنفسه ، وطلبتة فلم تنله بحتفه ، فهو وإن نجا برأسه غانم وإن كان مغنوما ، فالمسلوب إذا نجا منك بسأبته فهو غانم سالم . وهذا مثل قول بسطام بن قيس في المثل : السلامة إحدى الغنيمتين .

٣٩- الإعراب : رفع « هازم » خبر لكن . والتوحيد : الخبر الأول ، كقولك : حلو حامض ، ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف ، أى أنت هازم .

المعنى : يقول : لست في هزمك الدمستق ملكا مثله ، ولكنك الإسلام هزم شرك ، وليس بينهما قياس في الفضل . يريد : أنك سيف الإسلام ، ومقيم أود الإيمان ، وملك الروم الذى واجهك عماد أهل الكفر ، وعاليه مدار الأمر ، فهزيمتك له هزيمة التوحيد للشرك ، وظهورك عليه ظهور أهل الحق على أهل الإفك .

٤٠- الإعراب : الضمير في « به » للمليك ، وهو لغة في ملك ، ولو كان بدل الماء كاف ، كان أجود حتى يكون مخاطبا .

الغريب : مضر وربيعه : ابنا نزار بن معد بن عدنان . وربيعه : رهط سيف الدولة والعواصم : قلاع وحصون من أعمال حلب ، وقيل : هى من القرات إلى حمص .

المعنى : يقول : تفتخر بهذا الملك العرب كلها ، لا يخص ربعة قومه ، وتفتخر به الدنيا كلها ، لا الشام وحدها ، فكل الناس يفتخرون به وإن بعد نسبهم عن نسبه والبلاد تفخر به وإن بعد أكثرها عن بلده .

٤١- المعنى : يريد بالدَّرِّ شعره . يريد : أن المعانى لك ، واللفظ لى ، فأنت تعطيه ، وأنا ناظمه ، لأنى أصف مكارمك فيه ، وأقيد فضائلك به . وهو من قول ابن الرومى :

وَدُونُكَ مِنْ أَقَاوِيلِ مَدِيحَا غَسَدَا لَكَ دُرُّهُ وَلَى النَّظَامُ

- ٤٢ - ولاني لتعدوني عتابك في الوغى
 ٤٣ - على كل طيار إليها برجله
 ٤٤ - ألا أيها السيف الذي لست مغمدًا
 ٤٥ - هنيئًا لضرب الهام والمجد والعلا
 ٤٦ - ولم لا يتي الرحمن حدًا لك ما وفي
- فلا أنا مذموم ولا أنت ناديم
 إذا وقعت في مسمع عين الغمام
 ولا فيك ميزان ولا منك عاصم
 وراجيك والإسلام أنك سالم
 وتضليقه هام العبد إليك دائم

٤٢ - الغريب : تعدو ، أى تجرى وتسرع . والوغى : الحرب .

المعنى : يريد : أنى أركب خيلك التى تهينى ، فهى تعدونى فى الحرب ، فلست مذمومًا
 فى أخذها ، لأننى شاكر أيا ديك ، وناشر ذكرك ، ولست نادما على ما أعطيتنى ، لقيامى بحق
 ما أوليتنى .

٤٣ - الإعراب : « على » متعلق بما قبله ، من قوله « نادم » ، أى لست نادما على كل
 طيار .

الغريب : الغمام : جمع غممة ، وهى الصوت المختلف ، وهى أصوات الأبطال
 فى الحرب .

المعنى : يقول : لست نادما على كل فرس طيار ، ويجوز أن يكون على متعلقا
 بمحذوف ، كأنه قال : أقصد الوغى على كل طيار يطير برجله ، أى يجرى فى سرعة
 الطير إذا سمع صوت الأبطال فى الحرب . وفيه نظر إلى قول ابن المعتز :

وليل ككسحل العين خضت ظلامه
 وطيارة بالرجل خوفا كذا تما
 تصافح رصاص الحصى بالحصاجيم

٤٤ - المعنى : يقول : أنت السيف الذى لا يذو حدة ، ولا يتضمنه غمد ، ولا فيه لمبصره
 رية ، ولا تعصم منه جثة ، لأن مقاصده موصولة بالنصر ، ومساغيه مكنوفة بحميل الصنع .

٤٥ - المعنى : تنها هذه الأشياء بسلامتك ، لأنك قيوامها ، فضرب الهام أنت أحذق
 الناس به ، والمجد أنت أكسب الناس . والعلا أنت جامع شملها ، وراجى مكارمك التى
 لا تمطل بفضلها ، والإسلام لأنك أعززت دعوته ، وأباجت على الإشراك حُجَّتَه ، بأنك
 سالم ، أى مُسْنَأُ عَمرك ، متبوع أَمرك .

٤٦ - المعنى : لم : استفهام إنكار ، أى لم لا يحفظك مادمت تفاق هام العدا ؟ فانه لا شك
 يحفظك ، لأنك سيفه ، بك يصول على أعدائه .

وقال يمدحه : وقد ورد رسول الروم يطلب الهدنة في سنة أربع وأربعين وثلاث مئة ،
وهي من الطويل ، والقافية من المتواتر .

- ١ - أَرَاعَ كَذَا كَلَّ الْمُلُوكِ مُهَامُ وَسَخَّ لَهُ رُسُلَ الْمُلُوكِ عَنَامُ
- ٢ - وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِيسَا وَأَيَّامُهَا فِيهَا يُرِيدُ قِيَامُ
- ٣ - إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِيَا كَفَّاهَا لِمَامُ لَوْ كَفَّاهُ لِمَامُ
- ٤ - فَيُتَبَيَّنُ الْأَزْمَانُ فِي النَّاسِ خَطْوُهُ لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زَمَامُ
- ٥ - تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمْنًا وَغَيْبُطَةً وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَنَامُ

١ - الغريب : أراع : أفزع . والهمام : الملك العظيم الهمة . والغمام : السحاب . وسخ : أمطر .

الإعراب : كذا في موضع نصب ، صفة مصدر محذوف ، أى روعا كذا ، مثل هذا المعنى : يقول : هل راع ملك جميع الملوك ، وكذا ، أى كما أرى من روعك إياهم ، وهل تقاطرت الرسل على ملك كما تقاطرت عليك ، وجعل تولى الرسل إليه كسح الغمام ، وهذا تعجب . يريد : هل راع ملك قبل هذا كل الملوك حتى خضعوا له ، واستجاروا به ، وتتابع رسالهم غايه ، حتى كأن غماما أمطرهم بحضرته .

٢ - الغريب : دانت : أطاعت .

المعنى : يقول : دانت الدنيا لأمره ، وبلغ أبعد غاياتها بعنفوه ، والأيام قائمة فيما يبتغيه ، مجتهدة فيما يحاوله وينويه ، لا يسعى في تحصيل مراد ، والأيام تسعى في تحصيل ما يريد .

٣ - الغريب : اللمام : الزيارة القليلة . ومنه قول جرير :

بِنَفْسِي مَنْ تَجَسَّبُهُ عَزِيزٌ عَلَى وَمَنْ زِيَارَتُهُ لِمَامُ

المعنى : يقول : إذا غزاهم كفاهم أدنى نزول منه لو اكتفى هو بذلك . لكنه لا يكتفى حتى يبلغ أقاصى بلادهم .

٤ - المعنى : يقول : الزمان يتبعه ، من أحسن إليه من الناس أحسن إليه الزمان ، ومن أساء إليه أساء إليه الزمان ، فالزمان في الناس يتبع خطوه ، ولا يخالف أمره وحكمه ، حتى كأن لكل زمان في يديه زماما يملكه به ، وخطاما يذله ؛ يشير إلى قوة سعده ، وإقبال جده .

٥ - الإعراب : ليس هنا تحتل أمرين : أحدهما أن يكون استعمالها استعمال ما ، كقول العرب : ليس الطبيب إلا المسك ، فإحكاك سبويه . والثاني أن يكون في ليس ضمير وحذف تاء التأنيث ضرورة ، والأجود أن تكون بمعنى ما ، فتخلو من الضمير ، لأنه إذا جعلها فعلا ما ضيا ، فالواجب أن يقول : ليست تنام .

- ٦ - حِذَارًا لِمُعْرُورِي الْحِيَادِ فُجَاءَةً
 ٧ - تَعَطَّفُ فِيهِ وَالْأَعِنَّةُ شَعْرُهَا
 ٨ - وَمَا تَنْفَعُ الْحَيْلُ الْكِرَامُ وَلَا الْقَنَا
 ٩ - إِلَى كَيْفِ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا أَتَوْا لَهُ
 ١٠ - وَإِنْ كُنْتَ لَا تَنْعُطِي الذِّمَامَ طَوَاعَةً
 إِلَى الطَّعْنِ قُبْلًا مَا لَمْ تَنْ جِلَامُ
 وَتَضْرِبُ فِيهِ وَالسَّيَاطُ كَلَامُ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامُ
 كَأَنَّهُمْ فِيهَا وَهَبْتَ مَسْلَامُ
 فَعَوِذُ الْأَعَادِي بِالْكَرِيمِ ذِمَامُ

المعنى : أن الرسل تنام عندك آمنة تنفياً ظلك ، مستبشرة بمشاهدة فضلك ، وأجفان الملوك الذين بعثوهم إليك ساهرة ، لما تتوقعه من خيبة رسالهم . والمعنى : الرسل تنام آمنة لما تحسن إليهم ، وهم آمنون بمقامهم عندك ، والذين بعثوهم يخافونك ، لأنهم ليسوا على أمان منك ، فلا تنام أجفانهم خوفاً منك . وقد بيّنه بقوله (البيت بعده) .

٦ - الغريب : القبل : المواجهة والمواجهة ، وهي مخففة من القبل .
 وقال أبو الفتح : هو جمع أقبل وقبلاء ، وهو الذي أقبلت إحدى عينيه على الأخرى ، تشاؤساً وعزّة نفس .

المعنى : يقول : هم لا ينامون حذاراً لمن يركب الخيل عُرْباً إلى الحرب ، يعني لا يقف حتى تُسْرَجَ أو تلجّم إذا فجأه أمر . أى يحذرون ملكاً شديداً بأسه ، قوياً جيشه ، تنسابق فرسانه إلى الحرب عند مفاجأتها لهم على أعراء الخيل ، فيستقبلون بها الطّعان غير ملجّمة ، ويحاللون عليها الأقران غير مسرّجة .

٧ - الإعراب : الضميران في الظرفين ، للطعن المذكور في البيت الذي قبله .
 الغريب : الأعنة : جمع عنان ، وهو للخيال السيور التي في الأجام . والسياط : جمع سوط ، وهو ما يضرب به الراكب

المعنى : يريد : أن خيله مؤدّبة ، إذا قيدت بشعرها انقادت ، كما تنقاد بالعنان ، وإذا زُجرت قام الكلام لها مقام السوط ، فهي لا تحتاج إلى اللجم . وأراد أن يقول : والأعنة متعارفها ، فما صح له الوزن ، ولو صح لكان حسناً ، وإنما اكتفى بشعرها ، ومراده المعارف .
 ٨ - المعنى : يقول : ما تنفع الخيل الكرام ولا السلاح ، وإن عزّمها ليس بنافع إذا لم يكن فوقها كرام في الحرب . يريد : ليس تنفع الخيل ولا صمّ الرماح إذا لم يصرفها من الأبطال كرام .

٩ - المعنى : يقول : إنك تردّم عما يطلبون من الهدنة ، ردّك لوم اللاتمين لك في العطاء ، أى كما أنك لا تصغى إلى ملامة لائم في سخااتك ، فكذلك لا تقبل الهدنة ، وهذا هو المدح الموجه .

١٠ - الغريب : الذمام : جمع ذمّة ، وهي العهد . وطُعت الشيء طَوْعاً وطَوَاعَةً وطَوَاعِيَةً .

- ١١ - وَإِنْ نَفُوسَا أَمْتَمْتِكَ مَنِيعَةً
وَأِنْ دِمَاءُ أَمَلَّتْكَ حَرَامٌ
١٢ - إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِكٍ أَجْرَتَهُ
وَسَيِّئَتِكَ خَافُوا وَالْجَوَارَ تُسَامُ
١٣ - لَمْ عَنْكَ بِالْبَيْضِ الْخَفَافُ تَفْرُقُ
وَحَوْلَكَ بِالْكُتُبِ اللَّطَافُ زِيحَامٌ
١٤ - تَعُرُّ حَلَاوَاتُ النَّفُوسِ قُلُوبَهَا
فَتَسْتَخْتَارُ بَعْضُ الْعَيْشِ وَهُوَ حَامٌ
١٥ - وَشَرُّ الْحَمَامِينَ الزَّوَامِيُّنَ عَيْشَةٌ
يَبْدُلُ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ
١٦ - قَلُّوا كَانَ صَلَاحُ لَمْ يَكُنْ بِشِفَاعَةٍ
وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامٌ

= المعنى : يقول : إن كنت لاتعطى الروم عهدا وصلحا بالطوع ، فليأذهم بك
يوجب لهم الدمام ، لأن من لاذ بالكريم وجبت له الذمة ، أى فقد حصل لهم ما طلبوا وإن
لم تعطهم ، وعوذا الأعداى بالملك الكريم جوار يأمنون به ، وقد استعاذوا بك فتقبلتهم ،
ورجوا كريم عائذتك فأسعفتهم وأجرتهم وقد أكد هذا المعنى بما بعده فقال : [البيت بعده] .
١١ - الغريب : أمتك : قصدتك . والحرام : الذى لا يستباح .

المعنى : يقول : إن نفوسا قصدتك مستجيرة بك ، واعتمدتك راجية لك ، ممنوعة
مما تحذر ، آمنة لما تكرهه ، وإن دماء استسلمت إليك واقتصرت بأمالها عليك لواجب
حفظها ، حرام سفكها .
١٢ - الغريب : الملك والمليك : واحد .

المعنى : يقول : إذا خاف ملك من ملك ، أجرت الخائف بفضلك ، وزجرت الخيف
بعزك ، والروم خافوا سيفك فخضعوا لك ، والجوار يطلبون ليعتصموا بك ، وإذا كنت
تجبر من غيرك ، فأنت بأن تجبر من نفسك أولى .
١٣ - المعنى : هم يهربون من سيوفك الماضية المرفهة ، ويزدحون عليك بالكتب ، يطلبون
الهدنة بالتلطف والتضرع . وقال قوم : بل بالكتب اللطيفة نفسها . والمعنى : أنه يشير إلى
عجزهم عن مقاومته فى الحرب ، وازدحامهم عليه فى السلم .
١٤ - الغريب : الحمام : الموت .

المعنى : يقول : حب الحياة يغر القاب ، حتى يختار عيشا فيه ذل ، أو يختار الهرب
من خوف القتل ، وذلك هو القتل فى الحقيقة ، بل هو شر منه . والمعنى : أن اختيار العزيز
للذل هو الذل .

١٥ - الغريب : الزوام : الموت العاجل . والمضام : المغلوب .
المعنى : يقول : شر الموتين العاجلتين ، يشير إلى ميتة الذل ، وميتة الخنف المحتومة ،
عيشة يبدل متخيرها ، ويضام مؤثرها . يريد : أن عيشة الذل شر الموتين ، وأضعف الحاليتين
١٦ - الغريب : الغرام : الداء الذى لا يشفى . والغرام : الداء الذى لا يشفى .
=

- ١٧ - وَمَنْ لِفِرْسَانَ الثَّغُورِ عَلَيْهِمْ
 ١٨ - كَتَائِبُ جَاءُوا خَاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا
 ١٩ - وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِي ذَرَاكَ خَيْبُوسُ
 ٢٠ - عَلَى وَحْثِكَ الْمَيْمُونِ فِي كُلِّ غَارَةٍ
 ٢١ - وَكُلُّ أَتَّاسٍ يَتَّبَعُونَ إِمَامَهُمْ
 بِتَبْلِيغِهِمْ مَا لَا يَكَادُ يُرَامُ
 وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لِحَاثِمُوا
 وَعَزُّوا وَعَامَتٌ فِي تَدَاكَ وَعَامُوا
 صَلَاةٌ تَوَالِي مِثْنَهُمْ وَسَلَامُ
 وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ إِمَامُ

= المعنى : يقول : لو كان الذى طلبوه مصالحة لما احتاجوا الى التشفع بفرسان الثغور ، لأن الصلح أن ترغب فيه أنت أيضا ، ولكن طلبوا منك أن تؤخر الحرب عنهم أياما ، فكان ذلك ذلهم . يريد : أن فرسان طرسوس بعثهم إليه ، ليشفعوا لهم فى المهادنة فشفعهم فيقول : لو كان صلحا لما تشفعوا إليك بفرسان طرسوس الذين شفعتهم فيهم ، وجعلت لهم المنة عليهم ، ولكنه منهم خضوع وذلة ، وعجز وهلكة .

١٧ - المعنى : بلغتهم ما كانوا لا يظنون أنه يقع ، فأخبرت عنهم الحرب بشفاة الفرسان فكانت لهم عليهم منة ، إذ بلغهم ما لا يكاد أن يطلب ، ولا يبلغونه بأنفسهم .
 ١٨ - الغريب : الكتائب : جمع كتيبة من الخيل ، والخضوع : الذلة . والناكص : الناكص على عقبيه . وخام عنه يخيم خيومة ، أى جبن .

المعنى : يقول : هذه كتائب قد جاءوا إليك ، وأقدموا على مقاربتك ، وقصدوك مستسلمين ، فشجعوا على مشاهدتك ، ولو لم يكونوا كذلك لجبنوا عنك ناكصين على أعقابهم ، ولتباعدوا عنك هاربين .

١٩ - الغريب : الذرى : الظل ، تقول : هو فى ذراه ، أى فى ظله وكنفه . وعام : سيج فى الماء .

المعنى : يقول : إنهم تعودوا إحسانك قديما ، إذ كانوا فى ناحيتك وكنفك وحمايتك تحسن إليهم ، حتى غرقوا فى برّك وإحسانك .

٢٠ - الغريب : الميمون : ذو اليمن والبركة . والغارة : الحرب . والصلاة : الرحمة . والسلام : البركة ، تقول : ضلى صلاة وتصلية . قال :

تَرَكْتُ الْقِدَاحَ وَعَزَفْتُ الْقِيَانَ وَأَدْمَنْتُ تَصَلِيَةَ وَأَبْهَالَ

المعنى : يقول : هم لمحبتك يصلّون عليك ويسلمون ، وإن كنت تُغيّر عليهم ، تعجبا لحسن وجهك الميمون على الإسلام وأهله ، المبارك على الإسلام والإيمان وحزبه .

٢١ - المعنى : يريد : أن الكرام كلهم يقتدون بأفعاله ، فكل أناس لهم إمام يؤمونه ، وأنت إمام أهل المكرمات وسيدهم ونورهم وشمسهم .

- ٢٢ - وَرَبَّ جَوَابٍ عَنْ كِتَابٍ بَعَثْتَهُ
 ٢٣ - تَضِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِه
 ٢٤ - حُرُوفُ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ
 ٢٥ - أَذَا الْحَرْبِ قَدْ أَتَعَبَهَا فَالْتَمَسَتْ سَاعَةً
 ٢٦ - وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرَّمَاكِ بَهْدَتُهُ
 وَعُسْنَوَانُهُ لِنَاطِرَيْنِ قَتَامُ
 وَمَا فَضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَسَهُ خِتَامُ
 جَوَادُ ، وَزَمْنُ ذَابِلُ ، وَحَسَامُ
 لِيُغَمِّدَ نَصْلُ أَوْ يُحَلَّ حِزَامُ
 فَإِنَّ الَّذِي يَغْمَرُنَ عَيْنُكَ عَامُ

٢٢ - الغريب : عنوان الكتاب : ما يعرف به ، وهو يضم العين في اللغة الفصيحة . قال أبو دوداد :

لَمَنْ طَلَّلَ كَعُسْنَوَانَ الْكِتَابِ بِيَسْطُنِ الْوَجِّ أَوْ قَرْنِ الذَّهَابِ
 ويقال : عُسْنَوَانٌ وَعُسْنِيَانٌ ، وَعُلُونٌ وَعِيَانٌ . وجمعه : عناوين وعلاوين . وعُسْنَوَاتُ
 الكتاب وَعُسْنِيَتُهُ وَعُسْنِيَتُهُ ، أبدلوا من إحدى النونات ياء ، والقائم : الغبار .

المعنى : يقول : رب جيش أقمته مقام جواب كتب إليك ، فصارت غيرته تدل
 عليه ، كما يدل عنوان الكتاب على الكاتب والمكتوب لئيه .

٢٣ - الغريب : البيداء : الأرض القفرة البعيدة . والفض : الكسر ، والختم : طابع الكتاب
 المعنى : يقول : تضيق الأرض الواسعة بذلك الجيش ، قبل أن تشركتائه ، وتغص
 بجمعه قبل أن تغير مواليه ، وبملا الفضاء وهو مجتمع لم يقص ختامه ، ولا انتشر بالغارة
 على الأعداء نظامه . واستعار الفض : والختم ، وهما للكتاب والجواب ، لما جعل الجيش
 كتابا وجوابا ، وقد أبدع في هذا غاية الإبداع .

٢٤ - الغريب : الجواد : الفرس الكريم . والذابل : الرمح اليابس المستقيم . والحسام : السيف القاطع
 المعنى : أنه وصل الاستعارة ، فقال : حروف هجاء الناس في ذلك الجواب الذي هو
 الجيش ، جواد ينهض فارسه ، ورمح يقدم حامله ، وحسام يصول به صاحبه ، فهو
 مؤلف من هذه الأشياء ، كما يؤلف الجواب من حروف الهجاء .

٢٥ - الغريب : يقول : يا ذا الحرب . كَلِمَةُ الرَّجُلِ عَنِ الشَّيْءِ يَكْلَهُ : إذا أعرض .
 وَكَلِمَةُ يَكْلَهُ : إذا أخذ في اللهو .

المعنى : يقول : أترك الحرب ساعة ، فقد أتعبت الخيل والرجال ، حتى يُغَمِّدَ
 سيفي ، أو يُحَلَّ عن جواد حزامه ، فقد أتعبت الجيش ، أي حتى تغمد النصول التي سلتها
 فرسانك ، وتحل الحزم التي قد شدتها أتباعك وأعوانك .

٢٦ - الإعراب : الوجه أن يقال : يعمرون فيه ، إلا أنه شبه الظرف بالمفعول اتساعا ، كما
 تقول : قمت الليلة ، أي فيها .

الغريب : غمَّرَ الرجل يُغَمِّرُ : إذا طال عمره .

المعنى : يقول : إن أعمار الرماح عند غيرك دعة تطول ، واتساع هدنة ، وغاية أعمارها
 عندك عام لا تتجاوزها . لأن الانكسار سريع واليابس عند الظن . وأما ما دونك الروم عاما =

- ٢٧ - وَمَا زِلْتَ تُنْفِي السَّمَرَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ وَتُنْفِي بَيْنَ الْجَيْشِ وَهُوَ مُلْهَمٌ
 ٢٨ - مَتَى عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدْتَ أَرْضَهُمْ
 ٢٩ - وَرَبَّوْا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصَيِّبَهَا
 ٣٠ - جَرَى مَعَكَ الْخَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا
 ٣١ - فَلَيْسَ لِي شَمْسٌ مُدُّ أُنْتُرَ إِثَارَةٌ وَلَيْسَ لِي بَدْرٌ مَا تَمَسَّتْ كَتَامٌ

= ثم تعود إلى حربهم على عادتك، وتكسر الرماح فيهم على سيجيتك، وما تترك عادتك .

٢٧ - الغريب : السمر : الرماح . واللهم : الكبير ، وهو الذي يلهم كل شيء .

المعنى : يقول له : ما زلت تنفي الرماح بكثرة استعمالها وتنفي بها جيش الأعداء فما زلت

تنفي الرماح في وقائعك مع كثرتها وتنفي بغنائها الجيش الكثير وتذهب بإذهابها الجموع العظام

٢٨ - الغريب : الجالون : الذين أُخْرِجُوا من ديارهم . ومنه قوله تعالى : « وَلَوْ لَا أَنْ »

كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ » .

المعنى : يقول : إذا عاد الذين فارقوا ديارهم هرباً منك إلى أوطانهم عُدْتُ إِلَيْهِمْ .

وظفرت بهم فقتلهم . والمعنى : إذا عاد الروم الذين تركوا ديارهم خوفاً منك ، بالهدنة التي

أجبتهم إليها ، عاودت أنت تلك الأرض بالغزو ، فألفيت فيها جماعات تعمل سيوفك في

رقابهم ، وتصرفها في رموسهم .

٢٩ - الإعراب : ربوا : معطوف على « عاودت أرضهم » : وحتى تكون للعاقبة ، كقوله

تعالى « لِيَكُونَنَّ هُمْ عِدُوًّا وَحَزَنًا » ، أي تكون العاقبة إصابتك لهم .

الغريب : الكاعب : التي قد بدا ثديها للنهود . وشب الغلام : كبير ونشأ .

المعنى : لما هربوا منك وجلوا عن منازلهم ، ربوا أولادهم لسبيهم ، فصارت البنت

كاعبا ، والابن شابا يصلحان للسنى ، فأشار إلى أن مسالمة سيف الدولة ضرب من التدبير

عليهم ، لأنهم يعاودون ما أخلطوه من منازلهم فيكون ذلك أقرب لقتلهم ، وأمكن لسبيهم .

٣٠ - الغريب : القصوى : البعيدة ، يقال : القصوى والقصياً .

المعنى : يقول : جاركوك ، حتى إذا انتهى بهم الجرى تخلفوا عنك ، وجريت وحدك

فسبقتهم . أراد : جارك الملك فيما نهجته من مكارمك ، واقتدت بك فيما عرضت إليه من

مقاصدك ، فلما أوفيت على الغاية البعيدة ، والمنزلة العالية ، جريت وحدك غير ثان لعنانك ،

وتقدمت مقبلاً على شأنك ووقفوا عاجزين عن بلوغ شأوك ، معترفين بالتقصير عن إدراك سعيك

٣١ - المعنى : قال الواحدى : يريد أنه أنور من الشمس ، فإنارتها تذهب باطلة عند إنارته ،

وهو أتم من البدر ، فقامه كلا تمام . والمعنى : ليس لشمس منهم إنارة مع ما يبدو من

نورك ، ولا لبدر منهم تمام مع ما أتمه الله لك من فضلك . يريد : أن الملك صغير كل

كبير منهم عند قدرك ، ونقص كل من كان يتم منهم بالإضافة إلى فضلك .

فهرس

قوافي الجزء الثالث من ديوان المتنبي

الصفحة

مطلع القصيدة

٣	تأى وعنده مما تنيل	رويدك أيها الملك الجليل
٨	وتقتلنا المنون بلا قتال	نمعد المشرقية والعوالي
٢١	ولا رأى في الحب للعامل	إلام طماعية العاذل
٣٤	والعلم عند محبين كالقتل	أعل المسالك ما يبني على الأسل
٤٣	وهذا الذي يضئ كذاك الذي يبل	بنا منك فوق الرمل مابك في الرمل
٥٣	لولا ادكار وداعيه وزياه	لا الحلم جاد به ولا بماله
٦٥	ولا يفعل السيف أفعاله	يؤم ذا السيف آماله
٦٦	وتشمل من دهرها يشمل	أينفع في الحيمة العذل
٧٤	دعا قلباه قبل الركب والإبل	أجاب دمي وما الداعي سوى طلل
	عش ابق اسم سد قد جد مرانه رف اسرئل	
٨٩	غظ ارم صب احم اغز اسب رع زع دل اثن نل	
٩٠	ترنج الهند أو طلع النخيل	شديد البعد من شرب الشمول
٩١	وكان يقدر ما عاينت قيل	أتيت بمنطق العرب الأصيل
٩٢	وزرت العدة بأجاليها	لقيت العضاة بأمالها
٩٣	كأنك واصف وقت الزوال	وصفت لنا ولم نره سلاحا
٩٥	طوال وليل العاشقين طويل	ليالى بعد الطاعنين شكول
١١١	فخيرهم أكثرهم فضائل	إن كنت عن خير الأنام سائل
١١٢	يرد بها عن نفسه ويشاغل	دروع ملك الروم هنى الرسائل
١٢٣	فكن الأفضل الأعز الأجل	إن يكن صبردى الرزية فضلا
١٣٤	هكذا هكذا وإلا فلا لا	فى المعالي فليعلمون من تعالي
١٤٨	أنا أهوى وقلبك المتبول	مالنا كلنا جو يارسول
١٥٩	منشورة الصغرين يوم القتال	لا تحسن الوفرة حتى ترى
١٦٠	بريا من الجرحى سليما من القتل	عصى قياى ما لذلك النصل
١٦٢	والبين جار على شعفى وما عدلا	أحيا وأيسر ما قايت ما قتلا
١٧٢	وأنت بالمكرمات فى شغل	قد شغل الناس كثرة الأمل
١٧٤	ولا تخشيا خلفا لما أنا قائل	قفا تريا ودق فهاتا الخايل
١٧٨	فوجدت أكثر ما وجدت قليلا	أحببت برك إذ أردت رحيل

مطلع القصيدة

الصفحة

١٨٠	عياء به مات المحبسون من قبل	عزيز أمي من دأؤه الخلق النجل
١٩١	نكسائي في السقم نكس الهلال	صلة المهجر لي وهجر الوصال
٢٠٢	ولا لغير القاديات المطلق	ومنزّل ليس لنا بمنزّل
٢٠٩	في البعد ما لا تكلف الإبل	أبعد نأى المليحة البخس
٢٢١	وحسن الصبر زمو لا الجبالا	بقائى شاء ليس هم ارتحالا
٢٢٢	مطر تزيد به الخدود محولا	في الخد إن عزم الخليل رحلا
٢٤٥	عدائي أن أراك بها اعتلالى	أرى حلالا مطواة حسانا
٢٤٦	في شرها وكفت جواب السائل	عدلت منادمة الأمير عواذلى
٢٤٧	يوما توفّر حظّه من ماله	يدرفى لو كان من مؤاله
٢٤٩	وعفت في الجلسة تطويلها	قد أبت بالحاجة مقضية
٢٤٩	أقفرّت أنت وهن منك أوأهل	لك يا منازل في القلوب منازل
٢٦٢	وجركم من خفة بكم النمل	أماكم من قبل موتكم الجهل
٢٦٢	وأفصح الناس في المقال	يا أكرم الناس في الفعّال
٢٦٣	يحجوب حزونا بيننا وسهولا	أتانى كلام الجاهل ابن كفيّخ
٢٦٤	أول حى من فراقكم قتله	لا تحسبوا ربكم ولا ظله
٢٧٥	إلى بلد أحاول فيه مالا	أتحلف لا تكلفنى مسيرا
٢٧٦	فليسد النطق إن لم تسد الحال	لا خيل عندك تهديها ولا مال
٢٨٩	ومن ذا الذى يدري بما فيه من جهل	كدعواك كل يدعى صحة العقل
٢٩٩	نبيكى وترزم تحتنا الإبل	اثلك فإننا أيها الطلل
٣١١	بأن تقول ماله ومالى	ما أجدر الأيام والليالى
٣٢٥	بأن تسعد والدمع أشقاء ساجه	وفاؤكما كالربع أشجاء طاسمه
٣٤٣	نحن نبت الربا وأنت النمام	أين أزمعت أيها الهمام
٣٤٩	ومن ارتياحك في غم دائم	أنا منك بين فضائل ومكارم
٣٥٠	أكل فصيح قال شعرا متيم	إذا كان مدح فالتسبيح المقدم
٣٦٢	ومن مجسّى وحال عنده سقم	واحر قلباه من قلبه شيم
٣٧٥	وزال عنك إلى أعدائك الألم	المجد عوفى إذ عوفيت والكرم
٣٧٧	وأفلنك بدرة في المنام	قد سمعنا ما قلت في الأحلام
٣٧٨	وثائق على قدر الكرام المكارم	هل قدر أهل العزم تأتي العزائم
٣٨٥	وسح له رسل الملوك غمام	أزاع كذا كل الملوك همام